

وزارة التعليم العالي

جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

قسم التاريخ

القضية الفلسطينية من خلال جريدة الفتح المصرية
1936-1939

مذكرة تحضيرية لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر

تحت إشراف:

من إعداد الطالبة:

د: لزهر بديدة

بهية ملوك

أعضاء لجنة المناقشة

رئيساً	أ.د/ مولود عويمر
مناقشا	د: محمد بلقاسم
مناقشا	د: عبد القادر كرليل
مقررا	د: لزهر بديدة

السنة الجامعية: 2016/2017

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الإهداء

إلى والدي الكريمين أهدي هذا العمل المتواضع، هو بعض العرفان لأعمالهما الجليلة، محبة ورعاية وبذلا وعطاء، وتشجيعا.

إلى إختوتي: فاطمة الزهراء، خالد، فوزية، توفيق، سفيان، أنيسة ومحمد. إلى أزواجهم، وفلذات أكبادهم، رياحين العائلة، صغارها.

إلى صديقتي الحبيبات، حياة، بختة، جميلة، فاطمة، بهية، نسيمة، والى أمينة التي شجعتني على العودة إلى مقاعد الدراسة، وإنجاز هذا البحث.

إلى المرابطين في بيت المقدس وفي أكناف بيت المقدس، إلى الصابرين المجاهدين، إلى قوافل الشهداء من يوم اليرموك وحطين إلى يوم الدين دفاعا عن الأقصى وفلسطين، أهدي هذا العمل المتواضع.

إلى العاملين في صمت من أجل نهضة الأمة وسؤدها وتقدمها، المدافعين عن إنتمائها وهويتها، في زمن الثقافات العابرة للقارات. إلى محب الدين والرعيّل الأول من العلماء والمصلحين ومن سار على نهجهم من العاملين، هذه قطرة في محيط من علمهم واجتهادهم وجهادهم الكبير.

المقدمة

مقدمة:

عرفت الأمة العربية-الاسلامية أحداثا فارقة في تاريخها الحديث والمعاصر، مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20. فكانت النهضة العربية في أخصب مراحلها، بما حملته من أفكار ومفاهيم جديدة على الأمة، تدعوها للإستيقاظ وإصلاح أحوالها وتحررها من تخلفها، ومن الإرث الثقيل للحكم العثماني، وما صنعتته الهجمة الإستعمارية الغربية.

ففي الجانب الفكري تجاذب تياران مختلفان في فهم الصراع وتحديد أدواته، فالأول كان يدعو إلى الإنفتاح على علوم العصر وأساليب الإدارة الغربية في إطار المحافظة على الثقافة الامة وشريعتها وتراثها، وثاني يدعو إلى الأخذ بأسباب التقدم الغربي دون إعتبار لعنصر الهوية والإكتفاء بوحدة الوطن، لأن الدين والعادات والعصبية كانت من وجهة نظره من أسباب إنحطاط الدول وتخلفها في بلاد الشرق.

أما في الجانب السياسي، فقد شهدت هذه الفترة بداية الصراع بين العرب والدولة العثمانية، التي كانت في النزاع الأخير تصارع الموت، وتحيط بها المهالك من كل جانب. فبعد الإعلان عن الدستور من قبل السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1876، ثم التراجع عنه، تشكلت أول خلايا المعارضة العربية المقاومة للحكم العثماني المطلق في الأقاليم العربية، خاصة في بلاد الشام. والتي بدورها إنقسمت بين من يريد التغيير دون التحلل من الإرتباط بالدولة العثمانية باعتبارها رمز الخلافة والجامعة للمسلمين رغم ضعفها، من خلال مفهوم اللامركزية في إدارة الأقاليم العربية، وبين من يدعو إلى الإنفصال عنها وتحقيق الوحدة في إطار القومية العربية.

في هذا الجو المشبع بالأفكار والمغذي للأحلام، الحافل بالتطورات والتغيرات نشأ محب الدين الخطيب صاحب الفتح-وعدد كبير من كتابها ومحريها وقرائها-فشرب من تلك الأفكار التي لقحت فكره بما طاب، وأنضجته في وقت مبكر، حتى صار واحدا من رواد هذه الحركة، وعناصرها الفاعلين في النصف الأول من القرن العشرين. فنجده قوميا ثائرا متمردا

على تخلف الدولة العثمانية ونظمها التقليدية، في بداية حياته، لينتهي عالما محققا ساهم في إثراء المكتبة الإسلامية بالكثير من المصنفات والمؤلفات القيمة. وبينهما كانت رحلة شاقة وشيقة في العمل الصحفي، الذي سخر فيه قلمه وعلمه وجهده وماله خدمة للإسلام والعروبة، ودفاعا عن قضايا الأمة الكبرى التي كانت تحدد مصيرها.

كانت الصحافة واحدة من أبرز مظاهر هذا الحراك الفكري والسياسي، ومجالا واسعا لعرض الأفكار، ومنبرا للتعبير والنقاش والحوار، فغصت بالمقالات التي تعد اليوم إرثا ثقافيا في غاية الدقة الإتقان، لأنها بأقلام عمالقة الفكر والادب والسياسة في واحدة من أخصب مراحل العطاء الثقافي للأمة، فساهمت في إحداث الكثير من التغيرات الفكرية والسياسية، منطلقة من الوضع الكارثي الذي كان عليه العرب والمسلمون، سعيا منها في إيجاد حالة من الوعي والحركة بين الناس لتغيير هذا الوضع نحو الأفضل، سواء ما تعلق بتخلف الأمة الثقافي والإجتماعي وإستبدالها السياسي، أو ما تعلق بالاستعمار وسياسته البغيضة، مؤامراته الخسيسة.

ولعل أكثر من تعرض لهذه المؤامرات فلسطين وأهلها، ف قضية فلسطين كانت في قلب القضايا العربية في هذه الفترة، وقد أولاهها محب الدين ومن كتب على صفحات الفتح، اهتماما كبيرا وحيزا واسعا من نشاطهم الدؤوب. مدافعين عن حق العرب والمسلمين في هذه الأرض، فاضحين المتواطئ والتآمر الغربي الاستعماري مع الصهيونية العالمية، منذ وعد بلفور المشؤوم الى نكبة 1948 وعلان الدولة اليهودية على أرض فلسطين. فقد عاصروا هذه المرحلة الخطيرة في تاريخ الأمة، من انهيار الحلم العربي ببناء دولة مستقلة وعد بها البريطانيون إلى التغلغل الصهيوني في أرض فلسطين في حماية حراب البريطانيين أنفسهم، مروراً بالهجمة الإستعمارية وفق اتفاقية سايكس بيكو التي خيمت بظلمها الأسود على بلاد الشام والعراق. فخلصت فلسطين إلى الإنجليز وفق عصبة الأمم التي شرعت وقننت الإحتلال وأوجدت وضعا شادا أسمته زورا وبهتانا صك الانتداب.

كانت فترة الإنتداب البريطاني على فلسطين (1920-1948) الفترة التي ظهرت فيها جريدة الفتح تقريبا (1926-1948)، فعاصرت وعاشت كل ما كان يجري على أرض فلسطين من أحداث وتطورات، وكتبت عنها ونقلتها إلى العالم العربي والاسلامي الواسع الأجزاء، لتساهم بدورها في تحقيق إصطفاف أبناء الأمة الواحدة عربا ومسلمين دفاعا عن أرضهم ومقدساتهم.

كانت ثورة فلسطين الكبرى (1936-1939) في قلب هذه الأحداث، وأكثر ما جلب اهتمام الفتح وصاحبها، فكتبت عنها بإسهاب، موضحة موقفها، معبرة عن رأيها، مدافعة عن هذه الثورة وأصحابها، طالبة الدعم والنصرة والمساندة، موقظة للضمانر الحرة محركة للهمم والأأيادي السخية، فكانت عوناً ورفداً للأهل فلسطين في محنتهم.

لذلك إختارنا موضوع الدراسة هذه القضية الفلسطينية من خلال جريدة الفتح (1936-1939). وتكمن أهمية هذه الدراسة في التعرف على واحدة من الصحف العربية المصرية التي كانت تعكس حلقة الوصل بين العرب من خلال صاحبها السوري الأصل. وهذه واحدة من مظاهر وحدة الأمة وقوتها، بالإضافة الى التركيز على مواقفها من قضية فلسطين ودورها في تحريك الرأي العام العربي والاسلامي وتبنيه إلى الأخطار المحدقة بها، من خلال المقالات الكثيرة التي كتبت عن الموضوع وأكثرها كان في الفترة موضوع الدراسة. كما تساهم هذه الدراسة في إستكمال الدراسات السابقة حول الموضوع بالاعتماد على صحيفة الفتح كمادة ارشيفية ارخت لقضية فلسطين في واحدة من ادق مراحلها.

إنطلقت من إختياري للموضوع من دافع التقرب أكثر من فترة تعد من أخصب وأخطر مراحل التاريخ العربي والاسلامي، خاصة في جانبها الفكري والسياسي، وكذلك محاولة إبراز دور الصحافة العربية في التفاعل مع القضايا التي طرحت أمامها في النصف الأول من القرن العشرين، وفي مقدمتها قضية فلسطين، باعتبارها منبرا ل طرح الأفكار ونقل الأخبار وجمع الأنصار. مع التركيز على صحافة التيار الاسلامي التي تعد صحيفة الفتح واحدة من الصحف الكثيرة المعبرة عن أفكاره وأطروحاته ومواقفه وإهتماماته.

والأهم من ذلك كله هو التعرف على تفاصيل قضية فلسطين في مرحلة البداية، التي تعد أخطر المراحل لأنها تبين نقاط الضعف في أهل فلسطين ومن جاورهم من العرب والمسلمين، وتوضح أسباب قوة الصهاينة ومن تحالف معهم، لنفهم كيف ضاعت فلسطين؟ وكيف السبيل لاستردادها؟

وانطلاقاً من ذلك يمكن أن نطرح الإشكالية التالية في هذا البحث: كيف إهتمت جريدة الفتح المصرية بقضية فلسطين في فترة ثورتها الكبرى سنة 1936-1939؟ مواقفها وإشكال الدعم عبر التسلسل التاريخي للأحداث؟ مدى صدقية واحترافية الفتح في نقل الأخبار عن فلسطين وقدرتها على صناعة رأي عام قوي ومتحرك في اتجاه خدمتها.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة إستعنت بالمادة الأرشيفية التي تؤرخ لهذه الفترة وتحديدًا أعداد صحيفة الفتح من سنة 1928 إلى سنة 1939، (للإشارة تتوفر المكتبة الوطنية على 17 مجلد فقط، ويحتوي كل مجلد على أعداد الجريدة خلال سنة، أي أعداد 18 السنة الأولى، وبذلك تفتقد المكتبة الوطنية لأعداد 4 سنوات المتبقية، ورقم الجرد هو 40125. ومنها مذكرات وكتابات من عايشوا أحداث هذه الفترة وفي مقدمتها مذكرات محب الدين الخطيب صاحب الفتح، ومذكرات الحاج امين الحسيني، الذي كان على رأس القيادة السياسية الفلسطينية في هذه الفترة، وما كتب محمد عزة دروزة وأكرم زعيتر وإميل الغوري وأحمد الشقيري، وهم من الفاعلين في القضية الفلسطينية ومن أبرز عناصر حركتها الوطنية في هذه الفترة، ومذكرات حسن البناء، عن كيفية تأسيس الفتح، وما كتبه الشيخ عبد العزيز الثعالبي عن المؤتمر الاسلامي. أما الدراسات الأكاديمية المكتملة للبحث فقد استعنت بمراجع كتبت عن هذه المرحلة مثل كتاب ثورة 1936-1939 في فلسطين لغسان كنفاني، وكتاب الثورة العربية الكبرى لسعيد أمين، وكفاح الشعب الفلسطيني قبل عام 1948 لياسين عبد القادر، والدراسة الأكاديمية التي أجرتها حمودي سناء حول الحاج أمين الحسيني ومفهوم القيادة السياسية في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، والدراسة التي قام بها الأستاذ برج محمد عبد الرحمان بعنوان محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية 1906-

1920. وعدد من المقالات من بعض الصحف والمجلات، والاستعانة ببعض الرسائل الجامعية المتعلقة بالموضوع.

ولتحليل مادة البحث اعتمدت المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، فطبيعة الموضوع الذي يتحدث عن ثورة مرتبطة بمجموعة أحداث مترابطة زمنياً، تتطلب المنهج الوصفي من خلال نقل هذه الأحداث من مصدرها الرئيسي، جريدة الفتح. أما المنهج التحليلي فتقتضيه مادة البحث التي هي في مجملها من المقالات التي تعبر عن مجموعة مواقف واءاء، تتطلب التحليل والمناقشة.

وبعد جمع المادة العلمية ودراستها إعتمدت خطة بحث تعتمد أساساً على التسلسل الزمني للأحداث وطبيعة تناول الفتح لقضية فلسطين من خلال مجموع المقالات التي تضمنتها الأعداد التي تزامنت مع فترة الدراسة، وقد قسمت هذا البحث الى أربعة فصول، تطرقت في الفصل الأول منها إلى التعريف بجريدة الفتح من خلال تقديم بطاقة فنية عنها، والتعرف على دوافع وظروف تأسيسها، وتحديد خطها الفكري والسياسي، ومدى انتشارها وأسباب توقفها عن الصدور. مع أفراد جزء من هذا الفصل للتعريف برئيس تحريرها محب الدين الخطيب ومسيرته النضالية والعلمية والصحفية.

أما الفصل الثاني فخصصته لتطور قضية فلسطين من سنة 1917 إلى 1936 كتمهيد للموضوع الرئيسي وهو ثورة 1936-1939، وذلك من خلال التعرف على أهم أحداث هذه الفترة إنطلاقاً من جريدة الفتح، وتحديداً حول موقفها من وعد بلفور والسياسة البريطانية خلال فترة إنتدابها على فلسطين إلى سنة 1936، وما كان منها من سياسات منحازة لليهود ومتجهة نحو تحقيق "مشروعهم القومي". ثم ما كان من ردة فعل من جانب عرب فلسطين وأشكال المقاومة التي أبرزت الفتح جانبا منها خاصة ثورة البراق سنة 1929، وحركة الشيخ عز الدين القسام سنة 1935.

وتطرقت في الفصل الثالث إلى صلب الموضوع من خلال الوقوف على مواقف الفتح وتتبعها لتطورات ثورة 1936، منطلقاً من تطور الموقف السياسي ما ميزه من أحداث وتحركات داخل فلسطين وخارجها، وما كان من شأن الإضراب العام وتدخل أطراف عربية لوقفه، وما كان من تجدد للثورة بعد صدور قرارا التقسيم، وأساليب الإنقاذ عليها من بريطانيا، وتوظيفها لعناصر الثورة المضادة من الفلسطينيين، وإشراك الحكام العرب في ذلك. ثم إنتقلت إلى تتبع أهم التطورات العسكرية للثورة، من خلال جملة الأخبار والمواقف التي عبرت الفتح عن تأييدها ودعمها لجهاد أهل فلسطين. وتسليط الضوء على القيادة العسكرية للثورة، وأهم المعارك التي خاضها المجاهدون في مرحلتي الثورة الأولى والثانية. وختمت الفصل الثالث بالتعرف على السياسة البريطانية والإجراءات التي إتخذتها الحكومة البريطانية للقضاء على الثورة، من خلال ما نقلته الفتح عن الإجراءات العسكرية والأساليب القمعية التي تعامل بها الجيش البريطاني ضد أهل فلسطين، وإتباع أسلوب العقاب الجماعي والأعمال الإنتقامية، دون أن ننسى مساهمة اليهود وعصاباتهم المسلحة في هذه الأعمال القمعية.

أما الفصل الرابع والآخر فتناولت فيه تتبع الفتح لتطور المواقف العربية والاسلامية تجاه قضية فلسطين خلال ثورة 1936، لأن الفتح ساهمت في حشد التأييد العربي والاسلامي، ولفت الأنظار الى الخطر الصهيونية لا على فلسطين وحسب، ولكن امتداد خطرهما الى رقعة واسعة من العالمين العربي والاسلامي، وتهديدها لوحدتهما ونهضتهما واستقرارهما. مع إبراز الدور السياسي والعسكري للأقطار العربية وأشكال الدعم الشعبي والرسمي فيها. مع تركيز الفتح على إبراز دور الدول العربية الفاعلة والمؤثرة في المشهد الفلسطيني، وفي مقدمتها سوريا، العراق، الأردن ومصر.

وفي الأخير ذيلت هذا البحث بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي خلصت إليها من خلال تتبعي لمواقف الفتح من قضية فلسطين خلال ثورتها الكبرى سنة 1936، كما أضفت في نهاية البحث مجموعة من الملاحق المرتبطة بالموضوع للإسهام في توضيح واثراء مادة

البحث. أملين في يكون مساهمة متواضعة منا في إثراء الأبحاث المتعلقة بالقضية الفلسطينية خاصة في تلك الفترة الدقيقة والحساسة في مسار محنتها الطويلة. مدركين أن هذا البحث يعتريه الكثير من النقص، الذي نتمنى ان يستدرك في أبحاث أخرى متصلة بالموضوع.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لي يد العون والمساعدة للإنجاز هذا البحث وأخص بالذكر الدكتور لزهرة بديده الذي تكرم بالإشراف على مذكرة البحث هذه، والذي لم يبخل بنصائحه وتوجيهاته القيمة، والتشجيع المعنوي لمواصلة البحث حتى ساعة الانتهاء منه. والشكر موصول أيضا لكل الأساتذة الكرام الذين كان لهم علينا فضل العلم والمعرفة من بداية مسارنا التعليمي إلى يومنا هذا، وأخص بالذكر أساتذة السنة الأولى ماجستير.

التعريف بجريدة الفتح

التعريف بجريدة الفتح

1-ظروف ودواعي تأسيس جريدة الفتح:

تأسست جريدة الفتح المصرية، وصدر العدد الأول منها يوم الخميس 26 ذي القعدة 1344 / 10 جوان 1926م بالقاهرة، عن دار المطبعة السلفية الواقعة بشارع الاستئناف. تحت إشراف الأستاذ محب الدين الخطيب، بينما كانت رئاسة تحريرها للشيخ عبد الباقي نعيم سرور¹، إلى مطلع سنتها السادسة، وقد إنقطع عن الجريدة لإصابته بداء السل، وذلك منذ عددها الأول المؤرخ في 21 جوان 1928، وبعد عشرة أسابيع من ذلك وافته المنية. فانتقلت رئاسة التحرير إلى الأستاذ محب الدين إلى آخر عدد منها.

كانت الفتح تصدر أسبوعيا كل يوم خميس إلى سنتها السادسة، وبعد ذلك وتحديدا في عددها 285 الصادر في رمضان 1350هـ/جانفي 1931م أصبحت تصدر نصف شهريا وذلك لأسباب مالية يتحدث عنها الخطيب: "والآن وقد إنقطعت الفتح عن الأقطار التي أشرنا إليها وجدنا أنه لم يعد في طاقتنا الاستمرار في إصدار الفتح أسبوعيا، فقررنا إصداره في كل مرة أسبوعين مؤقتا. ويمكن تعجيل الرجوع إلى ما كنا عليه، بل يمكن تحقيق ما نتمناه من إصدار الفتح مرتين أو أكثر في الأسبوع بالوسائل التالية: أن يتكرم كل مشترك عليه شيء من قيمة الاشتراك بإرساله إلينا حالا، أن يقطع كل مشترك على نفسه عهدا بأن يرسل قيمة الاشتراك في بدايته لا في نهايته... فمن كان يهمله بقاء هذه الجريدة ونمائها فإن من أسباب بقائها ونمائها تعريف المسلمين بها وإرشادهم للاشتراك فيها."² وهذا

ما يؤكد تعقيب الفتح على خطاب أرسله أحد المعجبين بها السيد محمد طه الفياض العاني

¹ - عبد الباقي نعيم سرور: كاتب مصري مولده ووفاته في قراقص من قرى دمنهور، تعلم بالأزهر وتولى تحرير جريدة الأفكار اليومية بالقاهرة. اتهم بإثارة الجماهير على البريطانيين، أيام احتلالهم مصر، فسجن ثلاثة اشه، واصيب بالسل، فمات قبل ان يبلغ الخمسين من عمره. له كتاب "الاسلام ماضيه وحاضره". ونحو مئة مقالة نشرها في الفتح. انظر الزركلي خير الدين، الاعلام، ج3، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ص271.

² - نفسه، السنة6، ع255، 2 صفر 1350، ص4.

معتمد جمعية الشبان المسلمين¹ في البصرة، أشار فيه إلى صدور الفتح مرة كل أسبوعين، إذ تعقب الفتح بما يلي: "كان ذلك في الثلث الأخير من سنة الفتح السادسة (بين ال عدد 285 الصادر في 6 رمضان 1350 هو العدد 3 الصادر في 3 ربيع الأول 1351 هـ) ومن بعد ذلك التاريخ عاد الفتح إلى الصدور يوم الخميس كل أسبوع من العدد 296 في 5 صفر 1351 هـ".²

مرة أخرى ولأسباب مالية، إرتبطت هذه المرة بظروف الحرب العالمية الثانية وما صاحبها من غلاء في سعر الورق وإرتفاع تكاليف الطبع وإنقطاع المواصلات عادت الفتح للصدور شهريا اعتبارا من العدد 801 في 5 رجب 1362 هـ، وخلال اثنين وعشرين سنة من الصدور وصلت اعداد الجريدة الرقم 884 عددا، وما كان لها أن تستمر رغم العقبات الكبيرة لولا إخلاص وتضحيات رئيسها والقائمين عليها من المؤمنين بقضايا التي كانت تزود عنها الفتح من جهدهم وتبرعهم من مالهم الخاص.

اعتمدت الفتح فهرسة لمواضيع كل عدد منها منذ سنتها الأولى، وتحديدًا من عددها العاشر، ولكن لم يقدر صاحبها أن يأخذ باقتراح تقدم به أحد قرائها من دمشق، في أن يكون لها فهرسا سنويا فيقول: "أما بعد، فبما أن صحيفتكم الفتح قائمة بجهود عظيمة في خدمة الإسلام والمسلمين، فاقترح تنمة الفائدة أن يكون لها فهرسا وأن يكون هذا الفهرس آخر السنة شأن غيرها من المجلات، وأن يكون هذا الفهرس بحسب المواضيع لأن أكثر قرائها يعنون بتجليدها ومنهم من يسعى لإفادة إخوانه بعرض المواضيع متسلسلة التي يصلح أن يكون كل منها كتابا مستقلا، تنقيفا لعقولهم وترغيبا لهم في الاشتراك بهذه الفوائد الجمّة." وعقب محررها: "أخي الفاضل الغيور اقتراحكم وجيه جدا، وأنا أعرف أهمية الفهارس وفوائدها بدليل

1- جمعية الشبان المسلمين: جمعية ثقافية إصلاحية تأسست على يد مجموعة من العلماء والمتقنين والمصلحين من ذوي الاتجاه الإسلامي لمواجهة تيار التغريب والإلحاد الذي ساد المناخ الثقافي والسياسي في مصر في عشرينات القرن الماضي، وكانت من إقتراح محب الدين الخطيب، تأسست سنة 1927، واختير الأستاذ عبد الحميد السعيد لرئاستها وضمت عضوية مجلسها الإداري أسماء بارزة مثل الشيخ محمد خضر الحسين والشيخ عبد العزيز جاويش واحمد تيمور باشا وكان محب الدين كاتم السر العام للجمعية. وكان لها فروع في الكثير من المناطق مثل فلسطين والعراق وسوريا. انظر: الفتح، العام 2، ع 76، 22 ديسمبر 1927م، ص 8، وموقع الاخوان المسلمين " [اخوان ويكي](#)".

2- الفتح، السنة 10، ع 453، 10 ربيع الثاني 1354، ص 13.

الفهارس التي وضعتها لمجلة الزهراء¹... ولكن شؤون الفتح لا تزال -بحكم الضرورة- أباشرها وحدي وأقوم معها بأعمال كثيرة أقلها تصحيح 60 أو 80 صفحة في كل يوم مما يطبع بمطبعتنا، وإدارة أعمال كثيرة واسعة النطاق... وأعدكم بأنه لو تهيأت الأسباب في سنة الفتح الجديدة فسنسجل لها فهرسا عاما في ختام سنة 1349هـ.²

عند انطلاقتها، كانت صحيفة الفتح تصدر في حدود 16 صفحة، وما لبث ان ارتفع عدد الصفحات الى 21 ثم 22 وأحيانا الى 23 صفحة، أما عدد النسخ فلا توجد إحصائيات دقيقة عن مدى إنتشارها وعدد النسخ المطبوعة إلا ما ورد في بعض الافتتاحيات لصاحبها محب الدين الخطيب وبعض التعقيبات التي وردت في الصحيفة. ففي إفتتاحية العدد 262 من سنة الفتح السادسة يقول صاحبها: " أنظر كيف أن " النواب" يطبع منها عشرة آلاف نسخة وتخرج إلى السوق فتباع بسرعة، والفتح يطبع منها سبعمائة نسخة فقط وإنتشارها بطيء جدا... وإنقضى عن ذلك الحديث خمسة أعوام سقطت فيها صحف وولدت صحف ونحن صابرون حتى إتسع - والله الحمد والمنة - نطاق انتشار الفتح وسار ذكره وصار يطبع منه بضعة ألوف.³

وبسبب الوضع المالي للجريدة، اضطر صاحبها الى اعارة امتياز مجلة المنهاج لصاحبها ابراهيم اطفيش⁴ مؤقتا، فكانت الفتح تصدر بالتزامن مع أعداد من هذه المجلة في

¹ - الزهراء: هي الجريدة الاولى التي اسسها محب الدين بعد استقراره في مصر، وذلك سنة 1924 بالقاهرة، وهي مجلة غلب عليها الطابع الادبي والاجتماعي والعلمي استمرت الى سنة 1929.

² - الفتح، السنة 5، ع 201، 01 محرم 1349هـ، ص

³ - نفسه، العام 6، ع 262، 22 ربيع الاول 1350هـ، ص 1.

⁴ - إبراهيم اطفيش (أبو إسحاق): عالم ومتقف وسياسي جزائري، ولد ببني يزقن عام 1888م ، حفظ القرآن وتلقى قواعد الشرع على المذهب الاباضي، انتقل إلى تونس عام 1917، وتتلذذ على يد كبار علمائها مثل الشيخ الطاهر بن عاشور، واشرف على البعثة الميزابية في تونس. انخرط في الحزب الدستوري الحر، فتعرض لمضايقات الإدارة الاستعمارية التي أجبرته على الرحيل فيم وجهه صوب مصر سنة 1923. وهناك كان له نشاط مكثف فأصدر مجلة المنهاج (1925-1930)، وكان من الثلاثة الأولين القائمين بالدعاية لتأسيس الجامعة العربية. كما كان عضوا في جمعية " تعاون شمال إفريقيا" ، إضافة إلى عضويته في اللجنة المؤسسة ل"جماعة الإخوان المسلمين" ، اعتقل سنة 1949. انتقل إلى سلطنة عمان سنة 1952 وعين سفيرا لها لدى الجامعة العربية، ساهم الاعتراف باستقلال عمان من الأمم المتحدة سنة 1961. بالإضافة إلى نشاطه السياسي كان له نشاط ثقافي وإسهامات علمية كثيرة ، فبالإضافة إلى إصدار مجلة المنهاج، تحقيق وتصحيح الكثير من المؤلفات، وألف الكثير من الكتب، كما ساهم في تحرير الموسوعة الفقهية خاصة ما يتعلق بالمذهب

بداياتها (من العدد الأول إلى العدد الثامن). وقد أشار محب الدين إلى هذه المجلة في سياق حديثه عن المصاعب التي واجهت الفتح مالياً: "وذكرت ذلك بالأمس للأستاذ إبراهيم أطفيش الذي تكرم فأعارنا امتياز مجلته المنهاج مراراً".¹ استمرت الفتح في الصدور إلى سنة 1948، وكان عدد أعدادها كاملة 884 عدد.

ظهرت الفتح في ظروف صعبة كانت تمر بها الأمة الإسلامية، وتهددها مخاطر شتى، فبالإضافة إلى موجة الاستعمار التي اجتاحت آخر قلاع العروبة في الشام والعراق مع بداية الانتداب سنة 1920، ثم ما أتبع ذلك من إلغاء للخلافة الإسلامية على يد الكماليين، وتردد صدى ذلك في العالم العربي والإسلامي، ومع تنامي تيارات الإلحاد وموجات التغريب والتنكر لقيم الإسلام عند مجموعة من التيارات الفكرية والسياسية التي ظهرت في العالم العربي خاصة في مصر والشام، كان لزاماً أن تتصدى الصحف ذات التوجه الإسلامي -والفتح واحدة منها- لهذه التحديات الجديدة والخطيرة. وقد أوضحت الفتح في إفتتاحيتها الأولى هذه الظروف والتحديات والدوافع التي كانت وراء تأسيسها، فكتب الشيخ عبد الباقي سرور: "وقد هال جماعة من أهل الغيرة على الدين والحمية للإسلام تلك النزعات الهدامة والهجمات التي يوجهها الملحدون نحو أصول الإسلام وقواعده، فكان ذلك دواعي إصدار صحيفة دينية علمية أدبية تقوم بالدفاع عن الإسلام وتعمل على تمثيله للقراء تمثيلاً صحيحاً بريئاً من الشوائب".²

هذه النزعات الهدامة والهجمات يتحدث عنها بأكثر وضوح محب الدين في مذكراته³ فيقول: "كان جو القاهرة الفكري والثقافي في ذلك الحين مشبعاً برطوبة الأخذ بثقافة الغرب

الاباضي، كان مرجعاً للفتوى وحل الكثير من المشاكل اللغوية لدى المجمع اللغوي. توفي الشيخ أبو إسحاق - رحمه الله - في 26 ديسمبر 1965 بالقاهرة ودفن هناك . أنظر: يوسف بن بكير الحاج السعيد، تاريخ بني ميزاب، وزارة الثقافة، الطبع الشعبية للجيش، الجزائر 2007، ص 85 إلى 89.

¹ - الفتح، السنة 6، ع 262، 22 ربيع الأول 1350هـ.

² - الفتح، السنة 1، ع 01، 26 ذو القعدة 1344هـ/ 10 جوان 1926.

³ - تجدر الإشارة إلى أن مذكرات الخطيب قد نشرت أول مرة في الجزائر عام 1972م/1391هـ، في حلقات بمجلة الثقافة التي كانت تصدرها وزارة الإعلام والثقافة. وقد ادعت جمعية التمدن الإسلامي خطأ أنها تصدر هذه المذكرات لأول مرة

بكل ما فيها من خير وشر وجد وهزل، وأكثر القائمين على التدريس والعاملين في الصحافة والمترددین على الأندية والمجتمعات يعدون كل نزعة إسلامية رجعية وجموداً، وكان العالم الإسلامي قد أصيب حينئذ بظهور الدعوة الكمالية إلى الفصل بين الدين وشؤون الدنيا وتردد صدی ذلك في مصر على صفحات كتاب "الإسلام وأصول الحكم" لعلي عبد الرازق¹... وفي كلية الآداب التي أعلن زعيمها - طه حسين - أن للقرآن أن يقول و للتوراة أن تقول... وان للعلم ما يقول.²

وعن أهمية إصدار الفتح في مثل هذه الظروف يقول محب الدين في مجلته "الزهراء": "لقد صدرت الفتح في زمن كان فيه العالم الاسلامي يتطلع الى مصر منتظرا رد فعلها على الغارة العنيفة التي كان يتعرض لها في فكره وتراثه وحضارته، مما جعل الفتح ملتقى زعماء العالم الاسلامي وأقدرهم في معالجة جميع القضايا التي تهم المسلمين.³" ويقول ايضا: "وايماننا بمسؤولياتها الاسلامية شقت الفتح طريقها بكل ثبات للوقوف في وجه تيار عظيم مشحون بحقده على الاسلام والمسلمين، يدفعه موج من خلفه موج ومن بعده موج..."⁴

يروي صاحب الفتح قصة الحصول على رخصة اصدار الفتح: "لما صحت العزيمة على اصدار الفتح، لم يكن في مصر صحيفة اسلامية غير المنار، وكانت منتشرة في دائرة ضيقة لأنها شهرية ولأن قيمة اشتراكها غير متناسبة مع حجمها السنوي، ولأنها ذات ابواب محدودة لا تتسع لأكثر مما يكتب منشؤها رحمه الله. ولم يكن من السهل في ذلك الحين

عام 1979م/1399هـ، الا انه وللحقيقة نوضح ان مجلة الاوقاف الاسلامية التي تصدر عن مديرية الاوقاف العامة بسوريا في عددها التاسع سنة 1946م/1365هـ التي نشرت 13 صفحة من هذه المذكرات. انظر: حسين محمد الشريف، محب الدين الخطيب وقضايا الامة العربية من خلال صحيفة الفتح، رسالة ماجستير، 200/1999، جامعة الجزائر، ص3.

1- ارتبط اسم علي عبد الرازق بكتاب "الاسلام واصول الحكم" الذي صدر سنة 1925م بالقاهرة، والذي احدث ضجة كبيرة في العالم الاسلامي، وسجالا فكريا لم تشهد مثله الحياة الادبية و الدينية والسياسية، ولم الا بعد سحب شهادة العالمية من كاتبه وعزله من الوظيفة. وقد رد عليه الشيخان محمد الخضر حسين ومحمد الطاهر بن عاشور. انظر: عويمر، العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق العربي في القرن العشرين، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2016، ص101.

2- الخطيب، المصدر السابق، ص87-88.

3- حسين، المرجع السابق، ص35.

4- الفتح، السنة6، ع262، 22 ربيع الاول 1350هـ، ص2.

الحصول على رخصة بإصدار صحيفة سياسية جديدة في القطر المصري، حتى لو كانت سياستها اسلامية لا تتعداها لأن وزارة الداخلية كانت قد اقلت يومئذ باب الترخيص بإصدار صحف غير الصحف الادبية ولا تقبل فيه طلبا الا في ظروف خاصة ولأناس دون اخرين، وكان احمد تيمور باشا¹ اكثر اهتماما منا بصدور الفتح، وكانت للباشا مكانة سامية في القصر الملكي فلجأ إليه مستعينا على تحقيق هذه الامنية التي لقيت من صاحب الجلالة المغفور له الملك فؤاد الاول تشجيعا وابتهاجا، سرعان ما اذنت وزارة الداخلية بإصدار هذه الصحيفة.²

وإن كانت مذكرات محب الدين لم تتحدث عن كيفية تأسيس جريدة الفتح إلا أنها ركزت على تأسيس "جمعية الشبان المسلمين"، تشير المذكرات إلى أن الفتح ظهرت سنة 1926 في حين تأسست الجمعية سنة 1927، ويقرن الكثير بين تأسيس الفتح وتأسيس جمعية الشبان المسلمين، ويرى في الفتح منبرا إعلاميا يعبر عن مبادئ وأراء ومواقف الجمعية. فقد بدى محب الدين ابتهاجه بهذا المولود الجديد خدمة للإسلام والمسلمين ويعيب على المسلمين تأخرهم في انشاء مثل هذه الجمعيات فيقول في افتتاحية بالمناسبة عنونها لماذا تأسست جمعية الشبان المسلمين؟: "لقد تأخر المسلمون في مثل هذا العمل الى الان تقصيرا

1- احمد تيمور باشا(1871-1903):ولد في بيئة مثقفة كانت والدته زعيمة الحركة النسوية في مصر وتكفلت أخته الشاعرة بتعليمه في صغره وحفظ القرآن في وقت على يد معلم خاص، ثم التحق بمدرسة كليبر الفرنسية وهي مدرسة خاصة يرتادها أبناء الأعيان وكانت آخر عهده بالمدارس لأنه أتم تعليمه على يد أساتذة كبار من مشايخ الأزهر مثل الشيخ محمد عبده و محمد محمود الشنقيطي. تعلم كذلك الفارسية والتركية. كان كثير التردد على ندوة الشيخ محمد عبده، ثم أنشأ ندوته الخاصة التي كان يرتادها أعلام الفكر والأدب والسياسة والقانون. لكن جهده الأبرز فكان في مجال جمع المخطوطات وكتب التراث تلبية لدعوة الإمام محمد عبده في تكوين لجنة علمية للاهتمام بكتب التراث، فعكف على جمعها وتصورها من مناطق مختلف في الحجاز والشام وحتى أوروبا فكون مكتبة ضخمة حوت أكثر من عشرين ألف مجلد ما بين مخطوط و مطبوع. إضافة إلى مجموعة كبيرة من المؤلفات الفرنسية والانجليزية. وقد أوقف هذه المكتبة الثمينة إلى طلبة العلم، فأهداها إلى دار الكتب المصرية. كما كان له إسهام كبير في حركة التأليف والتحقيق وعديد المقالات في صحف مصر الكبرى. ساهم في تأسيس جريدة الفتح والجمعية الشبان المسلمين. تقلد مناصب سياسية هامة حيث عين عضوا في مجلس الشيوخ، وعضوا في لجنة إصلاح الأزهر وعضوا في دار الكتب المصرية. أنظر: كحالة عمر رضا، المستدرك على معجم المؤلفين: تراجم مصنفى الكتب العربية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985. وأيضا موقع إخوان ويكي.

2-الفتح، السنة12، ع551، 17 ربيع الاول 1356هـ، ص.6

من المفكرين واهل الراي حتى عم الشعور بوجود هذا التقصير، فكان ذلك سببا في اقبال الامة على تعضيد الجمعية والالتفاف حولها...¹

تحدثت مذكرات الإمام حسن البنا² بشيء من التفصيل عن فكرة تأسيس الفتح وجمعية الشبان المسلمين وكل من ساهم في تأسيسهما فيقول: " كما كان ينفس عن نفسي كذلك التردد على المكتبة السلفية، حيث تلقى الرجل المؤمن المجاهد العامل القوي العالم الفاضل والصحفي الإسلامي القدير السيد محب الدين الخطيب، وثلثي بجمهرة من أعلام الفضلاء المعروفين بغيرتهم الإسلامية وحميتهم الدينية، أمثال فضيلة الأستاذ الكبير السيد محمد الخضر حسين³، والأستاذ محمد أحمد المغراوي، وأحمد باشا تيمور رحمه الله، وعبد العزيز

1- نفسه، العام2، ع 76، 22 ديسمبر 1927، ص.8.

2- حسن البنا(1906-1949): مؤسس جمعية "الاخوان المسلمين" بمصر، وصاحب دعوتهم، ومنظم جماعتهم. ولد بالمحمودية (قرب الاسكندرية) وتخرج بمدرسة دار العلوم بالقاهرة، اشتغل بالتعليم، استقر مدرسا بمدينة الاسماعلية، التي اسس بها "الاخوان المسلمون" وجعلها مركزا لدعوته، كما انشأ "معهد امهات المسلمين" لتربية البنات" تربية دينية صالحة، ثم انتقل الى القاهرة اين لقي اقبالا على دعوته، وانشأ جريدة "الاخوان المسلمين" يومية، فكانت منبره الكتابي، الى جانبه منابره الخطابية. الف كتائب الاخوان للمشاركة في حرب فلسطين 1948، وبعد احداث الاسكندرية والقاهرة، لجأت حكومة النقراشي الى اقبال اندية الاخوان ومطاردة البارزين منهم واعتقال الكثيرين، والتضييق على البنا، فكان ذلك سببا في اغتيال النقراشي، ولم يمض وقت طويل حتى تعرض ثلاثة اشخاص لحسن البنا واطلقوا عليه الرصاص امام مقر الاخوان، فتوفي بعد ساعتين. له مذكرات نشرت بعد وفاته باسم "مذكرات الدعوة والداعية". كان خطيبا فياضا، ينحو منحى الوعظ والارشاد، تدور آيات القرآن الكريم على لسانه، منظما، يعمل في هدوء ويبيني في اطمئنان. انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص184.

3- محمد الخضر حسين (1876-1958): ولد الشيخ الخضر في النفطة من أعمال الجريد جنوب تونس، لأسرة جزائرية الأصل، حفظ القرآن وألم بجانب من الأدب والعلوم العربية والشرعية. التحق بجامع الزيتونة ونال منها الشهادة العالمية في 1903، تولى القضاء والتدريس في بنزرت، ثم انتقل للتدريس في الجمعية الصادقية، ثم بجامع الزيتونة أين ساهم في تأسيس الجمعية الزيتونية. غادر تونس بعد تضييق السلطات الفرنسية إلى اسطنبول وعمل محررا في وزارة الحربية العثمانية. لكنه استقرا أخيرا في مصر سنة 1921 وأصبح عضوا في هيئة كبار العلماء ومجمع اللغة العربية ثم شيخا للأزهر سنة 1952 لكنه استقال من منصبه بعد 16 أشهر بعدما إستشعر رغبة الدولة في السيطرة على الأزهر. وكان للشيخ نشاط متميز في دعم حركات التحرر المغاربية حيث ساهم في تأسيس "جمعية تعاون الجاليات افريقيا الشمالية". كان قلعة شامخة في الدفاع عن الاسلام في مواجهة العلمانية والتغريب فكان من المؤسسين لمجلة الفتح وجمعية الشبان المسلمين، ترأس تحرير الكثير من المجلات " الهداية الاسلامية"، "نور الاسلام"، "لواء الاسلام". ترك رصيد كبيرا من المؤلفات منها كتاب "نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم" ونقض كتاب "نقض كتاب في الشعر الجاهلي". انظر: عمارة

باشا محمد رحمه الله، ونسمع منهم بعض ما ينفس عن النفس. كما كنا نتردد على دار العلوم، ونحضر في بعض مجالس الأستاذ السيد رشيد رضا¹ رحمه الله، ونلقى فيها الكثير من الأعلام والفضلاء كذلك، أمثال الشيخ عبد العزيز الخولي رحمه الله، وفضيلة الأستاذ الشيخ محمد العدوي فننتذكر هذه الشؤون أيضا، وكانت للسيد رشيد رضا رحمه الله جولات قوية موفقة في رد هذا الكيد عن الإسلام. ولكن هذا القدر لم يكن يكفي ولا يشفي، وخصوصا وقد اشتد التيار فعلا، وصرت أقرب هذين المعسكرين فأجد معسكر الإباحية والتحلل في قوة وفتوة، ومعسكر الإسلامية الفاضلة في تقص وانكماش، فاعتزمت أمرا إيجابيا وقلت في نفسي لماذا لا أحمل هؤلاء القادة من المسلمين هذه التبعة وأدعوهم في قوة إلى أن يتكاتفوا على صد هذا التيار؟ وكنت أقرأ للشيخ يوسف الدجوي - رحمه الله - فعزمت على زيارته، ومكاشفته بما في نفسي، والاستعانة به على تحقيق هذه الفكرة والوصول إلى هذه الغاية، فقال: جميل، وأخذنا نتذاكر الأسماء، فكتبنا فريقاً كبيراً من العلماء الأجلاء أذكر منهم: الشيخ رحمه الله، وفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ عبد العزيز جاويش،² والشيخ عبد الوهاب النجار، والشيخ محمد الخضري، والشيخ محمد أحمد إبراهيم،

محمد، شخصيات لها تاريخ، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2008، ص. ومحمد بوذينة، مشاهير التونسيين، ط2، دار سيارس للنشر، تونس، 1992.

1- محمد رشيد رضا (1865-1935): من اعمدة حركة الاصلاح في العالم الاسلامي، ولد بالقلمون قرب طرابلس الشام، دخل المدرسة الوطنية بالإسلامية بطرابلس، التي كانت تجمع بين علوم الدين والدنيا، تأثر بأفكار الشيخ جمال الدين الافغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده، ارتحل الى مصر سنة 1897 واتصل بالشيخ محمد عبده، وفي العام التالي اصدر مجلة المنار (1898-1935) التي حلت محل العروة الوثقى في التجديد الديني والدعوة الى الجامعة الاسلامية واعادة مجد الاسلام وسلطانه وعزته، وفي اطار جهده التربوي اسس مدرسة الدعوة و الارشاد سنة 1912 بالقاهرة، و التي تخرج وتاثر بها عدد كبير منمدة الفكر والدعوة الاسلامية المعاصرة. سياسيا كان من دعاة الاصلاح والنظام الدستوري وفي هذا الاطار كان من مؤسسي حزب اللامركزية في مصر سنة 1912، اهتم بقضايا المسلمين، وكان من دعاة التجديد الديني، ترك عدة مؤلفات منها: تفسير المنار، تاريخ الاستاذ الامام محمد عبده، الوحي المحمدي، يسر الاسلام واصول التشريع الاسلامي. توفي في طريق عودته من الحجاز. انظر: محافظة علي، **الاتجاهات الفكرية في عصر النهضة 1798-1914**، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1983، ص88-94.

2- عبد العزيز جاويش (1876-1929): خطيب وكاتب، له علم بالأدب والتفسير، من رجال الحركة الوطنية بمصر، تونسي الأصل، ولد بالإسكندرية وتعلم بدار الازهر ودار العلوم. اختير أستاذا للأدب العربي في جامعة "كمبرج" وعاد الى مصر، فاشتغل مدرسا فمفتشا للغة العربية في المدارس الحكومية، اتصل بمصطفى كامل. وتولى تحرير جريدة اللواء سنة

والشيخ عبد العزيز الخولي رحمهم الله. وجاء إسم السيد رشيد رضا-رحمه الله -فقال الشيخ: أكتبوه، أكتبوه فإن الأمر ليس أمراً فرعياً نختلف فيه، ولكنه أمر إسلام وكفر، والشيخ رشيد خير من يدافع بقلمه وعلمه ومجلته. وكان من الوجهاء :أحمد باشا تيمور، ونسيم باشا وأبو بكر يحيى باشا، ومتولي بك غنيم، وعبد العزيز بك محمد عبد الحميد بك سعيد¹رحمهم الله جميعاً. تكونت نواة طيبة من هؤلاء الفضلاء وواصلت إجتماعها، وأعقب ذلك أن ظهرت مجلة الفتح الإسلامية القوية يرأس تحريرها الشيخ عبد الباقي سرور نعيم رحمه الله، ومديرها السيد محب الدين الخطيب، ثم آل تحريرها وإدارتها إليه، فنهض بها خير نهوض، وكانت مشعل الهداية والنور لهذا الجيل من شباب الإسلام المثقف الغيور. وظلت هذه النخبة المباركة من الفضلاء تعمل حتى بعد أن فارقت دار العلوم، وظل يحركها نفر من هذا الشباب المخلص حتى كانت هذه الحركات -جمعية الشبان المسلمين-فيما بعد.²

ومن هذه الكوكبة من العلماء والمصلحين من صار من أبرز الأعلام التي رصعت الفتح بمقالاتها، فقد كتب في الفتح من مصر وخارجها عدد كبير من العلماء والمفكرين والادباء، فمن مصر نذكر الشيخ عبد الباقي سرور والشيخ الخضر حسين والشيخ رشيد رضا وحسن البنا وعبد العزيز جاويش، مصطفى صادق الرافعي، اما من خارج مصر من اقطار إسلامية

1908 فحمل على الاحتلال والمحتلين وصنائعهم، فسبق الى المحاكمة عدة مرات. رحل الى اسناتنة، واصدر جريدة "الهلال" فمجلة "الهداية" ثم مجلة "العالم الإسلامي"، وارسلته الحكومة العثمانية في خلال الحرب العامة الأولى الى برلين، للدعاية، وحصل منها على شهادة الدكتوراه. عاد الى مصر بعد الحرب، وشارك في انشاء "جمعية الشبان المسلمين". توفي بالقاهرة. له عدة مؤلفات منها "اثر القرآن الكريم في تحرير الفكر البشري" و"خواطر في التربية والسياسة" أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص12.

1- عبد الحميد سعيد: ولد في قرية متبول إحدى القرى العريقة بمحافظة كفر الشيخ، درس في المدرسة التوفيقيّة في القاهرة، وانتقل إلى باريس ليتعلّم الحقوق في جامعتها، والتحق بوزارة الحربيّة، وكان من أعضاء مجلس التّواب في مصر، اسس مع نخبة من علماء جمعية الشبان المسلمين سنة 1927 ثم اصبح رئيسا لها، خلفا للشيخ محمد الخضر الحسين، ثم اصدر جريدة باسم الجمعية تطرق فيها لاهم القضايا التي كانت تشغل المسلمين آنذاكوفي مقدمتها قضية فلسطين الذي نشط كثيرا داخل مصر و خارجها لدعمها. توفي سنة 1940 بالقاهرة.انظر: موقع "اخوان ويكي".

2- البنا حسن، مذكرات الدعوة والداعية، موقع "اخوان ويكي".

أخرى نذكر شكيب ارسلان¹ والشيخ تقي الدين الهلالي² وعبد اللطيف الدراز واحمد الدرديري وإبراهيم اطفيش وأبو اليعلى الزواوي ومصطفى السباعي، محمد مكين الصيني، عبد القادر مدكر الاندونيسي، حافظ حامد مفتيح من يوغسلافيا. وغيرهم كثير ممن حمل رسالة الذود عن الإسلام وإصلاح الأمة وجمع شملها والتصدي لكل الحملات التي تستهدفها من الداخل والخارج.

يلخص الشيخ أبو اليقظان³ هذا الدور والمكانة التي كانت تتمتع بها الفتح فيقول: "إن مجلة الفتح مقدسة لا يمسه إلا المطهرون، لأنها تتطرق عن لسان رب العالمين، ولو عرفها الناس حق معرفتها، وقدروها حق قدرها لما خلا منها مكتب عالم، ولا منضدة محام، ولا محفظة تلميذ، ولا خزانة طبيب، ولا ملف موظف." يظهر هذا القول ذلك التقدير العظيم والاعتزاز الكبير بهذه المجلة ومكانتها عند أبي اليقظان إلى حد التقديس، والأمل في بلوغها قلب كل فرد من المجتمع.⁴

2- خط الجريدة:

1- شكيب ارسلان (1869-1946): عالم بالأدب والسياسة، مؤرخ، من اكابر الكتاب، ينعت بأمرير البيان، من اعضاء المجمع العلمي العربي. ولد بالشويفات (لبنان) تعلم بدار الحكمة " ببيروت، وعين مديرا على الشويفات، انتخب نائبا عن حوران في مجلس "المبعوثان" العثماني سكن دمشق ثم برلين بعد العرب العالمية الاولى. انتقل الى جنيف بسويسرا فأقام فيها نحو 25 عاما، وعاد الى بيروت، التي توفي فيها. عالج السياسة الاسلامية وكان من اشد المتحمسين لها. اضطلع بالقضايا العربية، أصدر مجلة "الامة العربية" باللغة الفرنسية في جنيف، قام بسياحات كثيرة، زار امريكا سنة 1928 وبلاد الاندلس سنة 1930، زار المغرب خلصة خلال ازمة "الظهير البربري"، وهو في حله وترحاله لا يدع فرصة الا كتب بها مقالا او بحثا. من تصانيفه "الحلل السندسية في الرحلة الاندلسية" في ثلاثة مجلدات، "لماذا تأخر المسلمون"، "شوقي أو صداقة اربعين سنة"، السيد رشيد رضا واخاء اربعين سنة"، "مذكراته"، "حاضر العالم الاسلامي"... أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص173-174.

2- ابو اليقظان (1888-1973): ولد بالقرارة بالميزاب، وتعلم بها، سافر الى المشرق سنة 1910، ثم تونس سنة 1913 ودرس بجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية، وبدأ نشر مقالاته في الصحف التونسية والمصرية ثم رجع الى القرارة سنة 1925. اسس عدة جرائد منها "ميزاب" وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وكان من الاقلام البارزة في صحف الاصلاح. انظر: احادان زهير، معجم مشاهير المغاربة، المؤسسة الوطنية للطباعة، جامعة الجزائر، 1995، ص 563.

3- قاسم أحمد الشيخ بلحاج، الشيخ أبو اليقظان و معالم من جهاده الاسلامي، مجلة الموافقات، معهد الوطني لأصول الدين بالجزائر، العدد05، السنة الخامسة، محرم 1417هـ/ جوان 1996م، ص 500.

إن التعرف على الظروف والأسباب التي دفعت إلى تأسيس الفتح والاطلاع على أهم المواضيع التي كتبت عنها وأولت لها حيزا واسعا من اهتمامها يوضح خط الجريدة واتجاهها الفكري والسياسي. فقد جاءت كتاباتها متضمنة مقالات متنوعة واخبار متفرقة يمكن حصرها في المواضيع التالية التي حددتها لنفسها:
أولا: إحياء ذكريات المدنية الإسلامية.

ثانيا: صلاح الأصول الإسلامية الصحيحة للانطباق على مقتضيات كل عصر ومكان.
ثالثا: مقاومة الإلحاد ودعوة التجدد الكاذبة وبيان أن العلم الصحيح يتآخى مع الدين الإسلامي ولا يتنافى مع أصوله بحال.

رابعا: أخبار العالم الإسلامي التي تتصل بالوجهة الدينية والاجتماعية.

خامسا: نقل قطع مختارة من مؤلفات السلف المتعلقة بالروح الإسلامية.

سادسا: بيان أسس التشريع في الملة الإسلامية وبيان حكمته في كل مسألة اشتملت عليها الشريعة.

سابعا: تفسير القسم الاجتماعي والأخلاقي من القرآن الكريم والسنة النبوية.¹

وعنوانها مستوحى من الآية الكريمة: "ربنا افتح بيننا وبين قمننا بالحق وانت خير الفاتحين" (الاعراف، 89).

وبهذا حصرت الفتح المحاور الكبرى التي ركزت عليها من أجل تبليغ الرسالة التي تؤمن. فهي بذلك جريدة فكرية إصلاحية سياسية إخبارية ذات توجه عربي إسلامي. فأمام موجه الترويج للفكر العلماني التغريبي التي مست المسلمين في أقدم مقدساتهم جعلت الجريدة تحمل حملة لا هوادة فيها على أصحاب هذا الفكر ودعاته وأبرزهم طه حسين وسلامة موسى واحمد لطفي السيد وعلي عبد الرازق. فكتبت ترد على ادعاءاتهم وإفتراءاتهم على الإسلام وشريعته بالبيينة والعقل والحكمة، وقد تصدى محب الدين وثلة من العلماء إلى هذه الحملة خاصة الشيخ عبد الباقي سرور والشيخ الخضر حسين.

¹ - الفتح، السنة 1، العدد الاول، 29 ذي القعدة 1344هـ / 10 جوان 1926، ص 2.

وفي المقابل كانت تدعو الجريدة إلى الفكر الإسلامي الوسطي على نهج السلف الصالح لإصلاح أوضاع العرب والمسلمين ودراسة اسباب تخلفهم وتأخرهم عن ركب الحضارة، وسبق الريادة. فجاءت مقالاتها تصب في معين الإصلاح، وترسيخ العقيدة والتذكير بالسيرة الشريفة، ومناقشة مسائل الفقه والاعتزاز بأمجاد التاريخ الإسلامي. كما ألحت على ضرورة إصلاح مناهج التعليم عامة ومناهج الأزهر لأهمية الدور الذي يلعبه كقلعة حصينة للإسلام.

وفي سياق الإصلاح وتطهير العقيدة مما علق بها من بدع وخرافات، والتي كان للاستعمار والجهل دور كبير في إنتشارها فإن الفتح ركزت على بلاء أكبر وهو إنتشار الفرق الصوفية الهدامة ومواجهة خطر فكرها على عقيدة المسلمين. وهنا نحصي عديد المقالات التي حملت على هذه الدعوات وأصحابها خاصة الطريق القديانية والاحمدية في شبه القارة الهندية والطريقة التيجانية في شمال أفريقيا، وتبيان علاقتها هذه الاخيرة بالاستعمار الفرنسي. وكان موضوع إلغاء الخلافة والتغيرات التي احدثها اتاتورك في تركيا لإبعدها عن دينها الإسلامي، الاكثر ورودا على صفحات الفتح، فقد كتب ينتقد النظام العلماني وما حل بتركيا من بلاء، ويدافع عن الشعب التركي المسلم وانتمائه الى الشرق لا الى الغرب كما يريد له اتاتورك.

ومع خضوع أغلب أقطار العالم العربي والإسلامي للإستعمار لم تأل الفتح جهدا في الدفاع عن قضايا المسلمين في كل مكان من المراكش غربا الى اندونيسيا شرقا مرورا بالصين والهند وإيران وبلاد البوسنة وحتى أدغال إفريقيا. إيماننا منها بوحدة الأمة ووحدة مصيرها. فكانت منبرا ينافح عن قضايا التحرر ويناصر أهلها وفي مقدمتها قضية فلسطين وفضح المؤامرة الصهيونية بالتواطؤ مع المستعمر الغربي لاغتصاب أرضها وتشريد أهلها. فقد طالها المنع في أكثر من مكان كان فيه للاستعمار اليد الطولى، لأنه صارت بمقالتها القوية التحررية مصدر قلق للاستعمار، فقد كانت تلف حولها أنصار الشريعة الاسلامية المدافعين عن الانتماء الحضاري لشعوبهم ضد حملات التنصير والتغريب التي ما فتأ الاستعمار يشجعها ويغذيها ويمدها بأسباب البقاء.

تلخص الفتح هذا التوجه لدى الجريدة والقائمين عليها من خلال الشعار اعتمده، فكان شعارها الأول في صفحتها الأولى "الفتح مجلة أسبوعية علمية أخلاقية" وابتداء من السنة الخامسة لصدورها في عددها 202 المؤرخ في 08 محرم 1349هـ غيرت شعارها فكتبت أعلى الصفحة الأولى الآية الكريمة: "ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين." وإلى يمين أعلى الصفحة الأولى كتبت مبادئ الفتح: الفتح لأهل القبلة جميعا، العالم الإسلامي وطن واحد، المسلمون إلى خير ولكن الضعف في القيادة، أنت على ثغرة من ثغور الإسلام فلا يؤتین من قبلك، إعمل ليراک الله وحده وتوارى عن أنظار الناس، الفتح رسالة العالم الإسلامي بعضها إلى بعض، الفتح رابطة روحية بين قرائه.

وهكذا يمكن أن نحدد من خلال هذين الشعارين خطيين عملت عليهما الفتح، الأول هو خط العمل على إصلاح أوضاع العرب والمسلمين وتمكينهم من أسباب النهضة والوحدة، الذي عبر عنه الشعار الأول، والثاني خط الدفاع عن الإسلام ضد خصومه وهذا ما تعبر عنه الآية الكريمة في الشعار الثاني.

يقول حسن البنا في مذكراته: "كنت على صلة بمجلة الفتح وكنت أعمل على نشر الدعوة لها في الاسماعلية والاكثار من مشتركها باعتبارها شعاع النور الأول الذي يسير عليه العاملون للحركة الاسلامية في ضوءه." نلمس في هذه الشهادة من واحد من أعمدة الحركة الاسلامية التي عاصرت الفتح، أنها كانت المعبر الأول عن أفكار ومبادئ وتطلعات الحركة الاسلامية آنذاك، في وقت كانت تقتقر الساحة الاعلامية في مصر الى من ينافح عن الاسلام واهله بعدما انطفأ نور "المنار" برحيل صاحبه الشيخ رشيد رضا الذي توفي سنة 1935.

3- انتشارها:

مع انتشار النشاط الصحفي في البلاد العربية والاسلامية، وبروز الصحف العلمانية أو الصحف التي اصطنعها الاستعمار، وأيضا مع تطور وسائل النقل والمواصلات، فقد حرص محب الدين والقائمين على الفتح أن تصل إلى أبعد مكان على إمتداد الرقعة الجغرافية للعالم العربي والاسلامي، لتنافح عن الاسلام وتذود عنه، وتبلغ رسالتها وتؤدي امانتها تجاه

اسلامها وعروبيتها وانسانيتها، وتساهم في يقظة المسلمين ودفعهم نحو الاخذ بأسباب القوة والتقدم والريادة، دون الانسلاخ عن أصالتهم وانتمائهم ودينهم.

حفلت الفتح بالمواضيع التي تدل على انتشارها الواسع في العالم العربي والاسلامي، من خلال تقارير مراسليها، او الرسائل والمقالات التي كانت ترد اليها من مختلف هذه الانحاء، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر رسالة عبد اله عوض عبدات من سنغافورة قال فيها: "خدمتم العربية خدمة لا اظن احدا قام بها من قبلكم واخيتم العرب في جميع الاقطار بعد ان كانوا متفرقين ويثنتم روح الأخوة والاسلام بعد ان كانوا يائسين قانطين، وعرفتم هذه الامة ببعض، فاصبحوا متعارفين واصبحت كل امة من امم الاسلام تحنوا على اختها وكل فرد يبير اخاه ويشارك بعضهم بعضا في افراحهم واحزانهم ، ويتعاونون على الخير والسؤدد والفلاح."¹

ومن منطقة نائية اخرى كانت تصل اليها الفتح نذكر الرسالة التي وردت اليها من احد قرائها في تانزانيا، الذي كتب يقول: "الفتح صحيفة اسلامية تلم بشؤون المسلمين وتوقظ فيهم روح التعاون والتقارب والاتحاد والالفة وصاحبها قائم بهذه المهمة في كل عام بل في كل اسبوع، فتصل الى اعماق بلاد الاسلام في مشارق الارض وغاربها، بحرها وبرها حاثا على النهوض داعية الى ما امر الله به من الاقدام على الخير والتعاون عليه والسير في طريقه المستقيم، وتحذر مما نهى الله ورسوله عنه من التشنت والاختلاف والفتنة والتفريط في هداية الدين القويم..."² وقد أشرنا الى المقالات التي كانت ترد اليها من الصين واندونيسيا ويوغسلافيا، وحتى من الزنجبار وتانزانيا، ناهيك عن ذلك التواصل الدائم مع علماء ومفكري المشرق والمغرب معا في معالجة كبريات القضايا التي طرأت على الامة مع الهجمة الاستعمارية، والغاء الخلافة، والانفتاح على الغرب وثقافته، مما بات يهددها في صميم هويتها وانتمائها وحتى وجودها.

1- الفتح، السنة11، ع501، 12 ربيع الاول 1355هـ، ص.11.

2- الفتح، السنة11، ع501، 21 ربيع الاول 1355هـ، ص7 ربيع الاول، ص.7.

وفي معرض حديثه عن المضايقات التي تعرضت لها الفتح وقرارات المنع التي طالتها من السلطات الاستعمارية، يقول محب الدين: "وكلما إتسع انتشاره في قطر إسلامي تحكمه دولة مسيحية طورد من ذلك القطر وخسر ما له هناك من مشتركين، والقراء لا يزالون على ذكر من أن هذه الصحيفة منع توزيعها على مشتركها في البلدان، ثم منع وصولها إلى أيدي قرائها في المغرب، وجيء بوكلائها في الجزائر وتونس إلى إدارات البوليس فنبه عليهم بان الفتح محظور بيعها، وأعقب على ذلك ما وقع في طرابلس الغرب فلم يبقى سبيل لنشرها هناك. ومن قريب صارت مكاتب بريد سومطرة تعيد إلينا أعداد المشتركين مكتوبا عليها كلمة "Interdit" أي ممنوع.¹

ان تنوع مادة الجريدة وذودها بإستماتة عن الإسلام وشريعته وقيمه، واهتمامها بقضايا المسلمين في كل مكان جعل منها محط إهتمام أطراف واسعة من فئات المجتمع الإسلامي في كل مكان كانت تصل إليه. وما اجراءات المنع هذه التي كانت تتعامل بها السلطات الاستعمارية تجاهها الا دليل قاطع على انه كان لها تأثير عميق في فئة واسعة من قرائها في مختلف هذه الاقطار، خاصة من نخبها التي كانت تشكل رافدا من روافد الحركات الوطنية المقاومة والرافضة للاستعمار. وفي هذا السياق يقول العلامة الجليل محمد تقي الدين الهلالي رئيس "رابطة الآداب العربية" بدار العلوم في "لكنو" بالهند: "...الفرق بين قراء هذه الصحيفة وبين قراء الصحف الاخرى ان قراء الفتح هم الصفوة من المهتمين بالشؤون الاسلامية في جميع الاقطار. وقد اجتمعنا بمن يسكنون منهم في جهات نائية وكنا نظن فيهم الاهتمام بمجمل الامور عن بعض الاقطار الاخرى فرأيناهم واقفين على ما نشرناه من دقائقها وتفصيلها ويذكرون من ذلك ما لا نتذكره نحن..."²

4- رئيس تحرير الفتح: محب الدين الخطيب

أ- المولد والنشأة:

¹ - الفتح، السنة 6، ع 262، 22 ربيع الاول 1350هـ، ص 2.

² - الفتح، السنة 10، ع 548، 25 صفر 1355هـ، ص 6.

ولد صاحب الفتح محب الدين الخطيب في شوال 1303هـ/آخر جويلية 1886م بحي القميرية بدمشق من أسرة دمشقية ذات علم، فوالده أبو الفتح الخطيب (1834-1897) من علماء دمشق وأئمتها وخطبائها، وكان أمين دار الكتب الظاهرية بدمشق منذ تأسيسها في 1879 إلى يوم وفاته. وأما جده عبد القادر الخطيب (1808-1871) فكان من كبار علماء دمشق، والأسرة بيت علم وخطابة وتدریس. تعلم على يد والده القراءة والكتابة وحفظ وتلاوة القرآن الكريم. ثم ألحقه والده بمدرسة الترقی النموذجية الابتدائية وكانت في نفس البناء الكبير الذي تقوم في الجانب القبلي منه "دار الكتب الظاهرية". وقد حصل على الشهادة من هذه المدرسة بدرجة جيد جدا، وكان ذلك بين العاشرة والحادية عشر من عمره وذلك قبل وفاة والده بسنة واحدة. وألحقه والده في السنة الأخيرة من حياته بالتعليم الثانوي، وكانت المدرسة الثانوية الوحيدة بدمشق يومئذ هي التي يسمونها مكتب عنبر.¹

ترك الخطيب المدرسة الثانوية بعد وفاة والده، ولازم دروس العلماء من أسرته وغيرهم، واستغرقت هذه الفترة سنتين ثم قيص الله لهذا اليتيم الضعيف إنسانا في أسمى مراتب الإنسانية، فأخذ بيده، وأحسن توجيهه في الطريق الذي هداه الله إليه في الحياة. هذا الإنسان الكامل هو علامة الشرق، الإمام الحكيم الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله.²

¹ - الخطيب محب الدين، مذكرات، الثقافة، العدد 06، جانفي 1972، ص88-89.

² - الشيخ طاهر الجزائري (1898-1920): باعث النهضة في بلاد الشام، ولد بدمشق، من أسرة جزائرية أمازيغية هاجرت الى الشام سنة 1846، نشأ نشأة إسلامية محافظة، لزم كبار العلماء بعد وفاة والده وعمره لم يتجاوز 16، فشب محبا للعلم والمعرفة ولوعا بالمطالعة، أتقن عدة لغات التركية، الفارسية، العبرية والفرنسية. لم يكد يبلغ الثانية والعشرون من عمره حتى عين معلما في المدرسة الظاهرية الابتدائية بدمشق، ثم عين مفتشا عاما للمدارس الابتدائية قدم خلالها خدمات جليلة لتلك المدارس وكان له الأثر الإيجابي الفعال في النهضة العلمية في دمشق. لكن المضايقات لاحقته من جانب السلطات الحاكمة في دمشق، فغادرها إلى مصر سنة 1905 ناقلا معه مكتبته الثمينة، وهناك التقى بنخبة من العلماء الاصطلاحيين والمتقنين. عرضت عليه عدة مناصب لكنه أبى وإعتاش من بيع كتبه التي اقتنى معظمها احمد تيمور باشا. انتقل إلى بيروت ودمشق وهناك ألزمه مرض الربو البقاء في دمشق حيث عين مديرا للمكتبة الظاهرية وعضوا بالمجمع العلمي. ولم يلبث ان اشتد عليه المرض ففضى نحبه في جانفي 1920 رحمه الله. ترك عدة مؤلفات منها التفسير الكبير مخطوط في 4 مجلدات، مقاصد الشريعة مخطوط ومؤلفات كثيرة أخرى. انظر: محمد الصالح الصديق، أعلام المغرب العربي، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2007. وعلي طنطاوي، رجال من التاريخ، ط8، دار المنارة، جدة، السعودية، 1990.

والذي يقول فيه: "من الشيخ طاهر الجزائري عرفت عروبتى واسلامي" ويضيق قائلا:
"هو الذي ربي عقلي وحبب الي هذا الاتجاه الفكري، منذ ان كنت طفلا الى ان صرت رجلا،
ولا اعرف مؤلفا ولا حامل قلم في ديار الشام، الا وكانت له صلة بهذا المربي الاعظم
واستفادت من عقله وسعة فضله..."¹

وقد مد له يد العون في تحصيله العلمي وعهد إليه بنسخ المخطوطات وقد كان الشيخ
طاهر يختار منها ما ألفه أعلام الإسلام كشيخ الإسلام بن تيمية ويكلفه بنسخها، لتتوسع
ثقافته الإسلامية، وقد أشار عليه بأن ينتفع من فضائل العالم الضليع القارئ الشيخ
النويلاتي، فتلقى عنه أصول النحو وأجاد تلاوة القرآن.²

وكان للشيخ طاهر الجزائري حلقة علمية بدار الكتب بدمشق، وكان يتحلق حول الشيخ
طاهر عدد من الشباب العربي الذين لعبوا دورا هاما في الحركة العربية هم عبد الحميد
الزاهري ورفيق العظم ومحمد كرد علي³ وفارس الخوري وعبد الرحمان الشهبندر وسليم
الجزائري.⁴

1- حسين ، المرجع السابق، ص.7

2- العقيل عبد الله ، من أعلام الحركة و الدعوة، ط1 ، مكتبة المنار الاسلامية ، الكويت، 2001، ص 310.

3-محمد كرد علي(1876-1953): من اكراد السليمانية بالموصل (العراق) ولد بدمشق، وتعلم بالمدرسة الرشيدية ثم
مدرسة الالباء العزازيين، أتقن التركية والفرنسية وتذوق الفارسية، تولى تحرير جريدة الشام وكتب في جريدة المقتطف، هرب
الى مصر من ظلم الاتراك وبطشهم عام 1901، وانشا مجلة المقتبس وحرر في الظاهر والمؤيد وكان حريا على الرجعية
وجمعية الاتحاد والترقي، واول من انشا المجمع العربي بدمشق وتولى وزارة المعارف مرتين ابان الحكم الفرنسي، ثم رئيسا
للمجمع العلمي العربي الى ان توفي رحمه الله. انظر: حسين، المرجع السابق، ص.11.

4-سليم الجزائري(1879-1916): هو سليم بن محمد بن سعيد الحسني، ولد في دمشق سنة 1879 برع في المدرسة
الحربية ومدرسة الهندسة واولع بالرياضيات فاخترع المدور الهندسي (الفرجار)، عين مدرسا في المدرسة الحربية بالأستانة،
وبلغ رتبة قائم مقام اركان الحرب، خاض عدة حروب في البلقان وأدرنة، وأسر في اليمن. جاهر براهيه بضرورة مساواة
العرب بالاتراك، وكان من مؤسسي جمعية العربية الفتاة والجمعية القحطانية وجمعية العهد، فجلب اليه نقمة الاتراك فكان
ممن أعدمهم جمال باشا في 6 ماي 1916. قال وهو على منصة الاعدام: "ستظل روحي حية تعلم العرب من اعماق
القبر درس الوطنية." انظر: حسين، المرجع السابق، ص.10.

لازم محب الدين الشيخ طاهر الجزائري الذي يقول عنه: "ومن نعم الله علي كاتب هذه السطور أنه عرف الشيخ طاهر من طفولته، واتخذته أبا بعد موت والدي أبي الفتح الخطيب. فعرفت طريقي بتوجيهه ونظرت إلى أهدافي بعينه وحررت رسالتي في الحياة بالذوق والمشرب الذين اقتبستها منه."¹

في هذه المرحلة كان محب الدين حريصا على قراءة الصحف والمجلات الصادرة بمصر وتركيا، ليوسع أفق معارفه ويلم بما يحدث من حركة علمية وأدبية وسياسية في كبريات العواصم الثقافية. وقد تأثر بكتاب "طبائع الاستبداد" لمؤلفه عبد الرحمان الكواكبي وكتاب "الاسلام والنصرانية" لمؤلفه الشيخ محمد عبده. حصل على الشهادة الثانوية من مدرسة بيروت سنة 1905م. ثم انتقل إلى إسطنبول والتحق بكلتي الحقوق وآداب، وكان إنتقاله إلى إسطنبول وإندماجه في محيط الطلبة العرب فيها من الأقطار العربية فتحا على محب الدين الذي تفتحت عيناه على واقع الأمة العربية وحال لغتها وتراثها، فخط منذ ذلك الحين هدفه ورسالته التي سيسخر لأجلها عمره وماله وجهده كله.

ب- نشاطه السياسي:

كانت باكورة النشاط السياسي لمحب الدين في اسطنبول، التي عاين فيها واقعا عربيا مريرا عندما وجد أكثر الطلبة العرب يجهلون قواعد لغتهم ناهيك عن آدابها وثقافتها بل أكثر من ذلك فهم يتحدثون باللغة التركية فيما بينهم. فجمع حوله عددا من الذين كانوا على صلة به في دمشق وبيروت، وبعض الذين تعرف عليهم في إسطنبول، ومنهم الشهيد عبد الكريم الخليل وفائز بك العظم وشكري الجندي الذي صار فيما بعد من كبار رجال القضاء في سوريا ومظهر رسلان الذي صار فيما بعد رئيس الوزارة في الأردن وغيرهم ممن كانوا يحضرون إلى غرفة محب الدين ويطلعون على الصحف والمطبوعات التي كان محمد كرد

1- برج محمد عبد الرحمان، سلسلة أعلام العرب: محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية 1906-1920، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990، ص7.

علي يرسلها إلى محب الدين خاصة صحف مصر وسوريا والمهجر-أمريكا-وتخير مجموعة منهم شكلت نواة "جمعية النهضة العربية"¹ التي تأسست في 24 ديسمبر 1906.² ويقول عنها محب الدين: هي أول جمعية قامت للعروبة بين أبناء العرب في دنيا العرب كلها. وما سبقها في بيروت وغير بيروت كان من عمل بعض الأفراد لظروف خاصة، ولوقت محدد، ولم يكن لهم ما كان لدعاة النهضة العربية في اسطنبول، من إيمان برسالة ثبتوا عليها طول الحياة.³

وبعد مضايقات من السلطات العثمانية غادر اسطنبول إلى دمشق ونقل إليها مقر جمعية النهضة العربية وبعد فترة وجيزة انتقل إلى اليمن للعمل كمترجم في القنصلية الانجليزية بالحديدة. وفي طريقه مر القاهرة وتعرف هناك على كبار الفاعلين فيها وعلى رأسهم الشيخ رشيد رضا، وانضم إلى "جمعية الشورى العثمانية" التي أسسها الشيخ رضا ورفيق العظم وعدد من العلماء والمصلحين وكان هدفها مواجهة الاستبداد والمطالبة بالنظام الدستوري في ظل الرابطة العثمانية وقد قال عنها الشيخ رشيد رضا: "إنها قامت لأجل جمع كلمة العثمانيين على إستبدال الشورى بحكومة المستبدين، وإنهم ما داموا متفرقين شيعا ومنقطعين ملاما وأما فكلمتهم هي السفلى وكلمة الاستبداد هي العليا. فتألفت جمعية من المسلمين عربهم وتركهم وألبانهم."⁴

وقد انتدبت الجمعية محب الدين ليشكل فرعا لها في اليمن، التي انتقل إليها في نوفمبر 1907. وهناك تعرف الخطيب على مجموعة من الضباط الأحرار وفي مقدمتهم قائد مركز الحديدة وانعقدت بينه وبين أعيان اليمن صداقات مثل رئيس محكمة التجارة ومدير مرافق

¹ - جمعية النهضة العربية: جمعية سياسية قومية، تأسست سنة 1906 بالاستانة، على ان يكون مركزها الثابت بدمشق، على يد مجموعة من الطلبة العرب، في مقدمتهم محب الدين الخطيب وعارف الشهابي وعبد الكريم الخليل وشكري الجندي، بعد انقلاب الاتحاديين رفضت السلطات العثمانية اسم "العربية" واجبرت على الظهور باسم "جمعية النهضة السورية" عندما اراد محب الدين تأسيسها في دمشق سنة 1908. دعت الجمعية الى الاقرار بعروبة الاقاليم العربية التابعة للسلطنة وفق نظام دستوري في إطار الرابطة العثمانية. انظر: المحافظة، المرجع السابق، ص134.

² - الخطيب، المصدر السابق، العدد7، مارس 1972، ص83

³ - نفسه، العدد 8-9، ماي 1972، ص99.

⁴ - برج، المرجع السابق، ص24.

التلغراف والبريد في الحديدية وجمع من التجار. يقول الخطيب عن هذه التجربة المختلفة: "تعرفت بطائفة من الموظفين والضباط الأتراك والعرب وبأعيان الحديدية الذين فيهم قابلية لمحبة التقدم والنهوض والإصلاح، فمن كان منهم عربيا نزاعا إلى الخير صار عضو جمعية النهضة ومن كان من الضباط والموظفين ينزع إلى الحرية والإصلاح صار في جمعية الشورى العثمانية."¹

كما ساهم في إصلاح المدرسة الأميرية في الحديدية، ووضع اللبنة الأولى في الوساطة بين الأمام يحيى والذي كان في حالة حرب مع الدولة العثمانية وحل النزاع بينهما، ولقد تمت المصالحة بعد سنتين من ذلك، واستمر العمل بهذا الاتفاق إلى نهاية الحرب العالمية الأولى. وفي نوفمبر 1908 غادر محب الدين الحديدية متوجا إلى دمشق وكانت النية حسب ما يقول في أوراقه أن يعمل على تجديد نشاط الجمعية النهضة العربية ويصدر صحيفة باسم النهضة العربية وان يكون ذلك داخل نطاق الدستور العثماني وقوانينه، على أساس أن يتمتع العرب بالنظام الدستوري وفي الوقت نفسه يتعرفون إلى عربيتهم ويحيون مآثرهم ويتخلقون بأخلاق السيادة والحكم في ظل الرابطة العثمانية متبعين سنن سلفهم الأول وعاملين بالأنظمة التي توصل البشر إلى حسناتها في العصور الأخيرة."²

لكنه فوجئ بان الدولة تأبى أن تعترف بعنوان جمعية النهضة العربية لأن كلمة العروبة غير مرغوب فيها من الدولة العثمانية، وأجبروا الجمعية أن تجعل إسمها "جمعية النهضة السورية". فكانت هذه من إرهابات خلاف محب الدين ورفاقه العرب مع الاتحاديين، ويظهر ذلك جليا عندما أصدر جريدة تنتقد الأوضاع في سوريا بأسلوب فكاهي إختار لها اسم "طار الخرج"، فصار مطاردا بسبب هذه الجريدة. ونتيجة لذلك فر من سوريا إلى بيروت ومنها إلى اسطنبول وهناك عاين بنفسه أوضاع عاصمة الدولة في غمرة وصول الاتحاديين

¹-نفسه، ص38.

²- الخطيب، المصدر السابق، العدد12، جانفي1973، ص91.

إلى الحكم وإعلان المشروطة¹ في جويلية 1908، ثم سقوط السلطان عبد الحميد الثاني في أبريل 1909.

وفي شهر أبريل من نفس السنة غادر إسطنبول إلى مصر أين عمل محررا في مجلة المؤيد بعد أن تكلم الشيخ طاهر الجزائري مع أحمد باشا تيمور في أن يأخذ موافقة بذلك من صاحبها الشيخ علي يوسف.² " وهنا تبدأ مرحلة جديدة في حياة محب الدين وتستمر معه ستون عاما يظهر فيها الجانب الثقافي والإعلامي والديني أكثر من الجانب السياسي، الذي سار فيه محب الدين إلى أن وصل لطريق مسدود غير متأسف عليه."

تأسس في القاهرة سنة 1913 حزب اللامركزية الإدارية العثمانية برئاسة رفيق العظم ومن كبار رجاله السيد رشيد رضا واسكندر بك عمون وحقي بك العظم وداوود بركات رئيس تحرير الأهرام، وكان محب الدين عضو مجلس الإدارة لهذا الحزب وكاتم سره الثاني، كما تأسست في بيروت ثم في باريس جمعية العربية الفتاة...وتعاونت هذه الجمعية مع حزب اللامركزية عقد المؤتمر العربي الأول³ في باريس في يوليو 1913 وكان محب الدين واسطة العقد بينهما في موافقة حزب اللامركزية على الاشتراك في هذا المؤتمر...وكان للمؤتمر

1- المشروطة: او الدستور، وهو مصطلح ارتبط بالإصلاحات السياسية التي قامت بها الدولة العثمانية في اواخر عهدها تحت تأثير وضغط الدول الأوروبية. واول دستور عرفته السلطة كان دستور 1876 الذي اصدره السلطان عبد الحميد الثاني، لكن سرعان ما علق العمل به سنة 1882. اما الدستور الثاني فكان بعد انقلاب جمعية الاتحاد والترقي ضد السلطان عبد الحميد سنة 1908، واستمر العمل به الى سنة 1922 بعد خلع اخر سلاطين الدولة العثمانية السلطان محمد السادس.

2- الشيخ علي يوسف (1863-1913): كاتب ومن اكابر الصحافة المصرية، ولد ببلدة صفورة من نواحي جورجيا نشأ يتيما ثم انتقل الى القاهرة وانتسب الى الازهر، أنشأ مجلة أسبوعية سماها "الآداب"، عاشت ثلاث سنوات، ثم أصدر جريدة "المؤيد" اليومية، فكانت لها شأن في سياسة مصر والشرق والإسلام. استمر صدورها الى أواخر أيامه عرف بشيخ الصحافة الإسلامية في عصره...توفي بالقاهرة. انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص262.

3- المؤتمر العربي الأول: انعقد بباريس سنة 1913، دعت اليه الجمعية العربية الفتاة، التي وجهت الدعوة الى الجمعيات العربية العلنية منها والسرية، شارك فيه 33 مندوب من العراق، سوريا، لبنان وفلسطين. من أبرز اعضاء لجنه الادارية عبد الحميد الزاهري، شكري غانم والشيخ احمد طيارة. دعى الى ضرورة التمسك بوحدة الدولة العثمانية مع التأكيد والاشادة بالروابط العربية القومية مع تمتع العرب بحقوقهم السياسية واعادة الاعتبار للغة العربية. انظر: محافظة، المرجع السابق، ص148-156.

تأثير عظيم في الكيان العربي وتولى محب الدين جمع أعمال المؤتمر في كتاب نشره في القاهرة سنة 1913. "كما عمل محب الدين في هذه المرحلة مدرسا في مدرسة الدعوة والإرشاد التي أسسها السيد رشيد رضا، وكان من طلاب هذه المدرسة الحاج محمد أمين الحسيني والشيخ يوسف شاهين.

وفي خضم هذه الأحداث إندلعت الحرب العالمية الأولى وإنحازت الدولة العثمانية إلى صف الألمان، فكان موقف محب الدين وموقف الجمعيات العربية التي كان ينتمي إليها، والذي عبر عليه بالقول: " كان من مقتضى الحكمة أن يتمسك الشرق الإسلامي الضعيف بالحياد لئلا ينسحق بين شقي رحى الفريقين القويين المتصارعين فرأى رجالات القومية العربية في "العربية الفتاة" و"حزب اللامركزية" و"جماعة الوحدة العربية" أن من الضروري التفكير في مستقبل البلاد العربية بعد هذه المحنة وما ينبغي أن يعملوه للتخفيف من ضررها.¹

أوفدت " العربية الفتاة " مندوبين عنها إلى الأقطار العربية التي لها صلة بالدولة العثمانية لأخذ رأيها فيما تعلق بموقفها من الحرب، وقد أتيخبر محب الدين للسفر إلى الخليج العربي ومحاولة الاجتماع بأمير نجد والإحساء آنذاك الأمير عبد العزيز آل سعود² وبطالبا نقيب زعيم العراق الجنوبي. لكن هذه المهمة لم تتم بسبب اعتقال محب الدين في العراق من قبل الانجليز، ثم أطلق سراحه وعاد إلى مصر في يوليو 1915.

لاحق في الأفق بوادر تحقيق فكرة الوحدة العربية التي كان ينادي بها الخطيب وفاقه في ثورة الشريف حسين³ في جوان 1916، فالتحق بها بعد أن دعاه الشريف حسين بتزكية

¹ - الخطيب، المصدر السابق، العدد13، فيفري-مارس 1973، ص91.

² - عبد العزيز آل سعود(1876-1953): مؤسس المملكة العربية السعودية وملكها الاول، ولد بالرياض وشب بالكويت، خاض حروبا ضد ال رشيد والاسرة الهاشمية في مكة لضم الحجاز، وأعلن سنة1932 توحيد الاقطار الخاضعة له وتسميتها "المملكة العربية السعودية". اهتم بتعمير المملكة بعد اكتشاف البترول. لعب توفي بالطائف ودفن في الرياض. انظر الزركلي، ج3، المرجع السابق، ص19-20

³-الشريف حسين (1854-1931) من اولاد عون شرفاء مكة المكرمة ولد بالاستانة وتولى ولاية مكة بعد ان قام الاتحاديون بثورتهم عام 1908، ثم أعلن الثورة العربية في الجزيرة عام 1916 بالتحالف مع الانجليز، الذين وعدوه ان ين

من الشيخ كامل القصاب¹ الذي أوفدته "العربية الفتاة" إلى الحجاز للاتصال بالشيخ حسين وقد وصل قبل ثورة جوان 1916 وكان له تأثير في قيامها. يقول الخطيب انه سافر إلى الحجاز لتأسيس المطبعة الأميرية لحكومة الحجاز وإصدار جريدتها الرسمية "القبلة"² التي صدر أول عدد منها بتاريخ 19 أوت 1916. فقد استهدفت هذه الصحيفة بالطبع الدعوة إلى الأهداف التي من أجلها ثار الشريف حسين وأخبار انتصاراته والمنشورات التي كانت تصدر لتوضح مساوئ الاتحاد والترقي وتبرز سبب ثورة الشريف حسين.³

إلى جانب هذه الصحيفة أصدر محب الدين جريدة "الارتقاء" وهي جريدة اسبوعية علمية أدبية وتاريخية، صدر أول عدد منها في نوفمبر 1917 وكتب في اعلاها: "لاستسهلن الصعب أو أدرك المنى" صحيفة لخدمة النشء الجديد من الشعب العربي وأنصار الادب.⁴

يعترفوا بدولة عربية مستقل يكون ملكا عليها. بعد الحرب تخلى عنه الانجليز وهاجمه عبد العزيز بن سعود وافتك منه الحجاز عام 1924، ففر الى قبرص، ثم انتقل الى عمان التي مات ودفن فيها. انظر: الزركلي، الاعلام، المجلد 2، ص 271-273.

¹- الشيخ كامل القصاب (1873-1954): ولد بدمشق، تعلم فيها مبادئ العلوم العربية والفقهية، ثم انتقل الى جامع الازهر بمصر وحصل على الشهادة العالمية، بعد عودته الى دمشق اسس مع عبد الغني العريسي وتوفيق بساط وعارف الشهابي وغيرهم جمعية "العربية الفتاة" السرية، اشتغل بالتعليم، انتدبه الوطنيون للسفر الى مصر والاجتماع بأقطاب حزب الامركزية كالشيخ رشيد رضا ورفيق العظم. وعندما بطش الاتحاديون بالزعماء الوطنيين، سافر الى بلاد الحجاز، وبعد قيام الثورة العربية انتقل الى مصر، ثم عاد الى دمشق وكان من مؤيدي العهد الفيصلي. حكم عليه الفرنسيون بالإعدام فهرب الى حيفا وهناك انشا مدرسة بالاشتراك مع الشيخ عز الدين القسام. ثم استدعاه الملك عبد العزيز سنة 1925 وعهد اليه بوزارة المعارف وكان له أثر طيب في ذلك، عاد الى دمشق في 1937 اين اسس "جمعية العلماء" التي كان من أبرز اعمالها انشاء المعهد العلمي الديني بدمشق. انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج 7، ص 13.

²- جريدة القبلة: صدرت في الحجاز عام 1916، كان مدير تحريرها محب الدين الخطيب ومن بين كتابها الشيخ الطيب العقبي. كانت القبلة تكتب أنها جريدة "دينية سياسية اجتماعية" تهتم بمصالح العرب والمسلمين القومية والمحلية. وكانت لها مصالح برقية (تلغرافية) في القاهرة حيث تأتيها بالأخبار الرسمية، استمرت في الصدور باسم محب الدين الخطيب الى غاية 1920، وبعد ذلك تولى رئاستها حسين الصبان حتى توقفها النهائي سنة 1924. كانت تطبع في المطبعة الاميرية بمكة. انظر: سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ط 6، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 484. ومريوش احمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، ج 1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

³- برج، المرجع السابق، ص 121.

⁴- نفسه، ص 136.

لكن خاب ظن الخطيب في الشريف حسين وأيقن أن سوء ظن الشريف حسين بمن يتعاونون معه وأنه لم يقد لأجل أن يكون للعرب دولة بل قام لأن الترك كانوا على نية إبطال شرافته لمكة فتعدى بهم قبل أن يتعشوا به.¹

وما كادت الحرب تنتهي ودخول الجيش العربي دمشق بقيادة الأمير فيصل² حتى استأذن محب الدين الملك بأن يزور دمشق ليصل رحمه، فأذن له وأصعبه بكتاب إلى ابنه فيصل كتبه بخط يده وكان فيه ثناء على محب الدين. وعند وصوله إلى دمشق دعتة جمعية "العربية الفتاة" ليكون عضواً في لجنتها المركزية التي تشرف على إدارة الدولة، ونيط به إدارة تحرير الجريدة الرسمية للحكومة، وإسمها "العاصمة"

في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الشام والأمة العربية كلف الأمير فيصل الشيخ كامل القصاب بالإشراف على القيام بحركة شعبية لتسليح الأمة في كل بلاد سورية والاستعداد لكل الظروف المحتملة، وبالفعل قام الشيخ القصاب ومحب الدين ومجموعة الوطنيين بتأسيس "اللجنة الوطنية العليا" و"اللجان الوطنية الفرعية" التي تحولت بها دمشق وسائر المدن السورية إلى ثكنات عسكرية والأمة إلى أمة مسلحة.³

وفي غمرة هذا الحماس القومي وفورة الانعتاق والحرية، يقول محب الدين في مذكراته: "ولما ذهب فيصل إلى أوروبا ليطالب بحقوق الاستقلال العربي والسوري في مؤتمر الصلح

¹ - الخطيب ، المصدر السابق ، العدد 15 ، ص 89.

² - الأمير فيصل (1883-1933): هو فيصل بن الحسين بن علي الهاشمي، من أشهر ساسة المشرق العربي في العصر الحديث، ولد بالطائف ورحل مع والده إلى الاستانة عام 1891، تم اختياره نائباً عن جدة في مجلس النواب العثماني عام 1909، دخل جمعية "العربية الفتاة" السرية قائداً للجيش العربي في الشام، قاتل إلى جانب القوات البريطانية في الحرب العالمية ودخل سوريا عام 1918 بعد جلاء الأتراك عنها، وسافر إلى باريس للمفاوضة في مؤتمر الصلح وعاد إلى سوريا عام 1920 حيث سمي ملكاً دستورياً عليها لكنه سرعان ما غادرها إلى العراق عقب احتلال الفرنسيين دمشق في جويلية 1920 وبعد جولاته في البلدان الأوروبية دعتة بريطانيا لتولي عرش العراق عام 1921، حيث ربط العراق ومعاهدات مع بريطانيا، توفي فجأة بسويسرا. انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص327-328.

³ - الخطيب المصدر السابق، نفس العدد ، ص92.

أشار عليه الانجليز بأن يتفاهم مع الفرنسيين على أساس اتفاقية سايكس-بيكو.¹ اجتمع فيصل بالمسيو كليمنصو² وكان رئيس الوزارة الفرنسية ووافق له على قبول الانتداب الفرنسي على سوريا، وعاد فيصل إلى سوريا بعكس ما ذهب عليه منها.³

ورغم أن فيصلا أذعن لطلبات الفرنسيين إلا أن الجنرال غورو⁴ أصدر أوامره إلى القوات الفرنسية المرابطة في لبنان بالتحرك صوب الحدود السورية لتنفيذ اتفاقية كليمنصو- فيصل إلا أن هذا الأخير تحرك بعد فوات الأوان، إذ إعتلى منبر مسجد بني أمية وخطب في الناس قائلاً: "أردت أن أرد عنكم زحف جيش الأعداء بإجابة مطالبهم فلم يرتدوا، فإن كنتم في حاجة إلى بلدكم فأخرجوا للدفاع عنه. وحينئذ بادر الاهالي -بإرشاد من اللجنة الوطنية العليا- إلى حمل السلاح والخروج إلى "ميسلون" لمقابلة جيش منظم كامل الأسلحة. ولو أن الجيش السوري الوليد بقي ولم يجرّد من مدافعه وأسلحته التي تبعثرت عند صدور الأمر له بالانحلال لكان ردءا لهؤلاء المتطوعين الذين هرعوا للجهاد بلا نظام ولا استعداد فلم يكن لهذا الموقف الشريف غير المنظم من فائدة غير إثبات أن الانتداب فرض على بلاد بالقوة الأجنبية لا برضا الأمة.⁵

¹-اتفاقية سايكس-بيكو 1916:اتفاقا وتفاهمًا سرّيًا بين فرنسا والمملكة المتحدة بمصادقة من الإمبراطورية الروسية على اقتسام منطقة الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا لتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا بعد تهاوي الدولة العثمانية، المسيطرة على هذه المنطقة، في الحرب العالمية الأولى تمت اذاعتها بعد قيام بالثورة البلشفية في روسيا سنة 1917، ووضعت اساسا لصك الانتداب الذي وضعته عصبة الامم سنة 1922 ويقتضاه للانتداب البريطاني خضعت فلسطين الاردن و العراق للانتداب البريطاني بينما وقعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي.

²-جورج كليمنصو: رئيس وزراء (1917-1920) كان من أبرز المشاركين في مؤتمر الصلح 1919، لقب بمسقط الوزارات ثم لقب بالنمر، لتهم بعمالته لبريطانيا، فشل في رئاسيات 1920، قضى بقية حياته في السفر والكتابة، توفي في نوفمبر 1929. انظر: p403 (6-1990-Jacque le grand-Larousse) Chronique du 20 siecle

³- الخطيب، المصدر السابق، العدد 15، جوان-جويلية 1973، ص92.

⁴-الجنرال هنري غورو: قائد فرنسي، عمل في السودان الفرنسي و الداھومي(البنين حاليا)،كما عمل مع المارشال ليوتي في المغرب الاقصى(1911-1914)، شارك في الحرب العالمية الاولى وفقد ذراعه في حرب الدردنيل عام 1915. عينته الحكومة الفرنسية محافظا ساميا على سوريا ولبنان بعد ان قاد الحملة الفرنسية لاحتلالهما ووضعها تحت الانتداب الفرنسي بموجب قرارات مؤتمر سان ريمو 1920. انظر:المرجع السابق، p272 Chronique du 20 siecle

⁵- الخطيب، المصدر السابق، العدد 16، أوت سبتمبر 1973، ص 85-86.

تبخر حلم الاستقلال والوحدة بعد إحتلال الفرنسيين لسوريا تطبيقاً لاتفاقية سايكس-بيكو فبعد إنذار الجنرال "غورو" وبعد هزيمة "ميسلون" تفرق شمل أعضاء اللجنة العليا والعربية الفتاة بسبب مطاردة سلطات الإحتلال. أما محب الدين فقد توارى في أحد منازل أقربائه وغادر دمشق متنكراً في زي بائع جمال مع قافلة إلى فلسطين ومنها إلى مصر بإسم مستعار هو عبد الله بن الفتح. وبذلك تنتهي واحدة من أهم مراحل حياة الخطيب التي غلب عليها الطابع السياسي، ومع مغادرته دمشق وعودته إلى مصر ليستقر فيها نهائياً، وهناك تبدأ مرحلة أخرى.

ج-نشاطه الصحفي والدعوي:

عرفت مصر في المرحلة التي استقر فيها محب الدين نشاطاً ثقافياً حيويًا ومبدعاً، فكان له سهم في هذا النشاط من خلال مساهماته في حركة التأليف والطباعة والكتابة الصحفية. فعقب وصوله إلى القاهرة وبثمن منزل له في دمشق كان قد باعه، قام بتأسيس المكتبة السلفية، وذلك لـ "نشر النادر المنتقى من كتب السلف، والنافع المرتضى من المؤلفات العصرية عربية أو معربة"، وشاركه في المكتبة صهره عبد الفتاح قتلان. ثم تمكنا من تأسيس مطبعة خاصة للمكتبة، حيث ساهمت المكتبة السلفية ومطبعتها ببعث نهضة ثقافية، فبحوار العديد من كتب التراث الشرعي واللغوي، نجد أنها نشرت كتباً في الأخلاق والتركية، تراثية ومعاصرة، والعديد من الكتب الحديثة التي تدحض شبه المستشرقين والملاحدة ومن تأثر بهم، كما نشرت كتب كبار مثقفي القرن العشرين أمثال الأديب مصطفى صادق الرافعي والعلامة أحمد تيمور باشا والشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي مصر والشاعر أحمد أبو شادي. كما نشرت كتباً مترجمة في قضايا مهمة ككتاب "مقالة في المنهج" لديكارت، و"مذكرات غليوم الثاني" إمبراطور ألمانيا. وكذلك إهتم محب الدين بنشر الروايات والقصص الأدبية بشكل ملحوظ، وبعضها مترجم من الإنجليزية والفرنسية والتركية، بل إن محب الدين نفسه قام بترجمة رواية لكاتبة تركية تدعى خالدة أديب وروايتها باسم (قميص من نار) تصف فيها جهود الترك لرد عدوان اليونانيين على غرب الأناضول، مما

يدل على سعة أفق محب الدين وإدراكه المبكر لدور الرواية والقصة في تنشئة الجيل الحاضر.

لم تكن المكتبة والمطبعة مقرا للعمل فقط، بل كانت مركز قيادة فكرية وإشعاع حضاري، فقد كانت مكاناً يتجمع فيه المخلصون كالشيخ الخضر حسين وتيمور باشا وكرد علي ومحمود وأحمد شاكر، لبحث الأحداث والمستجدات ومن ثم إطلاق المبادرات، ففي المكتبة السلفية كان مولد مجلة الفتح، وفي المكتبة السلفية كان انطلاق فكرة جمعية الشبان المسلمين، وفيها كان تأسيس مجلة الإخوان المسلمين، وغيرها من المبادرات النافعة، ويصفها الأستاذ أنور الجندي بأنها "تبع القلوب الصادقة، تردها من الشباب فئة قليلة الصبر على ضيم ينزل بالأمة العربية من ظلم الاستعمار"¹.

وقد اكتمل هذا الجهد الكبير في الطباعة والنشر بتحقيق الكثير من كتب التراث الإسلامي والعربي التي إنكب محب الدين على دراستها وتوثيقها، كما خلف وراءه رصيда هاما من الكتب والمؤلفات والمخطوطات التي خطت مسيرة الرجل وإسهاماته في المجال المعرفي والإصلاحي والدعوي. لكن ورغم هذه المساهمة الثرية إلا أن الخطيب برز وعرف أكثر في المجال الصحفي.

فعند عودته إلى مصر عمل بجريدة "الأهرام" عندما عرض عليه نجيب الازمنازي - رئيس التحرير- أن يحل محله في تحريرها، استمر فيها نحو خمس سنوات إلى أواخر سنة 1925. ثم أسس محب الدين مجلته الأولى "الزهراء" وهي مجلة أدبية شهرية، استمرت تصدر خمس سنوات (1924-1929)، وكانت تهدف لنشر فكره الإصلاحي القائم على مزج الأصالة بالتحديث، من خلال المرونة في الاقتباس من الآخرين من وسائل القوة ونظم الإدارة والتخصص في العلوم والأعمال، مع الاحتفاظ بتقاليد الأمة التاريخية والسجايا القومية واللسان الأصيل. غير ناس ما كان يقوم به اتاتورك والكماليون من هدم لكل ما هو إسلامي وعربي، محذرا الخوض في الأوهام الاتاتورية متجنباً الخوض فيما هو سياسي يضر استمرار إقامته بمصر حتى يثبت وجوده وأقدامه فيها. ولما استتب له الأمر انطلق إلى

¹ - شحادة أسامة، فرق ومذاهب، سلسلة رموز الإصلاح: العلامة المحقق محب الدين الخطيب، شبكة الراصد، العدد 126، ذي الحجة 1434هـ.

الخوض في السياسة والادلاء بدلوه كسياسي محترف ومصالح اجتماعي وعالم ديني، وتجلي ذلك في عمله من خلال صحيفة الفتح التي أفرغ فيها عصارة افكاره ومبادئه وآرائه وتوجهاته العربية والاسلامية.¹

لقد ساهمت تجاربه الصحفية السابقة في "القبلة" و"العاصمة" وخاصة في صحيفة " المؤيد" ثم "الاهرام"، إضافة الى رصيده العلمي وتجاربه السياسية الحافلة بالأحداث، وكذا احتكاكه بكبار العلماء والمفكرين والسياسيين، من أن تجعل من محب الدين الخطيب صحفيا بارعا ومتميزا، وهي الصفة البارزة في مسيرة حياته دفاعا عن قناعاته والقضايا الكبرى التي إحتاجت في هذه المرحلة الخطيرة والحساسة من حياة الأمة إلى من ينافح عنها بلغة وأدوات ذلك العصر.

وأثناء عمله بالفتح طلب منه حسن البنا المساعدة في إنشاء جريدة أسبوعية لجماعة الإخوان المسلمين، وأن يرأس تحريرها ويطبعتها بالمطبعة السلفية، وقد قبل ذلك محب الدين فصدرت في سنة 1933م وبقي يرأسها ثلاث سنوات.

وقد واصل محب الدين الكتابة في العديد من الصحف والمجلات التابعة لجماعة الإخوان، فكتب في جريدة "الإخوان المسلمون" اليومية منذ صدورها عام 1946م، وفي مجلة "الشهاب" والتي أصدرها حسن البنا سنة 1947م، ومجلة "المسلمون" التي أصدرها سعيد رمضان سنة 1952م. وفي ذات السنة عين محب الدين رئيس التحرير لمجلة الأزهر بقرار من صديقه الشيخ الخضر حسين والذي أصبح شيخ الأزهر، وكانت افتتاحياته تعد الزاد للشباب المسلم الدارس في الأزهر وبقي يرأسها ست سنوات.

لخص محب الدين اهتمامه بالصحافة والتعليم فقال: "إنما أتينا من جانب المدرسة والصحافة، فهما اللتان كونتا رجالنا وجماهيرنا كما نرى، ولن ننقي شر الانحلال الذي نتوقع أن ينزل بنا، مالم تكن لنا مدارس وصحف مؤسسة على جلاميد من الإيمان بالهداية المحمدية لا تزعرها الزلازل".²

1- حسين، المرجع السابق، ص.22.

2- شحادة، المرجع السابق.

أما عن نهجه في الإصلاح فيقول: "أنا اعرف نفسي منذ طفولتي انني من أنصار الإصلاح الإسلامي، ولا ازال افهم هذه الكلمة الإصلاحية ان الإسلام الذي كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه كما فهمه منهم التابعون. فالإصلاح الإسلامي هو تجريد الإسلام من البدع الطارئة عليه وتخليصه من الدخيل الذي يحسب الجاهلون انه منه وما هو منه، ومن الإصلاح الإسلامي بث روح النشاط بين المسلمين لإحياء مقاصد دينهم وتحقيق اغراضه وحسن التعبير عنه من الدعوة اليه وتأليف الكتب عن حقائقه واحكامه وتاريخه.¹

أصبح محب الدين شبه منعزل بعد سنة 1958 بسبب الظروف التي أفرزتها ثورة جويلية 1952 التي ناصرها محب الدين في البداية في بعض المقالات التي تضمنتها مجلة الأزهر، لكن جو التضييق على العمل الإسلامي، وتنامي التيار القومي العربي العلماني الذي أجهض مشروع الوحدة الإسلامية التي كان الخطيب يحلم بتحقيقها وبذل لأجلها كل جهده، كلها أسباب دفعت الخطيب إلى الاعتزال خاصة بعد حادثة الإسكندرية ومحاولة اغتيال جمال عبد الناصر وتصاعد نشاط الإخوان المسلمين السياسي سنة 1959. وتعتمد السلطة تهميشه لأنه في نظرها محسوب على الاتجاه الإسلامي باعتباره رمز من الرموز الإسلامية المعاصرة وعلى هذا الأساس جرى تهميشه ووضعه تحت المراقبة.

وبعد هذه المتغيرات والظروف اعتزل محب الدين الخطيب السياسة وتفرغ للتفسير والتحقيق، فقد اتجه اتجاها صوفيا تماما في النهاية وكان يتألم للأوضاع السائدة وأصبح يعيش في عزلة لأنه وجد نكرانا من الجيل الذي كان فارضا نفسه على الساحة السياسية، جيل كلية الآداب وعلى رأسهم الدكتور طه حسين، فوجد في ذلك جوا غير جوه لهذا انسحب من الميدان وآثر العزلة والنأي بنفسه.² في جو النكران هذا وفي حالة من التألم لما آلت إليه الأوضاع في مصر وعامة البلاد العربية والإسلامية من التضييق على أصحاب المبادئ والأفكار الحرة وخنق للحريات قضى محب الدين الخطيب نحبه، فقد توفي في المستشفى ومعه مسودات المجلد الثالث عشر من كتاب "توضيح الجامع الصحيح للإمام البخاري" وذلك سنة 1389هـ/1969م، فرحمه الله رحمة واسعة.

1- حسين، المرجع السابق، ص. 21

2- الخطيب، المصدر السابق، ع6، ص. 86

هكذا كانت مسيرة رجل آمن بنهضة الأمة، معتزة بعروبيتها وإسلامها، منفتحة على علوم عصرها محافظة على قيمها وأصالتها، رافضة ومقاومة لكل أشكال المسخ الحضاري والتقليد الأعمى، الذي يجعلها تتخبط في صراعات لانهاية لها تجر الأمة إلى الوراء، وتكرس الفرقة والتشتت والانقسام في ظل تحديات جسام من تريض الأعداء. تلك هي المبادئ التي آمن بها محب الدين الخطيب وجاهد بعلمه وقلمه وماله ووقته من أجل أن تتحقق يوما لهذه الأمة، أو تغرس في نفوس أبية تحمل الراية إلى أن يأذن الله بنصره.

وهذه شهادات عن الرجل ممن عاصره أو عرفه، فمجلة الشهاب لصاحبها الشيخ عبد الحميد بن باديس تصف الأستاذ محب الدين: " يعرف قراء العربية كلهم أنه بطل الدفاع عن دين الإسلام ومدنيته، وعن تاريخ العرب آدابهم ومدنيتهم، وأنه قد جاهد ولا يزال يجاهد في هذا السبيل بمجلتيه الفتح والزهراء جهادا كبيرا".¹

ويتحدث الشيخ أبو اليقضان عن صلته بمحب الدين في تعاهده وعقده العزم على العمل سويا يقول: " نحن وكثيرا معنا يا حضرة المدير المحترم نضع أيدينا في أيديكم ونعاهدكم الله على أن تكون هجرتنا معكم خالصة لله تعالى، ولهداية رسوله ولتشریف ملته، والإشادة بذكرها وإعزاز أهلها، وإيقاظ مشاعرهم، وتنمية قواهم، وتوحيدها وتوجيهها نحو المطمح الأقصى، حيث يكتب الله لنا النصر الذي وعدنا على لسان نبيه".²

أما الدكتور محمد رجب بيومي فيقول: " رأينا في هذا القرن الحافل بأحداثه أناسا يحملون على كواهلهم أعباء العالم الإسلامي، فما تجد مأساة من مآسي الاستعمار في شتى ربوع هذا العالم الممتد إلا كانوا في طليعة المناصرين وفي مقدمة المساندين، ومن هؤلاء شكيب أرسلان، وعبد العزيز جاويز، وعبد الحميد سعيد ومحب الدين الخطيب... فعلى مدى ستين عاما تحفل بالأحداث الكبار كان محب الدين يجاهد بقلمه ولسانه وماله في أنكاء الروح الإسلامية المتوهجة بالحماس".³

¹ - نفسه، العدد 18، ديسمبر 1973 / جانفي 1974، ص 130.

² - الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص 500.

³ - بيومي محمد رجب، من أعلام العصر، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996، ص 107.

وهذه شهادة أحد قراء الفتح الاوفياء في العراق طه فياض العاني معتمد جمعية الشبان المسلمين بالبصرة وصاحب جريدة السجل اليومية: "ليس للإسلام الان صحيفة تعبر عن حاجته، تقارع الملحدين كصحيفة الفتح، وان صاحب الفتح في غنى عن هذه الشهادة، ولكن المؤسف ان المسلمين لم يعرفوا قدر هذه الصحيفة، ولم يأخذوا بيدها الى ما تستحقه من تقدير. وكان ينبغي ان تطبع من هذه الصحيفة عشرة ملايين بالنظر لكون عدد المسلمين اربعمائة مليون مسلم.¹

وفي شهادة اخرى من قارئ وفي للفتح في تانزانيا يقول: "...واشرفت بصحيفتك انوار الحق وفتح الله بلسانك مغالق الهدى فانبلج الصبح لإخوانك المسلمين في اقطار كانت غافلة عن واجبها ساهية عن خيرها ومنهم سابع في بحر الغي او تائه في ليل حالك بهيم..."²

كما جاء في شهادة الشيخ زهير الشاويش وهو المؤرخ في التاريخ المعاصر فيقول عن محب الدين: "وبقي حتى وفاته لولب الحركات الإسلامية في مصر". وقال عنه عبد الغني العطري: "شعلة من الحيوية والذكاء، والغيرة على العروبة، وكان قبل هذا من أكبر الدعاة للإسلام في العصر الحديث."³

ونختم هذا الفصل بشهادة الدكتور صالح خرفي الذي استودعه محب الدين مذكراته وقال له: "خذ ما تشاء من هذه المذكرات وأنشر منها ما تشاء، ولا تعجب فإنكم تفهمونني هناك أكثر مما يفهمونني هنا." يقول الدكتور خرفي: "وإذا وقفت هذه المذكرات في سنة 1928 ومحب الدين في الأربعين من عمره. فإننا ندرك أن المرحوم قد دخل في هذه الفترة في أوج جهاده القلمي وكفاحه الإصلاحية، معززا بعمق إيمانه، وعزم شبابه، ودائب نشاطه، وسعة اطلاعه، ولم يفقد واحدة من مميزاته هذه حتى في أواخر أيامه وقد تجاوز عتبة الثمانين."⁴

خلف محب الدين الخطيب رصيذا ضخما من المقالات والمؤلفات والمخطوطات الثمينة، والتي تعبر عن روح وفكر عصر النهضة والقومية العربية وروح الإصلاح التي

¹ - الفتح، السنة 12، ع554، 8 ربيع الاخر 1356هـ، ص 7.

² - الفتح، السنة 11، ع501، 21 ربيع الاول 1355هـ، ص7.

³ - بيومي، المرجع السابق، ص108.

⁴ - الخطيب، المصدر السابق، العدد18، ديسمبر 1973 / جانفي 1974، ص 131-132.

سرت في روح وكيان الأمة السلامية التي عاصرها الخطيب وأرخ لها وبثها في روح الاجيال التي عاصرتة والتي تلت من خلال كتاباته ومؤلفاته.

وفي هذا السياق تقول الاديبة الدكتورة وداد السكاكيني-وهي من أجرى دراسات علمية حول سيرة ومسيرة محب الدين الخطيب-: "عاش محب الدين الخطيب مجاهدا لامته محاربا اعداءها ساعيا الى تحريرها من الجهل والفساد والمظالم المتعاقبة بقلمه وايمانه وعلمه حتى جاء اجله وطواه الردى بعد الثمانين، ولئن لم يكرم الخطيب في حياته فقد دخل التاريخ مع الخالدين من بابهِ الكبير".¹ وصدق الخطيب فيما قال: "الامم بالرجال ولا كرامة لامة تنكر على رجالها فضلهم وكرامتهم".²

5-توقف الفتح عن الصدور:

استمرت مجلة الفتح في مسيرتها الميمونة وجهادها الكبير، وقد بذل صاحبها ومحرريها من جهدهم ومالهم وعصارتهم ما ابقاها رغم التحديات الكبرى، حتى عام 1366هـ الموافق لسنة 1948م، وكان سبب توقفها هو موجة التضيق على العمل الإسلامي التي سادت مصر بعد هزيمة 1948، فجفّ مدادها بعد اثنين وعشرين عاماً من الجهاد الثقافي المتميّز. لكن تضافرت عوامل كثيرة ادت الى توقفها، وفي مقدمتها العامل المالي، فقد كانت الفتح تعتمد على اشتراكات قرائها، و نلمس في معظم مقالات محب الدين اشارة وتذكير لهؤلاء بدفع اشتراكاتهم، لان ذلك يتوقف عليه بقاء الفتح او احتجاجها، ومن ذلك قوله: "...لو كانت يدي اطول مما هي لكان اول ما احرص عليه اصدار "الفتح" مرتين او ثلاثا في الاسبوع ان لم اتمكن من جعله صحيفة يومية...ولكن ظهرت لنا في الطريق عقبتان: احدهما ان سبعة اعشار المشتركين لا تطيب انفسهم بإرسال قيمة الاشتراك على قلتها بل هي تنتزع منهم كما تنتزع الحكومات اموال الخزينة من رعاياها...هذه عقبة واحدة والعقبة الثانية يقظة الحكومات الاستعمارية وقطعها عنها الموارد...".³

¹ - نقلا عن حسين محمد الشريف، محب الدين الخطيب، ص32.

² - الفتح، السنة11، ع513، جمادى الاخرة 1355هـ، ص5.

³ - الفتح، السنة10، ع451، 26 ربيع الاول 1354هـ، ص8.

رغم المصاعب المالية، لم يلجا صاحبها إلى الإعلانات التي تدر المال الكثير والتي تكفي لتغطية نفقات الطباعة والنشر، ونخص بالذكر الإعلانات التي تتنافى مع الشريعة الإسلامية وخط الجريدة الإصلاحية مثل إعلانات الخمر والتبغ والبضائع التي تتعارض مع المبادئ الأخلاقية.¹

إزداد الوضع سوء على صاحب الفتح والقائمين عليها أثناء الحرب العالمية الثانية، فنجده يصف الحال في افتتاحية العدد 850: "وكنا مغلوبين على أمرنا بعد مرور السنة الأولى من الحرب على أن نجعل الفتح نصف شهرية، لأن الورق إرتفع ثمنه إلى أربعين ضعف مما كان عليه قبل الحرب...وانقطعت المواصلات مع أكثر الأقطار التي كان للفتح فيها مشتركون، وصدر قانون ألغيت به الإعلانات القضائية، وحيل بين الفتح وموارد الحياة إلا ما يمدّها به صاحب الفتح من حياته وعصارة قلبه."² كما كان لانقطاع المواصلات اثناء الحرب دور في عدم وصولها الى قرائها، وورود الاشتراكات اليها.

ومن العوامل التي اضعفت الفتح وكانت من اسباب توقفها ما كانت تجده من الحكومات الاستعمارية التي سعت جهدها لمنع وصولها الى قرائها، وذلك لالتزامها خط الدفاع عن المظلومين ومقاومة اساليب الاستعمار في بسط نفوذه على البلاد المستعمرة عموما وعلى بلاد المسلمين على وجه الخصوص. وفي نبرة التحدي لغطرسة المستعمر يقول محب الدين عن علاقة الفتح بالاستعمار: "...هي الجريدة الاسلامية الوحيدة التي تقاوم الاستعمار واعداء الهداية المحمدية بكل قواها معتمدة على الله عز وجل تعمل لنصرة دينه والدفاع عنه. وقد نالها من ذلك كل عنت وشدة، وحرّم دخولها اقطار اسلامية كثيرة، كانت واسعة الانتشار فيها. ولم تكترث بهذا بل زادت مقاومتها وسطع نور جهادها..."³

ويقول في موضع آخر: "وكلما إتسع انتشاره في قطر إسلامي تحكّمه دولة مسيحية طورد من ذلك القطر وخسر ما له هناك من مشتركين، والقراء لا يزالون على ذكر من أن

¹ - الفتح، السنة 6، ع 285، 06 رمضان 1350هـ، ص 8.

² - الفتح، السنة 6، ع 285، 06 رمضان 1350هـ، ص 9.

³ - الفتح، السنة 6، ع 285، 06 رمضان 1350هـ، ص 3.

هذه الصحيفة منع توزيعها على مشتركها في البلدان، ثم منع وصولها إلى أيدي قرائها في المغرب، وحيء بوكلائها في الجزائر وتونس إلى إدارات البوليس فنبه عليهم بان الفتح محظور بيعها، وأعقب على ذلك ما وقع في طرابلس الغرب فلم يبقى سبيل لنشرها هناك. ومن قريب صارت مكاتب بريد سومطرة تعيد إلينا أعداد المشتركين مكتوبا عليها كلمة "Interdit" أي ممنوع.¹

وقد عثر الأستاذ عويمر على وثيقة للإدارة الاستعمارية توضح خوف السلطات الاستعمارية في الجزائر من هذه الجريدة وتداولها لدى بعض القراء، فسعت إلى مصادرتها: "اعتبرت الإدارة الاستعمارية مجلة الفتح خطيرة، لأنها تهدد في نظرها مصالحها وسياستها ومشروعها في الجزائر. وقد صدر قرار من وزير الداخلية الفرنسي في 20 فبراير 1930 بمصادرتها لأنها ذات توجه مضاد للأمن العام في أوساط أهالي الجزائر. ويأمر هذا القرار الوزاري كل المسؤولين في الجزائر بمنع تداول مجلة الفتح، وحجز كل الأعداد الموجودة ومعاينة كل من يقف وراء توزيعها."²

وقد تحدث محب الدين الى الدكتور صالح الخرفي شخصيا في موضوع المنع هذا فقال: "لم يسمح لصحيفة الفتح بدخول الجزائر الا بعد سنتين من صدورها، وبدأ توزيعها في تلمسان وقسنطينة عام 1929، وانه كان يتحايل لضمان وصول الفتح الى الجزائر بتغيير عنوانها وديباقتها."³

كما طال المنع اهل اندونيسيا ايضا، فقد اشارت الفتح الى ذلك بالقول: "...علما ان حكومة هولندا منعت في الشهر الماضي دخول الفتح الى جميع اقطار اندونيسيا وهي بلاد مباركة سكانها يزيدون على خمسين مليونا اكثرهم مسلمين، وفيهم من المهاجرة العرب ما يزيد عن ثلاثمائة ألف نسمة، والفتح منتشر بين المهاجرين واهالي البلاد الاصليين. ولا تكاد تجد بلدا

¹ - الفتح، السنة6، ع 262، 22 ربيع الاول 1350هـ.

² - عويمر مولود، لماذا تخاف الإمبراطورية الفرنسية من مجلة الفتح ؟ موقع رابطة أدباء الشام.

³ - الخرفي صالح، وثائق ودراسات، مدخل الى الادب الجزائري الحديث، الثقافة، ع21، العام4، جوان-جويلية 1974، ص44.

في اندونيسيا الا وللفتح فيه مشتركين، فمنع الفتح عن هؤلاء قد قطع عليهم أئمن مصدر من مصادر حياتهم...¹

ومن اسباب ضعف الفتح ثم توقفها بعد الحرب الكبرى انشغال كل بلد اسلامي بمشاكله الخاصة، وهيمنة الشعور القومي والوطني وكذا التيار العلماني على مسرح الاحداث في العالم الاسلامي، خاصة مصر التي كانت تزدهم بالصحف ذات التوجه العلماني، والتي استقطبت الكثير من الشباب لأنها كانت تخاطب غرائزهم أكثر مما تخاطب عقولهم. فيكتب محب الدين في افتتاحية بعنوان "الفتح بين مرحلة ومرحلة": "...وبعد فقد بذلت من ذات نفسي لهذه الصحيفة كل ما أستطيع وهي لن تستطيع ولا صاحبها ان تكون من الرواج في الاسواق وفي ايدي الناس بمنزلة هذه الصحف التي تقدم للناس كل ما يشتهونه من خير وشر، وتمتعهم بكل ما يحبون ان يتمتعوا به من حلال وحرام. وبقي ان تكون الفتح كما هي ولكن اقوى مما هي، وادسم من دسم، وهذا مطلب يحتاج الى تعاون منا ومن المسلمين ويشهد الله اننا من ناحيتنا جعلنا ما في المستطاع فلم يبق الا ان يرى كل متصل بهذه الصحيفة انه صاحبها كصاحبها، وان يعمل على انتشارها كما يعمل لو كان هو الذي يباشر اصدارها...²

¹ - الفتح، السنة6، ع 285، 22 ربيع الاول 1350هـ، ص8.

² - الفتح، السنة17، ع850، ذو الحجة 1366، ص3.

الفصل الثاني: قضية فلسطين 1917-1936

الفصل الثاني: قضية فلسطين 1917-1936:

تعد القضية الفلسطينية أم القضايا العربية والإسلامية ومن اعقد قضايا التاريخ المعاصر، ذلك لأنها قضية اختلطت فيها المصالح بالأيديولوجيات والمشاعر الدينية. وإن وجدت اغلب القضايا التحرر طريقها نحو الحل الطبيعي وهو الحرية الاستقلال فإن قضية فلسطين لم تراوح مكانها بل ازدادت تعقيدا مع تراكم الهزائم والجرائم والخيانات والمؤامرات. ولعل أكبر مؤامرة وأعظم خيانة بدأت مع بداية القضية التي وقعت لها شهادة الميلاد والاغتيال مع، تصريح بلفور سنة 1917.

والفتح من الجرائد العربية الكثيرة التي اهتمت بقضية فلسطين في سني تأسيسها الأولى لأنها في صلب ما يعبر عنه خط الجريدة من مبادئ وتوجهات وأفكار، كما كانت في قلب انشغالات القائمين عليها وفي مقدمتهم محررها محب الدين الخطيب. منطلقين من مبادئ أساسيين في تكوينهم الفكري والعقائدي: الشعور الديني والحس القومي، في مرحلة بلغ هذين المبدأين ذروة تأثيرهما في النخبة العربية، ومحرري الجريدة من أبرز روادها يتقدمهم محب الدين الخطيب.

كان تأسيس الفتح سنة 1926، وقد مضى على ظهور الخطر الصهيوني على فلسطين قرابة عشرية من الزمن. وقد تألفت واجتمعت العصابة الصهيونية مع الامبريالية الاستعمارية البريطانية للاقتلاع أهل فلسطين من أرضهم وتوطين يهود العالم مكانهم فيما عرف "بالوطن القومي اليهودي". ولقد دأبت الفتح منذ تأسيسها على التعريف بقضية فلسطين ومتابعة أخبارها وفضح السياسات الاستعمارية البريطانية والمؤامرات الصهيونية. ومن ذلك إفردها العدد 369 من سنتها الثامنة بمناسبة الذكرى وعد بلفور المشؤوم، كما خصصت العدد 420 من العام لقضية فلسطين ووضعت له عنوان "يوم فلسطين". وقد تحدث الحاج امين الحسيني عن دور ومساهمة الصحافة في مصرفي دعم ثورة 1936 والذي قال: "...وبدأ في

مصر عطف بالغ على حركة الثورة الفلسطينية، ظهرت اثاره الواضحة في صحفها، وفي الاجتماعات التي كانت تعقد في الجمعيات والأندية...¹

يعبر محب الدين في مقال له بعنوان " فلسطين تنتقل من جهاد الى جهاد" عن عمق تأثره بما آلت اليه الاوضاع في فلسطين تحت الحكم البريطاني وظروف تسليمها لليهود، وذلك من واقع المشاهدة والمعاناة المباشرة لما مر بفلسطين مرتين في ظرفين مختلفين: "لما دخل الجيش الفرنسي دمشق بعد ميسلون اضطررت الى العودة الى مصر على ابل لآل البسام، فاجتزت عليها ارض فلسطين من شمالها الى جنوبها بالسير الوئيد في اكثر من ثلاثة اسابيع، فمررنا بكل ما ورد ذكره في اخبار ثورة فلسطين من قرى وجبال واودية ومعالم، وشهدنا النشاط الاول الذي كان يبذله اليهود لتأسيس وطنهم القومي في صميم وطننا الملي، وتكونت عندي فكرة صحيحة من ذلك اليوم عن الخطر الصهيوني الاعظم الذي جاء فلسطين لا ليكتفي بها بل ليتخذها قاعدة اجتماعية لغزو الشرق العربي كله شامه وعراقه ومصره، ويكبل اهله بسلاسل واغلال من شباكه الاقتصادية ويستهبهم بأشكال واللوان من مخدراته الخلقية والاجتماعية...وعدت الى فلسطين بعد ثماني سنوات - عندما دعينا الى الاحتفال بتقوية بناء المسجد الاقصى - فاجتزت فلسطين مرة اخرى مع صديقي الدكتور عبد الحميد السعيد بالسير السريع على السيارات وقطارات السكة الحديد، فكان ما رايته من تقدم الصهيونية في توسيع شباكها لتهويد فلسطين يوهم انه نتيجة جهود ثمانية قرون لا ثمانية اعوام ، ولو اتيح لي ان ازور فلسطين مرة ثالثة قبل نشوب الثورة الاخيرة لما رجعت الا مريضا من هول ما مكن الانجليز لليهود في هذا الوطن المحمدي."²تلخص هذه المشاهدة والمعاناة ما صنعتها الصهيونية في فلسطين بمساعدة ومعاضدة وتمكين من جانب البريطانيين.

1- الحسيني محمد أمين، مذكرات الحاج محمد امين الحسيني، اعداد: العمر عبد الكريم، ط1، الاهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1999، ص43.

2-الفتح، السنة11، ع 520، 6 شعبان 1355هـ، ص1.

1- وعد بلفور ومشروع الوطن القومي اليهودي على ارض فلسطين:

بدأت مأساة فلسطين من هذا الوعد المشؤوم، الذي تقدم به وزير الخارجية البريطاني جيمس آرثر بلفور الى أحد اثرياء الصهاينة في بريطانيا اللورد روتشيلد وزعيم الطائفة اليهودية فيها، وذلك في 2 نوفمبر 1917 الذي نص على التزام الحكومة البريطانية بتحقيق امانى اليهود في اقامة "وطن قومي" لهم على ارض فلسطين.

كان وعد بلفور أكثر المواضيع التي تناولتها الفتح باعتباره فاتحة البلاء وبداية المأساة، فطرقت اليه من جوانب شتى. وعند الحديث عن هذا الوعد لا يمكن أن نفضله عن اتفاقية سايكس-بيكو 1916 وهي الإتفاقية التي قسمت المناطق العربية التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية بين فرنسا وبريطانيا وأوجدت للعرب كيانات سياسية شغلتهن عن مواجهة الخطر الصهيوني، وقد صور ساطع الحصري ما آلت إليه الأوضاع العربية بعد سايكس-بيكو بقوله " فهذا فلسطيني يعتبر الصهيونية أول ما يجب أن يهتم به من مشاكل، وذلك سوري يرى في أطماع فرنسا أكبر الأطماع والأخطار التي تهدد قضيته، وذاك عراقي يقول بوجود الثورة ضد الإنكليز أولاً¹. وفي ذلك تلتقي واحدة من المصالح العظمى لبريطانيا مع الاطماع الصهيونية في فلسطين، في تفرقة العرب واشغالهم بقضاياهم القطرية واضعاف اهتمامهم بقضية فلسطين، ليفتح المجال امام الصهاينة لمد جذورهم في ارض فلسطين.

بمنطق القوة والجبروت تصرفت بريطانيا بكامل حريتها في فلسطين، ضاربة عرض الحائط بالوعد التي قدمتها للعرب اثناء الحرب الاولى، لكنها التزمت التزاما دقيقا بتنفيذ وعدها لليهود. يصف ابو يعلى الزواوي الجزائري هذا التآمر الغربي مع الصهيونية في مقاله " فتنة فلسطين ورأبي فيها": "...اما ان تهب انجلترا الشام لفرنسا مقابل ان تهب فرنسا فلسطين

1-أبراش إبراهيم، السياق التاريخي لصدور وعد بلفور وتداعياته على المسألة الوطنية الفلسطينية، شؤون فلسطينية، مركز

الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ع265، شتاء 2016، ص17.

لإنجلترا فشيء فظيع وجنون، بل ان كان شيء أكثر من الجنون فعمل إنجلترا في فلسطين كذلك، وأن الذي يقبل هبة ممن يهب شيئاً لا يملكه فهو مثل الواهب في الجنون سواء، وعلى هذا فلتصرح إنجلترا في جمعية الأمم إنها قوية والقوي لا يعرف القانون السماوي ولا الأرضي ولا الدولي ولا العقلي ولا الشرعي وليس لها غير هذا الكبرياء التي نعرف نحن إنها رداء الله.¹ من المنطلق القوة والجبروت هذا ستمنح بريطانيا مرة أخرى ما لا تملكه الى من لا يستحقه، فكان وعد بلفور و بداية المأساة الفلسطينية.

قد أفصح بلفور عن الأسباب التي دفعته لإصدار وعده للصهيونية بقوله: "سواء أكانت الصهيونية على حق أو باطل، حسنة أو سيئة، فإنها عميقة الجذور في التقاليد، وفي احتياجات الحاضر، وآفاق المستقبل، وأعظم بكثير من ظلمات ورغبات 700 ألف عربي يسكنون الآن في هذا البلد القديم."²

وهذا ما تؤكد جريدة "التايمز" في عددها المؤرخ في 08 ماي 1920 " وفي الواقع ان اليهود اعقل من ان يتقدموا الى الانجليز ليستخدموهم في تنفيذ برنامج صهيوني الا بعد ان يكونوا هياًو لهم " المصالح" التي لا يتردد الانجليزي في قبولها. أصبح اليهودي تشتغل بمهارة في لندن كما تشتغل في نيويورك بمهارة وكما تشتغل في موسكو ولنينغراد بمهارة وكذلك في فرنسا والمانيا.³ هكذا جاء في افتتاحية العدد 117 من جريدة الفتح التي أولت اهتماما كبيرا بالسياسة البريطانية في فلسطين وكشف انحيازها لليهود ومشروعهم الصهيوني.

هذه اليد التي تشتغل بمهارة في هذه العواصم ومراكز صناعة القرار، هي التي ستوظفها بريطانيا لخدمة مصالحها بمكر ودهاء معروفين عنها، ويتوضح ذلك في مقال الدكتور عبد الرحمن الشهبندر⁴ في شرح هذه المصالح بعنوان "وعد بلفور المشؤوم": "هذا العهد الذي

¹ - الفتح، السنة 12، ع 566، 4 رجب الاخرة 1356هـ، ص 16.

² - قبة كمال، مسؤولية بريطانيا عن عدم مشروعية ونتائج وعد بلفور والانتداب، شؤون فلسطينية، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ع 266، شتاء 2016، ص 32.

³ - الفتح السنة 3، ع 11، 27 ربيع الثاني 1347هـ / 11 اكتوبر 1928، ص 1.

⁴ - عبد الرحمن الشهبندر (1882-1940): طبيب خطيب من اهل دمشق، تخرج من الجامعة الامريكية، طبيا، سنة 1904، انضم الى جمعية الاتحاد والترقي ثم ناوأها بعد انتهاجها سياسة التتريك، عين وزيرا للخارجية سوريا سنة 1920،

قطعت بريطانيا للصهيونيين بعد عهدها المقدس للعرب بسنتين كاملتين وقبل دخول جنودها بيت المقدس بخمسة أسابيع، مبني على العوامل التالية: أولاً لتستميل اليها يهود روسيا حتى يحولوا دون خروج دولتهم المتقلبة من صف الحرب يومئذ، واليهود في الولايات المتحدة حتى يدفعوا دولتهم المترددة الى أتونها، واليهود في ألمانيا لبث الدعاية السلمية الخائبة في صفوف الالمان لتفجيرهم منها. ثانياً الاستلاء على أموال اليهود لتصنع بها بريطانيا الدبابات والطائرات والقنابل والمفرقات، وتغذي من فضلاتها الجيوش في البر والبحر. ثالثاً الاستلاء على الضفة الاسيوية من ترعة السويس لحماية الطريق الامبراطورية الى الهند. رابعاً للوقوف في وجه الحليفة "الحبيبة" فرنسا الاشراف عن أعمالها عن كثب. خامساً ارضاء العوام والمبشرين بان النبوءة الواردة في الكتب الدينية عن عودة اليهود من المنفى على يد مخلصهم قد تمت بدخول الجيوش البريطانية اورشليم.¹

ويتأكد هذا التحليل من تصريح بلفور نفسه في مجلس اللوردات في شهر يونيو 1922 عندما قال: "الوطن القومي اليهودي تجربة خطيرة، لكن الرحمة المسيحية تقضي بهذه المجازفة." اما المستر تشرشل وبنيرة براغماتية فقال بعد ذلك بشهر وفي نفس المكان: "لم يقطع عهد بلفور لمجرد جدارته، بل لأنه رؤي انه يكون مفيداً لبريطانيا العظمى في زمن الحرب."²

وعلق وايزمن على هذه الفائدة التي ستجنيها بريطانيا: "ستحصل بريطانيا على سد منيع، وستحصل نحن على وطن." إذا فالمشروع الصهيوني، تأسس بالنقاء قوة عظمى تبحث عن وسيلة إستعمارية وحركة ترى في نفسها تحررية لكن في حماية دولة عظمى.³

شارك في ثورتها سنة 1925، فر الى القاهرة واختلف فيها مع اكثر العاملين لاستلال سوريا. عاد الى دمشق سنة 1937، وبينما هو في عيادته دخل عليه ثلاثة اشخاص فقتلوه، وكان ذلك سنة 1940. نقل الكثير من الكتب الانجليزية الى العربية، وكتب عدة مقالات في المقتطف والهلال. انظر الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص308.

¹-الفتح، سنة8، ع369، 13 رجب 1352هـ، ص3.

²-الفتح، سنة4، ع165، 16 ربيع الثاني 1348هـ/19 سبتمبر 1929، ص13.

³-Gresh Alain, Palestine 1947, un partage avorté, ed: Media plus, costantine, p28.

أما الدكتور محمد حسين هيكل¹ فيذهب ابعده من ذلك في ربط المصلحة البريطانية بالوجود الصهيوني في فلسطين، في مقاله بعنوان "هل من سبيل للتخل من وعد بلفور؟": "فإنجلترا لم تتعهد بان تكون فلسطين وطنا قوميا لليهود شغفا بحب اليهود، وعصبة الامم لم توافق على هذا الوطن القومي حرصا على ارضاء اليهود، انما الوطن القومي صورة من صور الاقليات التي تتخذها دول الحلفاء منذ الحرب قاعدة للاستعمار فيما بعد الحرب. فأوروبا لا تستطيع ان تحكم العالم كره بالسيف والنار. فلا بد اذن من ان توجد في كل دولة عناصر تناوئ اهل هذه الدولة، فكلما كانت هذه العناصر مؤمنة بانها تناوئ لمصلحة خاصة بها او لمبدأ تريد تحقيقه كانت أعنف في مناوئتها واحرص عليها. فليكن اليهود اذن في فلسطين، وليكن الاجانب والاقليات المختلفة في مصر، وليكن لبنان في سوريا وليكن الاشوريون واشباه الاشوريين في العراق... ولتشر هذه الاقليات على البلاد التي تقيم فيها مرة، ولتشر كثرة اهل هذه البلاد على تلك الاقليات اخرى، وفي حركات المد والجزر هذه تبقى الدول المستعمرة مستريحة البال مطمئنة خاطر، وتبقى عند الضرورة على الحياد الدقيق، وتخرج عند الضرورة على هذا الحياد فتسير في الطرق دبابتها ومدمراتها وتحلق في الجو طياراتها. وفي اثناء ذلك كله يشغل كل شعب من هذه الشعوب المستعمرة بنفسه وبالأقلية التي تقض مضجعه، دون ان يفكر في سائر الشعوب التي أخضعها أوروبا لمثل مصيره والتي تسلكها أوروبا جميعا في سياسة واحدة يقع عليها التفاهم بين لندن وباريس وروما وغيرها من عواصم الاستعمار".² وكان الدكتور هيكل يستشرف المستقبل ويتطلع من وراء الحجب عما تمر به الأمة العربية اليوم من تمزق وصراعات وحروب.

وإن كانت بريطانيا تتعلل دائما بأنها ملزمة بتنفيذ وعد بلفور من باب التزامها بالقوانين والأعراف الدولية، فان من هذه القوانين والأعراف أن تحترم رغبات الشعوب ولا يعتدى على حقوقها، بل فيه حتى تعدي صريح على نص الوعد نفسه الذي جاء فيه: " ان حكومة جلالة الملك تنتظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل

¹ محمد حسين هيكل (1888-1956): شاعر واديب وسياسي مصري درس القانون وحصل على الدكتوراه من جامعة السربون، عمل بالمحاماة والصحافة، كان عضوا في اللجنة التي وضعت اول دستور لمصر سنة 1923، عين على راس جريدة السياسة لسان حال حزب الاحرار الدستوريين، عين وزيرا للمعارف ووزارة الشؤون، تولى رئاسة المجلس التشريعي سنة 1950، راس وفد مصر في الامم المتحدة أكثر من مرة. انظر: موقع [وكيبديا](#).

² - الفتحة، السنة 8، ع 396، 13 رجب 1352هـ، ص 4-5.

جهداً لتحقيق هذه الغاية مع البيان الجلي بان لا يفعل شيء يضير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين الآن.¹ فالوعد يتضمن شرطاً أساسياً لتحقيق هذا الوطن القومي وهو "عدم المساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية".

ثم ان الشعب الفلسطيني لم يستشر قبل إصدار وعد بلفور، وهذا مخالف للقوانين الدولية بطرد شعب من أرضه وإحلال شعب آخر محله، فوعد بلفور باطل قانونياً وتاريخياً، فكيف تصدر بريطانيا وعداً بمنح أراضٍ لا تمتلكها ولم تكن فيها أصلاً وليست من مستعمراتها، بل احتلت فلسطين بعد شهر وأسبوع من صدور الوعد أي في 9 ديسمبر 1917.²

كما ان الوعد قد تم بتوجيهه من شخص وهو بلفور من حكومة بريطانيا، لشخص طبيعي وهو روتشلد، فإنه لا يتعدى عن كونه إرادة منفردة في مجال القانون الدولي، والتي لا تحدث آثاراً قانونية... ولكنها مجرد إفصاح عن رأي أو إرادة للدولة، أو تقرير لحالة معينة لاحظت الدولة وجودها... ولا يرقى إلى مرتبة الأعمال القانونية الدولية الملزمة. لكن بريطانيا ظلت تردد طوال فترة انتدابها انها ملزمة من الناحية القانونية بتنفيذ وعد بلفور الذي ضمنته صك الانتداب الذي اصدرته عصبة الامم سنة 1922.³

ولتضي الصبغة القانونية على هذا الوعد، سعت بريطانيا الى ادراجه ضمن بنود صك الانتداب، الذي اصدرته عصبة الامم سنة 1922. فقد استمرت الحركة الصهيونية تحرك بأصابعها ساسة بريطانيا وسياستها الخارجية في فلسطين. فابتدعت مفهوماً جديداً للاستعمار والهيمنة سمته زورا وبهتانا باسم الانتداب لتنتزع لنفسها شرعية إستلاب بقية الارث العثماني في بلاد العرب ومن ثم اعطاء الشرعية لما ستخطه من سياسة في فلسطين تحديداً لتنفيذ

¹ - الفتح، السنة 8، ع369، 13 رجب 1352هـ، ص9.

² - جبارة تيسير، مخالفات بريطانيا للحقوق الوطنية الفلسطينية، شؤون فلسطينية، ع265، خريف 2016، ص26.

³ - قبعة كمال، مسؤولية بريطانيا عن عدم مشروعية ونتائج وعد بلفور والانتداب، شؤون فلسطينية، ع266، شتاء 2016، ص32-33.

وعد بلفور. فقد أقر مجلس الحلفاء الاتفاقيات السرية التي تمت اثناء الحرب العالمية الاولى وتحديدا اتفاقية سايكس _ بيكو، وذلك في مؤتمر سان ريمو بإيطاليا سنة 1920، كما اقرت جمعية الأمم رسميا صك الانتداب في 24 جويلية 1922. وتشير الكثير من المصادر الموثوقة والرصينة، إلى أن الصهاينة قد شاركوا بريطانيا فيوضع صك الانتداب. فقد قال السكرتير العام لعصبة الأمم أريك دراموند وهو بريطاني: "إن العصبة لم تضع مشروع صك الانتداب، بل إن الحكومة البريطانية هي التي وضعتة بالاتفاق مع اليهود." ويعترف حايم وايزمان في مذكراته: " أن اليهودي الأمريكي بنيامين كوهني، كان يتولى مع سكرتير اللورد كيرزون وزير الخارجية البريطاني حينئذ، وضع صك الانتداب والاتفاق على نصوصه."¹

وقد اشارت الفتح الى هذا القرار الخطير في اكثر من موضع فمثلا جاء في بيان شبان فلسطين العرب بالقاهرة في بتاريخ 2 نوفمبر 1933 في ذكرى وعد بلفور المشؤوم : "ولم تنفرد بريطانيا بجعل هذا العدوان على العرب بل جعلته دوليا فحملت مؤتمر سان ريمو المنعقد سنة 1920 على تقريره واعتبار فكرة الوطن القومي اليهودي مشروعاً دولياً ومن هناك نقل الى جمعية الامم لصبغه بالصبغة الدولية العمومية وهذه بدورها جعلته مادة من مواد صك انتدابها لبريطانيا على فلسطين فقد جاء في المادة الثانية من هذا الصك: "تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل البلاد في احوال سياسية ادارية واقتصادية تكفل انشاء وطن قومي لليهود كما جاء في ديباجة هذا الصك." وجاء في المادة الرابعة: " يعترف بوكالة يهودية صالحة كهيئة عمومية لتشير وتعاون في ادارة فلسطين في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك مما يمس انشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين وتساعد وتشارك في ترقية البلاد." وجاء في المادة السابعة: " يتعين على حكومة فلسطين ان تسن قانونا للجنسية يتضمن احكاما تسهل اكتساب اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما للجنسية الفلسطينية."² وهكذا اعطت هذه الدول لنفسها الحق في مصادرة حرية الشعوب وتقرر مصيرها وفق ما يخدم مصالحها، والأخطر من ذلك بالنسبة لفلسطين هو الاعتراف بحق اليهود في الاقامة والاستيطان وانشاء وطن في ارض لها اصحابها الذين استوطنوها منذ الاف السنين وتوارثوها ابا عن جد، ولم تكن ارضا خالية.

¹ - نفسه، ص 37-38.

² - الفتح، السنة 8، ع 369، 13 رجب 1353، ص 9.

يعلق الامير شكيب ارسلان عن هذا القرار في مقال له بعنوان "حركة القضية الفلسطينية": "من الذي كلف الحكومة البريطانية بهذا الانتداب الذي اعتبرت نفسها كفيلة بالقيام به؟ انها بالاشتراك مع بعض اعضاء جمعية الامم كلفت نفسها ما سمي " انتدابا "... ثم اننا نجاهر بان هذه المجموعة الكبرى لعصبة الامم ليست شيئاً مذكوراً فيما يتعلق بتخصيص بريطانيا بهذا الانتداب المزعوم وما هو الا "مجلس لتقسيم الغنائم" الذي يدعى مجلس عصبة الامم...وليس من الممكن ان يكون هذا الانتداب مشروع مادام الشعب الفلسطيني غير راض عنه مع العلم ان هذا الشعب لم يقبل قط الرضوخ لهذا النير الانجليزي اليهودي الذي يطلقون عليه خطأ (الانتداب) وهو انتداب لا يقوم على اساس مشروع." ¹

لكن منطق القوة والتأمر والخيانة هو الذي كان يقرر مصير فلسطين واخواتها في سان ريمو وجنيف وليست النصوص الدولية والمبادئ الانسانية. وذلك تناقض صارخ مع ميثاق العصبة الذي وقع عليه الحلفاء في 28 جوان 1919 والذي جاء في مادته 22 "ان الشعوب والاقاليم التي قضت نتائج الحرب الاخيرة بخروجها من سيادة الدول التي كانت تحكمها فيما مضى والتي تسكنها شعوب لا تستطيع حكم نفسها في الاحوال السابقة التي تسود العالم الحديث ينبغي ان يطبق عليها المبدأ القائل: ان خير الشعوب وتقدمها امانة مقدسة في عنق المدنية." وجاء في الفقرة الرابعة من هذه المادة ما يفيد: "ان الاقاليم التي كانت تابعة للسلطنة العثمانية ووصلت الى درجة الرقي يعترف بقيامها كأهم مستقلة مع المشورة والمساعدة الادارييتين اللتين يسديهما الانتداب الى ان تستطيع حكم نفسها بنفسها ويجب ان يكون لمشية هذه الامم اعتبار اساسي في اختيار الدولة المنتدبة." واعتمادا على ما سبق من الادلة والتعهدات وبالحق الطبيعي للامة العربية سيكون الرجوع الى وضع تصريح بلفور عملا باطلا من اساسه." ²

¹-الفتح، سنة 9، ع 439، 1 محرم 1354، ص6.

²-الفتح، سنة13، ع 625، 4 رمضان 1357هـ،ص16.

هكذا دافعت الفتح عن الحق الشرعي والقانوني للشعب الفلسطيني في ادارة بلاده بعد انقضاء مدة الانتداب، كما اشارت الوثيقة الاممية بان "مشيئة هذه الامم يجب ان يكون لها اعتبار اساسي في اختيار الدولة المنتدبة" لكن هذه الدولة المنتدبة لم تستشر الشعب الفلسطيني في اي قرار تحدد عليه مصيره، في حين كانت تستشير في كل صغيرة وكبيرة الوكالة اليهودية¹ وفي صمت مطبق من العصابة الاممية رغم الاحتجاجات الكثيرة التي تقدم بها الفلسطينيون. لقد أرخت بريطانيا وعصابة الامم تاريخا اسودا بهذا القرار الذي لا يحمل الا معنى واحدا هو "توطين شعب" ما يعني في المقابل تشريد شعب آخر وهذا لا تقره لا المعتقدات البشرية والاعراف الدولية ولا القيم الانسانية.

وفي خضم احداث ثورة 1936 والمأزق الذي وجدت الحكومة البريطانية فيه نتيجة الانحياز الكامل لليهود جاء في رسالة من نيويورك للدكتور شطارة رئيس العصبة الوطنية العربية كما نشرته جريدة (مانشستر غارديان) قال: " لنفرض ان هذا التصريح وعد اليهود فعلا بإنشاء دولة لهم قائمة على الحراب البريطانية. فهل هذا الوعد مقدس لدرجة تحرم الرجوع عنه بعدما اتضح عدم مناسبته؟ فمن بعد معاهدة فرساي كم من معاهدة بعد أخرى، واتفاق تلو اتفاق، عدلت وحورت كي تنطبق على الأحوال الجديدة المتقلبة. ومن الصعب على الناس ان يفهموا لماذا يجب ان يعد تصريح بلفور وحده ثابتا ابديا لا يتغير ولا يتحور."²

ومن البريطانيين المنصفين الذين انتقدوا وعد بلفور الكولونيل اوين (هو اللواء اوين باشا من رجال حكومة السودان والجيش المصري) الذي صرح لجريدة "الاجيشن غازيت": "ان وعد بلفور كان من البداية محل سخط عام، الا من نفر قليل كان يتصور امكان السعادة الخيالية. بل ان هذا الوعد كان تصرفا يعد من الجنون الاجرامي. ومع ذلك قبله ساسة ذلك العهد كقاعدة أساسية في حكم فلسطين. فماذا يعرف بلفور عن فلسطين والعرب؟ لا شيء.

¹-Doris Bensimon ,Israeliens et palestiniens La longue marche la paix, ed l'Harrattan,

ان بلفور هو المسؤول المباشر عن هذه الحالة السيئة الناشئة عن الإدارة الحقيرة التي لا مثل لها في تاريخ الإمبراطورية الإنجليزية، وما دامت لعنة بلفور مفروضة على فلسطين فان الفشل الحالي يبقى مستمرا كما تبقى إنجلترا اضحوكة العالم المتمدن.¹

2- سياسة الانتداب البريطاني ومشروع الوطن القومي لليهود:

لم تنتظر بريطانيا هذا القرار الدولي (صك الانتداب) لتباشر سياستها المنحازة لمشروع الدولة اليهودية بل أقدمت في 1 جويلية 1920 على تغيير الادارة العسكرية في فلسطين بإدارة مدنية جعلت على رأسها اليهودي الصهيوني البريطاني هربرت صاموئيل مندوبا ساميا على فلسطين، وهو أحد صانعي وعد بلفور. وهذا الاختيار كان اختيارا بعناية فائقة وراه اليد الصهيونية التي تشتغل في لندن بمهارة وهذا باعتراف زعماء الصهاينة أنفسهم ففي وقت لاحق كشف وايزمن النقاب على انه كان وراء تعيين صاموئيل مندوبا ساميا على فلسطين...² وقال لويس براندز² انه لم يبق بعد اقرار الانتداب البريطاني وتعيين صموئيل مندوبا ساميا على فلسطين الا ان يهاجر اليها اليهود ويغمرها ويجعلوها وطنا لهم، بينونه كما شائوا. "وفي تصريح أوردته العلامة مستر ستودارد الامريكي ينقل عن هربرت صموئيل قوله: "ان الصهيونية تسعى لتحقيق اوفى التدابير والاوزاع التي بها يتسنى للبلاد الوصول الى حكم ذاتي بأقرب ما يمكن من الزمن تحت سيطرة اكثرية يهودية مكينة."³

وكما كان مقررا بدأ المندوب السامي الجديد ومن الوهلة الاولى في اتخاذ القرارات والاجراءات وتهيئة الظروف لاستقبال اليهود وتمكينهم من ارض وشعب فلسطين، شرع

¹ - نفسه، العام 13، ع 625، العام 13، 4 رمضان 1357هـ، ص 20.

² - لويس برونديز (1856-1941): من اقطاب الصهيونية في الولايات المتحدة، محامي وأستاذ جامعي وقاضي وسياسي أمريكي يهودي، كما أنه من أبرز قادة الحركة الصهيونية أثناء الحرب العالمية الأولى وفترة ما قبل الحرب العالمية الثانية قدم جهوداً حثيثة حتى تدخل الولايات المتحدة الأمريكية للحرب العالمية الأولى وتُحارب فيها ضد الدولة العثمانية وألمانيا والنمسا، كان صديقاً مقرباً للرئيس الأمريكي وودرو ويلسون وشديد التأثير عليه وساهم بشكل كبير في إقناعه حتى يدعم وعد بلفور والحركة الصهيونية وأحلامها في إنشاء دولة إسرائيل. موقع وكيبديا.

³ - الفتح، السنة 4، ع 177، 10 رجب 130/1348 ديسمبر 1929.

المندوب السامي فور وصوله الى القدس في تنفيذ التعهدات السابقة فعلى الصعيد السياسي والاداري، لم يقم السير هيربرت صموئيل بتشكيل حكومة وطنية واجراء انتخابات لتشكيل مجلس تشريعي لاتخاذ الحكم شكله الدستوري، وانما اكتفى بتشكيل مجلس تنفيذي لمعاونته في الحكم ومجلس استشاري يضم عشرة موظفين بريطانيين وسبعة من العرب-اربعة من المسلمين وثلاثة من المسيحيين-بالإضافة الى ثلاثة من اليهود، لاقتراح مراسيم القوانين اللازمة لتهويد فلسطين. كما قام بتعيين "تورمان بنتويتش" أحد غلاة الصهاينة نائبا له، بالإضافة الى ثلاثة من اليهود على رأس إدارات الهجرة، السفر والتجارة، والمساحة.¹

لقد كان هيربرت صاموئيل ملتزما بالصهيونية، وحول الحلم الاستعماري الصهيوني الى واقع على ارض فلسطين، وترجم ذلك عبر خطط واجراءات وقوانين، وفتح ابواب فلسطين للهجرة اليهودية. وإشرك الوكالة اليهودية في ادارة فلسطين وتعزيز وجود اليهود الديني والثقافي...ولعل قانون انتقال الاراضي الذي اصدره في ايلول/سبتمبر 1920 كان تمهيدا لانتقال الاراضي الفلسطينية احتيالا وقسرا الى اليهود المهاجرين وبناء على هذا القانون تمكنت الجمعيات اليهودية من شراء اراضي وادي الحوارث ومرج ابن عامر، بعدما كانت القوانين العثمانية تمنع انتقال الاراضي الا لمن كانت تابعيته عثمانية.²

كما "منع تصدير الحبوب والزيت وهما اساس ثروة البلاد، كي تتضخم الاسواق بهذه الحاصلات فتهدد الاسعار ويعجز الفلاح عن تأدية الضرائب ووفاء الديون فيبيع ارضه لليهود، وامر ايضا بتصفية البنك الزراعي العثماني، وتحصيل قسم كبير من ديونه قصرا من صغار الفلاحين، فتعددت الافلاسات ولم يبق للفلاح مهرب من ان يبيع."³

¹ - سمير ذياب استيبان، تاريخ النكبة والقضية الفلسطينية، الجندرية للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص96.

² - كمال قبعة، مسائل بريطانيا عن تصريح بلفور والنكبة الفلسطينية، شؤون فلسطينية، ع265، خريف2016، ص26.

³ - ياسين عبد القادر، كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام 1948، مركز منظمة التحرير الفلسطينية للأبحاث، بيروت، 1965، ص58.

وقدم صموئيل أكثر من 100 ألف دونم من اراضي الدولة التي يستغلها العرب الى المؤسسات الصهيونية، ونقل بمقتضى تشريعات جديدة ملكية أراضي 22 قرية من الحولة ومرج بن عامر الى الدولة ثم فوضها لليهود واخرج سكانها هم أكثر من 25 ألف نسمة من هذه القرى وحجز اراضي ومواشي العرب الذين عجزوا عن تسديد قروضهم.¹

ويعلق إميل الغوري² على هذه السياسة وكان شاهد عيان على ما كان يحدث في فلسطين: "وبدلاً من ان تقوم الحكومة بحماية الفلاحين والمزارعين في هذه الاراضي فإنها تنكرت لجميع حقوقهم الاصلية والمكتسبة واعترفت بشرعية البيوعات التي جرت (وكانت كلها غير قانونية). وأمرت الفلاحين والمزارعين العرب بتسليم أراضيهم وقراهم لليهود...ولما رفض العرب التنازل عن أراضيهم وأبوا الخروج منها لجأت السلطات البريطانية الى قوة الحديد والنار واخرجتهم بالعنف بعد ان قوضت خيامهم ونسفت بيوتهم واثلفت مزارعهم وأنتت باليهود وأحلتهم مكانهم وقد سقط الكثير الشهداء والعديد من الجرحى بينهم نساء وشيوخ واطفال."³

1- نفسه، ص 59.

2- إميل الغوري (1907 - 1984م): أحد أعلام الفكر والسياسة والصحافة في فلسطين، ولد في القدس، درس في جامعة سنسناتي ثم عاد إلى القدس سنة 1933م انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني، وفي سنة 1935م انتخب سكرتيراً عاماً للحزب العربي الفلسطيني، وتولى تحرير صحيفة اللواء المقدسية 1945-1946. وفي عام 1937م انتدبته اللجنة العربية العليا لفلسطين عضواً في وفدائها إلى جنيف للدفاع عن القضية الفلسطينية، كما أسس المكتب العربي الفلسطيني في لندن للدعاية والإعلام. وبعد تشكيل الهيئة العربية العليا لفلسطين انتخب عضواً فيها. انتدبته الهيئة لتمثيلها في الأمم المتحدة. وبعد النكبة عام 1948م أنتخب سكرتيراً عاماً للمجلس الوطني وفي عام 1961م، وكان رئيساً للوفد الفلسطيني لدى الأمم المتحدة من 1960 - 1968م. وفي عام 1966م نفسه انتخب نائباً عن القدس في مجلس النواب الأردني. وفي سنة 1969 عين وزيراً للشؤون الإجتماعية والعمل في الحكومة الأردنية. وفي 1971م عين وزير دولة لشؤون رئاسة الوزراء. من مؤلفاته: المؤامرات الكبرى واغتيال فلسطين، حركة القومية العربية، ملحمة الفداء الفلسطيني، فلسطين عبر ستين عاماً. انظر: موقع الموسوعة الفلسطينية.

3- الغوري اميل، فلسطين عبر ستين عاماً، دار النهار للنشر، 1972، بيروت، لبنان، ص 87.

جاء في تقرير لجنة كينغ-كراين¹ سنة 1919: "من خلال لقاء أعضاء اللجنة بممثلي اليهود فان الصهاينة يرون تجريد كامل للسكان غير اليهود القطنين في فلسطين من أراضيهم، من خلال أشكال متعددة لشراء الأراضي..." وفي 1930 انتهى الخبر البريطاني السير جون سيمبسون الى نتيجة بعد عشر سنوات من السياسة العقارية لخصها بالقول: "المعمرون اليهود لديهم كل الامتيازات رأس المال التقنية التنظيم... العرب لم يستفيدوا من أي من هذه الامتيازات لم يتلقوا اية مساعدات لتطوير مستوى معيشتهم. السكان العرب زاد عددهم سريعا بينما الأرض المخصصة لإعالتهم تقلصت الى حوالي مليون من الدنومات التي تحولت الى يد اليهود." وهذه النتيجة تتطابق مع ما ذهبت اليه لجنة كينغ كراين وتتطابق أيضا مع لجنة تحقيق أخرى سنة 1931 من طرف خبير بريطاني اخر السيد فرانش الذي انتهى الى نتيجة أخطر: "إذا استمرت عملية طرد العرب من أراضيهم فان هؤلاء خلال 30 او 40 سنة سيجردون بالكامل من أراضيهم".²

وبالرغم من القيود التي وضعتها المادة السادسة من صك الانتداب، والتي فرضت على بريطانيا تشجيع حشد اليهود في الأراضي، بشرط وجوبي يلزمها بعدم المساس بحقوق "الفئات غير اليهودية" - كما تمت تسمية الشعب العربي الفلسطيني في صك الانتداب-؟! إلا أن الإدارة البريطانية قد انتهكت هذا الالتزام بشكل فظ ومريع. وقد تضمنت التقارير الدولية حقائق في غاية الوضوح بهذا الشأن؛ فها هو تقرير لجنة شو³ يستخلص: "ينبغي

¹ - لجنة كينغ-كراين 1919: لجنة تحقيق عينها الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون في أثناء انعقاد مؤتمر الصلح في باريس عام 1919 للوقوف على آراء أبناء سورية وفلسطين في مستقبل بلادهم. وقد اختار ولسون لرئاسة هذه اللجنة هنري كينغ، رئيس كلية أوبرلين بولاية أوهايو، وتشارلز كراين، وهو رجل أعمال بارز من شيكاغو. وبعد أن طافت هذه اللجنة في مختلف المدن السورية والفلسطينية ما بين 10 حزيران و21 تموز وضعت تقريراً أعلنت فيه أن الكثرة المطلقة من العرب تطالب بدولة سورية مستقلة استقلالاً كاملاً، وترفض فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. موقع وكيبيديا.

² - Jean-Paul Chagnollaud, **Maghreb et Palestine**, ed: Sindbad, p43.

³ - لجنة شو 1929: لجنة برلمانية عرفت باسم "لجنة شو"، نسبة إلى رئيسها والتر شو، كلفتها التحقيق في أسباب ثورة 1929. وقد وصلت اللجنة إلى فلسطين في 1929/9/23 وانتهت من تقريرها في 1930/3/6. وقد عزت اللجنة السبب الرئيس للأحداث إلى شعور العرب بالعداء والبغضاء لليهود، وهو شعور نشأ من خيبة أمانهم السياسية والوطنية وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي ... بسبب الهجرة اليهودية وشراء الأراضي. موقع وكيبيديا.

وضع حد لإخلاء المزارعين العرب عن الأراضي التي يزرعونها." وورد بتقرير جون سمبسون عام 1930 نصاً: "تحتاج الزراعة في فلسطينية اليوم إلى قانون يضمن للمستأجر العربي بقاءه في الأرض التي يزرعها ويعيش من محصولها." واستطرد التقرير: "إن حكومة الانتداب قد أرهقت كاهل الفلاح العربي بضرائب عديدة لا طاقة له على حملها."¹

إضافة الى عملية تحويل الاراضي لليهود بمختلف الوسائل والطرق فان تسهيل هجرة اليهود الى فلسطين كانت الحلقة الاخطر في هذا المشروع الاستعماري - الصهيوني لأنها كانت تعمل على تجسيد مقولة "ارض بلا شعب لشعب بلا ارض" وكانت ترمي الى تغيير ملامح فلسطين العربية والاسلامية ديموغرافيا عن طريق طرد اصحاب الارض وتوطين اخرين مكانهم، ممن جلبتهم الوكالة اليهودية من كل مكان بتمويل يهودي وبتواطئ الحكومات الغربية والشرقية معا. "فمن 1924 الى 1931 دخلت موجة كبيرة من المهاجرين بلغت 82000 مهاجر اغلبهم من أوروبا الوسطى وأوروبا الشرقية والشرق الاوسط، ومن 1932 الى 1938 هاجر 270000 من أصول بولندية وماندول أوروبية اخرى مثل ألمانيا، تشيكوسلوفاكيا، المجر والنمسا. وعمليا العديد من المهاجرين قبلوا بطريقة محددة وعلى فترات من الادارة البريطانية التي منحت شهادات الهجرة الى الوكالة اليهودية التي كان لها مكاتب في البلاد التي يأتي منها المهاجرين اليهود."²

مع تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين من حكومات أوروبا الوسطى، شجعت أيضا بنقل اليهود أموالهم، وهذا ما سمح بتحويل أكثر من 100 مليون مارك (ما يقارب 350 ألف يورو)، والتي سمحت لـ 80000 يهودي ألماني من الإستقرار في فلسطين بصفة مريحة، والإستثمار في مجالات متعددة.³

¹ - قبة، المرجع السابق، مسؤولية بريطانيا، ص44.

² - Doris, op, cit, p28,29.

³ - Guy Hennebelle, **Israel-Palestine: Des utopies ou cochmar**, ed : L'Ariane, p196.

وفي إفتتاحيته بعنوان "تهويد فلسطين" يستند محب الدين الخطيب إلى خطورة الهجرة اليهودية إلى تقرير لجنة شو فيقول: "وكانت لجنة شو التي درست قبل أربع سنين موضوع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، كتبت عنها تقريرا قالت فيه: إذا كان معدل من ينزل فلسطين من اليهود 25 ألفا في كل سنة ففي سنة 1947 (اي بعد 14 سنة) يتساوى اليهود والعرب في فلسطين ثم يصير العرب بعد ذلك اقلية. وان الاحصاء يدل على ان الذين دخلوا فلسطين من اليهود في الخمسة أشهر الاخيرة زاد عن أحد عشر ألفا، فاذا دام هذا الحال فالعرب سيكونون اقلية في هذا الوطن الاسلامي لا محالة".¹

وفعلا تحقق هذا التقدير، ففي سنة 1947 كان قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين، وفي العام الموالي كان اعلان قيام الدولة اليهودية وكأن لجنة شو كانت تلمح الى ان الهجرة اليهودية هي التي ستقرر مصير الدولة اليهودية، واستشراف منها للتغيرات التي ستتم على الارض والتي ستجعل من الفلسطينيين اقلية في ارضهم وتحديدا في المدن الساحلية وفي القدس ومحيطها. فقد تقلصت نسبة السكان العرب في فلسطين من مسلمين ومسيحين خلال فترة الانتداب من 89% الى 67% من اجمالي سكان فلسطين، بينما تزايدت نسبة اليهود من 11% الى 33% تقريبا هذا يعني ان العرب الذين كانوا يؤلفون تسعة اعشار سكان فلسطين في بداية الانتداب البريطاني، أصبحوا يؤلفون نحو ثلثي سكان فلسطين في نهاية تلك الفترة، وان اليهود الذين كانوا يمثلون عشر سكان فلسطين في بداية الانتداب، أصبحوا يمثلون ثلث السكان في نهايته.²

كانت بريطانيا وهي الأمة المتمدنة تعرف ان سر تفوقها ومدنيتها هو إهتمامها بالتعليم والعلوم، فكان جليا أن تمكن اليهود من الارتقاء في منازل العلم والمدنية وفي المقابل ستضيق على العرب حتى لا يجدون حظا وافيا في اللحاق بركب الأمم المتقدمة ومقاومة

¹ - الفتح، السنة 8، ع 361، 17 جمادى الاولى 1352، ص 1.

² - حمودي سناء محمد، مفهوم القادة السياسية في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (الحاج امين الحسيني)، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008، ص 98.

مشروعها الخطير لا في فلسطين وحسب بل في المنطقة العربية برمتها. وقد اشارت الفتح في عددها 496 في بيان الطلبة العرب بالقاهرة جاء فيه: "واشد فظائع الاستعمار الإنجليزي إضرارا بالبلاد وإحاقا للأذى بها، يظهر واضحا جليا في إتباعهم سياسة التجهيل في عصر العلم والنور وارتقاء المدنية، وتلك التي جعلت من أبناء فلسطين حشدا كبيرا مبعدين عن مناهل العلم مقصين من أفنية المدارس... وذلك لقلّة ما تنشئ من المؤسسات العلمية، والمدارس على إختلاف أنواعها قليلة لا تتسع إلا لعدد يسير من ابناء الأمة... أما اليهود فجعلت لهم ادارة معارف خاصة بهم يديرونها ويسيرون مناهجها كيفما شاءوا، وتجزل لهم حكومة فلسطين المبالغ الطائلة.¹ فمدارس العرب كانت خاضعة لإدارة الحكومية بإشراف دائرة المعارف مباشرة في حين كانت مدارس اليهود تابعة للوكالة اليهودية بإشراف دائرة معارف غير مباشرة.²

جاء في تقرير اللجنة العربية العليا الى اللجنة الملكية التي حلت بفلسطين سنة 1937: "...وتحكم الانجليز بالتعليم العربي بينما يتمتع التعليم اليهودي بحريته، ومع التقدير الشديد فيه بحيث لا يزيد ما ينفق عليه على 5 بالمئة من الميزانية يذهب منها مبالغ طائلة للتعليم اليهودي والموظفين الانجليز واليهود في دائرة المعارف، وبحيث لا يجد من الذين هم في سن التعليم من اطفال العرب مقاعد في المدارس الا نحو ربعهم."³

وقد احتفت بريطانيا كثيرا بإنشاء الجامعة العبرية بالقدس حتى انها اوفدت وزير مستعمراتها ونستون تشرشل في مارس 1921 " لغرض الاشتراك في الاحتفال الذي قرر اليهود اقامته لوضع حجر الاساس لبناء الجامعة العبرية على جبل الزيتون. وغضب العرب

¹ -الفتح، السنة10، ع 469، 3 شعبان 1354هـ، ص6.

² -الخالدي وليد راغب، الكلية العربية في القدس، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع44، خريف2000، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص136.

³ - دروزة، المرجع السابق، ص156.

غضبا شديدا عندما بلغهم هذا النبأ واعتبروا هذه الزيارة تحديا سافرا لهم ودليلا على تصميم بريطانيا على متابعة سياستها اليهودية.¹

وحتى تتحقق السياسة البريطانية - الصهيونية وتنفذ على ارض الواقع كان لابد من جعل الوظائف الإدارية في فلسطين حكرا على الانجليز واليهود وان يكون حظ العرب اقل وهم من يشكل غالبية السكان. فقد جاء في العدد 491 من الفتح: "فالإدارات كلها يكثر فيها العنصر الصليبي الى حد يأخذك عن نفسك ان فكرت فيه ، وان كان هناك عنصر اخر غير العنصر الصليبي في اي ادارة منها فهو العنصر اليهودي، فأصبح المسلم في ما حول المسجد الاقصى مسرى سيد البشر محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم- اذا ما دخل ادارة حكومية يجد نفسه وكأنه في محيط غريب في اشخاصه ومعاملاته ، وانه احيانا ليدخل ادارة ما فاذا به لا يسمع كلمة من لغة كتاب الله ابداء، وانما يسمع رطانة لم تالفها اذنه، وربما لم يسمعها بحياته قبلا، هي الانجليزية والعبرية... فمثلا موظفو الدرجة العليا بإدارة العدلية في كانون الثاني 1936 كان على النحو التالي 12 انجليزي، 11 مسيحي، 9 يهود، 19 مسلم رغم ان نسبة المسلمين بلغت اكثر من 73%، والمسيحيون 9% واليهود 17% والانجليز 1%".² يتضح من ذلك حجم الظلم والتمييز الذي كان يعاني منه عرب فلسطين خاصة المتعلمين منهم، والذين اوصدت حكومة الانتداب امامهم ابواب التوظيف وحرمتهم من حقوقهم في حين كانت تقدم كل التسهيلات لوصول اليهود الى هذه الوظائف تمهيدا لتسليم ادارة فلسطين اليهم في المستقبل القريب.

ومن جملة الاجراءات البريطانية التي تدخل في اطار سياسة بريطانيا الالتزام بوعدها بلفور هو اتصالها من التزاماتها الدولية التي تضمنها صك الانتداب، والتي ما انفكت الحركة الوطنية الفلسطينية تطالب بها من خلال رفضها إعطاء اي نوع من التمثيل السياسي للفلسطينيين، لان ذلك كان سيشكل خطرا على المشروع الصهيوني، وهو ما اقر به ونستون

¹ الغوري، المرجع السابق، ص 58-59.

² الفتح، السنة 10، ع 491، 9 صفر 1355هـ، ص 10-11.

تشرشل نفسه عندما قال في عام 1922: "ليست المسألة هي اعتبار الشعب الفلسطيني اقل تقدما ورقيا من جيرانه في العراق وسورية...ولكن من الواضح تماما ان انشاء حكومة وطنية في هذا الطور سيحول دون تنفيذ العهد الذي قطعتة الحكومة البريطانية للشعب اليهودي بإنشاء الوطن القومي."¹

وفي هذا الإطار شرعت بريطانيا في مفاوضات الاستقلال مع الدول التي خضعت للانتداب الا فلسطين، فقد تعمدت ألا تتشكل فيها حكومة وطنية تفاوض لمصلحة الفلسطينيين، وأشارت الفتح الى سبب ذلك في عددها 511: "ان الحكومة البريطانية اعترفت بمشروعية مطالب العرب في العراق فألغت الانتداب وأصبح مستقلا منذ سنتين وتجري الان المفاوضات في باريس لإلغاء الانتداب المتعلق بسوريا ونيها استقلالها. ان الحكومة البريطانية اعترفت في الكتاب الابيض الذي اصدرته في سنة 1922 بان العرب في فلسطين لا ينقصون مقدرة عن اخوانهم في العراق وان لا شيء يحول دون تحقيق مطالبهم سوى التزاماتها الدولية نحو اليهود. غير ان العرب في فلسطين لا يقبلون ان تضيع الحقوق الطبيعية التي لهم في بلادهم بسبب هذه الالتزامات التي لا تقوم على اي حق مشروع."²

توضح هذه النصوص ان بريطانيا ألزمت نفسها تنفيذ وعد بلفور واعطته الصفة القانونية التي توجب عليها الالتزام بتنفيذها، لكن هذا الوعد باطل من الناحية القانونية. فوعد بلفور باطل لعدم شرعية مضمونه، أي انه باطل موضوعيا، حيث ان موضوع الوعد هو التعاقد مع الصهيونية لطرده شعب فلسطين من دياره واعطائها الى الغرباء، علما ان من شروط التعاقد الدوليان يكون موضوع التعاقد مشروعاً، بمعنى ان يكون موضوع الاتفاق بين طرفين جائزا وتقره مبادئ القانون الدولي. ولهذا فان كل تعاقد يتعارض مع احدى هذه الشروط، يعتبر في حكم الملغى ولا يلزم لا اطرافه ولا اية أطراف أخرى."³

1- حمودي، المرجع السابق، ص.101

2- الفتح، سنة 10، ع 511، 3 جمادى الاخرة 1355هـ.

3- قبعة، مسؤولية بريطانيا، ص.34.

وفي سياق متصل بسياستها الصهيونية في فلسطين عمدت بريطانيا الى استعمال القوة العسكرية في قمع المظاهرات والانتفاضات التي كان الفلسطينيون يقومون بها ردا على هذه السياسة، كما كانت تعمد من جهة ثانية الى اتباع سياسة المراوغة بتشكيل لجان تحقيق على مدى سنوات الانتداب، كانت مهامها تنحصر في اجراء التحقيقات في اسباب ما يحدث على الارض، ومن ثم نشر تقرير بهذا الخصوص، ومن الواضح ان عمل هذه اللجان كان يساعد على التهدة في الوضع الميداني، فتراجع قوة ردأت الفعل على الارض، وهو ما كانت السلطات البريطانية تتوخاه منها... وكان من ابرزها لجنة شو التي اوفدها الحكومة البريطانية للتحقيق في اسباب ثورة البراق 1929، وفي عام 1937 تم تشكيل لجنة بيل لتدارك احداث ثورة 1936... كما قامت الحكومات البريطانية المتعاقبة بإصدار ما عرف بسياسة "الكتب البيضاء" الا انه وفي ضوء سياسة التعاون بين البريطانيين والصهاينة التي تجلت أساسا في وعد بلفور، بدا واضحا ان سياسة الكتب البيضاء لا تعدو كونها جزءا من اللعبة التي قررت الادارة البريطانية ممارستها مع العرب.¹

ويحمل الخطيب في احدى افتتاحياته على بريطانيا حملة عنيفة ويصفها بالدولة التي اضاعت هيبتها وشرفها في الشرق بموقفها هذا المنحاز لليهود فيقول: "ان الدولة التي توفد لجانها للتحقيق مرة بعد مرة ثم يتجلى التحقيق عن فساد السياسة الصهيونية وضرورة اعطاء العرب حقوقهم، فتهمل تلك الدولة نتائج تحقيق لجانها وتضرب بتقاريرهم عرض الحائط، مثل هذه الدولة تمزق بهذا العمل هيبتها وتضيع في الشرق مكانتها... بكل اخلاص اقول: "ان هيبة الانجليز تعود الى الشرق يوم يكون للانجليز الشجاعة الكافية للاعتراف بان ما فعلوه حتى الان من زيادة عدد اليهود في فلسطين والاصرار على هذه الزيادة حتى تكون اكثرية السكان يهودية بعد سنوات قليلة، انما كانت نتيجة سياسة خرقاء باطلة لا تقبل بها امة من الامم، واية امة على وجه الارض تفعل مثل هذا في اي امة اخرى على وجه الارض فان

¹ - حمودي، المرجع السابق، ص 99.

من الدفاع المشروع لها في كل دين وفي كل قانون ان تمنع هذا البلاء عنها بكل سلاح يصل الى يدها.¹

يلمح محب الدين في افتتاحيته هذه الى ضرورة التحول الى مواجهة الانجليز باعتبارهم رأس البلاء الذي اصاب فلسطين وأهلها، في حين انصبت جهود الحركة الوطنية الفلسطينية أول الأمر على اليهود ونشاطهم الصهيوني، مع مهادنة الإنجليز وعدم التعرض لهم. وهذا ما عادت الفتح للتأكيد عليه في مقال بقلم محمد حسين هيكل بعنوان "هل من سبيل لتحلل فلسطين من وعد بلفور" في لقائه بالحاج امين الحسيني سنة 1925 يقول هيكل: "وقد حاولت يومئذ ان أقف من السيد امين على القضية الفلسطينية فجعل يصف اعمال اليهود السرية والعلنية وأغراضهم المحلية والعالمية وابدى لي ان جهود فلسطين لا بد ان توجه ضد اليهود. فقلت له لكن اليهود لا طاقة لهم باهل فلسطين إذا لم تؤازرهم انجلترا فيجب ان توجه جهود فلسطين الى الخلاص من الانتداب الانجليزي ليكون بذلك خلاصها من الوطن القومي. ولم أستطع اقناع السيد امين لأنه ذكر لي ان فلسطين لا قبل لها بإنجلترا، فلتوجه جهودها الى اليهود عمال انجلترا في فلسطين."²

كانت هذه واحدة من الاخطاء القاتلة التي ارتكبتها القيادات الفلسطينية، التي كانت ترى في بريطانيا دولة متمدنة تلتزم بالأعراف والقوانين، وأنها بمرور الوقت ستقر باستقلال فلسطين كما فعلت في العراق والاردن، كما ظلت ترى ان الفلسطينيين لا طاقة لهم ببريطانيا ولا قدرة لديهم لمواجهتها كما عبر عن ذلك السيد امين الحسيني. فانحصرت مقاومتهم للمشروع الصهيوني في مواجهة اليهود دون الاستعمار البريطاني، وذلك حتى منتصف الثلاثينات اين تحولت الى العمل المسلح مع ثورة القسام التي تلتها ثورة فلسطين الكبرى سنة 1936.

¹ - الفتح، السنة 11، ع 515، 1 رجب 1355هـ، ص 1.

² - الفتح، السنة 8، ع 369، 13 رجب 1352هـ، ص 4.

3/ رد الفعل الفلسطيني وظهور المقاومة الوطنية:

كان دخول القوات البريطانية الى فلسطين في إطار الاتفاقية التي تمت بين الانجليز والشريف حسين من اجل مساعدة العرب في اقامة دولتهم المستقلة التي تمتد من اراضي الشام والعراق شمالا الى ارض الحجاز جنوبا، وباعتبار فلسطين جزء من هذه الرقعة الجغرافية كان تعامل الفلسطينيين مع الانجليز هو الترحيب والمساعدة. لكن سرعان ما تبين لعرب فلسطين النوايا الحقيقية للاستعمار البريطاني والمشروع الصهيوني. وعلى الارض بدأ الفلسطينيون يتلمسون النيات الانجليزية المساعدة لليهود والمعادية للعرب، وكانت البداية من خطاب "اللنبي" حين دخوله القدس منتصرا... حين توجه الى الجماهير المرحة المستقبلية له بقوله "اليوم انتهت الحروب الصليبية" كان لهذه العبارة أثر كبير على الحضور، ومن بينهم مفتي القدس في حينها كامل الحسيني¹ وعدد من الزعماء والاعيان الذين انسحبوا من الحفل احتجاجا على ذلك.²

ومن الاحداث التي زادت في رغبة أهل فلسطين الزيارة التي قام بها حاييم وايزمن الى فلسطين على رأس بعثة صهيونية في شهر أفريل 1918، وكان الهدف من البعثة إيجاد ارضية مناسبة لبناء الوطن اليهودي ومحاولة الحصول على أكبر قدر من الدعم والمساندة من قبل البريطانيين... ولم تتف الحكومة البريطانية حقيقة اهداف اللجنة فحسب، بل اعلنت ان اهدافها هي القيام بأي خطوات مطلوبة لتعجيل اعلان الحكومة الخاص بتأسيس وطن قومي لليهود، كانت هذه اللجنة بتمويل الحكومة البريطانية وبإشرافها.³

أ- تأسيس الجمعيات الإسلامية المسيحية:

¹ كامل الحسيني (1867-1921): ولد بالقدس، تولى منصب الافتاء بعد وفاة ابيه طاهر الحسيني سنة 1908، عرف بمواقفه المعتدلة والمناهضة للصهيونية، بعد احتلال بريطانيا لفلسطين عين رئيسا لمحكمة الاستئناف الشرعية، ورئيسا للجنة الوقف العليا، وبذلك أصبح مسؤولا عن ادارة الاوقاف في جميع انحاء فلسطين. انظر: موقع وكيبيديا.

² حمودي، المرجع السابق، ص. 107

³ حمودي، نفسه، ص 108.

توجت الثورة العربية ضد الدولة العثمانية سنة 1916 بدخول جيوشها دمشق في 30 سبتمبر 1918 وعلان الحكومة العربية فيها...وفي الحين كانت الاخبار الحكم العربي في دمشق تثير الآمال، كان خبر تصريح بلفور والنشاط الصهيوني يثير قلق ابناء فلسطين واضطرابهم، وتألقت الجمعيات الاسلامية المسيحية في انحاء فلسطين كافة، لمواجهة الاخطار التي تهدد البلاد.¹ أنشأت أول جمعية في يافا شهر جوان 1918 بعد ستة أشهر من دخول النبي القدس وبعد أسبوعين ظهرت جمعية في القدس وتلاها ظهور فروع لها في مختلف المدن الفلسطينية.²

إنعكست البنية الاجتماعية العربية على الحركة الوطنية منذ نشأتها. فلما تشكلت الجمعيات الاسلامية المسيحية التي كانت بداية التنظيمات السياسية في فلسطين خلال عامي 1918-1919، كانت قيادتها تمثل النخبة من الشخصيات الدينية والاعيان وكبار الملاكين.³ وكان نشاط في رفع مذكرات الاحتجاج الى السلطات العسكرية ضد نشاط الصهيونية ولقاء لجنة كنگ كراين الامريكية. ففي اجتماع لقادة الحركة الوطنية الفلسطينية يوم الثاني عشر من نيسان افريل 1919 حددوا المطالب الواجب تقديمها للجنة كنگ كراين، والتي تركزت على اعتبار سوريا الممتدة من جبال طوروس شمالا الى ترعة السويس جنوبا مستقلة استقلالاً تام ضمن الوحدة العربية وان فلسطين جزء لا يتجزأ منها. وفي كانون الثاني يناير 1920 رفعت الجمعية الإسلامية المسيحية بنابلس مذكرة الى المؤتمر الصحفي بباريس قالت فيها: "اننا لا نريد غير استقلال بلادنا السورية الواحدة غير متجزأة وأنا نرفض المزاعم الصهيونية والهجرة اليهودية...ففصل فلسطين عن سوريا يفهمنا بصراحة تامة ان المراد منه تمزيق البلاد العربية إرضاء المصالح الاستعمارية، وانه لم يكن الا تطبيق معاهدة

1- قاسمية خيرية، سوريا والقضية الفلسطينية في الفترة ما بين الحربين 1918-1939، دراسات فلسطينية، تحرير: هشام نشابة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص170.

2- حمودي، المرجع السابق، ص 110.

3- المحافظة علي، الكواح الاجتماعية للحركة الوطنية الفلسطينية 1918-1936، مجلة المستقبل العربي، ع 34، ديسمبر 1981، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 24.

1916 التي هي تعد صريح على حقوقنا والتي يقصد من ورائها تلاشي قوميتنا. ان المتتبع للعمل السياسي داخل فلسطين منذ صدور وعد بلفور وحتى أواخر 1920، يلاحظ تقاطع النضال الفلسطيني مع نضال الحركة القومية العربية وأنها امتداد لها.¹ وانتهت هذه الجمعيات مع ظهور اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الفلسطيني سنة 1919، بديلا عنها.

ب- المؤتمرات الوطنية الفلسطينية:

عقد المؤتمر العربي الفلسطيني الاول في القدس بتاريخ 9 فبراير 1919، في ظروف تميزت بانعقاد مؤتمر الصلح بباريس وسفر الامير فيصل بن الحسين لتقديم مطالب العرب للحلفاء المنتصرين في الحرب الاولى، لذلك انعقد هذا المؤتمر لتعزيز الموقف العربي في باريس. ضم المؤتمر اعضاء يمثلون عدة جمعيات وندية سياسية، وكانت الآمال معلقة على حكم فيصل، فقد اتجهت الاكثية الى "وجوب ربط قضية فلسطين ومصيرها بسوريا."² وقرر فيما قرر ميثاقا قوميا يتضمن رفض وعد بلفور والهجرة اليهودية والانتداب الانجليزي والمطالبة بوحدة فلسطين مع سوريا والاستقلال التام ضمن الوحدة العربية وتسمية فلسطين باسم سوريا الجنوبية توكيدا على كونها جزء طبيعيا من سوريا. وقد حددت الحركة الوطنية الفلسطينية مطالبها منذ البدء بمايلي:

- اقامة حكومة وطنية تمثيلية في البلاد
- الغاء وعد بلفور الذي ينص على قيام وطن قومي لليهود في فلسطين
- وقف الهجرة اليهودية الى البلاد الى حين تشكيل حكومة وطنية
- الغاء القوانين والانظمة التي فرضت على فلسطين منذ الاحتلال البريطاني وتطبيق القوانين العثمانية الى حين تشكيل الحكومة الوطنية.

¹- ابراش ابراهيم، المرجع السابق، ص 21.

²- قاسمية، المرجع السابق، ص 171.

- عدم فصل فلسطين عن الاقطار العربية الشقيقة والمجاورة.¹

ورغم الواقع الذي فرضه الانتداب بتقسيم البلاد الشامية الى دويلات بحيث تصبح حدود سايكس_ بيكو تفصل بين الشعوب... فقد كانت برامج الجمعيات ومقررات المؤتمرات والشعارات والمظاهرات تنادي بالوحدة مع سوريا باعتبار فلسطين جزء من سوريا وبلاد الشام والتي كان يطلق عليها سوريا الجنوبية.² وانتخب المؤتمر المذكور لجنة تنفيذية برئاسة موسى كاظم الحسيني³ لتنفيذ قراراته وقيادة الحركة الوطنية. وبذلك انتهى دور الجمعية الاسلامية المسيحية في القدس، والجمعيات المماثلة لها التي كانت قد تشكلت ايضا في مختلف مدن فلسطين وحلت مكانها اللجنة التنفيذية.⁴

بعد هزيمة الجيش العربي امام الجيش الفرنسي في "ميسلون" في 24 يوليو 1920، وخيبة الامل في حكومة فيصل كان لابد على الحركة الوطنية ان تضع خطة في المرحلة الجديدة فقد اتجهت انظار الزعماء والمفكرين الى عقد مؤتمر ينظم العمل وبعد مباحثات تم الاتفاق على ان ينعقد في حيفا في 14 ديسمبر 1920 وقد اختار هذا المؤتمر لجنة تنفيذية عهد اليها بالسعي لتنفيذ قراراته ومتابعتها والاشراف على الحركة الوطنية، واختار موسى كاظم الحسيني رئيسا لها.⁵ وقد قرروا فيه الاستمرار في السير على الميثاق المقرر مع تعديل طفيف وهو المطالبة بقيام حكومة وطنية مستقلة، وانتخبوا لجنة تنفيذية لمواصلة السعي... وقد اتصلت هذه اللجنة بتشرشل الذي جاء الى القاهرة والقدس لحل مشاكل الشرق

¹- المحافظة، المرجع السابق، ص 25.

²- حمودي، المرجع السابق، ص 111.

³- موسى كاظم الحسيني (1853 - 1934): واحد من رجالات القضية الفلسطينية البارزين، ولد في القدس التحق بعد تخرجه بخدمة الادارة العثمانية، عين رئيساً لبلدية القدس مع بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين. استقال من رئاسة البلدية سنة 1920 بعد مشاركته في المظاهرات. انتخب رئيساً للمؤتمر العربي الفلسطيني الثالث 1920 ورئيساً للجنة التنفيذية العربية التي ظل يرأسها حتى وفاته، بعدما كان في مقدمة مظاهرات 1933. موقع الموسوعة الفلسطينية.

⁴- الغوري، المرجع السابق، ص 42

⁵- سعيد امين، الثورة العربية، المجلد 3، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص 58-59.

العربي فلم يكن لهذا الاتصال نتيجة حيث حاول تشرشل تخديرهم بالتطمين الكاذب والمغالطة والاستهتار.¹

شكّلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر وفدا في المؤتمر الرابع 25 جوان 1921 للسفر الى أوروبا لبسط القضية الفلسطينية على مسامع الرأي العام المتمدن وبيان ما يخلقه تنفيذ السياسة الصهيونية المندمجة في وعد بلفور عن شديد الضرر بفلسطين واهلها وذلك قبل أن يبيت رسميا في لانتداب. واتصل الوفد الفلسطيني وهو في أوروبا بوفد الاتحاد السوري وهو بجنيف في 25 اوت 1921 ووضعوا بيانا مفصلا قدموه الى رئيس جمعية الأمم واعضاءها.² ومع ما ظهر من قوة القضية الوفد وحججها وحقائقها بحيث أثارت عطف بعض الأوساط الانجليزية وحملت مجلس اللوردات على اتخاذ القرار يوصي الحكومة بإعادة النظر في سياستها فان هذه الحكومة لم تر ان ترعوي، وحملت مجلس العموم على اقرار هذه السياسة الباغية. وقال تشرشل وزير المستعمرات للوفد بصراحة ان انشاء حكم وطني بأكثرية عربية سيحول دون تنفيذ العهد المعطى ليهود وانه ليس هناك بسبب هذا شيء يقال له حكومة وطنية في برنامج الحكومة الانجليزية.³ كانت المباحثات التي جرت في لندن قد انتهت الى الفشل بسبب تعنت تشرشل في موقفه وتصميم الحكومة البريطانية على التمسك بسياسة انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وعدم قبولها بمطالب الوفد، وقد ادى هذا التطور الى هياج الشعب وازدياد نغمته على الانجليز، فتضاعفت رغبته في الحفاوة بالوفد الذي صان حقوق البلاد وابي التفريط باي مطلب من مطالبها.⁴

وفي جوان 1922 أصدر ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني الكتاب الابيض، أكد فيه ان الشعب اليهودي موجود في فلسطين كحق لا كمنة، ووعد بمنح البلاد حكما ذاتيا وتشكيل مجلس تشريعي، ونوه بضرورة زيادة عدد اليهود بالمهاجرة. ونشرت

¹ - دروزة، المرجع السابق، ص38.

² - سعيد، المرجع السابق، ص59.

³ - دروزة، المرجع السابق، ص39.

⁴ - الغوري، المرجع السابق، ص68.

حكومة الانتداب دستور فلسطين في اوت من نفس العام وتضمن تشكيل مجلس تشريعي برئاسة المندوب السامي وعضوية عشرة موظفين انجليز، وثمانية مسلمين ومسيحيين ويهوديين منتخبين. واعطى المندوب السامي حق نقض اي قرار للمجلس، كما حرم على المجلس التعرض للانتداب او الوطن القومي او الهجرة اليهودية.¹

افتتح المؤتمر الخامس في نابلس في 15 اوت 1922 في جو الحماس العظيم. وكان هذا المؤتمر أعظم وأخطر مؤتمر فلسطيني عقد في البلاد...دام انعقاده اسبوعا كاملا وأصدر في جلسته الختامية قرارات خطيرة للغاية كانفي طليعتها رفض الكتاب الابيض.² كما قرر المؤتمر مقاطعة المجلس التشريعي وعدم التعاون مع السلطات في تطبيق الدستور المفروض والاستمرار على سياسة المقاومة والنضال الى النهاية، وتعاهد اعضاؤه على ذلك بالأيمان القوية، وانتخبوا لجنة تنفيذية لتنظيم حركة المقاطعة وبث روح النشاط والنضال في الامة.³

وفي خريف 1923 أرسل المؤتمر الوطني وفدا ثانيا الى بريطانيا للدفاع عن القضية الفلسطينية، وكان هذا الوفد يتألف من موسى كاظم الحسيني رئيسا ووديع البستاني وامين التميمي عضوين. لم تنفع جهود الوفد خلالها بحمل الحكومة البريطانية على العدول عن سياستها الجائرة...وعاد الوفد من لندن في مارس 1924 وخرجت القدس وقراها لاستقبال الوفد في مظاهرة رائعة.⁴ واجهتها قوات الشرطة بعنف شديد.

استمرت المؤتمرات في الانعقاد حيث عقد المؤتمر السادس في مدينة يافا في جوان 1923، وفي جوان 1928 انعقد المؤتمر السابع والاخير في القدس، وبه اختتمت سلسلة

¹ - ياسين، المرجع السابق، ص76-77.

² - الغوري، المرجع السابق، ص69.

³ - دروزة، المرجع السابق، ص43.

⁴ - الغوري، المرجع السابق، ص74-75.

المؤتمرات وبه ايضا تكرر الانقسام السياسي الفلسطيني بين الوطنيين من اتباع الحاج امين الحسيني¹ والمعارضين من اتباع عائلة النشاشيبي².

ج-المجلس الاسلامي الاعلى:

من مجالات عمل حركة المقاومة في فلسطين نذكر اعمال المجلس الاسلامي الاعلى برئاسة الحاج امين الحسيني، الذي تولى منصب الافتاء بعد وفاة اخيه مفتي القدس كامل الحسيني في 21 مارس 1921 في جو من المنافسة العائلية على المناصب بين العائلة الحسينية والعائلة النشاشيبية. فبعد تعيين راغب النشاشيبي³ رئيسا لبلدية القدس بعد اقالة كاظم الحسيني في اضطرابات 1920، قام الحسينيون وانصارهم بترشيح الحاج امين، بينما رشحت المعاضة الشيخ حسام الدين جار الله ولما أجريت الانتخابات في أبريل 1921، نال مرشح المعارضة أكثر الاصوات بينما احتل محمد امين الحسيني المرتبة الرابعة بين المرشحين. وسعى الحسينيون الى اقناع المندوب السامي البريطاني بضرورة تعيين مرشحهم

¹- الحاج امين الحسيني (1897-1974): ولد في القدس، درس العلوم الشرعية واللغتين العربية والفرنسية، التحق بجامع الازهر ودار الدعوة والارشاد، شارك كضابط في الجيش اثناء الحرب العالمية الاولى. شارك في ثورة 1920 وحكم عليه بعشر سنوات سجنا مع الاشغال الشاقة. فر الى سوريا ونشط في حركتها الوطنية. عاد الى فلسطين وتولى منصب الافتاء سنة 1921، ثم المجلس الاسلامي الاعلى في السنة الموالية. شارك في المؤتمرات الوطنية الفلسطينية، وبرز دوره في ثورة البراق 1929 وعلى إثرها دعى الى عقد المؤتمر الاسلامي بالقدس سنة 1931، الذي حضره مندوبون عن مختلف الاقطار الاسلامية. وبعد نشوب ثورة 1936 ترأس اللجنة العربية العليا التي قادت الثورة الى نهايتها. استقر في لبنان فرارا من المطاردة البريطانية من 1937 الى 1939، فر بعدها الى العراق، وشارك في ثورة رشيد عالي الكيلاني، وبعد فشلها فر الى إيران ومنها الى تركيا ثم الى المانيا التي ايدها في حريها ضد الحلفاء. استقر بعد الحرب في مصر وترأس الهيئة العربية العليا لفلسطين سنة 1946، ترأس حركة الجهاد في حرب 1948. وبعد الهزيمة لم يتوان في خدمة القضية الفلسطينية وظل متقلبا بين الدول العربية والاسلامية يحشد الدعم لقضيته الى ان وافته المنية سنة 1974. نقلا من مقدمة مذكرات الحاج امين الحسيني، المصدر السابق، ص15-23.

²- سعيد، المرجع السابق، ص 121-122.

³- راغب النشاشيبي(1883-1951): سياسي فلسطيني، درس الهندسة في كلية الاستانة، عين نائبا عن القدس في مجلس المبعوثان، عين رئيسا لبلدية القدس بعد اقالة كاظم الحسيني، وبقي منصبه هذا الى سنة 1934، وهي السنة التي اسس فيها حزب الدفاع، في إطار صراعه مع عائلة الحسيني والمجلس الاسلامي الاعلى. لذلك سمي بحزب المعارضة، كان أحد اعضاء اللجنة العربية العليا ثم انسحب منها، شارك في مؤتمر لندن سنة 1939، ثم اللجنة العربية العليا، بعد نكبة 1948 عين وزيرا في الحكومة الاردنية، ثم حاكما للضفة العربية، فعوضا في مجلس الاعيان الاردني حتى وفاته. انظر: موقع الموسوعة الفلسطينية.

فشنوا حملة واسعة لتوقيع العرائض من مؤيديهم مطالبين بتعيين محمد امين الحسيني. ووقع اختيار المندوب السامي على محمد امين الحسيني بعدما تأكد له استعداد الحاج امين للتعاون مع سلطات الاحتلال، ورغب في الوقت نفسه في أحداث شيء من التوازن بين الاسرتين المتنافستين.¹

كما جرت في مطلع عام 1922 الانتخابات العامة للمجلس الشرعي الاسلامي الاعلى الذي اضطرت الحكومة البريطانية الى الموافقة على انشائه تحت ضغط الراي العام الاسلامي في البلاد وتشدد المسلمين في طلبهم بوجوب توليهم شؤونهم الدينية واحوالهم الشخصية بأنفسهم.²

وهكذا أصبح الحاج امين، ومنصب الافتاء في يمينه، ورئاسة المجلس الاسلامي في يساره، اقوى رجل في فلسطين نفوذا وامكانيات. ولا شك ان منصب الافتاء اعطى الحاج امين هيبة كبيرة، الا ان المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى خوله سلطة مادية حقيقية على الصعيدين المالي والتنظيمي وبالتالي السياسي.³ ولا شك ان الحاج امين استفاد من منصبه الديني لتعزيز وترسيخ موقعه ومكانته في الحركة الوطنية.

كما ساهم هذين المنصبين من تعزيز علاقات المفتي بالشخصيات العربية والاسلامية وتوظيفها في خدمة القضية الفلسطينية، خاصة بعد حملة جمع التبرعات لترميم المسجد الاقصى، التي بلغت بين 85 الى 95 ألف جنيه استرليني مكنت من ترميم المساجد وانشاء مكتبة اسلامية ومتحف للفن الاسلامي. وقد كان محب الدين الخطيب من المدعويين الذين حضروا حفل الانتهاء من اعمال الترميم اواخر العشرينات.⁴

¹ - المحافظة، المرجع السابق، ص 27 - 28.

² - الغوري، المرجع السابق، ص 67.

³ - حمودي، المرجع السابق، ص 155.

⁴ - نفسه، ص 177-178.

ولقد اهتمت الفتح بموضوع الترميم وتتبعته فكتبت بعنوان "عمارة الحرم القدسي الشريف": " تسلم المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين زمام ادارة الاوقاف والمحاكم الشرعية الاسلامية عام 1340هـ ووضع نصب عينيه منذ ذلك العام امر الشروع في تعمير بنيان الحرم القدسي الشريف المشتمل على المسجد الاقصى، اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريف درة اليتيمة بين المباني الشرقية النفيسة والاثار الاسلامية الخالدة وما يتبعها من الابنية الاثرية المختلفة التي احاطها المكان المقدس ببركاته." وقد جلب المجلس المهندسين المختصين من الاستانة ومصر وفلسطين.¹

برز دور المفتي في اثناء ثورة البراق في تحريك الراي العام الفلسطيني من خلال الائمة وخطباء المساجد التابعين مباشرة للمجلس الاسلامي، كما تمكن من خلال قضية البراق من كسب عطف وتأييد العالم الاسلامي لهذه القضية، وهو ما مهد لاحقا للحضور الكثيف من مختلف الدول الاسلامية للمؤتمر الاسلامي في القدس عام 1931، الامر الذي شكل مرحلة جديدة اتسمت باهتمام عالمي بقضية فلسطين.²

لكن رغم هذا الحضور الديني والوطني فان تولي هاتين الوظيفتين وضع المفتي في موقف حرج وقع حوله جدل كبير، فالكثير اعتبر قبول الحاج امين هذين المنصبين يدخل ضمن تحقيق المصالح الشخصية لآل الحسيني أمام منافسة الناشبية، ما تطلب منه مهادنة صريحة للإنجليز جلبت له الكثير من الانتقاد. وهذا ما يذهب اليه عزة دروزة، الذي يقول: "ومما يجب الاشارة اليه هنا ان رئيس المجلس وذويه لم يندمجوا في الجبهة الوطنية بعد انشاء المجلس وبل كانوا ضالعين مع السلطات وكانوا يقفون مواقف لا تتسق مع الاهداف الوطنية وقرارات المؤتمرات ولا مع الراي العام قبل ذلك. وحينما تظاهر موسى كاظم الحسيني بشعوره الوطني وأقالته الحكومة عينت مكانه قطبا من اقطابها وهو راغب الناشبيبي زعيم الأسرة الناشبية المنافسة للأسرة الحسينية، فكان هذا التعين ايذانا بحرب

¹ - الفتح، السنة 6، ع106، 9 صفر 1347هـ، 26 يوليو 1928، ص6.

² - حمودي، المرجع السابق، ص168.

التنافس بين الاسرتين واعوانهما واثارت نارها او زادت سعيها اليد الانجليزية عن قصد وبينه من دون ريب بسبيل ما كانت تتوخاه وتهيئ له من فرص من توهين في صفوف العرب ومقاومتهم الوطنية.¹

وان اخذنا في الحسبان طبيعة الانقسام الحاصل بين مؤيدي ومعارضى العائلتين الفلسطينيتين وجدنا ان من مصلحة الانتداب الابقاء على هذه النزاعات والانقسامات لا بل تغذيتها، ما يسهم في تغذية شقة الخلاف بين الفلسطينيين واشغالهم في اللعبة العائلية، وعملية تقاسم المناصب الحكومية التي تعرض عليهم.²

وقد عبرت الفتح في اكثر من مناسبة عن نبذ هذا الانقسام بين الفلسطينيين لمصلحة الاستعمار والصهيونية، فنشرت واحدة من اقوى المقالات المنتقدة لهذا الوضع بقلم واحد من اقرب الحركه الوطنية الفلسطينية الأستاذ عجاج نويهض³ الذي كتب يصف هذا الحال بعنوان "الجبهة العربية في فلسطين": "ان الجبهة العربية في فلسطين يا احرار العرب، ليس كما تعلمون ولدها الجهاد الوطني الحر منذ الاحتلال، وانما هي في معظمها تركيبها من صنع الاستعمار البريطاني، هي بأحسن وصف وأوجز تعريف: وضع أنبتته السياسة البريطانية في حقل القضية العربية في هذه البلاد وجعلت تغذيه بما لديها من وسائل. فقام هذ الوضع وله ساقان نعوذ بالله من صانعهما: ساق هو المعسكر المجلسي الذي لم يتغير

¹ - دروزه، المرجع السابق، ص 50.

² - حمودي، المرجع السابق، ص 152.

³ - عجاج نويهض (1897 - 1982): سياسي، وصحافي، وأديب. ولد في بلدة رأس المتن ببلبنان، حصل على دبلوم الحقوق في معهد القدس سنة 1924. بدأ نشاطه الصحفي في القدس منذ 1919، وعمل في الحركة الوطنية في العشرينات والثلاثينات. وكان بين 1923 و1936 سكرتيراً للمجلس الإسلامي الأعلى أسس مجلة العرب سنة 1932، وكانت تنطق بلسان حزب الاستقلال العربي، الذي كان نويهض من أركانه. اشترك مع قادة الحركة الوطنية في الاضراب الكبير 1936، واعتقل في معتقل صرْفند، واصل بين 1940 و1944 نشاطه الصحفي، فعمل مراقباً للقسم العربي في الإذاعة الفلسطينية، والتف حوله عدد من الشبان الذين أفسحوا له في مجال الإنتاج الأدبي والثقافي. ترك عجاج نويهض فلسطين بعد نكبة 1948، واستقر في الأردن. وعمل في الحقل الصحفي والإذاعي، ثم عاد إلى مسقط رأسه (1959). وإليه يعود الفضل في ترجمة كتابين يعدان من أكثر الكتب الأجنبية مساساً بالعرب والمسلمين وقضاياهم، وهما حاضر العالم الإسلامي، وبروتوكولات حكماء صهيون. انظر: موقع الموسوعة الفلسطينية.

بعد شكله ورسمه وجوهه وغرضه حتى هذه الساعة. وساق المعارضة، ومعسكره فريق قام من يوم ولد على معارضة الساق معارضة لا خير فيها للبلاد والامة. واستمرت الحالة الى اليوم والساقان هما لم يتبدلا.¹

وانعكست هذه الصراعات على نشاط الحركة الوطنية وأضعفت من قوة تماسكها ومواقفها وفتحت المجال أمام الانتهازيين وأصحاب الأغراض والمصالح، فقد خيم هذا الوضع المضطرب على أشغال المؤتمر الفلسطيني السابع والأخير في سلسلة المؤتمرات الوطنية. الذي إنعقد بعد صعوبات ومتاعب مضمّنية، نتيجة ما كان من تفكك وإندفاع في العصبية الحزبية، وإشترك فيه ممثلون لمختلف الفئات بقطع النظر عن السابقة والاخلاص بحيث دخله مخلصون ومجاهدون كما دخله منافقون بل سماسرة وباعة اراضي وجواسيس، وكان أضعف مؤتمرات فلسطين من ناحية الحماس وقوة القرارات وشمولها، وطابع النضال، وكاد يسفر عن المطالبة بحكومة وطنية في نظام الانتداب القائم لولا ان انتبه بعض الوطنيين الى مغبة ذلك فاقترحوا اتخاذ قرار بتأييد مقررات المؤتمرات السابقة أخذ الموافقة عليه. فكان كل هذا مظهرا لمدى الانقسام الذي حل في صفوف المسلمين ومدى ما كسبته المعارضة التي شجع عليها الانجليز في الاصل من خطورة وما اصاب الجبهة الوطنية من تضعع والتالي ما اصاب الانجليز من نجاح عظيم في توجهاتهم ودسائسهم وخططهم.²

د-الانتفاضات الشعبية:

في ظل الاجواء التي ميزت بلاد الشام مع اعلان فيصل الاستقلال سوريا الكبرى وتنصيبه ملكا عليها في 8 مارس 1920، ومع وحدة النضال العربي من خلال مشاركة وفد المؤتمر الفلسطيني الاول في المؤتمر السوري في دمشق، وزيارة اللجنة الامريكية، وفي فورة الحماس القومي كان اول اصطدام دموي في القدس اثناء موسم النبي موسى في ربيع

¹ - الفتح، السنة 10، ع484، 20 ذي القعدة 1354هـ، ص5.

² - دروزة، المرجع السابق، ص58.

1920، حيث انقلبت زفات الموسم الى مظاهرات وطنية تهتف ضد الانجليز واليهود. واعتدى بعض العرب على بعض اليهود فكان الاشتباك دموي بين العرب من جهة والبوليس واليهود من جهة اخرى، وقد كان موسى كاظم الحسيني رئيسا لبلدية القدس اذ ذاك فمرت المظاهرة بالبلدية فحياها وخطب فيها متحمسا فكان نصيبه الاقالة من الرئاسة. وقد اتهم الحاج امين الحسيني وعارف العارف وكانا من الشبان النشطين في الحركة بالتحريض وحكم عليهما بالسجن الطويل غير انهما كانا غادرا فلسطين الى شرق الاردن فدمشق.

وكانت الثورة في يافا ثورة عنيفة وواسعة بعض الشيء بلغ عدد قتلاها وجرحاها مئتين اكثرهم من اليهود وامتدت الى بعض المستعمرات الواقعة في منطقتي يافا وطولكرم. وقد عين الانجليز لجنة تحقيق في اسباب الثورة وظروفها وهي المعروفة لجنة هايكرافت... وكشف التقرير عن سبب الثورة الحقيقي وهو استيائهم من وعد بلفور والهجرة اليهودية ومزاحمة اليهود لهم في وطنهم ومحاباة الانجليز لهم في مختلف المصالح والمرافق محاباة تامة تدل على انهم منسجمون في حركتهم كل الانسجام فانهم كابروا في صحة المخاوف العرب واستمروا في سياستهم الموسومة.¹

هـ- ثورة البراق:

كانت ثورة البراق حلقة مفصلية في مسار القضية الفلسطينية، فقد بينت تماذي اليهود في محاولاتهم تهويد مدينة القدس من خلال المس بأقدس مقدساتها-الحرم القدسي-من بوابة الجدار الغربي الواقع بحي المغاربة والمعروف عند المسلمين بحائط البراق. وكانت الفتح من اوائل الصحف التي اهتمت بتبيين اطماع اليهود في وقت مبكر لما كانت تتناقله صحف فلسطين من اخبار وتنتشر من صور تبين رغبة اليهود وضع يدهم على المسجد الاقصى، وبناء هيكلهم المزعوم مكانه. فمنذ اكتوبر 1928 بدأت تحركات اليهود باتجاه السيطرة على الجدار الغربي من المسجد لإقامة صلواتهم عند "حائط المبكى" كما اسماه.

¹- دروزة ، القضية الفلسطينية، ص38.

نشرت الفتح في عددها 163 صورة كانت قد تحدثت عنها سنة 1928 عندما بدأت تظهر اولى التحركات اليهودية للاستلاء على الجدار الغربي فقد ورد في بيان رئيس المجلس الاسلامي الاعلى امين الحسيني: "بل بلغ من غرورهم ومطامعهم ان اخذوا ينشرون ويوزعون صوراً لبيت المقدس وقد علت اسواره الاعلام الصهيونية واستوى التاج اليهودي فوق القبة من صخرة الله المشرفة مكان الهلال. ان احدى هذه الصور التي ينشرونها بين قومهم صدرت بهذه العبارة: " ينتظر جميع العالم فرج ربنا لإعادة شعبه الى جبله المقدس".¹

وقد وانتهم الفرصة عندما وجدوا ما حل بالعرب من وهن وفتر وتفكك، وقد اغرتهم هذه الحال أخذوا يتداعون الى المطالبة بتملك ما زعموه من مكانهم الديني وحربتهم فيه، حيث كانت هذه الحرية مقيدة بما كانت عليه قبل الاحتلال لا تعد اباحة الوصول الى الجدار وبكائهم وتلاوتهم الادعية عنده وقوفاً. وانشأوا عنده جمعية تتفرغ لهذا الامر أخذت تثير عواطف اليهود الدينية وكان من نتائج ذلك ان خطى اليهود في عيد الغفران عام 1928 خطوة جريئة حيث تجاوزوا المباح لهم فنفخوا بالسور ووضعوا المقاعد والستائر وتداعوا من كل انحاء فلسطين وتدفقوا الى الزيارة الافا مؤلفة بين مظاهر الحماس والزهو.²

وفي بيانه الموجه الى المندوب السامي كتب الحسيني: "رأى المسلمون هذه الحركة العنيفة فسارعوا الى عقد عدة اجتماعات عامة في المساجد وخصوصاً في المسجد الاقصى المبارك... فشكّلوا لجنة لهم سموها لجنة الدفاع عن البراق الشريف واوكلوا لها مهمة تنفيذ قراراتهم.³" للدفاع عن مكانهم وحقوقهم واخذت على عاتقها تنبيه المسلمين الى الخطر الذي يهدد اماكنهم المقدسة وبت الدعوة الى الدفاع عنها في فلسطين وسائر البلاد الاسلامية. وقد

¹ - الفتح، السنة 3، ع 122، 8 جمادى الثانية 20 نوفمبر 1928، ص 12.

² - دروزة، المرجع السابق، ص 62.

³ - الفتح، السنة 3، ع 122،

اقتبسوا الفكرة من اليهود الذين كان لهم جمعية باسم " حراس المبكى " تهدف الى تحقيق امالهم في هذا المكان وما حوله.¹

حسب بيان جمعية حراسة المسجد الاقصى في 28 صفر 1348هـ فقد عاد اليهود منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني في زيورخ الى الاعتداء على البراق بجلب الادوات الممنوعة ومنع سكان الحي (المسلمين) من المرور الى منازلهم في طريق البراق. وبادرت جمعية حراسه المسجد الاقصى الى اتخاذ التدابير لمقاومة اعمال اليهود، وعقد اجتماع اسلامي كبير حضره الاف في المسجد الاقصى عقب صلاة الجمعة، في 26 صفر عام 1348هـ/2 آب عام 1929 جدد فيه المسلمون العهد على انهم يدافعون بكل قواهم في اي وقت عن البراق الشريف والمسجد الاقصى.²

كما سعى الوفد الفلسطيني لتوضيح خطورة الموقف للعالم الاسلامي في موسم الحج سنة 1340هـ " بان معنى الوطن القومي اليهودي يعني ان يرفع اليهود في يوم من الايام تاج صهيون فوق قبة الصخرة المشرفة في المسجد الاقصى، وان هذا داخل في برنامجهم، وانهم هم أنفسهم قد صوروا امنيتهم هذه بصور ملونة وهم يسعون لتحقيقها.³

ثم نشرت الفتح برقيات الاستنكار التي وردت اليها من فلسطين ومصر خاصة من جمعيات الشبان المسلمين، وبرقية احتجاج المجلس الاسلامي الاعلى الى المندوب السامي البريطاني ومما جاء فيها تبيان قدسية الجدار الغربي ومكان البراق بالنسبة للمسلمين ويحذر من مغبة السكوت على هذا للأمر. واستمرت الفتح تتابع ملف البراق الى بداية الاحداث في 15 اوت 1929 وصادف احتفال اليهود بذكرى خراب الهيكل فوصفت الفتح الاحداث قائلة: "فقاموا بمظاهرات عدوانية نشروا فيها العلم الصهيوني وألقوا الخطب البذيئة، وكان اليوم التالي يوم الجمعة الذي صادف ذكرى المولد النبوي الشريف فخرج الوف من

¹ - دروزه، المرجع السابق، ص62.

² - الفتح، السنة4، ع 160، ص7.

³ - الفتح، السنة3، ع116، 20 ربيع الثاني 1347هـ/4 اكتوبر 1928، ص2.

المسلمين من المسجد الأقصى بمظاهرة تعاهدوا فيها في مكان البراق على ان يدافعوا عن الامانات الاسلامية حتى يموتوا." وساد التوتر في ارجاء المدينة المقدسة الى ان انفجر الوضع يوم 23 اب عندما خرج عشرة آلاف فأطلق البوليس الرصاص عليهم، وكان اليهود يطلقون الرصاص من نوافذ منازلهم، وقذفوا المسلمين بقنبلة عند باب الخليل... وهكذا عمت المذابح بلاد فلسطين كلها، وجيء بالقوات الانجليزية من مصر وشرقي الاردن واستدعيت المدرعات الحربية والجنود من مالطة وسلحت الحكومة وكثيرا من اليهود.

وكتب محب الدين متابعا ما يجري في القدس افتتاحية عنونها "الدماء المراقبة في بيت المقدس: "حسبها رخيصة على اهلها، واهلها يزيد عددهم على ثلاثمائة مليون من الاسود الضياغم، منتشرين في جميع انحاء الارض، يرون كل قطرة تسفك من دم محمدي في بيت المقدس كأنها تقطر من جسم الامة الاسلامية كلها. لمن تمخر هذه المدرعات اذ تمخر في البحر قادمة من مالطة الى مياه فلسطين؟ لمن تعبأ الجنود التي تحملها قطارات السكك الحديدية من ضفاف القتال وحدود شرق الاردن الى ارض فلسطين؟ لمن هذه الطائرات التي تروح وتغدو بين وادي النيل ووادي الاردن تنقل الجنود في الجو على جناح السرعة؟¹

بدى الانحياز الانجليزي واضحا لجانب اليهود في تسليح اليهود ومشاركة العناصر اليهودية من البوليس البريطاني في عملية قمع المتظاهرين وإطلاق الرصاص عليهم. كما عاملت العرب بقسوة بالاعتقال والتعذيب واصدار الاحكام القاسية فلى الفلسطينيين بينما كانت تخلى سبيل اليهود ممن يشتبه بتورهم بقضايا القتل او التخريب. وكان اهم مظاهر هذا التمييز "اعدام الثلاثة" كما عنونت الفتح في نشر خبر اعدام الثلاثة شهداء فؤاد حسن حجازي ومحمد خليل جمجوم واحمد عطا الزير: "ثلاثة من المسلمين دافعوا عن امانة ابي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وصلاح الدين الايوبي يشنقون فوق التربة المعجونة بدماء الشهداء الابطال. وبوليس يهودي يلبس ثياب الحكم البريطاني يطرق باب الشيخ عبد الغني عون

¹ - الفتح، السنة 4، ع162، 24 ربيع الأول 1348هـ/29 اوت 1929، ص1.

فيذبحه واخاه ابراهيم وزوجته واخته ويؤدي بحياة الاسرة كلها خلا ولدا واحد اظنه ميتا. فهذا الوحش المجرم تحت سلطان الانجليز لا يروونه اهلا للإعدام. ان يقوم على المحاباة محكوم عليه بالزوال.¹ وعن هذا التحيز كشف الدكتور تيسير جبارة في دراسته للأرشيف البريطاني ان الانجليز اعترفوا في وثائقهم "ان قتلى العرب من البنادق الانجليزية، اما قتلى اليهود فهي نتيجة الطعن بالسكاكين والهراوات." ويعترف الانجليز في الوثيقة نفسها ان الانجليز هم الذين قاموا بتسليح اليهود...وفي بريقة مرسله من المندوب السامي الى وزارة المستعمرات قال فيها انه ومسؤول الطيران منعا دخول متطوعين من شرق الاردن الى فلسطين. وطالبا وزير المستعمرات اتخاذ عقوبات صارمة لمن يدخل الى فلسطين في هذه الاوقات الساخنة.² ويؤكد عزة دروزة في خطابه بنابلس في اجتماع عقد لبحث مسألة تسليح اليهود: "ان شهداء العرب في اضطرابات اغسطس عام 1929 قتلوا بالرصاص، بعكس قتلى اليهود فانهم قتلوا بالعصي. وقد كانت الحكومة نزع سلاح اليهود عام 1922 ولكنها عادت وسلحتهم، فدل ذلك على تعاونها معهم على العرب مع انها تعرف جيدا انهم عزل من السلاح."³

وعن تزايد أعمال العنف في فلسطين وشموله مجمل التراب الفلسطيني وقفت بريطانيا موقفاً معادياً للعرب ووضعت قوتها إلى جانب اليهود حيث جلبت قوات إضافية من مصر وشرق الأردن لقمع المجاهدين العرب. هذا الموقف العدائي السافر لبريطانيا ادخل تحولا على الاستراتيجية الفلسطينية، حيث أكد فشل سياسة المراهنة على حياد بريطانيا، وفشل سياسة المهادنة التي كانت تتبعها القيادة التقليدية للوصول إلى أهدافها. ومن هنا شعر الفلسطينيون أنهم يقفون في تحد مباشر أمام تحالف صهيوني استعماري، وهو الأمر الذي كانوا يتخوفون منه أو يتجاهلون وجوده.

¹ - الفتح، السنة 5، ع205، 1 صفر الأول 1349هـ، ص8.

² - تيسير جبارة، مخالفات بريطانيا للحقوق الوطنية الفلسطينية، شؤون فلسطينية، ع259، ربيع 2015، ص135-136.

³ - دروزة، المرجع السابق، ص

وفي خضم حوادث عام 1929 قرر الإنجليز إرسال لجنة شو لدراسة أسباب الحوادث، وصلت اللجنة في 24 أكتوبر 1929. وقدمت تقريرها لوزارة المستعمرات، ذكرت فيه أن السبب الرئيسي الذي لولاه لما وقعت الاضطرابات، شعور العرب بالعداء والبغضاء نحو اليهود، شعور نشأ عن خيبة أمانهم السياسية والوطنية وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي... وأصبح العرب يرون في المهاجر اليهودي خطراً على معيشتهم ويرون فيه ذلك الذي قد يسيطر على البلاد في المستقبل أيضاً. وأما اللجنة فكانت قد أوصت بضرورة إصدار بيان صريح عن سياسة بريطانيا في المستقبل لأن الكتاب الأبيض الذي أصدره تشرشل لم يطبق ولم ينفذ. وأوصت اللجنة بضرورة تحديد الهجرة اليهودية ومراقبتها بسبب خوف العرب. وبالنسبة للأراضي أوصت بتنظيمها وعدم تحويلها أو بيعها، وإدخال أساليب جديدة لمساعدة الفلاح الفلسطيني، وإرسال لجنة لدراسة أوضاع الأراضي، وأما بالنسبة للحكم فأوصت اللجنة بضرورة إعطاء العرب الحكم الذاتي مثل إخوانهم في الأقطار العربية الأخرى، وأما عن حائط البراق فأثبتت ملكيته للمسلمين. ورغم تقرير لجنة شو بإنصاف العرب إلا أن الإنجليز لم يطبقوا توصيات اللجنة، وهذا مخالف للحقوق الوطنية الفلسطينية وتعتبر تقارير اللجان عبارة عن إبرة مخدر للعرب فقط إسكاتهم.¹

كما ان اللجنة الدولية التي اوفدتها عصبة الامم اقرت ايضا احقية المسلمين بحائط البراق، وقد اوردت الفتح خبر هذا التقرير: "صدرت لجنة الاجانب الكبراء الثلاثة الذين عينتهم الحكومة البريطانية بموافقة مجلس جمعية الامم لدرس مشكلة البراق تقريرها، وقد اجمعت اللجنة على ان ملكية البراق هي للمسلمين ومع ذلك يحق لليهود الوصول اليه للعبادة في كل وقت بشروط معينة. ويجب ان لا ينفخوا في الشونار (قرن الكباش) قرب البراق في اعياد دينية معينة، وان لا يقلق المسلمون اليهود وقت عبادتهم، ولا يسمح بإلقاء خطب سياسية من البراق."²

و-المؤتمر الاسلامي العام 1931:

¹ - الفتح، السنة 6، ع259، 30 صفر 1350هـ، ص137.

² - الفتح، السنة 6، ع255، 2 صفر 1350هـ، ص5.

امام ما بات يتهدد الاقصى من مخاطر التهويد بعد احداث البراق، وما بدى من الانجليز من انحياز لليهود في هذه الاحداث، رأى الحاج امين الحسيني ضرورة الدعوة الى عقد مؤتمر تدعى اليه قيادات العالم الاسلامي من مختلف الاقطار لدراسة الخطر الصهيوني الذي تواجهه فلسطين. وذلك من خلال لفت انظار الدول الاسلامية وطلب مساعدتها من اجل حماية الاماكن الاسلامية والمحافظة على الهوية الفلسطينية العربية الاسلامية. فقد جاء في مذكرات الحسيني: "لم تعد قضية فلسطين قضية محلية، بل أصبحت قضية العالمين العربي والإسلامي بأسرها، وفي سبيل ذلك دعى سماحته الى عقد المؤتمر الإسلامي العام في بيت المقدس عام 1931، الذي حضره مندوبون عن كافة الأقطار الاسلامية، للنظر فيما يهدد فلسطين، من مطامع اليهود الدينية في المسجد الأقصى المبارك، ومطامعهم السياسية الرامية الى تحويل فلسطين الى دولة يهودية. وكان هذا المؤتمر اول مؤتمر من نوعه يجمع عددا كبيرا من رجالات العالم الإسلامي من مختلف الأقطار".¹

واجهت فكرة عقد المؤتمر مصاعب كثيرة، منها سعي الحركة الصهيونية لمنع انعقاده، فأشاعت ان المؤتمر سيبحث موضوع الخلافة واختيار خليفة جديد، وذلك لأنها تعلم ان هذه الاشاعة من شأنها ان تثير ردود افعال حادة لاسيما في تركيا ومصر... وتتحرك في فلسطين ذاتها خصوم الحاج امين الحسيني بقيادة راغب النشاشيبي، فشنوا حملة شعواء على المؤتمر الاسلامي وحاولوا قدر المستطاع اقناع المدعوين بعدم اجابة الدعوة إليهم لحضور المؤتمر".²

ردت الفتح على الدعاية المغرضة لنسف المؤتمر ومنع انعقاده. فكان ممن تصدى للدفاع عن المؤتمر الامير شكيب ارسلان تعقيبا على هذه الصراعات في افتتاحية بعنوان "لا ينبغي للانقسامات الحزبية انتقضي على المصالح العامة(المؤتمر الاسلامي)": "ان العربي لا

¹ - الحسيني، المصدر السابق، ص17.

² - الثعالبي عبد العزيز، خلفيات المؤتمر الاسلامي بالقدس، تقديم وتحقيق حمادي الساطي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1988، ص11.

يتكأده الخضوع للأجنبي، ولا يتقل هذا الامر عليه كل ذلك الثقل. وإنما يتكأده الانقياد لابن عمه او لأخيه. فهو يقتل نفسه ولا يرضى ان يكون من ابناء جلدته رئيس عليه. ولا تقدر ان تقنعه بانه لابد لكل الامم من رئاسات وقيادات وامر ونهي، والا فسد امرها وذهبت ريحها وانتثر سلكها وذهب ملكها... لا يغار العربي من سلطة الاجنبي كما يغار من سلطة العربي. كأن الاجنبي في نظره له كل الحق ان يسود، اما العربي فلا. وإذا بدأ ينافس ابن جلدته لم يبال ان تذهب مصالح جلييلة للعرب في سبيل هذه المنافسة، بل لا يبال بكيان العرب القومي في جانب اثرته الشخصية. فالهوى الشخصي هو الاول، والمصلحة العربية العامة ان وافقت الهوى الشخصي فيها ونعمت وان خالفته فهو المقدم والمطاع. نعم ان الاهواء الشخصية ليست اللاعبة وحدها في قضية المؤتمر الاسلامي في القدس. بل بجانبها ثمة آراء منشأوها شدة التطير والإمعان في سوء الظن الى الحد الذي تجاوز الحذر المعقول والاحتراس المقبول.¹

وكانت أعنف حملة ضد المؤتمر قد ظهرت على صفحات الجرائد المصرية، بدعوى ان المؤتمر سيتناول موضوع الخلافة. وكان وراء هذه الحملة المغرضة بعض كبار شيوخ الازهر وعدد من اعضاء الحكومة المصرية، بإيعاز من الملك فؤاد، فسارع امين الحسيني الى تكذيب الاشاعات الرائجة بمساعدة الشيخ عبد العزيز الثعالبي، وبعض الصحافيين المصريين الاحرار وكبار الفكر في مصر.²

وكان محب الدين واحدا من المدافعين عن المؤتمر، فكتب في افتتاحية عنونها " أعظم ما اسيء به الى مؤتمر 27 رجب" للرد على علي أفندي عبد الرازق في جريدة السياسة وآرائه حول الاسلام واصول الحكم: " اما مؤلف كتاب الاسلام واصول الحكم فيقول للذين دعوه سوف لا انزل في الدائرة التي ترسمونها لمن دعوتموهم، وسوف نشاغب عليكم ونخالف برنامجكم ونسيء الى الامة الاسلامية بأرائنا الشاذة على منبر المؤتمر، كما اسانا

¹ - الفتح، السنة6، ع281، 7 شعبان 1350هـ، ص1-2.

² - الثعالبي، المصدر السابق، ص12.

اليها في كتاب نشرناه على الناس فانتشرت منه ربح أنكروها ورفعوا اصواتهم بالشكوى منها.¹ وقد نشرت الفتح في نفس العدد بيان رئيس المجلس الاسلامي الاعلى الحاج امين الحسيني يكذب هذه الاشاعات ويبين الاهداف الحقيقية للمؤتمر ويبين علاقة الصهيونية بهذه الاشاعات والترويج لها في الاقطار العربية والاسلامية. ومما جاء فيه: " ترى اللجنة التحضيرية للمؤتمر ان تعلن للمسلمين كافة، ان مسالة الخلافة ليست من المسائل التي تريد طرحها على المؤتمر برنامج ووضعها في برنامج ابحائه...وان تؤكد ان كل ما اذيع من الاخبار والروايات حول قضية الخلافة انما هي اختلاق محض بقصد سيء، ودعاية خبيثة يقوم بها افراد وجماعات نصبوا أنفسهم للإفساد بين لمسلمين وتضليل الراي العام الاسلامي.²

افتتح المؤتمر الاسلامي اعماله بالمسجد الاقصى يوم 7 ديسمبر 1931 (ليلة الاسراء والمعراج) وحضرها ما يناهز 153 مندوبا من سوريا لبنان الاردن العراق اليمن مصر ليبيا تونس الجزائر المغرب الاقصى إيران الهند سيلان جاوة افغانستان وتركستان القوقاز يوغسلافيا. وكان من بين المشاركين عدد كبير من علماء الدين ورجال الفكر والسياسة في العالمين العربي والاسلامي، نخص بالذكر منهم: ضياء الدين الطباطبائي رئيس الحكومة الايرانية السابق، محمد الحسين ال كاشف الغطاء من علماء الشيعة بالعراق، الشيخ رشيد رضا وعبد الرحمان عزام من مصر، الشيخ عبد العزيز الثعالبي من تونس، الشيخ ابراهيم اطفيش من الجزائر، شكري القوتلي من سوريا، رياض الصلح من لبنان...³

نقلت الفتح اشغال المؤتمر ومقتطفات من الخطب التي أُلقيت على منصته، والتي انصبت حول تشخيص واقع المسلمين واهم القضايا التي كانت تواجهه، وفي مقدمتها التهديد الصهيوني لفلسطين ومقدساتها. وقد خرج المؤتمر بقرارات كبيرة كان ابرزها ما تعلق

¹ - الفتح، السنة6، ع 275، 24 جمادى الآخرة 1350، ص1.

² - الفتح، السنة6، ع 275، 24 جمادى الآخرة 1350، ص3.

³ - الثعالبي، المصدر السابق، ص13-14.

بالوضع في فلسطين ومن هذه القرارات: مقاطعة جميع المصنوعات الصهيونية في جميع الاقطار الاسلامية، تأسيس شركة زراعية كبرى في فلسطين يشترك فيها العالم الاسلامي تكون غايتها انقاذ اراضي المسلمين في فلسطين، تنبيه علماء المسلمين ورؤساء حكوماتهم وذوي الرأي في اقاصع الأرض منهم بخطر الصهيونية على فلسطين ومقدسات المسلمين فيها وعلى البلاد الاسلامية التي تجاورها، اعلان استتكار قرار لجنة البراق الدولية، انشاء جامعة اسلامية عليا تسمى "جامعة المسجد الاقصى الاسلامية" ويكون محل انشائها في بيت المقدس.¹

لم تتمكن اللجنة التنفيذية للمؤتمر من تحقيق معظم القرارات المتخذة، والسبب الرئيسي يعود الى عدم ايجاد مصادر للتمويل هذه القرارات والمشاريع، لان سلطات الانتداب كانت تعمل على منع تحويل الاموال والوقوف بوجه اي جهد قد يساعد على تنفيذ المقررات. لكن المؤرخ عجاج نويهض يقر للأمانة التاريخية ان العلة لا تكمن في الاستعمار وحده، اذ ان قلة التنظيمات الوافية الشروط في العالمين العربي والاسلامي كانت السبب الاكبر في عدم تنفيذ القرارات. وهذه اشارة الى اهمية تنظيم عمل الفلسطينيين لمقاومة الانتداب والحركة الصهيونية.²

ن - الأحزاب الوطنية:

كتب محب الدين في خضم ثورة البراق في افتتاحيته بعنوان "الدماء المباركة في فلسطين": "نزylan احدهما من ورائه قوة الدنيا وسياستها، والثاني من ورائه اموال الدنيا ودعايتها: ينزلان بين ظهراي عرب فلسطين، فيجد عرب فلسطين من وقتهم متسعا للتنافس على منصب، والتعادي من اجل وظيفة، ويتنكر بعضهم لبعض تزامنا على صغيرة من صغائر هذه الدنيا التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة، وبظلون سادرين في هذه الغفلة، محولين وجوههم عن مواطن الخطر، الى ان سفكت هذه الدماء المباركة فغسلت ما في

¹ - نفسه، ص 354-355.

² - حمودي المرجع السابق، ص 178.

قلوبهم من عداوة، زالت ما على عيونهم من غشاوة وعادت بهم الى ما كانوا عليه من وحدة الصفوف ووحدة المطمح.¹

كانت الحاجة ماسة مطلع الثلاثينات الى تجديد روح المقاومة التي فترت بعد هبة البراق، وما كان المؤتمر الإسلامي رغم الزخم الكبير الذي احدثه ليغير من واقع الحال شيئاً خاصة وانه لم يسلم من لوثة العصبية الأسرية بين المجلسية والمعارضة. اما اللجنة التنفيذية فباتت شبه ميتة لا تقوى على راب هذا الصدع الداخلي ناهيك عن مقارعة خصمها الخارجي الخطير تحالف الصهيونية والامبريالية البريطانية.

كانت الساحة الداخلية تنبئ بظهور اتجاهات جديدة في اوساط الشباب الفلسطيني، ومع دخول عام 1932، اخذت هذه الاوساط تبرز أكثر فأكثر، وأصبحنا امام شريحة من الشباب والنخب المثقفة تسعى الى طرح افكارها وطرح مشاريعها الهادفة لإنقاذ الوطن، وذلك عبر انشاء الاحزاب السياسية.²

كما اشتد اليقين اكثر من ذي قبل بعدم إمكان استمرار العمل الوطني في نطاق اللجنة التنفيذية، وانبثق عن هذا اليقين خطوات في سبيل تشكيل الأحزاب المتمازجة ونفض اليد من اللجنة التنفيذية.³ فقد صرح جمال الحسيني⁴ امام الصحفيين في القدس: "قررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني السابع، في اجتماعها الأخير، ان تدعو البلاد الى تأليف أحزاب

¹ - الفتح، السنة 4، ع167، 30 ربيع الثاني 1348هـ/3 اكتوبر 1929، ص1.

² - حمودي، المرجع السابق، ص188.

³ - دروزة، المرجع السابق، ص117.

⁴ - جمال الحسيني(1892-1982) : سياسي فلسطيني، درس بالجامعة الامريكية ببيروت، عين في وظيفة حكومية عليا لكنه استقال وانشأ مكتبا للترجمة بالقدس، اختير امينا عاما للجنة التنفيذية التي كانت تنبثق عن المؤتمرات العربية الفلسطينية، كان ضمن الوفد الفلسطيني الخارجي الذي كان يعرف القضية الفلسطينية، اختير رئيسا للحزب العربي الفلسطيني، عضوا في اللجنة العربية العليا، ترأس الوفد الفلسطيني في مؤتمر لندن 1939، اعتقل عقب اندلاع الحرب العالمية الثانية و نفي الى روديسيا مدة 4 اعوام، ترأس الوفد الفلسطيني في الجامعة العربية وهيئة الامم، بعد النكبة اشترك في حكومة غوم فلسطين، ثم غادر الى السعودية حيث عين مستشارا للملك سعود. توفي في بيروت ودفن بها. انظر: موقع الموسوعة الفلسطينية.

وطنية متجانسة في الميول والمبادئ العامة، لكي تتمكن بعد ذلك من جمع ممثلين لهذه الأحزاب للقيام بالأعمال الاجتماعية التي تتطلبها حالات البلاد السياسية من وقت الى اخر...¹وقد افسحت وفاة موسى كاظم الحسيني في 26 اذار (مارس) 1934 المجال امام تأليف الأحزاب. فبوفاته تم دفن اللجنة التنفيذية، التي نخر عظامها الوهن وتمكنت منها امراض الشيخوخة، وأصبحت لا تلائم الظروف الكفاحية الجديدة.²

شهدت الساحة الفلسطينية نشاطا حزبيا ملموسا بين 1932 و1935، اذ تم تشكيل ستة أحزاب سياسية خلال هذه الأعوام. ولم تكن هذه الأحزاب ذات صبغة واحدة وحسب، بل تنوعت وتوزعت بين عائلة الحسيني والنشاشيبي وأحزاب مستقلة ايضا. ونرى هنا ان الاختلاف بين العائلتين انتقل الى الممارسة الحزبية.³

لم تكن فكرة الأحزاب جديدة بالنسبة للفلسطينيين فقد سبق ان ظهرت أحزاب سياسية في فلسطين ما قبل عقد العشرينات، لكن معظمها قامت بمساعدة سلطات الانتداب. ومن هذه الأحزاب نذكر الحزب العربي الذي تأسس سنة 1918 الذي تحول الى الجمعية الإسلامية-المسيحية. اما حزب الزراع فتأسس في نابلس عام 1924...وفي مدينة يافا ظهر الحزب الحر عام 1927...كما كانت أحزاب مستقلة عن تأثير الانجليز منها حزب الأهالي او الحزب الديموقراطي الذي تأسس في نابلس في نيسان(ابريل) عام 1925 برئاسة عبد اللطيف صلاح وعادل زعيتر، وكان يهدف الى اصلاح ما كان يعتبره خلا في الحركة الوطنية، الا ان نشاطه اخذ في التضاؤل عام 1927.⁴ ولم تعمر هذه الأحزاب طويلا بسبب ارتباطها بسلطات الانتداب او افتقارها للقاعدة الشعبية التي كانت تهيمن عليها الاسرة الحسينية ممثلة في اللجنة التنفيذية.

¹ - ثامر محمد عبد الرؤوف، الحزب العربي الفلسطيني ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية 1935-1948، اطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 2011-2012، ص70.

² - ياسين، المرجع السابق، ص123.

³ - حمودي، المرجع السابق، ص209.

⁴ - نفسه، ص208.

اما الحركة الحزبية الفاعلة فقد بدأت منذ بداية الثلاثينات وكان حزب مؤتمر الشباب اول الأحزاب ظهورا اذ تأسس في مطلع 1932، وعقد مؤتمره الأول في 4 كانون الثاني(يناير) في يافا برئاسة عيسى البندك وراسم الخالدي. وخلال عام واحد تحول الى حزب سياسي برئاسة يعقوب غصين. وفي إطار العمل الوطني اقام الغصين علاقات مع الجمعيات الكشفية، ومع أبناء الطائفة الكاثوليكية من خلال ادوم روك الذي كان يشغل منصب نائب الرئيس، واتصل برجال الحركة الوطنية في سوريا، كما كان دور الحزب بارزا في مظاهرات عام 1933. اذ ان ثمانية من الرجال الخمسة عشر الذين حكم عليهم بتهمة قيادة المظاهرات كانوا من قياديي الحزب بمن فيهم الغصين وروك.¹

أما حزب الاستقلال فقد تأسس على يد نخبة من المثقفين الفلسطينيين من ذوي الميول القومية العربية، وقد تأسس في القدس في اب (أغسطس) 1932، ومؤسسوه هم: عوني عبد الهادي² رشيد الحاج إبراهيم، معين الماضي، صبحي الخضرا، الدكتور سليم سلامة، فهمي العبوشي، محمد دروزة³، أكرم زعيتر¹، وعجاج نويهض. ثم أنظم إليهم حمدي الحسيني

¹ - نفسه، ص 209.

² - عوني عبد الهادي (1882 - 1970): ولد في نابلس وتلقى دراسته الأولى وفي بيروت، ثم جامعة استانبول، قصد باريس سنة 1910 ليتابع دراسة الحقوق، فشارك تأسيس جمعية العربية الفتاة والدعوة إلى المؤتمر العربي الاول. لازم الامير فيصل في باريس وعند عودته الى دمشق، عاد الى القدس سنة 1921 وزاول المحاماة، شارك في معظم النشاط الوطني خلال العشرينات، ولما تأسس حزب الاستقلال عين امينه العام. كان عضوا في اللجنة العربية العليا، بعثته إلى جنيف ليشترك في شرح وجهة النظر العربية في مشروع التقسيم أمام لجنة الانتدابات الدائمة في عصبة الأمم. واستحالت عودته إلى فلسطين لان السلطات البريطانية كانت تقوم بعمليات قمع واعتقالات واسعة، فذهب إلى القاهرة، وبقي فيها سنة 1943 وانتقل إلى دمشق بعد النكبة، ثم في سنة 1951 إلى عمان، فعين سفيراً للأردن في القاهرة وظل في هذا المنصب حتى سنة 1955، ثم أصبح عضواً في مجلس الأعيان، وتقلد وزارة الخارجية بعض الوقت سنة 1956، ثم اعتزل بعدها العمل السياسي. وفي سنة 1964 غادر عمان إلى القاهرة حيث توفي ودفن هناك بعد أن عمل عدة سنوات رئيساً للإدارة القانونية في جامعة الدول العربية. انظر: موقع الموسوعة الفلسطينية.

³ - محمد عزة دروزة(1887-1984): ولد في نابلس، التحق بالمدرسة الرشيدية الاعدادية الحكومية، اشتغل في بعض الوظائف الحكومية في مدن بلاد الشام ثم مديراً لمدرسة النجاح الوطنية في نابلس ما بين 1922-1927، ثم مديراً عاماً للأوقاف الاسلامية في فلسطين خلال الأعوام 1927-1937، كان من رجال الحركة الوطنية، فكان من المؤسسين لحزب الاستقلال، عضواً في اللجنة العربية العليا، ترأس اللجنة المركزية للجهاد في دمشق، لجأ إلى الآستانة عام 1941 هرباً من ملاحقة البريطانيين ولما نالت سورية استقلالها عاد إليها في أواخر سنة 1945. ألف ما يزيد عن الخمسين كتاباً وكانت

وحري الايوبي ليشكلوا الهيئة المركزية للحزب. وليتولى عوني عبد الهادي سكرتاريته.² ونشأ الحزب على مبادئ صريحة وجريئة منها: "تصحيح مسار الحركة الوطنية بحيث يدخل في منهجها النضال ضد الانجليز ومصارحتم العدا... ان لا يكون الحزب قائماً على فكرة تكثير المسجلين فيه انسياقاً وراء الاعتبارات الشخصية السياسية الحزبية المحلية، وان يبتعد أعضاؤه عن زج أنفسهم وزج الحزب في هذه السياسة... الايمان بالوحدة العربية وانكار التجزئة وكون فلسطين جزء من سوريا، والعمل على الغاء الانتداب وتصريح بلفور، وقيام حكم عربي مستقل..."³ لكن هذا الحزب رغم اطروحاته الجديدة في النضال وطبيعة العناصر المنخرطة فيه من المثقفين القوميين الا انه لم يعمر طويلاً، وأصيب بنكسة كبيرة إثر وفاة الملك فيصل في ايلول (سبتمبر) 1933، اذ كان يشكل سندا وعونا كبيراً للحزب. فبالإضافة الى الصعوبات المالية التي واجهها، فان سبباً أعمق من ذلك كله كان وراء نهايته، فكما يرى الباحث الفلسطيني سميح شبيب ان الحزب عجز عن تحليل المجتمع

بدايته بالأعمال المترجمة التاريخية والروائية ثم شرع بتأليف الروايات التمثيلية التي تتعرض للمحتل. كما أنجز العديد من المؤلفات والدراسات الفكرية منها: "عصر النبي وبيئته قبل البعثة"، "سيرة الرسول"، "اليهود في القرآن الكريم"، "حول الحركة العربية الحديثة" وصفحات مهمة ومغلوبة من سيرة القضية الفلسطينية والقضية الفلسطينية في مختلف مراحلها" وسجل حياته في "مذكرات محمد عزة دروزة" الذي يقدم عرضاً وافياً للأحداث القومية والوطنية خلال القرن العشرين. وتوفي ودفن في دمشق. انظر: موقع: الموسوعة الفلسطينية.

¹-أكرم زعيتر (1909-1996): ولد في نابلس، التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت، كلية الحقوق بالقدس، وزاول مهنة التعليم في ثانويات فلسطين. على أثر ثورة 1929 إستقال من التدريس لينتقل للعمل في الحقل الوطني. كان أحد مؤسسي حزب الاستقلال في فلسطين. كما اشترك في تأسيس عصبة العمل القومي في سوريا، مع بداية ثورة 1936، دعى أكرم زعيتر إلى تأليف لجان قومية، وكانت لجنة نابلس أولى هذه اللجان، وتولى أمانة سرها، ودعت إلى الاضراب العام الكبير الذي امتد ستة شهور، ألقت السلطات البريطانية القبض عليه وأرسلته ليكون أول معتقل إلى عوجا الحفير بالنقب. في مطلع الحرب العالمية الثانية في عام 1939، فر الى العراق وشغل هناك عدة مناصب، ثم انتقل الى تركيا ليقضي سنوات الحرب لاجئاً سياسياً فيها. في عام 1947 ترأس وفداً عربياً إلى أمريكا اللاتينية. اشترك في معظم المؤتمرات الوطنية والإسلامية المنعقدة في الشرق العربي، مثل الأردن في للأمم المتحدة. عين سفيراً في أكثر من بلد، وفي عام 1966 عين وزيراً للخارجية الأردنية، وفي عام 1967 عين في مجلس الأعيان الأردني وظل فيه إلى سنة 1993. كما عين رئيساً للجنة الملكية لشؤون القدس. له عدة مؤلفات، منها: القضية الفلسطينية، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، الحكم أمانة، بدوي الجيل وإخاء أربعين عاماً، يوميات أكرم زعيتر. انظر: موقع الموسوعة الفلسطينية.

²- ياسين، المرجع السابق، ص125.

³- دروزة، المرجع السابق، ص103-104.

الفلسطيني القائم آنذاك، والذي كانت تتحكم فيه العصبية العائلية والدينية أكثر من مفهوم القوميات والصراع القومي، ويجسد الالتفاف الواسع حول قيادة الحاج امين الحسيني هذا الواقع، لهذا لم يتطلع الحزب الى توسيع قاعدته التنظيمية مما ابقاه اسير النخبة ومنعه من ترسيخ جذوره لإكمال مسيرته السياسية داخل المجتمع الفلسطيني.¹

اما الحزب الثالث فكان حزب الدفاع الوطني، وقد أعلن رسميا عن تأليفه في اجتماع حاشد في مدينة يافا في 2 كانون(ديسمبر) 1934، وتم انتخاب راغب النشاشيبي رئيسا له. ويعود سبب تأسيس الحزب الى ان راغب النشاشيبي بعد ان خسر منصب رئاسة بلدية القدس، صار لابد من إيجاد بديل يحافظ بواسطته على دوره السياسي. وكان هذا الحزب التعبير السياسي عن الثورة المضادة في فلسطين.² لأنه سيلعب دورا خطيرا في شل الحركة الوطنية وتحويلها الى صراعات عائلية وشخصية ضد اسرة الحسيني، لذلك عرف باسم المعارضة، كما سيكون مقربا من الأمير عبد الله واطروحاته المضادة لثورة 1936. ومن ذلك انشاققه عن اللجنة العربية العليا بعد صدور قرار تقسيم سنة 1937، " وظل نائيا عن الاندماج فيها، بل لم يتورع بعض رجاله عن التمر مع اهل الأردن والانجليز واليهود على الثورة ومع أعداء القضية."³

كان رد المجلسيين سريعا، اذ أعلنوا عن تشكيل الحزب العربي الفلسطيني في 27 اذار(مارس) 1935 في القدس حيث انتخب أحد أقرباء الحاج امين المقربين منه، رئيسا للحزب. الا ان المفتي كان يعتبر الاب الروحي للحزب، وعلى الرغم من انه لم يشارك في الاجتماعات الحزبية نظرا لمركزه الديني، لكن الجميع كان يعلم ان الحزب العربي هو حزب المفتي، وان عائلة الحسيني أيضا هي صاحبة اليد الطولى فيه.⁴ وتكون مكتب الحزب من

¹ - حمودي المرجع السابق، ص 214.

² - ياسين، المرجع السابق، ص 125.

³ - دروزة محمد عزة، صفحات مهمة ومغلوبة من سيرة القضية الفلسطينية وحركة المقاومة العربية فيها وصلتها بالقومية العربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ، ص 63.

⁴ - حمودي، المرجع السابق، ص 216.

جمال الحسيني، الفرد روك وفريد العنبتاوي وإبراهيم درويش والشيخ محمد علي الجعبري ويوسف ضيا الدجاني.¹ وتضمن قانونه الأساسي المبادئ التي قام عليها الحزب وهي: "استقلال فلسطين ورفع انتداب، المحافظة على عروبة فلسطين، ومقاومة تأسيس وطن قومي لليهود، ارتباط فلسطين بالأقطار العربية في وحدة قومية سياسية استقلالا تاما، تحسين حالة الامة العربية في فلسطين اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا."²

كان للحزب قاعدة شعبية عريضة نتيجة ارتباطه بشخصية المفتي الذي كان يتمتع بشعبية طاغية في فلسطين، وأيضا نتيجة نشاطه الإعلامي المكثف. اذ امتلك الحزب سبع صحف كانت اثنتان منهما تصدران باللغة الإنجليزية، وهي الجامع العربية، الوحدة العربية، اللواء، المستقبل، وارب تايمز، وارب فيدرايشن... وعلى الرغم من ان الحزب شكل مؤسسة تنظيمية عريضة، الا انه لم يخرج في الحقيقة عن إطار التجمع الوطني القائم على زعامة الفرد، اذ كان أكثر الأحزاب السياسية في فلسطين اعتمادا على شخصية الفرد-الزعيم. والمقصود هنا الحاج امين، والاسرة الحسينية.³

اما حزب الإصلاح فقد تأسس في القدس، في 18 حزيران (يونيو) 1935، وكانت تقوده سكرتارية ثلاثية من الدكتور فخري الخالدي ومحمود أبو خضرة وشبلي الجمل.⁴ استقطب الحزب عددا من رؤساء البلديات والموظفين الحكوميين المتقاعدين. اما من حيث المبادئ فقد شدد الحزب على ضرورة الحفاظ على الوحدة الوطنية في مواجهة الصهيونية، وبشكل عام اتبع حزب الإصلاح، كما يدل عليه اسمه، برنامجا اصلاحيا اجتماعيا.⁵ اما اخر حزب تأسيسا فكان حزب الكتلة الوطنية، والذي تأسس في نابلس، في الرابع من تشرين الأول (أكتوبر) 1935، برئاسة عبد اللطيف صلاح. وقد ضم مكتب الحزب، بالإضافة

¹ - ياسين، المرجع السابق، 127.

² - ثامر، الحزب العربي، ص 81.

³ - حمودي، المرجع السابق، ص 216-217.

⁴ - ياسين، المرجع السابق، ص 127.

⁵ - حمودي، المرجع السابق، ص 217.

لرئيس، كل من عبد الله مخلص وعبد الله متري وحمدى النابلسي وشفيق العسل. واعتبر الحزب هدفا رئيسيا له "السعي الى استقلال فلسطين استقلال تام والمحافظة على عروبتها ضمن الوحدة العربية." تميز هذا الحزب عن غيره بانه جعل مركزه مدينة نابلس وليس القدس، كما انه اهتم بالنصف الثاني للمجتمع أي المرأة، حيث فتح الباب امام النساء لتسجيل الاسماء كمساندات للحزب. كذلك حاول الحزب إيجاد حل للصراع بين حزبي الدفاع والعربي بهدف توحيد الجهود لمصلحة الوطن.² كانت هذه الاحزاب ضعيفة وتفتقر الى القاعدة الشعبية في ظل سيطرة التجاذبات العائلية على المشهد السياسي في فلسطين، كما كانت تقنع بما يأتي اليها من المندوب السامي ولو كان بعض الفتات، ليعمق بذلك انقطاعها عن تمثيل عرب فلسطين والتعبير عن روح المقاومة للمشروع الاستعماري والصهيوني، فها هي بعد اكتشاف امر تهريب السلاح الى اليهود³ تقرر القيام باضراب عام يوم 27 رجب 1354 (26 اكتوبر 1935) لكنها عدلت عن قرارها فكتبت الفتح بعنوان "فلسطين يوم قدوم المندوب السامي": "ما كاد زعماء الأحزاب الخمسة العربية بفلسطين يؤيدون في اجتماع طويل قرارهم بان يعلنوا اضراب عام عند عمدة المندوب السامي البريطاني حتى ورد عليهم من الحكومة بلاغ خاص فقرروا بالأكثرية العدول عن مشروعهم... ويشمل تأييد صريح بقبول بعض طلبات العرب القومية في فلسطين." واثار هذا القرار استياء كبيرا من الجماهير التي قررت القيام باضرابها. وقد ابرقت لجنة تنظيم اجتماع نابلس الكبير برقية الى زعماء الأحزاب قالت فيه: أنها تعتبر هذا الانهزام الذي مني به الائتلاف اية جديدة على افلاس الزعماء وضرورة المخلصين الجريئين الى احتلال ميدان الكفاح الوطني.⁴

¹ - ياسين، المرجع السابق، ص128.

² - حمودي، المرجع السابق، ص217.

³ - اكتشف امر تهريب السلاح على متن السفينة ليوبولد الثاني في ميناء يافا 16 اكتوبر 1935، والتي تحمل بضاعة قيل انها 537 برميلا من الاسمنت البلجيكي، وتبين ان البراميل تحوي كمية قليلة من الاسمنت تشكل غطاء تمويتها الاف المسدسات والبنادق وعشرات الرشاشات وكميات هائلة من الرصاص.

⁴ - الفتح، السنة10، ع 472، 24 شعبان 1355هـ، ص18.

كما اختلفت هذه الاحزاب حول من يمثل الوفد الذي يذهب الى لندن للتباحث مع الحكومة البريطانية حول المجلس التشريعي بدعوة من وزير المستعمرات، والذي لم يكن الا رد فعل على اضطراب الاحوال بعد استشهاد الشيخ عز الدين القسام، ووسيلة لامتناس غضب الفلسطينيين على تفاقم واستفحال امر الهجرة اليهودية وتحويل الاراضي، والاسوأ امر تسليح اليهود وسكوت السلطات البريطانية عنه. ويصف أكرم زعيتر حال الاحزاب الفلسطينية في رسالة وجهها الى المندوب السامي عشية بداية احداث ثورة 1936: " فرؤساء الاحزاب لا يمثلون الا احزابهم واحزابهم شيء والامة شيء اخر. فكل استرخاء واستتعاك واستسلام، وهوادة من رؤساء الاحزاب لا يرضي الامة وهي لا تقره ولا تعترف به، وهي والله ساخطة عليه متبرمة منه. وهل يعقل يا جناب المندوب ان تكون الامة راضية عنهم وهم مختلفون في آتفه الامور، خذ مثلا قضية ارسال وفد الى لندن للبحث في مشروع المجلس التشريعي، واختلافه لا على الفكرة وانما على الاشخاص."¹

ي - حركة الشيخ عز الدين القسام:

في خريف عام 1935، دخلت الحركة الوطنية الفلسطينية طور الجمود وعدم القدرة على الحركة، فالأحزاب السياسية اظهرت عجزها وعدم قدرتها على تغيير الوضع القائم. فبقيت الحركة الوطنية تعاني حالة غريبة من التشتت والارتباك وعدم وضوح الرؤية. وبلغت نقمة الجماهير ذروتها جراء هذا الوضع، وبخاصة بعد اكتشاف شحنات الاسلحة المهربة لليهود. فقد وصف أكرم زعيتر هذا الوضع في خطابه بنابلس بمناسبة وعد بلفور سنة 1935: "تسألون ما هو واجبنا بعد أيقنا ان كل يهودي مسلح...هل ينفع الاحتجاج؟ هل يجدي الإضراب؟ سائلوا أنفسكم وليخاطب كل واحد ضميره قائلاً: ما هو واجبي حينما ارى عدوا مسلحا وقد اعد هذا السلاح لمحاربتني، وهو لا شك مستعمله؟ ان كل هذا لا يجدي انما الواجب ان اكون رجلا، ان اعد العدة، ان أتشبه بالخصم..."²

¹ - زعيتر، المرجع السابق، ص 408.

² - حمودي، المرجع السابق، ص 244.

وما هي الا ايام معدودات حتى تناقلت فلسطين كلها خبر استشهاد الشيخ عز الدين القسام وعصبته المجاهدة في يعبد. وكأن كلمات أكرم زعيتر وجدت لها صدى في نفوس هذه الثلة المجاهدة. فقد كانت حركة الشيخ عز الدين تعبيرا عما كان يختمر في نفوس الفلسطينيين بإدراكهم ان الجهاد هو السبيل الوحيد للخلاص من هذا الظلم والبلاء الذي حل بهم وبأرضهم. كما انهم أدركوا ايضا عقم الاساليب التقليدية في المقاومة القائمة على مواجهة الصهيونية ومهادنة الانجليز، وان راس البلاء وموطن الداء هو إنجلترا نفسها، التي يتقوى بها الصهاينة. ففي احدى خطبه بمسجد الاستقلال بحيفا قال القسام: "من جرب مجريا فهو خائن -وهو يشير الى تجربة العرب السابقة مع الانجليز، والتي لم يستطع زعماء فلسطين الخلاص منها- ان الانجليز هم راس البلاء والداء ويجب توجيه كل الامكانيات لحربهم وطردهم من فلسطين، قبل لن يتمكنوا من تحقيق اهدافهم لليهود."¹

نشرت الفتح خبر استشهاد الشيخ القسام، وعرفته لقراءها بالقول: " وهذه اول عصابة جهاد في فلسطين، وكان زعيمها الشيخ عز الدين القسام من العلماء المعدودين، والشيخ من اسرة كريمة معروفة في مدينة جبلة من اعمال اللاذقية، وقد جاء مصر في شبابه فطلب العلم في الازهر ثم عاد الى جبلة فاشتغل فيها بالتعليم والارشاد...ولما قامت الحركة الوطنية في سورية ابان العهد الفيصلي انضم اليها وساهم فيها، فطارده الفرنسيون فقدم الى حيفا سنة 1920 واشتغل مدرسا في مدارس الجمعية الإسلامية ثم تولى امامة جامع الاستقلال وخطابته وكان يشتغل بالوعظ والارشاد والتعليم مدة حياته وكان مشهورا بالزهد والورع والتقوى، ولجده وصدق ايمانه اختير في حيفا لرئاسة جمعية الشبان المسلمين."²

بدأ القسام بتنظيم الخلايا السرية، وجعل من شمال فلسطين مسرحا لنشاطه السياسي والتنظيمي، وهي المنطقة التي كانت تموج بالسخط والنقمة، حيث كانت سلطات الانتداب قد

¹- تأمر محمد عبد الرؤوف، موقف الحاج امين وعز الدين القسام من القضية الفلسطينية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 2005-2006، ص115.

²- الفتح، سنة10، ع 473، عام 10، 2 رمضان 1354هـ، ص7.

طردت ثلاثة الاف شخص هم سكان 22 قرية في مرج ابن عامر، و15 ألف شخص اخرين من اراضي وادي الحوارث، ومثلهم من اراضي الحولة وغيرها. مما الهب الروح الثورية لدى فلاحي تلك المنطقة.¹

أما عن كيفية استشهاد الشيخ عز الدين القسام واحتفاء الجماهير الفلسطينية بحركته كتبت الفتح: "في يوم الأربعاء 23 شعبان خرجت قوة بريطانية كبيرة الى جهة جنين واعتقلت كثيرا من القرويين، ثم عززت هذه القوة ب 150 جنديا مع كوكبة من الفرسان. فكان الجيش الذي جرد لمحاربة هذه العصابة القليلة يزيد عن خمسمائة جندي تحوم من فوقهم الطائرات وتصحبهم السيارات المدرعة... ودارت معركة حامية انجلت عن قتل أربعة من المجاهدين هم الشيخ عز الدين القسام والشيخ عمر حسن السعدي والسيد يوسف عبد الله والسيد احمد المصري. واعتقلت القوة خمسة أحدهم أصيب بجراحات خطيرة. وقتل جندي بريطاني وجرح اخر جرحا خطيرا." وانتشر خبر استشهاد الشيخ القسام وأصحابه من المجاهدين "فأضربت حيفا صباح الخميس اضرابا لم تعرف مثله، وتدفقت الجماهير على منازل الشهداء ثم جاءت الوفود من جميع المدن والقرى للاشتراك في حفلة الدفن. ولما انتصف النهار خرجت الجماهير بالجنث مجللة بالأعلام السورية والسعودية والعراقية واليمانية والمصرية، وسارت في موكب يتقدمه اعيان حيفا ووفود القدس وصفد وعكا والخليل وطولكرم ونابلس وجماهير غفيرة يزيد عددها عن 30 ألف".²

إعتبرت الفتح حادثة إستشهاد القسام وعصبته تحولا كبيرا في مسار الجهاد الفلسطيني فكتبت معلقة: "ان هذه الحادثة اعلمت من يريد ان يعلم بالتطور العظيم الذي تم في ذهنية عرب فلسطين بإزاء السلطة البريطانية والصهيونيين، فقد ثبت لهم ان المجاهد عز الدين القسام كان مدة طويلة يضع خطة محكمة للقيام بحركة وطنية ثورية، وكانت له قدوة عظيمة على بث أفكاره واستمالة الناس اليه بإيمانه الصادق. فكثرت اتباعه في شمال فلسطين عامة

¹ - ياسين، المرجع السابق، ص149.

² - الفتح، السنة10، ع 473، 2 رمضان 1354هـ، ص6.

وفي حيفا خاصة، ممن اثروا الله على حياة الذل التي انزلتها السياسة البريطانية بالعرب المسلمين على ايدي اليهود.¹

أما عن التأثير الذي أحدثه الشيخ الشهيد قالت: "...لم يقتصر تأثيره على هز مشاعر البلاد بل انبثقت عنه روح اليقظة والانتباه فاكتسحت جميع طبقات الشعب لاسيما الشبان". ونلمس هذه الروح في تأبينية الشيخ التي أقامتها جمعية الشبان المسلمين بحيفا بمناسبة اربعينية الشيخ وقد لبي الدعوة مئات الوفود من مدن فلسطين وشرقي الأردن وعدد كبير من مشايخ القبائل، وخطب عدد كبير من الشخصيات الوطنية اغلبهم من حزب الاستقلال العربي مثل السيد رشيد الحاج إبراهيم مدير البنك العربي في حيفا، والسيد سليمان التاجي الفاروقي صاحب جريدة الجامعة الإسلامية، والسيد عوني عبد الهادي نقيب المحامين، والسيد اكرم زعيتر... وهنئ الجمهور مرارا بإسقاط السياسة البريطانية، واسقاط المجلس التشريعي الذي يتقدم به المندوب السامي اليوم لتلوية الامة به.²

أما أكرم زعيتر فقال في رسالة وجهها إلى المندوب السامي عشية بداية احداث ثورة 1936: "وأؤكد لجنابك ان شخصا كالشيخ عز الدين القسام لا ينتمي الى عائلة كبيرة ولا يمت بصلة الى الزعمات الحكومية ولم يرشح نفسه لكرسي من كراسيها يتمتع برعاية وتقديس واحترام لا يحلم به أكبر زعيم من الزعماء الذين يوهمونكم دائما ان الامة وراءهم لتظلوا على رعايتكم لهم وحرصكم على قضاء مصالحهم وتعيين اقربائهم وتثبيت مراكزهم."³

يتعمق تأثير الشيخ القسام في هذه العبارات التي وصف بها هورقيتز جنازة الشيخ عز الدين القسام: "لقد تحولت هذه الجنازة الى مظاهرة قومية مثيرة، فعلى عكس افكاره نفسها كانت الجنازة فرصة لتكوين خط يتجاوز الخلافات الدينية والطائفية والاختلافات في المواقف

¹ - الفتح، السنة 10، ع478، 14 شوال 1354هـ، ص7.

² - الفتح، السنة 10، ع478، 14 شوال 1354هـ، ص12.

³ - زعيتر اكرم، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918-1839، اعدتها للنشر بيان نويهض الحوت، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1984، ص408.

والطبقات الاجتماعية... واصبحت في الظروف الفلسطينية قاعدة، بل رمز جبهة تضم دون تمييز عناصر حرب فلاحية مع مختلف العناصر القومية والوطنية.¹

هكذا مهدت حركة القسام الطريق امام ثورة 1936، التي انطلقت بصورة عفوية من صميم الشعب وارادته، واجبرت القيادة المهادنة والمتخاذلة على اللحاق بها، تاركة اساليبها العقيمة، مدركة ان القضاء على المشروع الصهيوني يبدأ من القضاء على الانتداب البريطاني اولا، وذلك لن يتم الا باعتماد اسلوب القسام، الجهاد والثورة المسلحة. وفي تأيينية القسام قال صبحي الخضرا²: "ان القسام قضى على الردة التي افسدت على البلد اتجاهه، اننا لا نؤين ملكا ولا زعيما ولا رئيسا، ولكن نؤيد رجلا من صميم الشعب صار حديث البلد، وشغل دولة باسرها."³

في مقال له في جريدة الدفاع كتب الأستاذ عجاج نويهض نقدا لاذعا للجبهة العربية في فلسطين كما عنون بها مقاله، وكان ذلك بعد استشهاد الشيخ عز الدين القسام الذي بث في الامة روح جديدة ابان عنها نويهض في نهاية مقاله: "ان الجبهة العربية في فلسطين يا احرار أعرب، ليست كما تعلمون جبهة ولدها الجهاد الوطني الحر منذ الاحتلال، وانما هي في معظم تركيبها من صنع الاستعمار البريطاني، هي بأحسن وصف وأوجز تعريف: وضع

¹ - كنفاني غسان، ثورة 1936-1939 في فلسطين، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، 1974، ص 46-47.

² - صبحي الخضرا(1895- 1954): ولد بصفد، ودرس في المدرسة السلطانية ببيروت اين نشا على العقيدة الصحيحة، التحق بالجيش العثماني وشارك في الحرب العالمية الاولى، ثم انتقل الى صفوف جيش فيصل بن الحسين الذي اوكل اليه مسؤولية قسم الاستخبارات، ثم عين نائبا قائد الامن العام في سوريا، خدم في الجيش العراقي بعد انتقال فيصل اليه ملكا. عاد الى فلسطين وشارك في دعم الثورة السورية سنة 1925 من خلال تهريبه لاسلح عندما كان يشغل منصب مساعد قائد فرقة التهريب. شارك في المؤتمرات الفلسطينية، نشط في منطقة صفد، شارك في المؤتمر العربي القومي بالقدس سنة 1931. درس بكلية الحقوق بالقدس، وزاول مهنة المحاماة ودافع عن مئات القضايا المتعلقة بالأراضي خاصة ضد اليهود. كان من المؤسسين لحزب الاستقلال سنة 1932، شارك في ثورة 1936، وتعرض للاعتقال عدة مرات. بعد النكبة لجأ الى دمشق، واهتم بشؤون اللاجئين مدافعا عن حقوقهم في اطار عمله بالمحاماة الى ان توفي ودفن بدمشق. انظر: العباسي مصطفى، صبحي الخضراء: سيرة قائد من صفد، دراسات فلسطينية، ع59، صيف 2004، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص 41-51.

³ - ثامر، موقف الحاج امين، ص 135.

انبتته السياسة البريطانية في حقل القضية العربية في هذه البلاد وجعلت تغذيه بما لديها من وسائل. فقام هذا الوضع وله ساقان نعوذ بالله من صانعهما ساق هو معسكر المجلسي الذي لم يتغير بعد شكله ورسمه وجوهره حتى هذه الساعة، وساق المعارضة ومعسكره فريق قام من يوم ولد على معارضة الساق الأول معارضة لا خير فيها للبلاد والامة...والحقيقة المرة التي يصطدم بها الواقع والتاريخ، البارحة واليوم وغدا ان وضع المجلسية والمعارضة، الوضع الذي انبته الإنجليز، وتعهدوه بالتربية والسقيا والمناصب والكراسي، والوجهات والميزانيات المالية، مدة 18 سنة كاملة، هو الوضع الذي لا يزال قائما في البلاد...فاذا كان في هذا الوضع ذي الساقين، مجلسي ومعارض، خير رأته البلاد طيلة هذه المدة، فنحب ان نرى هذا. وإذا لم تكن فلماذا لا تتألف في البلاد قافلة وطنية حرة تحمل القضية على كتفيها إخلاص وبذل وتضحية.¹ وفعلا بعد وقت قصير تألفت هذه القافلة وتحركت مع ثورة فلسطين الكبرى سنة 193

¹ - الفتح، السنة 10، ع 484، عام 10، 20 ذي القعدة 1354هـ، ص 5.

الفصل الثالث: جريدة الفتح وثورة 1936-1939

الفصل الثالث: جريدة الفتح وثورة 1936-1939

تسارعت الأحداث في فلسطين باتجاه الانفجار، فكانت ثورة 1936 رد فعل طبيعي على السياسة البريطانية الممائلة لليهود، والماضية في تنفيذ وعد بلفور ممهدة الطريق امام العصابات الصهيونية للإقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين. مع إندلاع الثورة كانت الظروف في داخل فلسطين وخارجها تدفع باتجاه تغيير أسلوب المقاومة، فعقم المقاومة السياسية وانتهائها الى التنافس والتنازع بينها دفع الشعب الفلسطيني الذي كان يبصر بأمر عينيه تغيير الأوضاع باتجاه تمكين اليهود من ارضه ومصادر رزقه بل ويهدد بقاءه في وطنه، دفعه الى حمل السلاح وسلوك درب القسام وعصبته المجاهدة. واللافت النظر في هذه المرحلة هو الانتقال لأول مرة من محاربة اليهود وتغلغلهم في فلسطين إلى مقاتلة البريطانيين باعتبارهم أس البلاء وسبب هذا الوضع الكارثي الذي آلت اليه فلسطين وبات يهدد كيانه ووجودها كشعب وكأمة.

رافقت الفتح -التي بلغت العشرة أعوام من عمرها- مسار ثورة 1936 من بدايتها الى نهايتها ووثقت أهم أحداثها كما ساهمت كمعظم الصحف والمجلات العربية آنذاك ليس في نقل الخبر وحسب بل كانت طرفا في الصراع من خلال الدعم المادي والمعنوي للثورة. فبالإضافة الى جمع التبرعات والتشجيع عليها كانت أقلام محرريها سيفا على الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية، مجلية حقيقة الخطر الذي يهدد فلسطين، وملهبة المشاعر في كل بلاد المسلمين لنجدة الأقصى وأهل فلسطين.

1- الوضع في فلسطين عشية الثورة:

أ- داخليا:

أوجدت الظروف التي عاشتها فلسطين أواخر سنة 1935 وبداية 1936 عوامل انفجار الوضع في شهر أبريل. فسياسة الأمر الواقع التي كانت تفرضها بريطانيا على الشعب الفلسطيني، والنشاط المحموم للحركة الصهيونية جعلوا الوضع في فلسطين يزداد سوء ويصل

بأهلها حد اليأس. فالهجرة اليهودية استمرت بوتيرة متسارعة -مع استغلال الحركة الصهيونية للسياسة النازية العدائية تجاه اليهود- والارقام التي وردت في التقرير البريطاني الى عصابة الامم تؤكد ذلك: "...وقد تسجل خلال عام 1934 من المهاجرين 42395 مهاجرا كان منهم من الرجال العمال 10882... وبينهم 5124 من اصحاب رؤوس الاموال. وقد اجريت تسهيلات للهجرة، كما اتخذت اجراءات خاصة لإدخال المهاجرين الالمان."¹

وجاء في مذكرة قدمتها الوكالة اليهودية الى سكرتارية عصابة الامم جاء فيها على لسان رئيسها حايم وايزمن: "ان عدد اليهود في نهاية عام 1936 بلغ 404 الاف نسمة مقابل 370 الفا في بدايته، فنسبتهم الى مجموع السكان 30.6 في المئة. وبلغ عدد المهاجرين اليهود سنة 1936 تسعة وعشرون الفا و727 وكان في العام الذي قبله 61 الفا و854. وقد جاء ثلثا هؤلاء المهاجرين من بولونيا والمانيا، ومن مهاجري المانيا 37 في المئة دخلوا فلسطين بصفة مستقلين استقلالا ماليا اي ان مع الشخص منهم ألف جنيه او أكثر. وبلغ مجموع راس المال الذي جلبته 2970 اسرة دخلت بهذه الصفة ستة ملايين جنيه. اما الاراضي التي اشتراها اليهود في السنة الماضية فبلغ ثمنها 58 الفا و825 جنيها فيكون مجموع قيمة الاملاك اليهودية الان سبعة ملايين و789 الفا و600 جنيه."²

الملفت أن أغلب الوافدين من أصحاب رؤوس الأموال الذين استطاعت الوكالة اليهودية إستقطابهم للاستفادة من الرساميل التي ستتعش حركة الاستيطان والاستثمار في القطاع الزراعي والصناعي والسيطرة على السوق الداخلية والتوسع في الاسواق الخارجية. وهي الأرضية الصلبة التي ستأسس عليها الدولة اليهودية. فقد جاء في حديث الحاج امين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى الى الاستاذ كامل النبي مندوب جريدة الايام الدمشقية عن اخطار الهجرة اليهودية: " ان تدفق الهجرة اليهودية الى فلسطين بالشكل الحاضر امر مخالف كل المخالفة للحق والعدل. ولقد كان عدد اليهود في فلسطين عند

¹ - الفتح، السنة 10، ع 453، 10 ربيع الثاني 1354هـ، ص

² - الفتح، السنة 12، ع 557، 29 ربيع الاخر 1356هـ ص 7.

الاحتلال البريطاني 46 ألفا فأصبحوا الآن بضع عشرة سنة نحو 400 ألف أي نحو ثلث السكان. ولا شك أن هذه الهجرة تضر بالعرب ضررا عظيما من الوجهة السياسية، لأن اليهود يرمون بهجرتهم الطاغية إلى التفوق العددي على العرب، كما تضر بهم ضررا اقتصاديا بالغا لأن اليهود يسعون إلى السيطرة الاقتصادية على العرب بما يجلبونه من رؤوس الأموال وما يمتلكونه من مرافق البلاد.¹

وتتحدث جريدة "الدائلي هيرالد" وهي أوسع الجرائد إنجليزية انتشارا عن النتائج الحتمية لهذا التدفق اليهودي على أرض فلسطين في مقال نشر في 9 يونيو 1936: "...فاليوم يجد العرب أنفسهم أمام عملية يقصد بها زحزحتهم من مسقط رأسهم بتدفق مهاجري الصهيونيين عليهم، وفي 14 عاما التي انتهت إلى سنة 1931 دخل فلسطين نحو مئة ألف صهيوني. وقد قال المندوبون السامون في تلك المدة أن هذه المئة ألف هي كل ما يمكن فلسطين احتمالها. ورغم قولهم الشديد، دخل فلسطين في 14 السنة التالية مئتا ألف صهيوني جديد، أي ضعف الحد الأعلى المسموح به في 14 عاما السابقة. هذا هو السبب الذي يدعو العرب إلى امتشاق سلاحهم والخير كل الخير لإنجلترا أن تسرع حكومتها الوطنية إلى الاعتراف بأنه يجب عليها تبديل سريع لسياستها تجاه فلسطين."²

وعلق اللورد النجتون في جريدة التايمس في هذا الشأن: "يجب أن لا ننسى أن العرب كانوا يوم تسلمنا الانتداب 93 من المئة من مجموع سكان فلسطين، وفي خلال السنوات القليلة الماضية استعملت حكومة جلالتهم وسيلة القوة والعنف فدخل فلسطين 300 ألف يهودي، وبعد خمس سنوات سنرى في فلسطين كثرة يهودية بدلا من الكثرة العربية."³

¹ - الفتح، السنة 9، ع 420، 30 رجب 1353هـ، ص 21.

² - الفتح، السنة 11، العدد 504، 13 ربيع الثاني، 1355هـ، ص 14.

³ - الفتح، السنة 11، ع 508، ص 14.

لم تكن الهجرة اليهودية الى فلسطين والاشكالات المنبثقة عنها، مسألة اخلاقية او مسألة قومية صرف، بل كانت لها انعكاسات اقتصادية مباشرة ذات تأثير يومي متعاضم، ملموس بوضوح شديد على الشعب العربي في فلسطين وخصوصا على صغار الفلاحين والفلاحين المتوسطين والعمال وقطاعات من البرجوازية الصغيرة والوسطى.¹

ففي عام 1935 مثلا كان اليهود يسيطرون على 872 مؤسسة صناعية في فلسطين من اصل 1212، يستخدمون فيها 13678 اجيرا فيما كانت المؤسسات الصناعية العربية ال 340 تستخدم حوالي 4000 اجير فقط وكان اليهود يوظفون في مؤسساتهم 4 ملايين و 391 الف جنيه فلسطيني مقابل 704 الاف جنيه يوظفها العرب وينتجون ما قيمته 6 ملايين جنيه تقريبا مقابل مليون و545 الف جنيه تنتجها المؤسسات العربية، بالإضافة الى ذلك كان اليهود يسيطرون على 90% من الامتيازات التي تمنحها حكومة الانتداب والتي تبلغ توظيفاتها 5 ملايين و789 الف جنيه وتستخدم 2619 اجيرا.²

"ولم يتوقف الامر عند هذا الحد فقد كان النظام المزدوج للأجور الذي جاء به الانجليز سببا في تردي الاحوال المعيشية للعمال العرب اذ ان العمال اليهود كانوا يتقاضون ثلاثة امثال ما يتقاضاه الفلسطينيون من اجور، بحيث كان يبلغ دخل الواحد من اليهود 44 جنيها فلسطينيا مقابل 17 جنيه للعامل الفلسطيني. وقد ادى هذا الى الامر الى ارتفاع عدد العمال اليهود مقابل انخفاض عدد العمال العرب من جهة، وأدى من جهة اخرى الى زيادة المؤسسات اليهودية، فيما كان مصير كثير من المؤسسات الفلسطينية الاقفال. ففي مدينة يافا مثلا انخفض عدد معامل الصابون من 12 معملا في عام 1929 الى اربعة معامل فقط في العام 1935.³

¹ - كنفاني، المرجع السابق، ص6.

² - نفسه، ص7.

³ - حمودي، المرجع السابق، القيادة، 260.

أما أخطر ما عرفته فلسطين في هذه الفترة العملية الممنهجة لنقل الأراضي وتحويلها الى اليهود لان الاستلاء على الارض يعني الاستيطان والسيطرة على مقدرات البلاد ومواردها، وهو ما يعني في المقابل حرمان اهله منها والتضييق عليهم تمهيدا لطردهم. جاء في مذكرة قدمتها الوكالة اليهودية الى سكرتارية عصبة الامم سنة 1936 على لسان رئيسها حاييم وايزمن: "بلغت مساحة ما اشتراه اليهود من الاراضي الزراعية حتى العام الماضي مليونين و70 ألف دونم... وللإهود في فلسطين حتى اليوم 161 مستعمرة يسكنها مئة ألف، أما بقية اليهود في فلسطين فموزعون في جهات مختلفة من البلاد. وحركة النشاط التي تبدو في الاستعمار الصهيوني ناشئة عن تدفق الاموال من اليهود الذين نزحوا من المانيا الى فلسطين".¹

دفعت السياسة البريطانية الفلاحين الى وضع يضطربهم في احوال كثيرة الى رهن اراضيهم أو بيعها،" اما الفلاح فكان يدفع ربع دخله ضرائب مباشرة وغير مباشرة. وفي ربيع 1937 كان ربع القرويين بلا ارض فقد كان مجموع ما بيع من اراض للصهيونيين عامي 1934 و1935 نحو 747000 دونم كما منحتهم الحكومة 82000 دونم من الاراضي الاميرية.² وهذا ما يؤكد تقرير اللجنة الملكية سنة 1937 " ومع اتساع الهجرة اليهودية ازداد ما بحوزة الصهيونيين من اراض من 544 دونم عام 1925 الى 1322000 دونم في عام 1936.³ والاستلاء على حوالي مليون دونم اي ما يقارب ثلث الارض الزراعية، يعني الافقار للفلاحين والبدو على نطاق ووتيرة لم يسمع بهما من ذي قبل.⁴

كتبت الفتح بعنوان " خلاصة مقال التايمس عن عرب فلسطين والخطر اليهودي": " ان الهجرة اليهودية احدثت تغييرا عظيما في تل ابيب وحيفا وفي سلسلة المستعمرات اليهودية الطويلة... ان اليهود استقروا في الاراضي الغنية وتركوا المرتفعات القاحلة للأهلين اما العرب

¹ - الفتح، السنة 10، ع453، 10 ربيع الثاني 1354هـ

² - حمودي، المرجع السابق، ص161.

³ - نفسه، ص160.

⁴ - كنفاني، المرجع السابق، ص16.

فانهم يستحقون الرعاية لأنهم لا يزالون يؤلفون اغلبية السكان وهم يعيشون عيشة قاسية، يرهنون محصولات ارضهم في كل موسم ليستطيعوا الحياة. ليست لديهم موارد سوى العودة الى الاقتراض إذا لم تف محصولاتهم بسد حاجياتهم، وهم غارقون في الديون...وإذا كانت بريطانيا قد تعهدت بتسهيل الهجرة اليهودية الى فلسطين فليس من الصواب ان تدع المهاجرين يكتسحون العرب كما اكتسح الغرب الهنود الحمر في امريكا الشمالية.¹

وبسبب تضارب الآراء حول السياسة البريطانية في فلسطين إنتقل موضوع تحويل الأراضي في فلسطين الى موضوع نقاش داخل البرلمان البريطاني: " قال المستر تو مويلز (من المعارضين العمال) ان العرب ما زالوا يملكون أكثر من ستة ملايين فدان من الارض بينما اليهود يملكون حوالي 300000 فدان، وهكذا لا يبدو ان اليهود قد اشترؤا مقدارا كافيا من الارض يجعل كثيرين من العرب لا ارض لهم...فقطعه مستر كروسلي: ان مساحة الأرض الخصبة في فلسطين هي فقط عشر مساحة البلاد كلها، ومن ذلك العشر أصبح أكثر من الثلثين مملوكا لليهود. «وكانت النتيجة ان قوافل من الفلاحين العرب كانت في هذه الاثناء تطرد وتقتلع من اراضيها وتتدفق الى المدن نتيجة الاستعمار الصهيوني في الارياف.»²

وقد ساهمت اطراف فلسطينية وعربية في استنزاف اراضي فلسطين وتحويلها الى اليهود، بحيث استغلت بعض الفئات من مرضى القلوب كما يسميهم عزة دروزة هذا الوضع لتحقيق مصالحها وجني مزيدا من الارباح: " جرؤ بعض كبار مرضى القلوب والوطنية على تشكيل شركة للمتاجرة في الاراضي التي اخذت حركة الطلب عليها تشتد واسعارها تزيد بسبب هجرة اليهود الالمان."³ في حين: "ان كثيرا من الفلاحين الصغار، في انتفاضة اب 1929 وانتفاضة 1933 باعوا اراضيهم للملاكين العرب الكبار كي يشتروا بأثمانها سلاحا

¹ - الفتح، سنة9، ع 409، 13 جمادى الاولى 1353هـ، ص11.

² - كنفاني، المرجع السابق، ص11.

³ - دروزة، قضية الفلسطينية، ص90.

لمقاومة الغزو الصهيوني الانتداب البريطاني... هو الذي مكن القيادات إقطاعية من مواصلة لعب دورها بالرغم من الجرائم التي ارتكبتها ، ففي كثير من الحالات كانت العناصر الإقطاعية هي التي تشتري الارض لتبيعها للرأسمال اليهودي. وخلال الفترة الممتدة بين 1933 و 1936 كان 62.7 بالمئة من مجموع الارض التي اشتراها الصهاينة اراضي ملاكين متواجدين في فلسطين و 14.9 بالمئة اراضي ملاكين غائبين و 22.5 بالمئة اراضي فلاحين صغار بينما كانت هذه النسبة بين 1920 و 1922، 75.4 بالمئة اراضي ملاكين غائبين و 30.8 بالمئة اراضي ملاكين متواجدين و 3.8 بالمئة اراضي فلاحين صغار.¹

وزاد الوضع الذي افرزه تقسيم سايكس-بيكو في تعميق الوجد الفلسطيني وتعقيد المشكلة الفلسطينية. " كان من يملكون اراض في الدوائر التي ستصبح فلسطين يقطنون بيروت ودمشق او حلب او طرابلس يعتبرون "ملاكاً غائبين"، لكن الإقامة المصطنعة لسوريا مبتورة ولبنان وعراق مستقلين قد حولهم الى "ملاك غائبين اجانب" يحملون "الجنسية" اللبنانية او السورية او العراقية. وحين تبدد سحر العلاقات الداخلية على هذا النحو، فقد كان هؤلاء "الملاك الغائبون" الذين أصبحوا فضلا عن ذلك "اجانب" - هم اول من يقبلون الاسعار المغرية التي تعرضها عليهم المنظمة الصهيونية- بشكل مباشر او غير مباشر- ثمناً لأراضيهم. ولم يكن بالأمر الغريب ان يستسلم هؤلاء الملاك الكبار للإغراء."

وتتنقد الفتح هذه الفئة ممن فرطوا في ارض فلسطين نقدا لاذعا: " ثم باي حال نطلب من السلطة البريطانية منع بيع الاراضي الى اليهود وهي لم ترغمننا على بيعها ارغاما، ولا اليهود أرغمننا على ذلك، ولكن نحن فرطنا بما ملكت ايدينا وغرنا ذهب اليهود الوهاج فبعنا الضمائر وخنا العهود واستخففنا بالأمانة واستبدلنا الدرهم والدينار بعزة النفس وقديسية الديار، فيا لهزة الأمم ويا لسخرية الأقدار."²

¹ - كنفاني، المرجع السابق، ص 43.

² - الفتح، سنة 10، ع 468، 29 رجب 1354هـ، ص 4.

بات المشهد السياسي مطلع الثلاثينات باهتا بعد فورة البراق وهبة الشعب الفلسطيني للدفاع عن مقدساته، ورغم ان المؤتمر الاسلامي حاول بدوره كسر هذا الجمود، لكنه لم يسلم -رغم عظم غاياته- من التجاذبات السياسية والصراعات العائلية. فقد تأسست الأحزاب بين 1932 و1935، بديلا عن اللجنة التنفيذية لكن الواقع السياسي في فلسطين لم يختلف كثيرا عما كان في عهدها، اذ استمرت في مهادنة الانجليز والسقوط في فخ الاطروحات السياسية السابقة مثل الدعوة الى مناقشة مسألة المجلس التشريعي، والاحتجاج بالبيانات والعرائض والمهرجانات الخطابية، والأخطر من ذلك وفي مثل تلك الظروف العصبية استمرت الصراعات الشخصية والعصبيات العائلية التي كانت تشغل السياسيين في فلسطين أكثر مما كانت تشغلهم قضايا اهم مثل موضوع الهجرة وبيع الأراضي لليهود وتسليحهم.

في مقال له بعنوان "واجب المسلمين والعرب البلاء الصهيوني" قال الشيخ محمد رشيد رضا في ذكرى وعد بلفور بدار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة: "اعتقد ان العدوان الصهيوني الحال بمساعدة الانجليز على فلسطين لا ينتهي الا بقتال بينهم وبين العرب، لا اقول هذا تحريضا لكم ايها الحاضرون عليه فإنني لا اظن ان احدا منكم اهلا ولا مستعدا له، وانما هذه العاقبة الطبيعية لما هو واقع هنالك، فقد ثبت في الاخبار المتواترة ان اليهود في فلسطين يقتنون السلاح ويستزيدون منه بالتهريب من اوروبة وقد عثرت الحكومة على باخرة تحمل شيئا ليس قليلا منه لليهود من ايام قليلة، وان امة غنية تريد اخراج قوم من ديارهم لجعله ملكا لها لا بد لها من الاستعداد للقتال فاليهود يجلبون السلاح العصري من اوروبة، والدولة الانجليزية قد نزعت سلاح عرب فلسطين من ايديهم وهي تريد نزع سلاح اخوانهم في شرق الاردن عند سنوح الفرصة بمساعدة خونة العرب وسواعدهم، ومتى تم هذا يسمح لليهود بنزع ارض شرق الاردن كما ينزعون ارض فلسطين. هذا رأي لي قديم في عاقبة الحكومة المؤقتة في شرق الاردن طالما صرحت به لمن لقيت من اهل البلاد، وقل من كان يعقله، ولكنهم سيرونه بأعينهم.¹

¹ - الفتح، السنة 9، ع 420، السنة 9، 30 رجب 1353هـ، ص 2.

وأوردت الفتح نقلا عن جريدة نيوزكرونيكل: إن في فلسطين جيشا يهوديا مسلحا تسليحا جيدا يسمى (جيش الدفاع اليهودي) ويبلغ عدده خمسين ألف رجل، وهو مجهز بأحدث المدافع الرشاشة بالقنابل اليدوية، ولديه مقادير كبيرة من الذخائر.¹ وقد ردت القوات البريطانية بقمع اضراب نظمه عرب فلسطين في اب 1931 للاحتجاج على تسليح الحكومة لسكان المستعمرات.²

ويلخص مصطفى السباعي: "... في هذه الاوقات العصيبة بعد ان سكنت حركة الجهاد فيها وتفرق الزعماء الى احزاب مختلفة يرمي بعضها بعضا بنبال الشتائم والتهم مما جعلنا نخشى العاقبة الوخيمة على فلسطين من جراء هذا التناحر السخيف...بضعة عشر عاما كنا نصرخ فيها ونبرق الى المراجع العليا والى المندوب السامي البريطاني، فأى شيء اجدت علينا هذه السياسة؟ بضعة عشر عاما نقوم فيها بالمظاهرات العنيفة معرضين صدورنا لرصاص الجيش المحتل ونحن عزل من كل سلاح، فأى شيء اجدت علينا هذه السياسة؟ بضعة عشر عاما ونحن نغلق الاسواق في المدن والقرى ونشل حركة التجارة في كل مناسبة احتجاجا على الظلم الفادح، فأى شيء اجدت علينا هذه السياسة؟ بضعة عشر عاما ونحن نرى بأعيننا كل يوم الالف المهاجرين اليهود يطؤون ارض فلسطين المقدسة ثم لا نجد سبيلا لمقاومة هذه الهجرة سوى ان نطلب بل نسترحم من المندوب السامي وقف الهجرة الصهيونية، فماذا اجدت علينا هذه السياسة؟ انها لم تفدنا شيئا ولن تفيدنا شيئا ما دمنا نقابل الرصاص بالحجارة والعمل بالقول والجد بالهزل والقوة بالضعف والاجتماع بالتفرق وقلوبنا مشتتة شيعا واحزابا..."³

ويذهب محب الدين في تحليل أعمق لطبيعة الصراع وكيفية مواجهة الخصم، أياما قليلة قبل إستشهاد الشيخ عز الدين القسام، في إفتتاحية بعنوان "جبهة فلسطين": "هي جبهة حرب بين بني اسرائيل وبني اسماعيل، حرب على مرابط البراق الاسلامي وجدار الهيكل

¹ - الفتح، السنة11، ع507، 4 جمادى الاولى 1355هـ، ص15.

² - حمودي، المرجع السابق، ص 137.

³ - الفتح، السنة10، ع 468، 29 رجب 1354، ص4.

اليهودي...سلاح بني اسرائيل -في جبهة الحرب الفلسطينية-سلاح مزدوج شطره الأضعف في خزائن أغنيائهم وأمخاخ رجالهم العقلاء المخلصين لمملكة اسرائيل المنتظرة، وشطره الاقوى في ايدي العرب من تشتت، وتحاسد، وبخل، واختلال في القيادة، وفقر في التنظيم والاستعداد. وسلاح بني اسماعيل مزدوج كذلك: شطره الاقوى في قلوبهم، وهو محبة زعمائهم بعضهم لبعض، ولكنهم لا يستعملونه، وشطره الاضعف في ايدي اليهود وهو ما يجلبونه في براميل الاسمنت ويدخرونه في مستعمراتهم وما أسهل انتزاعه بيد الفلاح العربي من الرعيدي اليهودي إذا جد الجد ووقف كل منهما في وجه صاحبه.¹

تعكس هذه العبارات حالة اليأس من الوضع القائم، والعودة الى ضرورة تغييره بما يتناسب مع طبيعة هذا العدوان السافر، وهو مقارعة هذا العدو بالسلاح بعدما تبينت نيته الخبيثة في طرد اهل فلسطين واحلال اليهود محلهم. فكان صدى هذه الكلمات يتردد في احراش يعبد في حركة الشيخ عز الدين القسام، التي أيقظت الضمائر والهبت المشاعر وحركت السواعد لحمل السلاح في وجه الإنجليز ومن يحمون من اليهود الصهاينة، فكانت بذلك ثورة فلسطين الكبرى سنة 1936.

ب-الوضع الخارجي:

بحلول عام 1936 كان العراق قد أصبح عضوا في عصبة الامم بعد توقيعه معاهدة مع البريطانيين في عام 1930، وكذلك اعترفت بريطانيا بشرق الاردن امانة بذاتها سنة 1922، وكانت تجري المفاوضات في باريس للإلغاء الانتداب المتعلق بسورية ونيلها استقلالها. وعليه، فان كل المناطق التي وقعت تحت الانتداب صارت مناطق مستقلة او على وشك ان تصير مستقلة، الا فلسطين حرمت من هذا الحق لأنها كانت مهياة لمصير اخر.

¹ -الفتح، السنة10، ع469، 3 شعبان 1354، ص3.

أشار تقرير اللجنة الملكية التي أرسلت إلى فلسطين في أعقاب ثورة 1936 في ذكر الأسباب الإقليمية والدولية التي حركت الاضطرابات في هذه السنة، ومما جاء فيه: "والواقع ان وطأتها اشتدت من جراء "العوامل الخارجية" وهي تهافت يهود أوروبا على فلسطين وانتشار الروح القومية عند العرب في البلاد المجاورة. وقد كانت هذه الأسباب هي بذاتها التي أدت إلى اضطرابات 1929 و1933 حتى كانت وطأة العوامل الخارجية قد اشتدت من جراء المصاعب التي تعرض لها اليهود في ألمانيا وبولونيا والتي أسفرت عن زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين زيادة كبرى، وتوقع بلوغ سوريا ولبنان في القريب العاجل نفس الاستقلال الذي نالته العراق والمملكة السعودية. وكانت مصر في ذلك الحين على وشك الاستقلال أيضاً.¹

فقد شهدت مصر موجة اضطرابات إثر تظاهرات قادها الطلاب في أواخر عام 1935 بمناسبة تأسيس حزب الوفد. وتلا ذلك إعلان الاضراب العام... ويعد شهر من الاضطرابات تمت إعادة العمل بالدستور في ديسمبر 1935، ومن ثمة استأنفت المفاوضات بين مصر وبريطانيا في مارس 1936 لتوقيع اتفاقية بين الطرفين.²

ومنذ مطلع 1936، تصاعدت الأحداث في سوريا لتكون حافزا وقودا لفلسطين، فأعلنت الكتلة الوطنية³ الميثاق الوطني للمطالبة بالاستقلال ووحدة سوريا، وبدأت الاضراب الشامل (41 يوماً)، والتظاهرات تسير صاحبة. ورافق تفجير الثورة في فلسطين الاضراب في سوريا، ودعوة وفد سوري إلى باريس للمفاوضة في عقد معاهدة مع فرنسا. وقد تجاوزت فلسطين مع هذا الاضراب فنظمت الاحتجاجات والمظاهرات والاضرابات وجمعت الأموال وأرسلت برقيات التضامن مع الشعب السوري.

¹ - الفتح، السنة 12، ع 558، 7 جمادى الأولى 1356هـ، ص 11-12.

² - حمودي، المرجع السابق، ص 261.

³ - الكتلة الوطنية: حزب سياسي سوري لعب دوراً بارزاً في الساحة السياسية السورية خصوصاً في مقارعة الانتداب الفرنسي على سوريا (1920-1946) وفي عهد الجمهورية الأولى 1932-1963 ووصفت بأنها أقوى الأحزاب السورية خلال الحقبة الديمقراطية. وضمت في صفوفها عدداً وافراً من القيادات السياسية السورية خلال عهد الجمهورية الأولى مثل شكري القوتلي، ورفيق العظم وهاشم الاتاسي. انظر: موقع وكيبديا.

وقد وضع أكرم زعيتر تأثير الثورة في سوريا على قيام الثورة في فلسطين: "أعلن اخواننا في سوريا يأسهم من فرنسا فسلكوا سبيل الياس، وان علينا نحن الفلسطينيين ان نعلن يأسنا من بريطانيا فنقاومها بضراوة اليأس".¹

وعلى المستوى الدولي، فلقد استغلت المنظمات الصهيونية حركة هتلر اشد الاستغلال واقامت الدنيا ولم تقعدھا بضجتها حتى جعلت الدول تهتم لأمر اليهود وعصبة الامم تعين مندوبا للنظر فيما اسمته "لاجئي اليهود الالمان"، وبادر الانجليز الى فتح ابواب فلسطين امامهم فتدفق عليها في السنوات الخمس خمسون الفا من ارقى يهود العالم فنا وصناعة وتجارة ونشاطا، منهم تسعة عشر الفا من اصحاب رؤوس الاموال...واستغلت الوكالة اليهودية هذه الهجرة فأخذت تطالب السلطات بالسماح بجلب عمال يهود ليشتغلوا في الأعمال الزراعية والصناعية والانشائية التي سيمولها الممولون الالمان المذكورون. فبادرت الى اجابة الطلب فتدفق سيل مهاجرين من العمال من بولونيا وغيرها.²

مرت الهجرة اليهودية مع تصاعد النازية في المانيا، بمرحلتين: الاولى بطيئة من 1920 الى 1931 بهجرة 108107 يهودي (بمتوسط 9000 مهاجر سنويا)، والثانية سريعة من 1932 الى 1939 بهجرة 213629 (بمعدل 26700 مهاجر سنويا). ففي خلال ثلاث عقود انتقل تعداد اليهود من 10% الى 30%.³

وزاد احتلال ايطاليا الفاشية للحبشة من ازمة العمل في فلسطين، نتيجة هجر معظم السفن لطريقها المار بالحبشة، والتي كان لابد لبعضها من المرور بفلسطين بعد وقبل مرورها بقناة السويس. كما ان هذا الاحتلال زاد من اهمية فلسطين الاستراتيجية في نظر الانجليز، مما جعلهم يزدادون تمسكا بها وشراسة في قمع الحركة الوطنية فيها.⁴

¹ - قاسمية، المرجع السابق، ص 206، 207.

² - دروزة، القضية الفلسطينية، ص 93.

³ - Gresh, op,cit, p31.

⁴ - دروزة، المصدر السابق، ص 162.

ج- بداية أحداث ثورة 1936:

كانت حادثة قتل يهوديين على طريق طولكرم نابلس الشرارة التي اشعلت ثورة 16 نيسان/ افريل 1936. وقد تلتها ردات فعل من اليهود، اذ اقدمت عصابة من اليهود المنتسبين الى المنظمات السرية فهاجمت عربيين يعملان في بيارة على طريق يافا وقتلتهما. ثم تتابعت الحوادث بين اليهود والعرب في يافا وتل ابيب، واعتدى اليهود على بعض العرب من باعة وحوذية وعمال في تل ابيب وقاموا بمظاهرة كبيرة حاولوا ان يتجهوا فيها نحو يافا فحال البوليس دونهم. وقام العرب في يافا بمظاهرات واعتدوا على بعض اليهود فيها. "ثم عمت الاضطرابات كامل فلسطين وتحولت الى صداما تبين الشرطة البريطانية والمتظاهرين الفلسطينيين، واشتباكات بين العرب واليهود كثيرا ما انتهت بعدد من القتلى والجرحى.

كانت هذه الاخبار المتسارعة من فلسطين تتلقفها الفتح وتتفاعل معها، وخصت لها صفحة وأحيانا اثنتين بعنوان "جهاد فلسطين" لرصد اخبار القادمة من فلسطين. نشرت الفتح اول احداث الثورة في عددها 495 بعنوان "من عواقب سياسة التهويد في فلسطين: " كما يقع في امريكا واوروبا، خرج نفر قليل على القانون في اللواء الشمالي من فلسطين، فأوقفوا في جهة طول كرم ونابلس نحو عشرين سيارة، وأخذوا من ركابها العرب ما معهم من نقود، وقتلوا يهوديا وجرحوا اثنين.²

وعن تطور الاحداث وتحولها الى اضطرابات شملت بعض المدن الفلسطينية، كتبت الفتح: "وبين نابلس والقدس وقعت حادثة اخرى قتل فيها عربي من اهالي قرية اللبن... وجاءوا الى اثنين من العرب نائمين في كوخ خشبي قرب مستعمرتي ملابس وكفر سابا اليهوديتين وقتلوهما غدرا، ثم قاموا بمظاهرات عدوانية في عاصمتهم تل ابيب اغلقت فيها المدينة ووقع عشرات الجرحى منهم ومن البوليس... وكان عدد القتلى في الايام الاولى من اليهود 11 ومن العرب 5، والجرحى عشرات من الفريقين، واصبح من المستحيل على اليهود

¹ - نفسه، ص121.

² - الفتح، السنة10، ع495، 9 صفر 1533هـ، ص5

البقاء في يافا، وانتقالهم برا الى تل ابيب غير ممكن فنقلوا بحرا...وفي صباح الاثنين 28 المحرم كان الاضراب من السكان شاملا.¹

اما عن الجهة التي فجرت الثورة، او "عصبة وطنية مجاهدة"، كما سماها أكرم زعيتر في يومياته، فيقول: "ان افراد العصبة كانوا يخاطبون الركاب العرب قائلين: اننا بحاجة الى دراهم لنشتري بها خرطوشا قنابل وبنادق للجهاد ولننثار لشيخنا عز الدين القسام واخوانه. وقد سرت شائعات مفادها ان هذه العصبة كانت بقيادة الشيخ فرحان السعدي، أحد اتباع الشيخ القسام البارزين."²

وقد ساهمت الخطب النارية للمتعصبين الصهاينة في اثاره حماس اليهود وتشجيعهم على الانتقام ومنها الخطبة الملتهبة للادون ديزنكوف الزعيم الصهيوني يحمل بها في حفلة تأبين هلكى اليهود حملة شعواء على العرب ويجاهر بعبارات العداء قائلا: "سنبني عوضا عن الدور مدنا، وسنعوض القتلى بعشرات الالوف يحلون محلهم ويشيدون مملكة اسرائيل، ولا يبنى الوطن الا بالتضحية."³

يرد محب الدين على هذا الإصرار الصهيوني على الاحتراب بدعوة الفلسطينيين الى سلوك سبيل الجهاد ضد الانجليز لانهم سبب ما حل بهم من ماسي، ولا يتم ذلك الا بنبذ الفرقة والانقسام، في افتتاحية بعنوان "ملائكة النصر ترفرف بأجنحتها على فلسطين": "أنى لعرب فلسطين ان ينتظم امرهم وتعلوا في الجو راية الدفاع عن حقهم اذا كانت قلوب زعمائهم شتى، وأغراضهم متباينة، وهم يتزاحمون على الزلفى عند الذي انزل بهم هذا البلاء، وقطع عليهم سبيل الرجاء...فلسطين وطن عربي محض، وقدس الاقداس المسلمين، واذا كان الانجليز انتدبوا ليكونوا اوصياء على القومية العربية في فلسطين الى ان تبلغ رشدها السياسي - كما يزعمون - فليس من حق الوصي ان يبدد ما يملكه المرشح للرشد السياسي

¹- الفتح، السنة10، ع495، 9 صفر 1533هـ، ص5.

²- حمودي، المرجع السابق، ص264.

³- الفتح، السنة10، ع495، 9 صفر 1533هـ، ص21.

فيتبرع به لحتالة من شذاذ الامم ومنبوذي الممالك تأتي الى بلاد الناس بخطط مرسومة لتجريدهم من كل شيء ودفعهم الى الصحراء. والوصي الذي يتصرف هذا التصرف في امانة انتمن عليها، يجب على اصحاب هذه الامانة وعلى كل من يشاركهم في حقوقها من قريب بعيد ان يتخذوا جميع الوسائل التي يستطيعونه النقض هذا النظام الجائر وتمزيق دفاثره حتى لا يبقى لها أثر.¹

2- التطور السياسي:

أ- المرحلة الأولى: أبريل - أكتوبر 1936

- تأسيس اللجان القومية وعلان الاضراب العام:

لما كانت مدينة يافا مركز الاحداث أعلنت الاضراب وتألفت فيها لجنة من مختلف الأحزاب لتنظيمه، وسرى الخبر الى جميع مدن فلسطين.² بينما صنعت مدينة نابلس الحدث باحتضانها لواحد من أهم أحداث ثورة 1936 في أول أيامها، عندما اجتمع عدد من عناصر الحركة الوطنية في مساء يوم الأحد 19 نيسان/ أبريل 1936 (27 محرم 1355هـ) وكان من أبرزهم: سليمان طوقان رئيس بلدية نابلس وعادل وأكرم زعيتر، طاهر المصري، فريد العنبتاوي واخرين، تقرر فيه تأليف لجنة قومية تتولى الاشراف على سير الحركة الوطنية في المدينة ودعيت المدن الفلسطينية الى تأليف لجانها القومية ودعوتها الى الاضراب العام. كما تم الاعلان عن مبادئ حركة وطنية جديدة تقوم على: اساس قومي لا حزبي، وتوجه القضية توجيهها صحيحا، اي انه يجب ان توجه المقاومة ضد الإنجليز اولا باعتبارهم اساس البلاء. ولا يجوز ان تصرف القضية الى مقاومة الصهيونية وحدها. ولا يجوز ان تهدأ الحركة او ان يدعو أحد الى تهدئتها ما لم يتحقق هدف من اهدافها.³

¹- الفتح، السنة 10، ع 497 ، 23 صفر 1355هـ، ص 9-10.

²- دروزة، القضية الفلسطينية، ص 122.

³- زعيتر، المرجع السابق، ص 409.

حمل اجتماع نابلس دلالات عدة، أهمها بروز مدينة نابلس وقراها على الصعيد الوطني والتنظيمي في هذه المرحلة الدقيقة، أما النقطة الأهم فهي تقرأ بوضوح من خلال قرارات الاجتماع، إذ أنه يدعو بشكل قاطع وواضح إلى تشكيل وتنظيم حركة وطنية في أطر جديدة بعيدة عن السياسات التقليدية المعتادة، وفي هذا نوع من الابتعاد أو " الثورة " على السياسة التي مارسها الحركة الوطنية الفلسطينية حتى ذلك التاريخ.¹ لأنها كانت تركز في مقاومتها على اليهود لا على البريطانيين، فكان هذا تطور كبير في تحقيق رؤية سليمة لطبيعة الصراع بعدما اضاعت الحركة الوطنية الفلسطينية وقتاً ثميناً في مهادنة الانجليز.

ويتحدث عزة دروزة عن هذا الاجتماع الحاسم: " عقد العاملون في نابلس اجتماعاً قرروا فيه الاضراب والاستمرار فيه، وتألقت لجنة سميت باللجنة القومية من مختلف الأحزاب كذلك...واخذت المدن تحذوا حذو نابلس وتعلن الاضراب والاستمرار فيه وتؤلف اللجان القومية بسبيل دعم الحركة الجديدة وتنظيمها."²

كانت الاستجابة سريعة من كامل المدن الفلسطينية التي لبّت الدعوة إلى الاضراب وتشكيل اللجان القومية. " واللائق في هذه المرحلة أن دور اللجان القومية التي تشكلت في المدن والقرى للإشراف على شؤون المواطنين، إذ أظهرت هذه اللجان خلال أقل من شهر على اندلاع الثورة قدرة فاعلة على التنظيم والقيام بالمسؤولية، على الرغم من تسارع وتيرة الأحداث، كما اثبتت أنها تستطيع العمل بعيداً عن مراكز القيادات والزعامات السياسية."³

كتبت الفتح عن هذا الانتشار الواسع للإضراب: "وفي صباح الاثنين 28 محرم (20 أفريل) كان الإضراب من السكان شاملاً جميع مدن فلسطين على طريقة دمشق والبلاد الشامية، وقد اشتركت فيه طلبة المدارس الأميرية والوطنية. وانقطعت الاسفار بين المدن...وفي يوم الجمعة 3 صفر استقبل امر الاضراب والمظاهرات فاضطرت الحكومة

¹ - حمودي، المرجع السابق، 265.

² - دروزة، القضية الفلسطينية، ص122.

³ - حمودي، المرجع السابق، ص267.

الى اقفال جميع المدارس الاميرية، وسرحت جميع المدارس الاجنبية طلابها، واغلقت الحكومة مطبعة جريدة الجامعة الاسلامية.¹

وفي الاسبوع الثاني ازدادت حركة الاضراب انتظاما، فشملت حركة التجارة في جميع فلسطين... فجمارك فلسطين كلها معطلة عن الحركة برا وبحرا، وافتتح معرض تل ابيب في هذه الظروف المشؤومة فكان معرضا حزينا مشلول الأطراف. وطاف المندوب السامي مدينة القدس فلم يعثر على دكان واحد مفتوح.²

سارعت الادارة الاستعمارية الى محاولة احتواء الازمة معتمدة على الدور التقليدي للزعومات الفلسطينية لكنها هذه المرة صدمت بموقف حازم وجريء عندما دعى المندوب السامي البريطاني الاحزاب الوطنية يوم الثلاثاء 21 افريل وطلب منهم استعمال نفوذهم لتهدئة الخواطر فردوا بالقول: ان السياسة البريطانية في فلسطين هي سبب هذه الحالة، ومادامت السياسة تسير على هذه الوتيرة فالبلاد معرضة لمثل هذه المصائب...وعدل الوفد الفلسطيني عن السفر الى لندن، وتقرر الاستمرار في الاضراب العام الشامل.³

-تأسيس اللجنة العربية العليا:

بات واضحا من بداية الثورة انها كانت ثورة شعبية عفوية بعيدة عن القيادات التقليدية، ومع تسارع الاحداث وجدت هذه الاخيرة نفسها ملزمة بمسايرة الثورة والمشاركة فيها. فإلى جانب اللجان القومية ظهرت هيئة سياسية ستسلم زمام القيادة السياسية للثورة سميت باسم "الهيئة العربية العليا" التي تأسست في 25 نيسان/ افريل 1936 وتتألف من: الحاج امين الحسيني، راغب بك النشاشيبي، احمد حلمي باشا، عوني بك عبد الهادي، عبد اللطيف بك

¹ - الفتح، السنة 10، ع 495، 9 صفر 1533هـ، ص 5.

² - الفتح، السنة 10، ع 496، 16 صفر 1355هـ، ص 22.

³ - الفتح، السنة 10، ع 495، 9 صفر 1533هـ، ص 5.

صلاح، السيد جمال الحسيني، السيد يعقوب بك الغصين، يعقوب أفندي فراج، الفريد أفندي روك، الدكتور حسين الخالدي.¹

وبذلك ضمت اللجنة بين اعضائها ممثلين عن الاحزاب الفلسطينية كافة، وتمت تسمية المفتي الحاج امين الحسيني رئيسا لها، كما كان راغب النشاشيبي الخصم السياسي للحاج امين عضوا في هذه اللجنة، وهو الامر الذي شكل في نظر المواطنين شكلا من اشكال الوحدة الوطنية الضرورية في مرحلة دقيقة كتلك المرحلة التي كانت تستدعي تألف الجميع ونسيان الخلافات امام التحديات المصيرية التي عصفت بالشعب الفلسطيني.²

في افتتاحية بعنوان "ملائكة النصر ترفرف بأجنحتها على فلسطين" كتب محب الدين: " انا كنت مؤمنا الايمان كله بان ملائكة النصر لا تدخل فلسطين ولا ترفرف بأجنحتها على سلالة الفاتحين وبقية المجاهدين، الا إذا غسل الزعماء قلوبهم من ادران الاحن، وأخلصوا محبة بعضهم لبعض، وعاهدوا الله على تضحية بالأنايات الشخصية والحزبية في سبيل القضية الكبرى. وكنت اطمع في ان يكون أقربهم الى الخير أسرعهم الى هذه التضحية فلا يدع وقتا لصاحبه ان يسبقه اليها. وشاء الله ان يكون ما تمنيت من توحيد الجبهة تحت تأثير الحوادث وبضغط الرأي العام واردة الجماهير، وما كاد يتم ذلك حتى انبعثت في الامة قوة جديدة لم تكن في حسابان العرب ولا في حسابان اليهود ولا في حسابان الانجليز.³

وتضمن ميثاق اللجنة العربية العليا أهم المطالب التي ينادي بها الشعب الفلسطيني "استمرار الاضراب الى ان تغير الحكومة الانجليزية سياستها فتوقف الهجرة اليهودية وبيع الاراضي لليهود وتقوم حكومة وطنية نيابية على ان يكون وقف الهجرة هو البادرة العاجلة لهذا التغيير. وقد اعتبرت اللجنة كما اريد لها مركزا ترتبط به اللجان القومية وناطقا باسم

¹ - الفتح، السنة 10، ع 497، 23 صفر 1355هـ، ص 10.

² - حمودي، المرجع السابق، ص 267.

³ - الفتح، السنة 10، ع 497، 23 صفر 1355هـ، ص 4.

الامة في مرحلتها الكفاحية الجديدة.¹ وفي صفحة جهاد فلسطين كتبت الفتح: "المطالب الوطنية التي أصبح ينادي بها الشعب في فلسطين تتلخص في منع الهجرة اليهودية منعا باتا ووضعها تحت الرقابة مشتركة بين الحكومة ومفوضين من العرب، وتجريد اليهود من السلاح، ثم تأليف حكومة وطنية برلمانية على اساس النسبة العددية بين السكان، على ان يستثنى من ذلك اليهود الذين جاءوا الى فلسطين بعد الحرب العظمى بمقتضى وعد بلفور.²" وكانت الهيئة متصلة باللجان القومية التي تألفت في جميع انحاء البلاد للإشراف على الاضراب العام الذي مازال مستمرا بثبات وشدة، وتتعهده اللجان بما يكفل استمراره الى ان يقضى الله امرا كان مفعولا.³

وردا على المندوب السامي الذي دعى أعضاء اللجنة العربية هدهم بلهجة الإنذار العنيف كتبت الفتح بعنوان "مسؤولية الثورة الفلسطينية بين الانجليز والعرب" رد الاعضاء عليه: "بلهجة الحزم عن موقفهم الوطني وموقف البلاد، وانهم غير مستعدين ليتحملوا مسؤوليات الامن العام، وهي تقع على عاتق الحكومة وسياساتها وانهم انما يسيرون بإرادة الامة المسيطرة عليهم وليسوا هم المسيطرون عليها... وقالوا فيما يتعلق بسفر الوفد الى لندن انهم لا يستطيعون ان يقرروا هذه الفكرة اليوم بالنظر لما يسود البلاد من الاضطرابات الحالية، وان الوفد ليس في وسعه ان يفاوض الحكومة البريطانية بعد ان وقع ما وقع في البلاد، مالم تبد الحكومة الرغبة في تعديل موقفها الحالي وذلك بوقف تيار الهجرة وقفا تاما. ثم استوردوا فقالوا ان القضية خرجت من أيديهم وهي بأيدي الشعب وارادته فوق كل إرادة.⁴"

¹- دروزة، القضية الفلسطينية، ص123.

²- الفتح، السنة10، ع 497، 23 صفر 1355هـ، ص22.

³- الفتح، السنة10، ع496، 16 صفر 1355هـ، ص21.

⁴- الفتح، السنة10، ع497، 23 صفر 1355هـ، ص10-11.

تطورت الاحداث باتجاه اقرار العصيان المدني استجابة الى نداء اهالي القدس كان شعاره "لا ضرائب بلا تمثيل" ومما جاء فيه: "ويرى موقعوا هذا النداء ان الوقت قد حان بالضرورة القصوى...فنتخذ الامة من قاعدة لا ضرائب بلا تمثيل والتعاون سلاحا سلميا لمقاومة الاستعمار البريطاني مقاومة شريفة نبيلة تكرهه على التسليم للعرب بحقوقهم كاملة".¹

عقدت اللجان القومية بطلب من الهيئة العربية العليا اجتماعا بالقدس في 7 ماي جاء فيه: " قرر المؤتمر بالإجماع اعلان الامتناع عن دفع الضرائب اعتبارا من يوم الجمعة 24 صفر (15 مايو) الحالي إذا لم تغير الحكومة البريطانية سياستها تغييرا اساسيا تظهر بوادره بوقف الهجرة اليهودية...وكان جو المؤتمر تسوده روح وطنية التي لم يسبق ان تجلت بمثل ذلك منذ الاحتلال. وقد تنزه المؤتمر عن الاغراض الشخصية والحزبية ووضعوا نصب عيونهم ان يكونوا صفا واحدا في قيادة الامة التي تنتقل الى دور جديد في مقاومة الاستعمار البريطاني".²

وفي 14 مايو اذاعت اللجنة العربية نداء على الشعب طلبت تنفيذ قرار المؤتمر بعدم دفع الضرائب لعدم بدو بادرة ما من الانجليز تدل على التغيير.³ ونتيجة للإعلان امتنع الفلسطينيون عن دفع كافة الضرائب التي كانت تفرضها عليهم حكومة الانتداب. وبهذا تكون الثورة قد اخذت منحى تصاعديا تمثل بمشاركة الفئات الشعبية كافة في التعبير عن رفضها لسياسة الاحتلال عن طريق اعلان العصيان المدني.⁴

ومن صور المشاركة الشعبية، انعقاد مؤتمر الطلبة في العاشر من ايار (مايو) "...حضره مئات المندوبين من مدن فلسطين وشرق الاردن، ومن اهم قراراته الاستمرار في الاضراب، الدعوة الى منع الهجرة اليهودية منعا باتا، وتجريد اليهود من السلاح، وحل الفرق

¹ - زعيتير، المصدر السابق، ص 427.

² - الفتح، السنة 10، ع 497، 23 صفر 1355هـ، ص 20.

³ - دروزة، القضية الفلسطينية، ص 125.

⁴ - حمودي، المرجع السابق، ص 278.

الرياضية الصهيونية العسكرية، واقامة حكم نيابي صحيح في فلسطين وإطلاق سراح المعتقلين... الخ"¹

كما عقد في القدس مؤتمر الطالبات العربيات حضره ستمائة طالبة من المدارس الاميرية والوطنية والاجنبية وبحثن الحالة الحاضرة فقررن: مواصلة الاضراب العام والحض عليه، مقاطعة البضائع اجنبية واليهودية، القيام بمظاهرة وطنية، الطلب من الهيئات الوطنية ان تعلن جهارا رفض كل مفاوضة مع الحكومة حتى تجاب المطالب الوطنية.²

كما اضرب نحو مئة عامل عربي في ميناء حيفا، وقررت جمعيات البحارة في يافا الاستمرار في الاضراب، وعقد اصحاب السيارات مؤتمرا في القدس قرروا فيه مواصلة الاضراب ويسمح بالعمل لسيارة واحدة في كل مدينة تكون تحت تصرف لجنة الاضراب فتستخدمها في شؤون الاضراب فقط... ووصل الى القدس مشايخ بئر السبع وعرضوا على اللجنة القومية العليا استعدادهم لخدمة الوطن.³

لم تكن القرى الفلسطينية بمعزل عن هذا الحراك الشعبي الذي كانت تغلي به مدن فلسطين بل أسهمت بدورها في تأييد المطالب الوطنية بحيث "عقد مؤتمر قروي في رام الله القريبة من القدس يمثل 57 قرية وحضره عدة الاف من كبار الزراع وقرروا فيه تأييد المطالب الوطنية السابقة والاحتجاج لدى الحكومة على سياسة العنف التي تسير عليها..."⁴

كان مركز الثقل في حركة الاضراب هو مشاركة التجار وشل الحركة التجارية بطريقة شبه كاملة، بحيث " عقد تجار القدس مؤتمرا اشترك فيه مئات التجار دام ست ساعات تقرر فيه الانفصال عن الغرفة التجارية التي يرأسها المستر شيلي الانجليزي وقطع كل علاقة باليهود، وقرروا تأسيس غرفة تجارية مستقلة وتبرعوا بمبلغ 450 جنيها لصندوقها. كما قرروا

¹ - الفتح، السنة 10، ع 499، 7 ربيع الاول، ص 21.

² - الفتح، السنة 10، ع 497، 23 صفر 1355 هـ، ص 22.

³ - الفتح، السنة 10، ع 497، 23 صفر 1355 هـ، ص 21.

⁴ - الفتح، السنة 10، ع 497، 23 صفر 1355 هـ، ص 22.

الاستغناء بالمصنوعات مصر وسوريا عن كل المصنوعات الاجنبية.¹ ومن مظاهر الانخراط التام في حركة الاضراب ما فعله تجار مجدل عسقلان لما علموا بان في نية الانجليز اجبار التجار بالقوة على فتح متاجرهم هرعوا اليها واخذوها منها البضائع التي نقلوها الى منازلهم فأصبحت الحوانيت فارغة.²

وكأن محب الدين يدعم هذه القرارات ويؤكد على اهمية المقاطعة الاقتصادية فيدعو الى ما اسماه "الجهاد الاقتصادي والاجتماعي" فيقول: "ان الجهاد الاقتصادي والاجتماعي الذي يجب على عرب فلسطين ان يخوضوا غمراته بعد الان اشد خطرا وأعظم شانا من الجهاد الحربي الذي باعوا فيه أنفسهم لله فكافأهم عليه بالنصر الذي وعد به عباده الصادقين. يجب على شباب العرب في فلسطين ان يكون من كل واحد منهم بعد اليوم رجل مثل غاندي يستطيع ان يقهر شهوة النفس وان يبشر برسالة التقشف والاستغناء عن الكماليات، حتى يتمكن عرب فلسطين من حفظ كل قرش في جيوبهم عن ان ينتقل الى خزائن اعدائهم، ويجب على التجار العرب في فلسطين ان يتعاونوا على سد حاجات قومهم من بضائع غير يهودية، اما بالاتصال بمصانع المانيا او باي طريقة من الطرق التي يرونها. الجهاد الاقتصادي والاجتماعي اهم من الجهاد الحربي وبطولة الانتصار على قنابل المدافع وقذائف الطائرات."³

وكأنما هذه الكلمات وجدت صداها في فلسطين، فانخرط الجميع في العصيان المدني، فحتى نساء فلسطين شاركن في هذا الحراك الشعبي، فان وقع عبء الثورة الكبير على نساء القرى الفلسطينية فان نساء المدن كان لهن حضورا متميزا. "ففي الاسبوع الاول من ايار 1936، عقدت النساء العربيات مؤتمرا لهن في القدس، تمخض عن نداء بمقاطعة الحكومة وعدم

¹ - الفتح، السنة 10، ع499، العام 10،7 ربيع الاول، ص21

² - الفتح، السنة 11، ع501، 21 ربيع الاول 1355هـ، ص8.

³ - الفتح، السنة 11، ع520، 6 شعبان 1355هـ، ص1-2.

التفاوض معها. كما عقدت السيدات العربيات بيافا اجتماعا كبيرا يوم 11 ايار 1936، اقسام فيه الحضور على مقاطعة البضائع اليهودية، وايدن مقررات الامة وموقفها.¹

وتقرر في اجتماع واسع للأطباء معالجة جميع الفقراء والمنكوبين مجانا. كما قرر مؤتمر المحامين المنعقد ببيافا الاضراب عن حضور المحاكمات والمرافعات "خلا ما يتعلق منها بقضايا الاضطرابات". وقرر الصحفيون في مؤتمرهم المنعقد في 27 ايار (مايو) 1936 الاضراب مبدئيا والتوقف عن الصدور ثلاثة ايام... اما موظفو الحكومة فاكتفوا بتقديم مذكرتين ولم يشاركوا الشعب اضرابه.²

مع إستمرار حركة العصيان المدني بالإضراب والمظاهرات واشتداد ضربات المجاهدين في جبال وارياف فلسطين، عادت الادارة الاستعمارية الى اسلوبها القديم في حل الازمات، مؤكدة ان الحل لن يكون الا بعد ايفاد لجنة تحقيق الى فلسطين للنظر في امر هذه الاضطرابات واسبابها. بحيث "اوضح المندوب السامي في لقائه بأعضاء اللجنة العربية العليا ان الحكومة البريطانية لا توافق على وقف الهجرة اليهودية، وأنها تنوي - بعد انتهاء الاضراب- ان تشير على حكومة صاحب الجلالة بتعيين لجنة ملكية لبحث الموقف الحاضر في فلسطين. واما مسألة وقف الهجرة وعدمها فيعود الى تواسي التي تقدمها هذه اللجنة بعد ذلك... وقد اجابت اللجنة العليا فخامته ان الامة العربية بعد تجاربها السابقة لم يبق لها ثقة في اية لجنة تحقيق كانت. وان الحكومة البريطانية تعرف تماما الآن مطالب العرب الحققة... وقد قالت اللجنة: ان الشعب العربي لا يقبل ابدا ان يقيم اليهود وطنا قوميا لهم في فلسطين على أنقاض كيانه وانه عازم على المحافظة على تراث اجداده في هذه البلاد، وانه قام بإضرابه السلمي بوحى من نفسه بقصد المحافظة على حياته وكيانه المههد بالفناء من جراء السياسة الحاضرة. وانه ليس للزعماء العرب اي تأثير مباشر في هذا الشأن، وان عزم

¹ - ياسين، المرجع السابق، ص 182.

² - نفسه، ص 181.

على الاستمرار في الاضراب حتى تغير الحكومة البريطانية سياستها الحاضرة تغييرا اساسيا تظهر بوادره بوقف الهجرة اليهودية وفقا تماما.¹

كما اذاعت اللجنة العربية العليا بيانا ردت فيه على موضوع ارسال لجنة تحقيق: " اطلعت اللجنة العربية على تصريح وزير المستعمرات في مجلس العموم مساء الاربعاء الموافق 29 يوليو الماضي بشأن تعيين لجنة ملكية وصلاحياتها تنحصر في التحقيق في اسباب الاضطرابات الحاضرة والبحث في مواد صك الانتداب. فرأت اللجنة ان تبدي الملاحظات التالية: ان العرب حينما قرروا الاضراب والاستمرار عليه انما ارادوا ان يعبروا بذلك عن عميق شعورهم بظلم السياسة الحاضرة وان يطالبوا بتغييرها تغييرا اساسيا يشمل الامور التالية: وقف الهجرة اليهودية وفقا تماما، منع بيع الاراضي لليهود منعا باتا واقامة حكومة وطنية مسؤولة امام مجلس نيابي منتخب... فاللجنة العربية التي درست تصريح وزير المستعمرات المذكور لم تجد فيه بادرة تطمئن العرب على نية الحكومة في تغيير سياستها الحاضرة."²

- الوساطة العربية ووقف الاضراب:

فشل المندوب السامي في اقناع اللجنة العربية بإيقاف الاضراب والدعوة الى الهدوء وايفاد وفد الى لندن...فكان جوابها ان بريطانيا هي المسؤولة اولا واخيرا وان العرب قد تيقنوا من التجارب السابقة الخائبة والمحاباة المستمرة لليهود...ان العرب لم يعودوا يتقنون باي لجان تحقيق وانما هم ينتظرون بادرة عملية كوقف الهجرة فورا.³

استدعى المندوب السامي اللجنة العربية مرة اخرى لحملها على الاذعان للمطالب البريطانية بضرورة وقف الاضراب والاعمال العسكرية لتهيئة الظروف الملائمة لعمل هذه اللجنة، فكان

¹ - الفتح، سنة10، ع499، 7 ربيع الاول 1355هـ، ص 7.

² - الفتح، سنة11، ع511، 3 جمادى الآخرة 1355هـ، ص20.

³ - دروزة، المصدر السابق، ص138.

الرد حسب ما روى مراسل جريدة (الصفاء) اللبنانية من يافا ان المندوب البريطاني لما دعى بعض أعضاء اللجنة العربية العليا لينذرهم بوجوب اعادة السكنية الى فلسطين، استدعى اولاً راغب بك النشاشيبي فرأى منه اذعاناً لوقف الاضراب الى ان تأتي اللجنة الملكية، ثم استدعى عوني بك عبد الهادي فأصر على ان الاضراب لن يقف إلا بإجابة مطالب العرب وهدده المندوب فلم يكثرث للتهديد، واخيراً استدعى الحاج امين الحسيني وقال له : لم يبق بين بريطانيا والبطش بعرب فلسطين الا ساعة. فقال له الحاج امين: بل انه لم يبق بيننا وبين صداقة المسلمين الابدية او عداوتهم الابدية الا ساعة. وعرب فلسطين الذين يطلبون حقاً صريحاً لن تخيفهم الجحافل والتهديد...¹

ومع اشتداد ضربات المجاهدين وتهديدهم لمصالح بريطانيا واليهود في فلسطين، وفشل الاجراءات القمعية في إلانة صلابة الثوار وتضحية الاحرار في اضرابهم وعصيانهم، بدأت حركة الالتفاف على الثورة من خلال الضغط البريطاني على الملوك والامراء العرب ليضغطوا بدورهم على اللجنة العربية ورئيسها الحاج امين الحسيني، ليدفعوا بها الى وقف الاضراب دون اي ضمانات بتغيير سياستها في فلسطين. فسعت اولاً الى توسيط العاهل الاردني الامير عبد الله لما تربط الطرفين من تقارب وصداقة ومصالح مشتركة.

اتصل المندوب السامي بعاهل الاردن لدعم اقتراح بإيفاد لجنة تحقيق ملكية، وحاول العاهل ذلك بأسلوب يبدو فيه الحرص على المصلحة العربية والتضامن مع اللجنة فيها فلم يكن لهذا نتيجة ايجابية... فلم تر بأساً في توسيط بغداد والرياض.²

ولعل السبب رفض اللجنة العربية لوساطة الأمير عبد الله يرجع الى تخوف المفتي واللجنة العربية من اطماعه في فلسطين، وعلاقاته المشبوهة مع حزب الدفاع في نظر أنصار المفتي من الحزب العربي... ومع ذلك فقد ذكر المفتي ان سبب خلافه مع الأمير عبد الله

¹ - الفتح، السنة 11، ع517، السنة 11، 15 رجب 1355هـ، ص5.

² - دروزة، القضية الفلسطينية، ص138-139.

ليس شخصيا كما روج لها بل كان خلافا على المبادئ والوسائل التي كان ينبغي التوسل بها لمعالجة قضية فلسطين والقضايا العربية الأخرى.¹

تمت الموافقة على وساطة العراق من الحكومة البريطانية واللجنة العربية معا، وقد "استغل العراق الفرصة بهدف الحفاظ على مصالحه الاقتصادية ذلك ان انابيب النفط تعرضت لأعمال التخريب اثناء الثورة وبهدف لعب أدوار ريادية بحكم انه البلد العربي الوحيد في ذلك الوقت الذي يتمتع بعضويته في عصبة الأمم، فقد أخبر وزير الخارجية السيد نوري سعيد سفير بريطانيا في بغداد استعداده لإعادة الحياة الطبيعية في فلسطين منذ 20 اوت 1936."²

وبعد الاربعة أشهر من الاضراب حل نوري السعيد³ ضيفا على المندوب السامي، وأخذ يجتمع به وباللجنة العربية العليا بصدد معالجة الموقف. وكان النطاق مرسوما له على ما بدا ان تقبل اللجنة العليا الوساطة فتدعو الى وقف الاضراب والثورة مقابل وعود واماني وثقة مطلقة ودون شرط معين. وكل ما كان من امر تطمينات شخصية منه بتحقيق مطالب العرب او كثير منها ووقف الهجرة والكف عن المطاردات وجباية الغرامات وإطلاق سراح الموقوفين.⁴

تحدثت الفتح عن هذه الوساطة واهم نقاط التفاوض بين المندوب السامي واللجنة العربية :
"ان الإهتمام بحل المشكلة فلسطينية تجاوز حدود تلك الديار إلى الأوطان العربية والأقطار

¹ - ثامر، الحزب العربي، ص 179.

² - نفسه، ص 180.

³ - نوري السعيد (1888 - 1958) : سياسي عراقي شغل منصب رئاسة الوزراء في المملكة العراقية 14 مرة من وزارة 23 مارس 1930 إلى وزارة 1 مايو 1958 كان نوري السعيد ولم يزل شخصية سياسية كثر الجدل حولها ولقد اختلفت الآراء عنه. ولقد اضطر إلى الهروب مرتين من العراق بسبب انقلابات حيكمت ضده. ولد في بغداد وتخرج من المدرسة الحربية في إسطنبول، حيث خدم في الجيش العثماني وساهم في الثورة العربية وانضم إلى الأمير فيصل في سوريا، وبعد فشل تأسيس مملكة الأمير فيصل في سوريا على يد الجيش الفرنسي، عاد إلى العراق وساهم في تأسيس المملكة العراقية والجيش العراقي. يعرف برجل الغرب في العالم العربي، لتحالفه مع بريطانيا ورعاية مصالحها في المنطقة. قتل في اعقاب ثورة عبد الكريم قاسم سنة 1956. انظر: موقع وكبيديا.

⁴ - دروزة، القضية الفلسطينية، ص 139.

الاسلامية منذ ارسل العرب مذكرتهم الخطيرة الى الملك ادوارد الثامن بشأن فلسطين وتبعتها بقرقيات الملك عبد العزيز والامام يحيى الى اللجنة العربية، واجتماع سفير انجلترا في بغداد برئيس وزارة العراق ووزير خارجيتها بحضور الملك غازي، وايفاد وزير الخارجية العراقية الى بيت المقدس لمعالجة القضية بحل يرضي الفريقين...وتوصل نوري السعيد الى الحل الذي كان عند الانجليز ما يكون منهم وهو ان تتوسط اللجنة العربية عند الثوار وزعماء حركة الجهاد لإقناعهم بوقف القتال مدة عشرة ايام فقط تدور في خلالها مفاوضات بين اللجنة العربية العليا والحكومة الفلسطينية على يد نوري سعيد لحل القضية بما يوافق امانى العرب...لكن الشعب وعلى راسه حملة السلاح ومن ورائه المعتقلون في صرفند¹ وغيرها ابوا الا ان يسيروا على الواضحة واعلنوا ان فلسطين لم تعد تطبيق المتاجرة بالأكفان. وهم يريدون ان يكون وقف القتال على اساس قبول صريح من الانجليز بوقف الهجرة اليهودية، والغاء الانتداب، وانشاء حكومة وطنية نيابية تتولى بعد انشائها عقد معاهدة مع الانجليز كما حدث في مصر العراق ومصر والشام، وعلى ان يكون للبلاد تشريع يمنع بيع الاراضي لليهود، وان يقبل الانجليز اعلان العفو العام عن كل من اشترك في الثورة وان يعوضوا على المنكوبين ما وقع عليهم من اضرار.²

ساد بين أعضاء اللجنة العربية اتجاهاين حول موقف الملوك العرب بين رافض لوقف الاضراب واعمال الثورة ومن يؤيد وقفهما بضمانات من الملوك العرب المتوسطون، فأرست تستشير زعماء الحركة الوطنية المعتقلين في صرفند. فقد جاء في مذكرة المعتقلين في صرفند الى اللجنة العربية العليا بتاريخ 29 اوت 1936: "الاستمرار على الحركة الحاضرة حتى توقف الحكومة المهاجرة اليهودية توقيفا تاما وتعلن استعدادها المبدئي منع بيع الاراضي لليهود وتشكيل حكومة مسؤولة لدى مجلس نيابي منتخب..." وطلبت من اللجنة

¹ - المعتقلون في صرفند: صرفند معتقل يقع بالقرب من حيفا وهو واحد ما المعتقلات التي زجت سلطات الاحتلال العناصر الوطنية فيه اثناء ثورة 1936. ومنهم عزة دروزة، أكرم زعيتر، صبحي الخضرا، عجاج نويهض...واخرون. وكان هؤلاء يتفاعلون مع احداث الثورة ويستشرون في الكثير من القضايا من خلال محاميهم الذين كانوا وسطاء بينهم وبين اللجنة العربية العليا.

² - الفتح، السنة 11، ع513، 17 جمادى الاخرة 1355هـ، ص22.

العربية دعوة الموظفين العرب والبلديات وهيئة المجلس الاسلامي ومحاكمه الشرعية الى الاضراب في خطوات جديدة تضغط بها على الحكومة البريطانية للاستجابة لهذه المطالب: " اما اذا كانت اللجنة لا ترى امكان اتخاذ خطوات جديدة ولا امكان اضراب هذه الدوائر، فان الامل حسبما يتراءى لنا يصبح غير قوي في استمرار الموقف الحاضر مدة طويلة تجعل الحكومة البريطانية تسلم بمطالبنا فانه يكون من الافضل انهاء الموقف الحاضر بتوسط ملوك العرب تقوية لمعنويات الامة وكسبا لمشروعية تدخلهم في قضية فلسطين واعتبارهم ذوي علاقة وثيقة في حلها في نظر الحكومة البريطانية والعرب معا.¹ وكان هذا الاقتراح الأخير مشروطاً بضمانات أهمها توقيف الهجرة وتعهد الحكومات العربية بتحمل مسؤولياتها بعد وقف الاضراب.

يبدو من هذه النماذج التي توضح الجو السائد خلال فترة التفاوض ان اللجنة العربية كانت مطمئنة الى الوساطة العربية، وتثق ثقة كبيرة في الملوك العرب وتتوهم ان الصداقة التي تربطهم ببريطانيا يمكن ان تدفع هذه الاخيرة الى تغيير سياستها في فلسطين. لكن سارت الامور بالاتجاه المعاكس، وأصبح هؤلاء الملوك والامراء يمارسون ضغوطاً على اللجنة العربية لحملها على وقف الاضراب. وبدورها كانت هذه الاخيرة ضعيفة تفتقر الى الجرأة والحس الثوري كما انها كانت غير منسجمة في تشكيلاتها.

ويؤكد ذلك إميل الغوري في مذكراته على لسان عبد القادر الحسيني: " وهناك أمر يحملني على التطير والخوف فان العم-ويقصد المفتي امين الحسيني-يتعرض لبعض التدخلات من الخارج ولضغط كبير من زعماء الأحزاب لفك الاضراب ووقف الثورة.²

لم تكن اللجنة العربية العليا بقوة وحماس الشعب: " لقد اعتقدنا منذ الاصل ونعتقد ان ايمان الزعماء والرؤساء وحماسهم وتضامنهم لو كان اقوى واصدق لوقع من العجائب اضعاف ما

¹ - زعيتز، المصدر السابق، ص 452.

² - ثامر، الحزب العربي، ص 182-183.

كان. ولقد كان حادث البلديات مصداقا اخر لما نقول، فقد اراد رؤساء البلديات العرب عقد مؤتمر يقولون فيه كلمتهم فأبت السلطات السماح لهم وتوقع الناس ان يكون الجواب قويا ومنتاسبا مع موقف الشعب وحماسه ولكن نصف البلديات فقط قرر الاضراب وتخاذل النصف الثاني.¹

ويقرر ذلك بيان اللجنة الفلسطينية العربية في القاهرة المؤرخ في 21 سبتمبر 1936: "ان الامة اليوم بعد بيان وزير المستعمرات أصبحت مندفعة في جهادها اشد الاندفاع وهي في صلابتها وعزيمتها واستماتتها، قد بلغت الذروة، وها هي بعد مئة وخمسين يوما من جهادها قد اصبت اشد ايمانا منها يوم تحركت لنيل حقوقها ولا ينقص هذه الامة الا صلابة القيادة فهي في فلسطين دائما في المؤخرة، مندفعة لا دافعة، مسوقة لا سائقة، وكابحة لا جامحة ولو كانت غيرها لقطعنا اشواطا." وطلب نزلاء معتقل صرفند رقم 2: " ان الواجب عليها ترك التردد وتعلن تغيير المطالب التي تتادي بها والأسس التي تمشي عليها وتصر على طلب استقلال البلاد."²

وأكثر من ذلك يصف غسان كنفاني تحرك اللجنة العربية انه لم يكن الا ركوب موجة الثورة لا قيادة حقيقة للثورة: "وفي 18 مايو انتهى البريطانيون بإعلان انه حالما يعود النظام فسترسل لجنة تحقيق ملكية الى فلسطين، الا انه لا يمكن مناقشة اية مسألة طالما ظل الاضراب مستمرا. وكانت اللجنة العربية العليا تميل الى القبول لكنها لم تكن تملك الوسائل لفرض انهاء الاضراب، فلم تكن الظروف مهيأة بعد، وهكذا-وكما يحدث دائما في الظروف المماثلة - فقد ركبت الموجة وتضاعفت الاثارة."³

اما موقف المجاهدين فنستشفه من الحوار الذي اجراه مراسل صحيفة (الف باء) الدمشقية مع بعضهم وموقفهم من اللجنة العربية ووساطة نوري السعيد فأجابوا: " لقد بلغتنا

¹ - دروزه، القضية الفلسطينية، ص125.

² - زعيتر، المصدر السابق، ص457-458.

³ - كنفاني، المرجع السابق، ص48.

انباء عن المفاوضات ونحن مع احترامنا للجنة العربية وتقديرنا لموقف سماحة رئيسها لا يمكننا ان نلقي سلاحنا ونتوقف عن الجهاد قبل ان تحصل البلاد على حل يوازي هذه الارواح التي ازهقت والاموال التي اهدرت طوال خمسة اشهر... ونوري السعيد باشا لم يتعهد وانما قال سأسعى وبين التعهد والسعي بون شاسع، ومع ذلك فإننا لم نلمس حتى الان بادرة يشتم منها ان الانجليز جديرون بتنفيذ تعهدهم، وانهم ينوون للعرب نية صالحة." وفي اجابة عن السؤال: هل إذا وصلت اللجنة العربية الى حل للقضية وطلبت منكم الكف عن الثورة تلبون النداء؟ اجاب الثوار: نحن غير مقيدين باللجنة العليا ولكننا مقيدون بالحل الذي قد تتوصل اليه. نحن ننظر الى الحل قبل ان ننظر الى النداء ونحن لم نثر بناء على طلب اللجنة حتى نتوقف بإشارة منها وانما ثرنا غضبا لكرامة بلادنا التي يريد ان يبيعها الانجليز للصهيونيين...وإذا شاءت اللجنة العربية العليا ان نكون معشر الثوار مطعين لها ووجب عليها التشدد في مطالب البلاد تشددنا نحن جهادنا. واللجنة العليا كغيرها من اللجان عرضة للمؤثرات الخارجية، وبوسعها ان تعلن انتهاء الاضراب كما اعلنت بدئه. واما هذه الثورة المشتعلة في النفوس فسوف لا تخمد نارها ما دام في فلسطين مراوغة بريطانية ولؤم صهيوني يتعاونان معا على افناء العرب وتشريدهم من ديارهم.¹

ورغم هذه المواقف الراضية لوقف الاضراب دون ضمانات الا ان اللجنة العربية رضخت في النهاية تحت التأثير العربي." ففي برقية جاء فيها ان الحكومة الانجليزية وافقت على ان يوجه ملوك العرب وامراؤهم نداء بوقف الاضراب والسكون، مبدية استعدادها للنظر في مقترحاتهم في صالح العرب بالنظر للائق بها مع قولها انها لا تستطيع ان تعد باي وعد قبل وقف الاضراب والثورة. وقد ارسلت اللجنة اليه (الملك عبد العزيز) برقية شكر اعلنته فيها استعداد الامة لتلقي النداء الكريم بالترحيب والثقة إذا كان الملوك والامراء مطمئنين بحسن العاقبة.²

¹ - الفتح، المصدر السابق، العام11، ع 516، 8 رجب 1355هـ، ص 8-9.

² - دروزة، المصدر السابق، ص147.

وجاء "النداء الكريم" في رسائل وجهها الملك عبد العزيز الى رئيس اللجنة العربية مؤرخة بتاريخ 8 اكتوبر 1936 حمل عنوانا "نداء الى الفلسطينيين" جاء فيه: "حضرة رئيس اللجنة العربية العليا، الى ابنائنا عرب فلسطين: اما بعد فقد تألمنا كثيرا للحالة السائدة في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع اخواننا ملوك العرب والامير عبد الله ندعوكم للإخلاء الى السكنية حقنا للدماء، معتمدين على حسن نيات صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة في تحقيق العدل. وثقوا باننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم.¹ وبالمثل وجه الملك غازي والأمير عبد الله نداءهما الى الفلسطينيين لوقف الاضراب والاخلاد الى السكنية.

وفي افتتاحية بعنوان "صوت الدم" علق محب الدين على قرار وفق الاضراب استجابة لوساطة الملوك العربان ملوك العرب وضعوا حسن نيات الحكومة البريطانية في هذه المرة في بوتقة التحليل، وعرضوا رغبتها في تحقيق العدل للامتحان، والاساس الذي تقوم عليه قضية فلسطين هو الحال الذي كان عندما تسلمت انجلترا هذه الامانة من يد التاريخ.² ونلمس في هذه العبارات ان محب الدين بدوره كان يثق ويأمل كثيرا في الدور الذي يمكن ان يقوم به الملوك العرب في الضغط على الطرف الإنجليزي، رغم انهم كانوا الحلقة الأضعف في هذا الصراع واغلبهم يرتبطون بالمصالح البريطانية في المنقطة ولا يمكنهم ان يضحوا بهذه المصالح خدمة لقضية فلسطين.

وعلى إثر ورود هذه الرسائل البرقية اجتمعت اللجنة العربية لفلسطين وبحثت الحالة بحثا دقيقا وقررت وقف الاضراب العام ودعوة عرب فلسطين الى السكنية وانهاء الثورة ابتداء من الساعة الثامنة صباح الاثنين الواقع في 26 رجب سنة 1355هـ الموافق 12 تشرين الاول (اكتوبر) 1936م، ووجهت بذلك نداء عاما الى الشعب الفلسطيني.³

¹- الحسيني، المصدر السابق، ص27،26.

²- الفتح، السنة 11، ع 519، 29 رجب 1355هـ، ص4.

³- الحسيني، المصدر السابق، ص27.

ونشرت الفتح بيان اللجنة العربية بوقف الاضراب: "...لذلك فاللجنة العربية العليا امتثالا لإرادة اصحاب الجلالة والسمو الملوك والامراء، واعتقادا منهم بعظم الفائدة التي تتجم عن توسطهم ومؤازرتهم، تدعو الشعب العربي الكريم الى انهاء الاضراب والاضطرابات، انفاذا لهذه الاوامر السامية التي ليس لها من هدف الا مصلحة العرب...قررت اللجنة العربية العليا بالإجماع، وبعد استشارة مندوبي اللجان القومية والحصول على موافقتهم باتفاق الآراء، ان تلبى نداء اصحاب الجلالة وملوك العرب وسمو الامير، ان تدعو الامة الكريمة في فلسطين للإخلاء الى سكينه وانهاء الاضراب والاضطرابات ابتداء من صباح يوم الاثنين الموافق 26 رجب 1355 (12 اكتوبر 1936 ميلادية) وان تبكر افراد الامة الكريمة في صباح ذلك اليوم الى معابدهم لإقامة الصلاة على ارواح الشهداء ورفع الشكر الى الله تعالى على ما الهمهم من صبر وجلد ، ثم يخرجون من المعابد لفتح مخازنهم وحوانيتهم ومزاولة اعمالهم المعتادة والله ولي التوفيق."¹

وحل الاضراب صباح الاثنين الذي صادف ليلة الاسراء وفق المنهج المقرر بعد ان دام ستة أشهر عربية كاملة، وكان لا نظير له في تاريخ البشر بشموله وامتداده وصبر العرب فيه صبورا كاد يتجاوز حدود الطاقة. وقد توقفت مع حل الاضراب حركات الثورة في كل مكان تقريبا فكان في هذ الوقوف كذلك معنى قوي من معاني النظام والتضامن."²

وفي تعليق عميق الدلالة كتب الاستاذ عبد الجليل ابو سمرة في مقال له بعنوان "فلسطين على اي حال يكون مصيرها": "لا نريد ان نكون ممن يجرون وراء الخيال او يحبون تزويق الالفاظ، فيتكلمون عن تقاليد (الصدقة العربية والانجليزية) فذلك كلام منمق يسيغه الساسة المنمقون. اما الواقع فان تاريخ سياسة الشعبين لا يعرف لتلك الصداقة اثرا، ولا يعرف التاريخ الا سياسة منافع كانت تلين وتدارى حينما تكون فائدتها في الملاينة والمدراة، وتخشن وتقسو حينما تتطلب مصلحتها القسوة والخشونة، وتمني معسول الاماني

¹ - الفتح، السنة 11، ع 519، 29 رجب 1355هـ، ص5.

² - دروزة، المصدر السابق، ص143.

وحلو الآمال عندما تفتضيها الشدائد ان تبذل الآمال السمحة، فاذا ما انفرجت الشدة فسلام على تلك الآمال وسلام على تلك الامبراطورية العربية التي كانت تداعب عواطف القوم. فالكلام في تلك التقاليد السياسية عبث لا حقيقة له، وهو الى المجاملات أقرب منه الى الحقائق.¹

ومع ما كان من غياب الثقة في الحكومة البريطانية الا ان اللجنة العربية أوقفت الاضراب دون ضمانات، وابانت الايام عن خطأ تقدير اللجنة، " فردا على كتاب ارسله وايزمن الى وزير المستعمرات في صدد الوساطة وشروط العرب وموافقة الانجليز عليها، أرسل الوزير جوابا ينفي معرفة حكومته بشيء او موافقة المندوب على اي شرط وتفويض نوري السعيد بوعد العرب بشيء، ويؤكد ان نوري السعيد قد ابلى زعماء العرب بوضوح انه لا يمكنه اعطاء اي وعد وان المندوب والحكومة الانجليزية لم يفوضاه بالوساطة."² وتكذب الفتح هذا الادعاء وتشير الى انه وفي برقية من الملك عبد العزيز الى اللجنة العربية يؤكد فيها: "ان الوساطة الملوك العرب وامرائهم قبلت من الحكومة البريطانية."³

والخطأ الثاني الذي وقعت فيه قيادة الهيئة العليا، كان دعوة المجاهدين الى وقف كل عمل عسكري واعتبار ما تم من دعوة الملوك العرب هدنة الى ان ينظر الى ما تنتهي اليه المفاوضات، لكن كان هذا النشاط العسكري الذي اشتد وبدأ يؤتي ثماره هو ورقة الضغط الوحيدة في يد الفلسطينيين، ووقفه يعني اهدار هذه الورقة وفتح المجال مرة اخرى امام المكر والدهاء الانجليزي ليحقق مكاسب اخرى على حساب العرب وقضيتهم. ولقد عبرت الفتح عن هذا الموقف بالقول: " ولو كان رأي في الموضوع لكننا نشير على اخواننا رجال اللجنة العربية العليا بان يعلنوا انتهاء الاضراب فتعود البلاد الى حركتها واعمالها، وان لا يتعرضوا لأمر المجاهدين وجهادهم، لان ذلك امره الى المجاهدين أنفسهم، وهم واثقون من عون الله

¹ - الفتح، السنة 11، ع 518، 22 رجب 1533 هـ، ص 14.

² - دروزة، القضية الفلسطينية، ص 141.

³ - الفتح، سنة 11، ع 519، 29 رجب 1355 هـ، ص 13.

لهم، ويعرفون من أنفسهم كما يعرف الانجليز منهم انهم بعد الشهر السادس من جهادهم اقوى مما كانوا بعد الشهر الخامس، وفي الشهر الخامس اقوى مما كانوا عندما مر على جهادهم مئة يوم، وانهم في كل يوم يزدادون قوة وهيبة ونشاطا. واللجنة الملكية إذا كانت تريد ان تحدث الامة فالأمة يمكنها ان تستقبل من يريد محادثتها وتبلغه ارادتها المعلومة عند كل انسان، اما الجهاد الذي يعرف الانجليز سببه فيمكن انتهاؤه في اليوم التالي لإعلان العدول رسميا عن الاستمرار في تلك الاسباب. ان لكل داء، ودواء الثورة القائمة في فلسطين هو العدول عن اسبابها.¹

ورغم هذه التحذيرات الا ان قيادة اللجنة العربية العليا وجهت بلاغا بوقف القتال الى عموم المجاهدين في المناطق والبيادر في سوريا الجنوبية (فلسطين)، فأجابت القيادة في نداء موقع من القائد العام للثورة فوزي الدين القاوقجي: " تلبية لنداء ملوكنا وامرائنا العرب، ونزولا على رغبة اللجنة العربية العليا بالقدس، نطلب وقف اعمال العنف تماما، وعدم القيام بأية حركة تفسد المفاوضات التي تأمل منها الامة العربية الخير ونيل حق البلاد كاملا. كما أنني أطلب من اخواني كافة المحافظة على اسلحتهم ومناطقهم مع الحيطة والحذر التام، وان يكونوا على استعداد كامل لتلبية النداء عند الضرورة فيما إذا لم تتجح المفاوضات...² وساعد في اضعاف الموقف خروج المجاهدين العرب من فلسطين بعد بلاغ القاوقجي الذي اختار ومن معه من العراقيين العودة الى بغداد، اما المجاهدون السوريون وقائدهم الشيخ الاشمر فقد عدوا إلى سوريا.³

وفي وصف لاذع للجنة العليا يقول غسان كنفاني عن قرار وقف الاضراب: " والواقع ان اللجنة العربية العليا اعلنت في 11 اكتوبر 1936 و "بناء على طلب الملوك والامراء العرب" انه ينبغي ايقاف الاضراب الذي كان قد استمر مئة وسبعين يوما. وصارت لمصالح

¹ - الفتح، سنة 11 ع 519، 29 رجب 1355 هـ، ص 12.

² - نفسه، العام 11، ع 520، 6 شعبان 1355 هـ، ص 5.

³ - دروزة، القضية الفلسطينية، ص 144.

الاعيان الفلسطينيين - يؤيدها اشد رؤساء الدول العربية رجعية - الغلبة على تمرد الاذرع العارية.¹

- اللجنة الملكية وتقريرها:

بعد شهر من انتهاء الاضراب العام، وكما كان مقررا وصلت الى فلسطين لجنة ملكية برئاسة اللورد بيل في 11 نوفمبر 1936 وبقيت هناك حتى 18 يناير 1937. لكن مع ذلك لم يتغير شيء في السياسة البريطانية واستمرت في اسلوبها الاستفزازي بحيث صرح وزير المستعمرات اورمبسي غور في خطاب القاه امام مجلس النواب بتاريخ 15 نوفمبر 1936: "ان الحكومة البريطانية قررت عدم توقيف الهجرة اليهودية من الان والموافقة على اصدار ألف وثمانمائة شهادة هجرة عمل جديدة واستمرار انواع الهجرة الاخرى." فاجتمعت اللجنة العربية لدراسة هذا التطور الخطير واصدرت بيانا جاء فيه: " خلافا لما كان ينتظره العرب من وقف الهجرة بجميع اصنافها...ولما كان هذا القرار الذي اعلنه وزير المستعمرات تحديا شديدا لعواطف العرب وعدوانا على حقوقهم ودليلا على فقدان حسن النية في حل القضية العربية في فلسطين حلا صحيحا قائما عل تحقيق مطالبهم وحفظ كيانهم القومي فان اللجنة تستنكر بكل شدة هذا الموقف وتقرر عدم التعاون مع اللجنة الملكية وتدعو الامة الكريمة التي برهنت للعالم اجمع على نضوجها السياسي وقوة ايمانها الوطني ان تعمل بهذا القرار والله ولي التوفيق."² وهكذا بدى هذا الموقف هشاً ضعيفا بعدما أحرقت اللجنة العربية ورقتها الرابعة.

وفي هذه الاثناء وجهت الحكومة الانجليزية لطة ثانية الى ملوك العرب على لسان وزير المستعمرات مرة أخرى جوابا على سؤال وجه اليه: " ان السلطة المنتدبة لم تكلف ملوك العرب ولا سواهم للتدخل في مسألة غير ان بعضهم دعوا من تلقاء أنفسهم ابناء دينهم الى السكون ولم تعارض الحكومة البريطانية. " وهكذا لم يستشعر الانجليز اي خجل تجاه ملوك

¹ - كنفاني، المرجع السابق، ص50.

² - دروزة، القضية الفلسطينية، ص149، 150.

العرب ولم يحسبوا لهم اي حساب وهم يواصلون هذه التصريحات. ومما لا ريب فيه ان هذا يدل على يقينهم بشدة اندماج ملوك العرب في سياستهم وباستعدادهم لقبول المعاذير منهم مهما كان موقفهم من غدر وختل ومغالطة.¹

ورغم استمرار بريطانيا في سياستها القائمة أساسا على تشجيع اليهود على الهجرة، ورغم انكارها للوساطة العربية وعدم التزامها باي شيء تجاه الملوك العرب الا ان هؤلاء عادوا مرة اخرى للضغط على اللجنة العربية لمقابلة اللجنة الملكية التي أرسلتها لندن للبحث في الاضطرابات التي مست فلسطين، بعدما قررت اللجنة العربية العليا مقاطعتها. "فمنذ ابحرت اللجنة الملكية والضغط يتوالى على اللجنة العربية العليا من عمان والرياض وبغداد وبنوع خاص من عمان والرياض وكان الحاح الانجليز ظاهرا في هذا الضغط الذي بدأ به عاهل الاردن... واخذت برقيات الرياض تتوالى كذلك ملحة بالاتصال ومنذرة بالعواقب ومهددة بقطع الصلات واعتبار قرار المقاطعة مبطلا لمفعول النداء والوساطة الاولى. وظلت هذه البرقيات والإلحاحات من الرياض وعمان مستمرة نحو شهر ونصف لا تخف لهجتها الا لتشتد... وفي النهاية انضمت حكومة بغداد الى قافلة الملحين المنذرين فأحدث كل ذلك بلبنة في اللجنة العربية. واخذ بعضهم يطلب اعادة النظر في القرار خشية اغصاب الملوك وانعزال فلسطين.²

هذا القرار اثار لغطا كثيرا بين الفلسطينيين، فوجد الدكتور حسين الخالدي وهو أحد أعضاء اللجنة العربية يتساءل: " ونفكر الان ونقول هل كنا على حق في مقاطعة اللجنة؟ وجوابنا على ذلك بالسلب إذا اعتبرنا الأشهر التي ضاعت وكنا نستطيع فيها التحضير لقضيتنا... وعلى هذا فانه أثر لو استمر العرب في المقاطعة: " لقد كان على اللجنة ان تظل ممسكة بقرارها الأول ولا تتراجع عنه. " ومن الناحية الثانية يتحدث الشقيري عن انتقاد الراي

¹ - نفسه، ص 150.

² - نفسه، ص 152، 153.

العام الفلسطيني: " لموقف قياداته التي قررت قبل شهرين بالضبط مقاطعة اللجنة الملكية، وعادت اليوم تلغي قررها السابق.¹"

وقد أوفدت اللجنة العربية العليا وفدا مكونا من الشيخ كامل القصاب وعوني عبد الهادي وعزة دروزة ومعين ماضي، الى بغداد والرياض، فلم يجدوا من الملك غازي الا النصح بينما كان الملك عبد العزيز اشد الحاحا بل وأنذر الوفد بوجوب مسايرة الانجليز وعدم احراجهم واغضابهم بل وانذاره بوجوب الاتصال باللجنة الملكية.²

ورد في مذكرات الحسيني " وكانت اللجنة العربية العليا وعرب فلسطين يميلون الى مقاطعة هذه اللجنة البريطانية لكنهم لم يسعهم بعد استشارة الملوك والرؤساء العرب الا النزول على رأيهم والاتصال بها.³ وفي 6 كانون الثاني/ جانفي 1937 أذاعت اللجنة العربية بيانا قررت فيه الاتصال باللجنة الملكية وبسط القضية العربية عليها.

والملفت للنظر ان الفتح لم تشر الى هذه الضغوط التي كانت تمارسها القيادات العربية بل كانت تنثني على تدخل الملوك العرب دعما وسندا. لكن ما كان يدور في اروقة السياسة كان أكبر من هذه المشاعر القومية والدينية التي تربط على قلوب ابناء الامة الواحدة.

والذي يضع احداث هذه الفترة في منظورها التاريخي العام ويحاول قراءة المعادلة الفلسطينية من اخرها، يستطيع ان يدرك ان الشهادات العربية امام اللجنة الملكية لم تكن ذات أثر في القرار البريطاني الذي يبدو انه كان اعد مسبقا وان سماع الشهادات كان قضية رسميات فقط. ذلك ان وايزمن في مذكراته يذكر انه بعد موافقة اللجنة العربية بيومين فقط - ولم تكن قد ادلت بشهادتها بعد-أطلعته اللجنة الملكية عن طريق أحد أعضائها على مشروع التقسيم.⁴ وهذا ما اشارت اليه الفتح: بعنوان "ائتمار وايزمن ووزير المستعمرات على

¹ - ثامر، الحزب العربي، ص 190.

² - دروزة، المرجع السابق، ص 5.

³ - الحسيني، المصدر السابق، ص 27.

⁴ - ثامر، الحزب العربي، ص 191.

فلسطين": " كشفت الفتح ما دار من حوار بين وايزمن ووزير المستعمرات ارامبسي غور نقلا عن وثيقة مسربة من زعيم حزب "الدولة اليهودية" جروسمان...نشرتها صحيفة "لايفنستاندرز" و"جويشكرونيكل" اليهودية. وهذا قبل ان تنهي اللجنة الملكية مهمتها، وتضمنت الاتفاق بين الطرفين على تعديلات على خطة التقسيم وما يتفق مع مصلحة اليهود. ومما جاء في هذا الحوار: " ثم اشرت-أي وايزمن-الى الملخص الرسمي لتقرير اللجنة ان ثلث فلسطين تقريبا يخصص للدولة اليهودية، واقترح عليه اما اصلاح هذا البيان واما ان يكون باقيا لنا 4 ملايين دونم. فأجاب الوزير: ان هذا يدل على وجود مجال لامتيازات جديدة. فلاحظت له ان اليهود هم الشعب الذي يتابع بأدق الاشياء انتباه كل عمل وكل بيان من الحكومة، فلذلك يكون من الخطأ العظيم اهانة ذكاء اليهود.¹ تكشف هذه الوثيقة المسربة كما اشارت الفتح عن مدى سذاجة قيادة اللجنة العربية ومن ورائها ملوك العرب في مواجهة مكر ودهاء وخبرة سياسية احتراافية من جانب الصهاينة واعوانهم الانجليز انها باختصار العبارة الأخيرة التي قالها وايزمن: "من الخطأ العظيم إهانة ذكاء اليهود." الذي اوجد من عدم دولة.

بعد الشكليات المقررة مسبقا، والمتمثلة في قراءة التقارير التي تقدمت بها اللجنة العربية والوكالة اليهودية والاستماع الى كبار المسؤولين فيهما، ومعاينة الوقائع على الارض من خلال الاتصال بالعرب واليهود معا نشرت الحكومة البريطانية تقريرها بناء على توصيات اللجنة الملكية في 7 جويلية 1937 والذي إنتهى الى: " استحالة التعايش بين الاماني القومية للطائفة العربية والطائفة اليهودية. ويوصي بإنهاء الانتداب، وتقسيم فلسطين الى ثلاثة اجزاء: جزء عربي وجزء يهودي وثالث يضم القدس والناصرة وبيت لحم ويبقى تحت الانتداب. وأمرت - تسهيلا - للانتقال بحظر كل الصفقات العقارية، وتحديد حجم الهجرة بما يتفق مع قدرات الكيان اليهودي المقبل على الإستيعاب."²

¹ - الفتح، السنة 12، ع 564، 19 جمادى الآخرة 1356هـ، ص 5.

² - كنفاني، المرجع السابق، ص 50-51.

نشرت الفتح ملخصا عن تقرير اللجنة الملكية الذي قدمته السفارة البريطانية في القاهرة للصحافة، واهم ما جاء: " ان وضع حكومة فلسطين بين الشعبين المتنافرين ليس بالوضع الذي تحسد عليه، هناك هيئتان متنافستان هما اللجنة العربية العليا المتساندة مع المجلس الاسلامي الاعلى، والوكالة اليهودية المتساندة مع المجلس الملي اليهودي، وهاتان الهيئتان تستطيعان اكتساب ولاء العرب واليهود الطبيعي اكثر مما تستطيعه حكومة فلسطين والجهود الصادقة التي بذلتها الحكومة لمعاملة كلا العنصرين بدون تحيز لم تؤد الى تحسين العلاقات بينهما كما ان سياسة استمالة المقاومة العربية لم تتجح و لقد اثبتت حوادث السنة الماضية ان الاستمالة لا تجدي نفعا. ولا يمكن حل المشكلة بمنح العرب واليهود كل ما يصبون اليه واذا سئل من الشعبين سيحكم فلسطين في النهاية فجواب هذا السؤال يجب ان يكون: -لا هذا ولا ذاك - فليس ثمة سياسي منصف يسعه ان يفكر في تسليم الاربعمائة ألف يهودي الذي سهلت الحكومة دخولهم الى فلسطين بموافقة عصبة الامم الى الحكم العربي، او تسليم مليون من العرب الى الحكم اليهودي فيما لو أصبح اليهود اغلبية في البلاد.¹

والمأمل لخريطة التقسيم المقترحة يلاحظ انه " خصصت أكثر المناطق الخصبة والحيوية الى الدولة اليهودية في حين كانت الدولة العربية المقترحة في منطقة قليلة الموارد لذلك اوصت اللجنة الملكية ان تقدم الدولة اليهودية الى الدولة العربية اعانة سنوية لها. كما " وقد وصت اللجنة بتبادل السكان مع ما بين املاك وراضي وعدد الفريقين من بون شاسع لا يحتمل اي معنى من معاني التبادل، فقد بلغ عدد العرب في القسم اليهودي نحو نصف سكانه ومساحة اراضيهم نحو ثلاثة اضعاف الاراضي اليهودية، اي نحو 300000 عربي وثلاثة ملايين وربع دونم مقابل نحو 300000 يهودي ومليون وربع دونم في القسم المخصص لليهود، بينما بلغ عدد اليهود في القسم العربي نحو 1250 وراضيهم نحو مئة ألف دونم...كما اوصت بإلزام حكومة كل قسم بشراء املاك وراضي الجنس الاخر.²

¹ - الفتح، السنة 12، ع 564، 19 جمادى الاخرة 1356هـ، ص16.

² - دروزة، المصدر السابق، ص159.

كتب محب الدين واصفا تقرير اللجنة الملكية في افتتاحية بعنوان " تقسيم فلسطين في نظر الحق الانساني وفي نظر العرب و المسلمين " : " هي لصوصية على كل حال، لا فرق في ذلك بين ان يقال لأصحاب هذا الوطن اخرجوا منه كلكم الى الصحراء فإننا نريد ان نختلسه كله، وبين ان يقال لهم ارضوا بضياح نصفه او ثلثه او عشره او موضع قدم واحدة فيه لتقوم على ذلك الوطن سيادة لامة جديدة انقطعت علاقتها به منذ الفي سنة...ان الذين ابتكروا فكرة تقسيم فلسطين يعلمون ان سرقة شطر من الوطن جريمة كسرقة الوطن كله، وان حصول اليهود على بعض فلسطين سيؤدي غدا الى ان يتوسعوا فيحتازوا الباقي، ثم تمتد اصابعهم بعد ذلك الى الشام والعراق ومصر، نعم الى الشام والعراق ومصر...قال وايزمن في خطبة القاها في اتحاد الصهيونيين العموميين يوم الاثنين من الاسبوع الماضي: ان احد اركان اللجنة الملكية البريطانية دعاه للبحث في خطة التقسيم... ثم قال هذا العضو: ان خطة التقسيم هي بمثابة نقطة تحول او انتقال من دور الى دور، وهي تتضمن من الوسائل ما يتمكن به اليهود من ان يتوسعوا توسعا عظيما في المستقبل في فلسطين".¹

وهذا ما يؤكد قول بن غوريون²: "فالدولة اليهودية المقترحة ليست هي الهدف الصهيوني، لكنها يمكن ان تمثل خطوة في طريق تحقيق هذا الهدف، فهذه الحدود التي يفرضونها علينا سنحطمها...وعاجلا او اجلا سيغلب الحماس الدينامي للاستيطان اليهودي على الوطنية العربية العقيمة." ومن ثمة تقرر عدم رفض التقسيم من جانب الصهاينة ولكن مطالبة البريطانيين بتحديدات أكثر دقة.³

¹ - الفتح، السنة 12، ع 562، 5 جمادى الاولى 1356هـ، ص 1-2.

² - بن غوريون (1886 - 1973): أبرز القادة الصهيونية، وُلد بن غوريون في بولندا، هاجر إلى فلسطين عام 1906. امتهن الصحافة، كان من طلائع الحركة العمالية الصهيونية في مرحلة تأسيس الكيان الصهيوني. فقد قاد بن غوريون الصهاينة في حرب 1948 . ويعد من مؤسسين لحزب العمل الإسرائيلي في المرحلة السابقة، تولى رئاسة الوزراء في بداية تأسيس دولة الكيان الصهيوني(1948-1963). انظر: موقع وكيبيديا.

³ - كنفاني، المرجع السابق، ص 51.

وهذه التصريحات تدل على ان اللجنة الملكية كانت تعمل بروح ملؤها التحيز ولم تتوخى الا إرضاء اليهود وتحقيق احلامهم، وتعتبر التقسيم مرحلة من مراحلها. وسفر وايزمن الى لندن وعودته في اثناء ذلك يدل على ان الحكومة الانجليزية كانت على صلة بمشروع التقسيم مع اللجنة الملكية ومع وايزمن قبل ان تضع هذه اللجنة تقريرها، وكل هذا متساق مع روح الخطة الانجليزية واساليب تنفيذها كل التساق.¹

ويتأكد قول المفتي: "إذا كانت بريطانيا لا زالت هي المرجع والحكم في نتائج تحقيقات اللجنة الملكية فان العرب لم يعد لهم أي امل في انصاف الحكومة لهم."²

هذا الانصاف الذي لا ينشده العرب وحسب بل ونجد من الانجليز من يذكر حكومته على ضرورة التقيد به ان ارادت حل لما تعيشه البلاد من اضطراب. فها هو الكولونيل اوين يصرح لجريدة "اجبشنغازيت": "ان فلسطين كما عرفت في سنة 1906 وهي تحت الحكم الاتراك كانت مملكة هادئة هانئة سعيدة، مقتتعة بحالتها وراضية، ولو اننا سرنا في الطريق العادي الذي نتبعه في حكم المستعمرات، وبدون محاباة خاصة في معاملة شعب دون شعب، وعملنا على تصفية اليهود-وعدهم الأصلي كبير-لسار كل شيء في طريق الهدوء والسكون ثم ان فكرة الاخيرة عن تقسيم فلسطين الى مناطق غير مرتبطة ستسبب خلافاً أظن من الخلل الموجود الان."³

-المواقف المختلفة من قرار التقسيم:

عقدت اللجنة العربية في بيت المقدس اجتماعا بعد ظهر اليوم الذي نشر فيه تقرير اللجنة الملكية، استنكرت فيه ما جاء في تقرير اللجنة، كما قررت ارسال الوفود الى البلاد الاجنبية لبث الدعاية لعرب فلسطين في الخارج، وقد قررت الموافقة على ارسال وفود من ابرز

¹- دروزه، المصدر السابق، ص170.

²- ثامر، الحزب العربي، ص190.

³- الفتح، السنة 13، ع 625، 4 رمضان 1357هـ، ص20.

رجالاً إلى البلاد إلى العراق والحجاز وجنيف لهذا الغرض، كما قررت عقد مؤتمر وطني كبير في القدس لبحث الحالة الحاضرة وإعلان رفض مشروع التقسيم رسمياً على أن تسافر الوفود إلى الخارج بعد عقد هذا المؤتمر... قد وضع نحو 150 عالماً فتوى تنص على أن كل عربي يقبل فكرة التقسيم يعد كافراً، وأعلنت هيئات الشباب العربي أنها تعد كل مؤيد لهذه الفكرة خائناً لوطنه وبلاده.¹

وفي اجتماع حزب الدفاع الوطني قرر بالإجماع رفض مشروع التقسيم فلسطين الذي اقترحتة اللجنة الملكية لأنه يعارض آمال الأمة ويضر بمصالحها ويمزق وحدتها ويهدم كيانه واستقلالها، ويقضى على قسم عظيم منها بالفناء العاجل، وهو مشروع لا يكفل السلام في هذه البلاد المقدسة... وأن الهيئة المركزية للحزب ترجو من الأمة العربية الكريمة ضبط عواطفها في هذه الظروف الحرجة تاريخ قضيتها، والمحافظة على الرزانة والسكينة ليتمكن العاملون لقضيتها من السير في طريق النجاح." وقد كان لهذا بيان أحسن وقع في البلاد ومع بيان اللجنة العربية العليا يجعل رفض التقسيم بإجماع آراء الأمة أمراً مؤكداً.²

لكن واقع الحال لم يكن كذلك لأن حزب الدفاع ببيانه هذا كان يريد ذر الرماد في العيون لأنه سيلعب دوراً خطيراً في شق الصف الفلسطيني، وفتح مجال أمام الانجليز لضرب الثورة من الداخل وهذا ما يؤكد عزة دروزة بقول: "في 3 جويلية أي قبل نشر تقرير اللجنة الملكية بأيام قليلة قرر حزب الدفاع (المعارض) انسحاب رئيسه راغب النشاشيبي مع يعقوب فراج أحد أعضائه من اللجنة العربية... وقد كان واضحاً للناس أن الأسباب التي تعلق بها كانت واهية، وأن قصد الحزب الرئيسي أن يكون حراً حين نشر تقرير اللجنة الملكية حتى لا يكون مندمجاً في اللجنة ليسرى عليه قرار أغليبتها."³

¹ - الفتح، السنة 12، ع 558، 70 جمادى الأولى 1356 هـ، ص 20.

² - الفتح، السنة 12، ع 558، 70 جمادى الأولى 1356 هـ، ص 21-22.

³ - دروزة، المصدر السابق، ص 159.

عم السخط جميع فلسطين وانهاالت على اللجنة العليا برقيات التنديد بقرار التقسيم والاستعداد لاستئناف الجهاد، وكان التخوف أكبر في المناطق التي اوصى التقرير ان تكون ضمن اراضي الدولة اليهودية. وقد طيرت اللجنة القومية في القدس البرقية التالية: " تقرير اللجنة الملكية يخيب امال العرب، ويهدم كيانهم القومي، لذلك فهم يرفضونه بمجموعه، ولا يسمحون بتقسيم بلادهم، وتسليم اغنى وأخصب اقسامها الى اليهود ليشيدوا فيها دولة يهودية، ويرفضون وضع بلادهم واماكنهم تحت السيطرة الاجنبية اليهودية التي تقطع اوصالها وتمزقها شر ممزق. فاللجنة القومية في القدس تستنكر سياسة التقسيم وتعلن تأييدها للجنة العربية العليا.¹"

اجمعت الدول العربية على استنكار التقسيم باستثناء الامير عبد الله الذي كانت له اطماع في ان تضم اجزاء من فلسطين الى مملكته وتعترف به بريطانيا ملكا على امارة شرق الاردن. وامام هذا التطور الخطير لم يسع الملوك العرب للضغط على الطرف البريطاني في سبيل تحقيق المطالب الوطنية الفلسطينية وهو الشرط الذي بسبيله توقف الاضراب، فجاوب من ابن سعود قال فيه انه لم ولن يدخر جهدا في مساعدة اهل فلسطين وحفظ حقوقهم وقد استقبل الناس الجواب بفتور وحيرة لأنهم كانوا ينتظرون ان يكون جوابه أكثر قوة وحيوية لاسيما انه كان أكثر الحاحا وتوكيدا لصداقة الانجليز ووفائهم والإركان إليهم. "ولم يقدم هذا الا النصح بعدم العودة الى الاضطرابات التي تقض مضاجع صديقه بريطانيا. وهذا ما اورده الفتح بعنوان "الامير سعود ومشروع التقسيم": " جاء في كلمة سمو الامير سعود عن موقف جلالة الملك والده من مشروع التقسيم: نحن في الحقيقة نحرص كل الحرص على دوام الصداقة بين بريطانيا والعرب...ان النتائج التي وصل اليها التقرير قد اجمع العرب على انها مضرّة بهم، ومتعارضة مع امانهم، وليس في امكان مسلم او عربي ان يرضى بإنشاء دولة يهودية في بلاد فلسطين. ان المطالبة بالطرق المشروعة هي أفضل وسيلة لحسن التفاهم والوصول الى المقاصد الحسنة، وان جلالة والدي الملك لا يزال يواصل سعيه

¹ - الفتح، السنة 12، ع 562، العام 12، 5 جمادى الآخرة 1356هـ، ص 1-2.

² - دروزه، المرجع السابق، ص 166.

بالنصح والصداقة، ويأمل ان تعيد الحكومة البريطانية النظر والتدقيق في الامر لإقرار العدل والانصاف، اذ لم يسمع في التاريخ ان حكومة تهب بلاد امة الى امة اخرى.¹

في افتتاحية بعنوان "تقسيم فلسطين في نظر الحق الانساني وفي نظر العرب والمسلمين"، يقول محب الدين: "... وان كل عربي من حول فلسطين الى عدن ورباط الفتح، وكل مسلم على وجه الارض الى اقصى الفلبين وبلاد الصين سيمنعون سيادة اليهود في فلسطين حتى لو كانت على حصة واحدة من حصى ارضها، لان السيادة كل لا يتجزأ والذي يساوم على اقتسام وطنه كالذي يساوم على اقتسام زوجته...ومن المستحيل على العربي ومن المستحيل على المسلم ان يرضى بتمليك اليهود السيادة على كوخ واحد تحت سماء فلسطين او غير فلسطين."²وهنا نلمس استمرار اليقين في نفس محب الدين الخطيب في إمكانية ان تهب الامة العربية والإسلامية في درأ هذا الخطر عن فلسطين، وهو الذي خبر تغير أحوال الامة منذ سقوط اقاليمها في شباك الاستعمار ثم ما اعقبه من سقوط الخلافة التي كانت الخيط الجامع لها رغم كونه خيطا واهيا ضعيفا آنذاك. لكن يبدو انه كان يراهن على الحس القومي والمشاعر الدينية لهذه الشعوب التي ستحركها لنصرة شقيقتها فلسطين.

في مقال له بعنوان " انقذوا فلسطين قبل ان تبديد" يحلل مصطفى السباعي قرار التقسيم بنظرة استشرافية لما سيقع في فلسطين مستقبلا: " ان الامر واضح جدا فليس لذلك الحل من تفسير الا انه تصميم نهائي للقضاء على امال العرب في استقلالهم، وافهامهم ان وجود اليهود في بلادهم امر واقع لا مجال للبحث فيه، وان حكمهم لها سيتم رغم انوفهم، وان على العرب ان ينتظروا النهاية المحزنة اما ان يكونوا في بلادهم اقلية ذليلة مضطهدة، واما ان

¹ - الفتح، السنة 12، ع 561، 28 جمادى الاولى 1356هـ، ص 19.

² - الفتح، السنة 12، ع 562، 5 جمادى الاخرة 1356هـ، ص 1-2.

يرحلوا إلى بلاد أخرى يسالون الناس ويستجدونهم...ذلك هو التفسير الحقيقي لتقسيم فلسطين، وتلك هي النتائج العملية لذلك الحل العقيم.¹

وتبعا لقرارات الاجتماع الذي عقد عشية نشر اللجنة الملكية لتقريرها، أرسلت اللجنة العربية وفدا برئاسة عوني عبد الهادي الى جنيف، لعرض وشرح الوضع في فلسطين بعد قرار التقسيم والدفاع عن حقوق الفلسطينيين أمام لجنة الانتدابات. وقد اذاع عوني عبد الهادي بيانا على الصحف المصرية عند عودته من اوروبا ومروره بالإسكندرية جاء فيه: "قد وضعنا قضيتنا العادلة امام لجنة الانتدابات في عصبة الأمم، وشرحنا لهم بوضوح ان العرب في فلسطين سيقاومون مشروع التقسيم بكل ما اوتوا من قوة...واظهر ان فرنسا وتركيا تظهران معارضة خفيفة ولكن هذه المعارضة تستمر وتقوى فهذا امر متوقف على الظروف وما تبذله انجلترا في مخابراتها السياسية مع فرنسا.²

وبعد المناقشات والمداولات خرجت لجنة الانتدابات بتقريرها عن فلسطين: " جاء في التقرير عن اقتراح تقسيم فلسطين: ان قسمة فلسطين تبدو كأمر طبيعي ومشروع ، وهي تفتح امام العرب مساحات واسعة في الشرق القريب بينما العالم كله مقفل في وجه اليهود، فمشروع التقسيم يشتمل على فوائد جمة للسكان من كل فريق، ولكن تبادل السكان يجب ان يكون درسه على اعظم جانب من التبصر والاحتياط...وتقول اللجنة عن مسألة انشاء الدولتين مستقلتين في فلسطين انها لا توافق على انشاء الدولتين المستقلتين في الحال، اذ ترى ان اطالة مدة التعليم والتدريب على الحريات السياسية لازمة جدا، سواء بالنسبة للدولة العربية او الدولة اليهودية. لذا تتصح اللجنة بإنشاء انتدابين مختلفين منفردين أحدهما للدولة اليهودية والثاني للدولة العربية.³

¹ - الفتح، السنة 12، ع575، 8 رمضان 1356هـ، ص11.

² - الفتح، السنة 12، ع 564، 19 جمادى الاخرة 1356هـ، ص18.

³ - الفتح، السنة 12، ع564، 19 جمادى الاخرة 1356هـ، ص20.

"كما قرر مجلس العصبة تخويل بريطانيا بان تقوم بالدراسات الفنية وان تقدم مشروعاً كاملاً مع الاحتفاظ بوجهة نظره وقراره. واخذت الحكومة الإنجليزية تهيئ الأسباب لتنفيذ ما اخذته على عاتقها من دراسات.¹ ويبدو من هذا التقرير ان مجلس العصبة ولجنة الانتدابات وافقت من حيث المبدأ على قرار التقسيم، ولم تبد تحفظاتها الا على الفترة الزمنية الملائمة لتنفيذ هذا القرار ودراسة إمكانية نقل السكان في الدولتين، لذا كلفت الدولة المنتدبة بدراسة فنية للمشروع وعرضها على مجلس العصبة.

أما المواقف العربية غير الرسمية فكان أبرزها واهمها انعقاد مؤتمر بلودان بسوريا في 8 سبتمبر 1937 لتأييد عرب فلسطين، وقد بلغ عدد الأعضاء المشاركين فيه 450 من الهيئات والأحزاب والشخصيات العربية" انعقد المؤتمر تلبية لدعوة لجنة الدفاع عن فلسطين بدمشق التي يرأسها نبيه العظمة شقيق القائد الشهيد يوسف العظمة. وقد مثل في هذا المؤتمر العراق والحجاز ومصر وسوريا وفلسطين ولبنان وشرق الاردن...² وقد حضرته شخصيات عربية بارزة مثل شكيب ارسلان، ناجي السويدي³، محمد علوية⁴، رياض الصلح، وعزة دروزة.

¹ - دروزة، المصدر السابق، ص178.

² - الفتح، السنة 12، ع 567، 11 رجب الاخرة 1356هـ، ص8.

³ - ناجي السويدي(1882-1942): ولد ببغداد من اسرة بارزة في العراق، هو شقيق توفيق السويدي رئيس وزراء العراق وعارف السويدي القاضي العراقي والدكتور الطبيب شاعر السويدي. تلقى تعليمه في مدارس الدولة العثمانية ومن ثم في المدارس الدينية الفقهية، وبعد حصوله على الاجازة العلمية سافر إلى إسطنبول ليدرس الحقوق هناك حيث أتم دراسته فيها سنة 1905م. شغل السويدي مناصب عديدة بعد تأسيس المملكة العراقية حيث شغل منصب عضوية البرلمان ثلاث مرات ما بين عامي 1925 - 1932. كما شغل كذلك منصب رئيس الوزراء في الفترة الممتدة 1929-1930، وشغل ايضاً منصب وزير العدل. أنظر: [موقع وكيبيديا](#).

⁴ - محمد علي علوية(1875 - 1956) : سياسي وقانوني مصري. ولد في أسبوط وتخرج في مدرسة الألسن بالقاهرة واحترف المحاماة، وكان من أعضاء الحزب الوطني الذي أسسه مصطفى كامل سنة 1907، كما كان من أعضاء الوفد المصري الذي سافر إلى باريس سنة 1919 لعرض قضية استقلال مصر أمام مؤتمر السلام الذي كان منعقدًا آنذاك، وكان عضوًا في اللجنة التي قامت بوضع دستور 1923 تولى وزارتي الأوقاف (1925) والمعارف (1926) ووزارة الدولة للشؤون البرلمانية (1939)، وشارك في المؤتمر الإسلامي العام الذي عُقد في القدس سنة 1931. كان وكيلاً لحزب الأحرار الدستوريين. انظر: [موقع وكيبيديا](#).

نقلت الفتح الخطب التي ألقى في هذا الجمع العربي الكبير، زمنهم ناجي باشا السويدي الذي قال: "ان هذا الدم الموجود في جزء من الجسم العربي له أحد حلين: اما ان نقاومه ونستأصله ونميتة، او انه يتغلب علينا ويميتنا." اما علوية باشا فقال: " إنني اتكلم بالإحساس المصري، وان وجود امة يهودية في فلسطين يهدد الكيان المصري." ومما قاله الدكتور عبد الحميد السعيد: ان شرف الامة مربوط بقضية فلسطين، اشعروا العالم اجمع ان العرب تركوا الكلام، وانهم لن يناموا على الضيم حتى ينقذوا هذه البقعة المباركة." وخطب المطران اغناطيوس حريكة فقال: " ان علوية باشا قال ان مصر أجدر البلدان العربية بالدفاع عن فلسطين، اما انا فأقول ان رجال الدين المسيحي في العالم كله أجدر الجميع بالدفاع عن عروبة فلسطين، فان هذه الاماكن كانت محترمة في عهد عمر بن الخطاب وصلاح الدين الايوبي، ولم تصب في حريتها كما اصيبت اليوم." وخرج المؤتمر بقرارات هامة في صالح قضية فلسطين منها: فلسطين جزء لا يتجزأ من الاقطار العربية، رفض ومقاومة تقسيم فلسطين وانشاء دولة اليهودية فيها، الاصرار على الغاء الانتداب واعد بلفور وابدالهما بمعاهدة تعقد مع بريطانيا وتكفل للشعب العربي في فلسطين استقلاله وسيادته في ظل حكومة دستورية، تأييد طلب وقف الهجرة اليهودية عاجلا، واصدار تشريع يمنع انتقال الاراضي من العرب الى اليهود.¹

كشفت الوثائق البريطانية ان حكومة لندن، ووزارة الخارجية بشكل خاص، قد أبدت حينها اهتماما بالغاً بمؤتمر بلودان، اذ رأت فيه تهديدا قويا للسيطرة البريطانية على الشرق الأوسط. وبراي بعض الرسميين، فان العرب باتحادهم في هذا المؤتمر بدأوا يتصرفون بوصفهم قوة سياسية مستقلة." وبعد نهاية المؤتمر عقد اجتماع سري ضم حوالي مئة شخصية فلسطينية وسورية لمناقشة الوسائل اللازمة لمعاودة نشاط الثورة.²

¹ - الفتح، السنة 12، ع567، 11 رجب الاخرة 1356هـ، ص8-9.

² - ياسين، المرجع السابق، ص324-325.

" غير ان قرارات المؤتمر كانت تفتقر الى خطوات عملية محددة، كما ان كثيرين من الذين حضوا المؤتمر لم يمثلوا أحزابا او جماعات سياسية منظمة، وبعضهم كان من المعارضين في بلادهم، وهذا ما دفع البعض الى دعوة الحكومات العربية الى عقد مؤتمر يتم البحث فيه القضية الفلسطينية على غرار ما فعلت شعوبها، ويضع الخطط الحاسمة لإنقاذ فلسطين.¹"

اما اليهود فكان امرهم عجيبا، فاللجنة الملكية اعطتهم بالتأمر مع الحكومة الإنجليزية ما لم يكونوا يحلمون بالحصول عليه في المدة القصيرة التي مرت بهم، ولا سيما ان مشروعهم الى عام 1931 كان يجر نفسه جرا، وكان اقرب الى الإخفاق لولا حركة هتلر التي انعشتها ولكنها مع ذلك لم تخولهم ان ينالوا نصف ما نالوه، او ربعه... ومع ذلك فلم يبد من الوكالة اليهودية رضاء بل احتجت لان التقسيم حرما مما لا بد منه كالقدس والنقب واخذت صحافتهم وهيئاتهم تصخب اشد الصخب وتستنكر اشد الاستنكار في فلسطين لان رقعة دولتهم لا تكفي للهجرة والنمو.² ورغم ذلك علق بن غوريون: " الدولة المقترحة ليست هي الهدف الصهيوني، ولكنها يمكن ان تمثل خطوة في طريق تحقيق الهدف... فهذه الحدود التي يفرضونها علينا سنحطمها... وعاجلا او اجلا سيغلب الحماس الدينامي للاستيطان اليهودي على الوطنية العربية العقيمة." ومن ثم تقرر عدم رفض التقسيم وانما...مطالبة البريطانيين بتحديات أكثر دقة.³

ب- المرحلة الثانية: سبتمبر 1937-سبتمبر 1939

أحدث قرار التقسيم غضبة شديدة في الاوساط الفلسطينية التي بدأت تتهاى لتجديد ثورتها وكانت حادثة اغتيال حاكم لواء الجليل اندروز في 26 سبتمبر 1936 النقطة المفصلية في مسار المقاومة الفلسطينية في شقيها السياسي والعسكري. بالرغم من استسلام القيادة لضغط

¹- قاسمية، المرجع السابق، ص 221.

²- دروزة، القضية الفلسطينية، ص168.

³- كنفاني، المرجع السابق، ص 51.

الملوك والرؤساء العرب، إلا أن قطاعا واسعا من قواعد الثورة والمتمثل في "القساميين" واصل ممارسة العنف. فقد اغتال هؤلاء القساميون في 30 نيسان 1937 مساعد البوليس بحيفا، وفي 23 أغسطس قتلوا موفات حاكم لواء جنين. وفي 26 سبتمبر قتلوا المستر اندروز حاكم لواء الجليل.¹

اهتاجت السلطات اهتياجا شديدا للحادث وأمرت بحركة إرهاب واعتقال واسعة شملت عددا كبيرا من قضاة الشرع وعلماء الدين ورجال اللجان القومية وشبابها البارزين في مختلف مناطق حتى بلغ عدد المعتقلين في بضعة أيام نحو مئتين... كما أعلنت عدم شرعية اللجنة العربية العليا واللجان القومية وعزلت المفتي من رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى ورئاسة الأوقاف.²

وكانت السلطات البريطانية قبل ذلك قد حاولت القبض على المفتي عندما قامت بمداومة مكاتب اللجنة العربية في تموز/ يوليو 1937. إلا أن الحاج أمين الحسيني تمكن من المغادرة قاصدا الحرم الشريف حيث تعذر على البريطانيين اعتقاله هناك... وعلى إثر حادثة اغتيال اندروز قامت القوات البريطانية بشن حملة اعتقالات واسعة شملت عددا من رجال الحركة الوطنية ومن أعضاء اللجنة العربية العليا، ثم قامت بحل اللجنة العليا واعتبارها هيئة غير شرعية وصدرت قرارا بتتحية الحاج أمين من جميع مناصبه.³

بررت السلطات البريطانية قبضتها الحديدية في إحدى بياناتها: "...لذلك رأى القائم بإدارة الحكومة من الضرورة أن تتخذ إجراءات ضد بعض الأشخاص الذين كانت أعمالهم تسيء إلى الأمن العام في البلاد، ولذلك يجب اعتبار هؤلاء الأشخاص مسؤولين أدبيا عن هذه الحوادث. واستنادا إلى الصلاحيات المخولة إلى القائم بإدارة الحكومة، فإن اللجنة العربية العليا واللجان القومية في فلسطين تعلن بانها لجان غير مشروعة."... وصدرت مذكرات

¹ - ياسين، المرجع السابق ص 173.

² - دروزة، القضية الفلسطينية، ص 187.

³ - حمودي، المرجع السابق، ص 299.

بالقبض على الأشخاص التالية أسماؤهم الذين سيبعدون عن فلسطين، وهم جمال أفندي الحسيني، وحمد حلمي باشا، وفؤاد أفندي سابا، ويعقوب أفندي غصين، والدكتور حسين فخري أفندي الخالدي، ورشيد الحاج ابراهيم. وقد حرم الحاج امين أفندي الحسيني من منصب رئيس المجلس الاسلامي الاعلى وعضوية لجنة الاوقاف العليا التي كان رئيسا لها. "ولم تكتف الحكومة بذلك بل اعلنت المراقبة على المطبوعات وحظرت على الصحف نشر تعليقات على الانباء سوى البلاغات الرسمية ووقفت المواصلات التليفونية في القدس وبين فلسطين والخارج."¹

وقد تمكنت القوات البريطانية من اعتقال أعضاء اللجنة العربية وساقتهم الى بارجة راسية في حيفا حيث ابحرت بهم الى السيشل منفيين. وأصدرت بيانا قالت فيه ان هؤلاء وغيرهم من المعتقلين خطر على الامن العام وانهم يتحملون المسؤولية الأدبية على اعمال الإرهاب التي وقعت في الأشهر الماضية. وقد كان جميع أعضاء اللجنة العليا مرشحين للنفي على ما ظهر، غير انه لم يكن منهم في فلسطين الا الأربعة المعتقلون والمفتي وجمال الحسيني. وقد استطاع جمال ان يختفي ثم يفلت متنكرا الى سوريا بعد مدة اما المفتي فقد ظل معتصما في الحرم فلم تجرأ السلطات على اقتحامه ولكنها شددت الحصار على أبواب المدينة، وأصدرت قانونا منعت بموجبه بقية أعضاء اللجنة الموجودين في الخارج من دخول فلسطين وهم عزة دروزة وكان في بغداد يعمل على تأليف لجنة دفاع فيها وفقا لقرار مؤتمر بلودان وعوني عبد الهادي والفرد روك وعبد اللطيف صلاح وكانوا في أوروبا. وواضح ان ما أقدمت عليه السلطات انما كان وفق خطة مبيتة مرسومة وجزء من منهج محاربة ما يسمى بالمتطرفين مما كانت الصحف الإنجليزية واليهودية ترهص به منذ صدور تقرير اللجنة الملكية."²

¹ - الفتح، السنة 12، ع 570، 2 شعبان 1356هـ، ص 13، 12.

² - دروزة، القضية الفلسطينية، ص 188.

وقد علق الخطيب على هذه الاجراءات في افتتاحية بعنوان: "تعمل وهي مغمضة العينين": " اكتب هذا والبارجة البريطانية سكس تشق لجج البحر حاملة صفوة رجال فلسطين الى مكان قصي يحال فيه بينهم وبين العمل للإيقاظ وطنهم من حالة لا يرضى بمثلها اي وطني من اية امة للوطن الذي ينتمي اليه...ان رجال اللجنة العربية العليا هم العنصر المعتدل في فلسطين، لان ممارستهم الاتصال برجال الانتداب البريطاني في بيت المقدس، وبرجال الحكومة البريطانية في لندن، وبأقطاب السياسة الدولية في جنيف وغيره، كون عندهم في الحرم القدسي والرجال الحكماء الذين ابحرت بهم البارجة ساكس هم الذين يعملون منذ سنين كثيرة على تهدئة النفوس الثائرة والدماء الفائرة. اما الاعتدال الذي يزيد عن اعتدالهم فلا ريب انه خيانة للوطن ونذالة لا فائدة للإنجليز بمن يتصف بها، وكم وكم جرب الانجليز الانتفاع برجال هذه الطبقة في مختلف الاقطار فلم ينفعوهم بشيء وراحوا ضحية هذا الاعتدال الاثم بعد ان كانوا في قومهم مستورين...وليس في استطاعة الحاج امين الحسيني ولا اللجنة العربية العليا ان يمنعوا أمة بأسرها ان تقدم دماءها ضحية لمنع ما يجب عليها منعه وما يجب على كل انجليزي ان يمنعه لو وقع في وطنه.¹

وقد كانت الصحافة الإنجليزية والسلطات في لندن وفلسطين تروج لفكرة ان الحاج امين وقيادة اللجنة العربية يمثلون العنصر المتطرف الذي تسبب في العنف و"الإرهاب" الذي باتت تعاني منه فلسطين، في حين يمثل خصومها من حزب الدفاع بقيادة فخري النشاشيبي العنصر المعتدل الذي يبحث عن الحلول الممكنة بأسلوب سلمي بعيد عن العنف والتطرف. وأشار الى ذلك بيان اللجنة العربية الى الشعب العربي الكريم: "يحاولون ان يعيدوا معك لعبة الاستعمار المكشوفة، فهم يرددون نغمته المعروفة" متطرفون ومعتدلون". ويدعون الذين يسمونهم" معتدلين الى الظهور بعد ان مهدوا لهم السبيل. وإنك لتعلم ان ليس في قضيتك تطرف واعتدال. انما قضية الحياة والموت. لا يكون متطرفا من يطلب لنفسه الحياة، ولا

¹ - الفتح، السنة 12، ع 570، 2 شعبان 1356هـ، ص 3-4.

معتدلاً من يبطن للذبح. ليس بينك متطرف ومعتدل انما الكل في الايمان بحقه والاحتفاظ بوطنه سواء.¹

ورد رئيس حزب الدفاع الفلسطيني راغب النشاشيبي على قول وزير المستعمرات: "صار من الواجب إعادة النظام والقانون إذا أردنا انفاذ حياة المعتدلين من العرب واليهود" رد بتصريح الى الصحف "واني أقول ان الواجب على كل واحد ان يعلم ان العرب في الدفاع عن قضيتهم العامة صف واحد في كل حالة وموقف، وليس بين العرب في الحقيقة من ينفرد بصفة" متطرف" او "معتدل" يعتقدون ان في عرب فلسطين فريقا يرضى بمطالب دون ما ترضى به الامة فهذا الاعتقاد اقل ما يقال فيه انه ليس قائما على شيء من الحقيقة.²

لكن بات من المعروف ان حزب الدفاع بحكم خلفية صراعه مع الاسرة الحسينية وقربه من العاهل الأردني الأمير عبد الله، من المناوئين للجنة العربية وقيادتها و هذا ما يؤكد ذلك عزة دروزة بقوله: " وظل حزب الدفاع منسجما مع الأمير عبد الله ومقاطعا للجنة...وظل نائيا عن الاندماج فيها، بل لمتورع بعض رجاله عن التآمر مع عاهل الأردن والانجليز واليهود على الثورة ومع أعداء القضية."³ واكثر من ذلك لم تقتصر الخصومة على الجانب السياسي تطورت بل لقد وصلت مناوأتهم الى ان الف فخري النشاشيبي بعض العصابات المسلحة بأموال اليهود والانجليز لمحاربة الثورة حينما تأججت وعمت واعيت الانجليز واليهود واوشكت على ارغامهم على الغاء التقسيم ثم ارغمتهم عليه فعلا.⁴

حمل الخطيب على السياسة البريطانية وخضوعها لهوى الانجليز بعد اعتقال اعضاء اللجنة: " لو تركت الاستخبارات الانجليزية وشأنها فلم تلعب بها اصابع اليهود، لعلم الانجليز ان معتدلي العرب في فلسطين هم الحاج امين الحسيني ومن يعمل معه...ان هذه الايادي التي

¹ - الفتح، السنة 12، ع 576، 15 رمضان 1356هـ، ص 19.

² - الفتح، السنة 12، ع 575، 8 رمضان 1356هـ، ص 14.

³ - دروزة، صفحات مهمة ومغلوبة، ص 63.

⁴ - نفسه، ص 65.

كفوها عن العمل، هي الايادي التي كانت تلمس جروح الامة المظلومة برفق تستثير صبرها، وتذكرها ما وعد الله به الصابرين. إذا منع امين الحسيني وعدد من اصحابه عن العمل، فان كل عربي في داخل فلسطين وخارجها، وكل مسلم على وجه الارض، اشد من امين الحسيني، واصحابه تمسكا بحقوق محمد صلى الله عليه وسلم على الديار المقدسة.¹

يؤكد الخطيب دور الحسيني في إجماع حركة الثورة وخروجه من فلسطين ساهم في تجديدها: "ها قد ترك لكم امين الحسيني فلسطين بمن فيها وما فيها، وفي الساعة التي زایل فيها عربنه المهيب تحت سماء الحرم، شعر عرب فلسطين بان اليد التي كانت تأخذ بحجزهم وتمسك بأيديهم قد ارتفعت عنهم، فاندلع لهيب النار في مطار اللد، وتفجر الجحيم من انابيب البترول، ولعلع الرصاص من فوهات البنادق، واحيطت مستعمرات اليهود بالخوف والموت، ونشطت البسالة لمكافحة كتائب الجند، وما كان مما تعرفونه أكثر مما اعرفه. فأنتم امام امة حساسة سريعة الحركة، إذا استغضبت غضبت وعرفت كيف تغضب، وإذا استرضيت رضيت وعرفت كيف ترضي."²

ومن الأسباب القوية التي دفعت السلطات البريطانية الى عزل امين الحسيني من رئاسة المجلس الاسلامي الأعلى، كونه كان يتصرف في أموال المجلس خاصة من الأوقاف والانفاق على الثورة. لذلك عمدت الى الإمساك بهذا المجلس وما تبعه من شؤون المسلمين والأوقاف وإسناد رئاسته الى موظف بريطاني. فعلمت الفتح على هذا الاجراء الخطير في افتتاحية لمحِب الدين بعنوان: "اوقاف المسلمين وشؤونهم الدينية يتولاها الانجليز" جاء في البلاغ الرسمي الذي اذاعته حكومة فلسطين: "...المفهوم الى ساعة كتابة هذا ان اللجنة التي ستحل محل المجلس الأعلى في الاشراف على اوقاف المسلمين وامس الأمور بأحوالهم الدينية، سيرأسها القاضي البريطاني غرين، واحد عضويتها المستر كركيرايدي من رجال

¹ - الفتح، السنة 12، ع 572، 162 شعبان 1356هـ، ص4.

² - الفتح، السنة 12، ع 572، 162 شعبان 1356هـ، ص4.

السكريتارية العامة في حكومة فلسطين...اما العضو الاخر فلعله يكون من الشيوخ المسلمين، والى الساعة يبحثون عن شيخ يمثل دور المحلل في هذه اللجنة فلم يجدوا، لان المرشحين يحسبون للعواقب الف حساب...وهكذا باتت الأقلية اليهودية في فلسطين وبيد رجالها الدينين والسياسيين جميع شؤونهم الدينية والثقافية والاجتماعية. وباتت الأقليات المسيحية وبيد مجالسها الدينية والطائفية مثل ذلك او قريب منه، اما المسلمون أصحاب فلسطين والأكثرية العظمى من سكانها فأمست شؤون دينهم يشرف عليها مستر غرين ومستر كركيرايد...¹

وتحسبا لتجدد الثورة أقدمت الحكومة البريطانية على تعزيز قواتها المسلحة حتى وصلت الى نحو 40 ألف جندي بريطاني، بالإضافة إلى 20 ألف شرطي و18 ألف من الصهيونيين المسلحين. وفي سبتمبر عينت الجنرال ويفل قائدا عاما لتلك القوات. وفي 18 تشرين الثاني (أكتوبر) 1937 فرضت حكومة الانتداب الحكم العسكري، واجازت لمحاكمها العسكرية اصدار احكام بالإعدام ضد كل من يحمل ولو طلقة واحدة من العرب.²

في ظل هذه الأجواء المشحونة والإجراءات الاستفزازية التي أقدمت عليها السلطات البريطانية بدأت مرحلة جديدة مع تجدد العمل العسكري وعودة الثوار الى مواجهة التعنت الانجليزي. ولقد تحدث الحاج امين لحسيني عن قرار استئناف الجهاد في مذكراته: "وعلى إثر ذلك عقدت منظمات الجهاد العربية عدة اجتماعات سرية قررت فيها استئناف الثورة ووضعت خطة وحددت يوم 15 اكتوبر 1937 موعدا لتنفيذها. وكان خروجي من فلسطين قبل هذا التاريخ بيومين، اي في 13 اكتوبر، وقد اعلنت بيانا لينشر في اليوم المحدد، دعوت فيه الامة الى استئناف الجهاد واستمرار الكفاح الى ان تفوز بالحرية والاستقلال.³

¹ - الفتح، السنة 12، ع 572، 162 شعبان 1356هـ، ص 22.

² - ياسين، المرجع السابق، ص 174.

³ - الحسيني، المصدر السابق، ص 39.

وتحت عنوان " هجرة الحاج امين الحسيني من فلسطين الى بيروت" اشارت الفتح الى خروج الحسيني من فلسطين: "واجتاز بعد القدس مسافة 189 كيلومترا الى نقطة على الساحل الفلسطيني قريبة من عكا... وكان في انتظاره مركب شرعي أبحر به شمالا على محاذة الناقورة من الأرض اللبنانية. وقد تسمى في هذه الرحلة باسم (محمد الجعفري). ومن الناقورة نقلته القوات الفرنسية الى بيروت ولم تصدر السلطات الفرنسية أي حركة عدائية ضده واختارت له مكانا لإقامته. وقد صرح الى الصحف: " لقد لاقيت من السلطة الفرنسية كل حفاوة واکرام، وعدتني لاجئا سياسيا. " واشترط عليه الفرنسيين ان لا يأتي بحركة عدائية ضد سلطة فلسطين حتى لا يجرح موقف فرنسا.¹

ولقد لقي المفتي ترحيبا واسعا في لبنان وعندما تدخل المندوب السامي البريطاني في القدس وطالب نظيره الفرنسي باعتقال المفتي وتسليمه للقوات البريطانية، وما ان شاع النبا في بيروت حتى تم اعلان الاضراب العام احتجاجا، وقامت المظاهرات بإطلاق حرية المفتي في لبنان. لهذا وتحت ضغط الراي العام العربي والإسلامي والشعب اللبناني خاصة، ولاعتبارات خاصة بالحكومة الفرنسية حينها، قرر الفرنسيون عدم تسليم المفتي، والسماح له بالإقامة في لبنان لاجئا سياسيا.²

وكما اضطر الحاج امين الحسيني الى مغادرة فلسطين فان بعض القيادات التحقت بدمشق فرار من البطش الإنجليزي، وحملات الاعتقال الواسعة التي طالت العديد من قيادات الثورة والاضراب. ويقول الحاج امين: " بعد استقرارنا في لبنان، شرعنا بالاشتراك مع عدد من إخواننا العاملين الذين اقاموا في دمشق، في تنظيم الاعمال وتوزيعها على اللجان والهيئات المختصة. وقد عملت كلها بنشاط وانسجام واخلاص وکتمان، وكانت الاعمال تدار من بيروت ودمشق معا.³

¹ - الفتح، السنة 12، ع 572، 162 شعبان 1356هـ، ص5.

² - حمودي المرجع السابق، ص308.

³ - الحسيني، المصدر السابق، ص38.

ويقول حيدر الحسيني في شهادته للمؤرخ تيسير جبارة سنة 1980 : "ان وجود المفتي في لبنان لم يمنعه من تسيير دفة الأمور في فلسطين، حيث كانت له عيون تراقب الوضع، وكان يرسل من يثق بهم إلى الوطن للاجتماع مع آخرين في القدس، وسلمهم رسائل خطية طلب فيها منهم تحقيق أمور كثيرة وكأنه موجود في القدس، تماماً كما يسير دفة الأمور عندما كان محاصراً في المسجد الأقصى المبارك ثلاثة أشهر، فلم يبتعد عن العمل السياسي حتى ولو كان بعيداً عن مكتبه في القدس، وقال حيدر قمت أنا بتسليم رسائل خطية وأقوال شفوية من المفتي لأشخاص مقربين من الحاج أمين لم يتم نفيهم.¹

-مؤتمر المائدة المستديرة بلندن 1939:

حسب ما أوصت به لجنة الانتدابات التابعة لعصبة الأمم اوفدت بريطانيا في 17 نيسان (افريل) 1938 لجنة فنية، سميت لجنة ودهيد لمتابعة توصيات لجنة بيل الخاصة بتقسيم فلسطين. وقد استقبلها عرب فلسطين بالإضراب العام " فليس في الوطن العربي اقسام للمنح". وقاطع العرب اللجنة ولم يتقدموا للإدلاء بشهادتهم امامها.² "وفي 9 نوفمبر 1938 نشر تقرير وودهيد. ويرفض التقرير التقسيم الذي اوصت به لجنة بيل، ويقترح إطالة امد الانتداب وعقد مؤتمر عربي-يهودي في لندن.³

لقد اخذت الصحف الإنجليزية تعلق على بيان مهمة اللجنة وترجع القول انها ستوصي توصيات على أساس التقسيم وتنقذ الحكومة من مأزقها...ولقد مكثت اللجنة نحو ثلاثة أشهر ونيفا وطافت في خلالها المناطق العربية واليهودية وبعض مناطق شرق الأردن وكانت تحت حراسة قوية وتقابل في المدن العربية في فلسطين وشرق الأردن بالإضراب حتى انها عدلت

¹ - جبارة تيسير، اهمية التاريخ الشفوي مقابلاتي مع زعماء الحركة الوطنية الفلسطينية، شؤون فلسطينية، ع266، شتاء 2016، ص204.

² - ياسين، المرجع السابق، ص176.

³ - لطف سليمان، فلسطين نحو تاريخ بلا اساطير، تر: مصطفى محمد مستجير، ط1، سينا للنشر، القاهرة، 1992، ص53.

عن زيارة بعضها تفاديا للهاج. وكانت الصحف الإنجليزية منذ تعيينها واثناء وجودها في فلسطين تردد القول بموت التقسيم...¹

أعلنت الحكومة البريطانية ملخص تقرير لجنة وودهيد التي عهد بدرس موضوع التقسيم فلسطين الى دولتين، قالت: فبعد ان درست حكومة جلالة الملك تقرير لجنة التقسيم بعناية ادركت ان تحقيق اللجنة الأخير قد رأى بان المشروع المنطوي على إقامة دولتين مستقلتين في فلسطين-دولة عربية ودولة يهودية- تعترضه صعوبات سياسية و إدارية ومالية عظيمة يجعل حل المسألة على أساسه بعيدة الاحتمال...وقد إرتأت الحكومة البريطانية ان تدعو(لمفاوضتها) في لندن بأسرع ما يمكن مندوبين من عرب فلسطين ومن الدول الأخرى المجاورة، كما انها ستدعو معهم مندوبين عن الوكالة اليهودية، وذلك لأجل المفاوضة في السياسة ستتبع بالمستقبل في فلسطين، وإقرار مسالة الهجرة اليها. اما فيما يختص بمندوبي عرب فلسطين فان حكومة جلالة الملك يجب ان تحفظ لنفسها الحق في رفض أي زعيم من الزعماء الذين تعتقد بمسئوليتهم في حملة القتل والعنف.²

أطلقت بريطانيا سراح بعض الزعماء العرب المنفيين في السيشل وروديسيا في السابع من كانون الأول (ديسمبر) 1938 للتفاوض والمشاركة في المؤتمر لأنها كانت تتوي استبعاد الحاج امين عن المشاركة ف هذه المفاوضات. كما اعترفت الحكومة البريطانية رسميا بمصلحة الدول العربية الأخرى في قضية فلسطين، حيث عبر وزير المستعمرات الجديد، مالكوم ماكdonلد، عن استحالة الوصول الى اية تسوية لقضية فلسطين في عزلة عن جيرانها. وكانت دوافع هذا التغيير احتم النشوب حرب، والسعي لاسترضاء العرب لتخفيف عداوتهم، وضمان مصالح بريطانيا الحيوية في المنطقة.³

¹ - دروزه، القضية الفلسطينية، ص229.

² - الفتح، السنة 13، ع 628، 25 رمضان 1357هـ، ص5.

³ - خيرية، المرجع السابق، ص232.

وهكذا حققت الثورة غايتها المباشرة وهي قتل التقسيم وحملت الانجليز على جعل قضية فلسطين قضية عربية عامة بصورة أوسع بكثير مما كان في المرحلة الأولى وفتحت باب الأمل بتحقيق الميثاق القومي بعد ان اعيا الحكومة الانجليزية قمعها او بالأحرى اخماد الروح الكفاحية في اهل فلسطين الذين اندمجوا جميعهم فيها.¹

كتبت جريدة "ستاندارد" حول موضوع المؤتمر: "فلأول وهلة يتراءى لنا ان المؤتمر الذي تقترح الحكومة عقده حلا معقولاً. بل ان الآمال المعقودة على نتيجة هذا المؤتمر توجب الثناء على شعور الحكومة الروحي أكثر من اعترافها بان (مفتاح مشكل فلسطين) هو موضوع الهجرة. ان الخوف من (سيادة اليهود) هو ما دفع العرب الى الثورة. هذه هي النقطة الرئيسية الواجب ان تقتل درسا وتمحيصا في ميدان أبحاث المؤتمر."²

وحول نية البريطانيين اقضاء المفتي من مؤتمر لندن كتبت "الديلي اكسبريس" فصلا عن موقف الانجليز من فلسطين للمستتر وليم هيكي اهم ما جاء فيه: "انه رجل داهية ماكر، وقد دبر كثيرا من القلاقل، ولكن هيئته قوية بين عرب فلسطين الذين يعده معظمهم نبيا كما يعدونه زعيما. فأقصاؤه من المؤتمر تعمدوا يجعل المؤتمر مهزلة قبل ان تبدأ اعماله، لان غياب المفتي لا يمكن ان يعوضه حضور مندوبي البلدان المجاورة."³

ولا تبعد جريدة "ستاندارد" عن هذا التحليل فتقول: "وفوق ذلك ستثير نار الخلاف الحامية تحوط الحكومة باحتفاظها بالحق في ان تمنع من دخول المؤتمر الأشخاص الذين تعتبرهم مسؤولين عن سيادة الإرهاب في فلسطين. فالواقع الان ان أولئك المسؤولين عن اثاره الهياج هم القادرون على نشر السلام. فاين تأمل الحكومة ان تجد زعماء عرب الا بين أولئك المتمتعين بتأييد الشعوب العربية والفلسطينية في ثورتهم على السلطة البريطانية."⁴

¹ - دروزة، القضية الفلسطينية، ص230.

² - الفتح، السنة 13، ع 628، 25 رمضان 1357هـ، ص15.

³ - الفتح، السنة 13، ع 628، 25 رمضان 1357هـ، ص14.

⁴ - الفتح، السنة 13، ع 628، 25 رمضان 1357هـ، ص15.

وفي ردها على الحكومة البريطانية حول موضوع المفاوضات ومؤتمر لندن اذاعت اللجنة العربية العليا بيانا خاصا في 23 رمضان 1357هـ / 15 نوفمبر 1938م اهم ما جاء فيه حول موضوع التوفيق بين التزاماتها نحو العرب و اليهود معا: " ثم ان اللجنة الملكية اثبتت في تقريرها ان التزامات بريطانيا نحو العرب واليهود هي التزامات مناقضة ولا يمكن التوفيق بينها، وتابعتها الحكومة البريطانية على هذا القول... فالعودة الان الى محاولة التوفيق بين تلك الالتزامات المتناقضة لا يمكن ان تؤدي الى نتيجة، وتعليق حل القضية على هذا التوفيق انما هو تعليق من المحال وضرب جديد من التعقيد. وان الشعب العربي لا يمكن ان يوافق على اعتبار الالتزامات البريطانية لليهود القائمة على الغصب والباطل أساسا في قضيته، ولا على اعتبارها أساسا في هذه المفاوضات... واما بشأن دعوة الحكومة البريطانية الوكالة اليهودية للمفاوضة في السياسة المقبلة فان الشعب العربي لا يوافق على اعتبار اليهود طرفا في قضيته ولا يدخل وإياهم في مفاوضة على مصيره." اما عن التمثيل الفلسطيني في هذا المؤتمر فان اللجنة تتساءل: " عن تقصد الحكومة البريطانية ان يكونوا ممثلين لعرب فلسطين من غير أعضائها ومفوضيها، على حين تعلم الحكومة البريطانية حق العلم ان الشعب العربي قد أولى ثقته الغالية هذه اللجنة وحدها للدفاع عن حقه والعمل على تحقيق ميثاقه، وانه لا يوجد في فلسطين اية هيئة أخرى او افراد يستطيعون ان يدعوا تمثيل الشعب العربي في هذا الموقف." وانه إذا كانت الحكومة صادقة في حل القضية فيجب ان تقلع عن سياستها السابقة. " وذلك بإعلانها قبول الميثاق العربي أساسا للحل المقبل ومنع الهجرة اليهودية منعا باتا تمهيدا للمباحثات.¹

وقد تلقى الخطيب خبر إطلاق سراح أعضاء اللجنة المركزية المنفيين بكبير الارتياح وقد كتب يقول: " أعلنت إذاعة لندن يوم الأربعاء 15 شوال ان الزعماء الابرار قد أطلق سراحهم،

¹ - الفتح، السنة 13، ع 630، 8 شوال 1357هـ، ص 8-9.

ودعوا الى المؤتمر رأساً، وحرّم عليهم دخول فلسطين قبل المؤتمر الا ان المذيع صرح بان اطلاقهم نهائي. فزال عني بعض الكابوس المنيح على قلبي".¹

في انتقاده لعودة الصراعات الشخصية والتشاد الذي عرفته الزعمات الوطنية بشأن المؤتمر كتب محب الدين في إفتتاحية عنوانها "ما هيأته العروبة لنفسها وما هيأه الله لها": "كان للعروبة قبل الحرب العظمى الماضية رجال يترفعون عن حظوظ النفس وشهواتها، ويدوسون بأقدامهم لذائد الظهور ورغبات الرفعة والجاه، ويوجهون قوى النفس كلها نحو الامل الأعظم المعلق من قبة السماء فيما وراء السهى، فيقتحمون اجواز الفضاء ليحولوا ذلك الوهم الى حقيقة. اما الان ونحن على أبواب حرب أعظم من الحرب الماضية وأفطع، فان خلفاء أولئك الشهداء لا يزالون مشغولين بالاختلاف على الكراسي، وما لم يستيقظوا من غفلتهم هذه ويعودوا الى الهدف الأول فان كل ما هيأه الله للعروبة من كيان من شمال الوطن العربي الأكبر الى جنوبه مهدد بالخطر".²

وتقرر ان تكون اللجنة جميعها برئاسة المفتي، لكن اعتذر المفتي عن السفر وعين جمال الحسيني نائبا عنه...على ان الحكومة الإنجليزية لم تصرف النظر بالمرّة عن فكرة تمثيل المعارضة واسرعت فدعت وفدا مؤلفا من الدفاعيين مؤلفا من راغب النشاشيبي وسليمان طوقان وعادل الشوا ويعقوب فراج وفخري النشاشيبي وسافروا الى لندن وبدت في هذه الدعوة مشكلة جديدة...وبعد المراجعات انتهت بموافقة اللجنة على اشتراك راغب النشاشيبي ويعقوب فراج.³ ويقصد بهذه المراجعات تدخل الدول العربية مرة أخرى بطلب من بريطانيا للضغط على المفتي وأعضاء اللجنة العربية وهذا ما يؤكده الحاج امين في مذكراته: "وقد اضيف إليهم-أي أعضاء الوفد الفلسطيني الى المؤتمر-بناء على رغبة بعض الحكومات العربية ومراجعتها، أعضاء اخرون من الفلسطينيين (يمثلون حزب الدفاع) رغبة

¹ - الفتح، السنة13، ع 632، 23 شوال 1357هـ، ص8.

² - الفتح، السنة13، ع652، 14 ربيع الأول 1357هـ، ص2.

³ - دروزة، القضية الفلسطينية، ص238-239.

في وحدة الصفوف وجمع الكلمة، اما انا شخصيا فلم أكن راغبا في السفر الى لندن للاشتراك في المؤتمر ولم اثنأ ان اجعل من قضيتي الشخصية صخرة تتحطم عليها المفاوضات التي كان البعض يعلقون عليها امالا كبارا.¹

وحول هذه الصراعات التي عادت لتغذيها بريطانيا، يقول محب الدين بحسرة في افتتاحية بعنوان "الجهاد الضائع": "ومما يزيد في الألم ان ترى زعماء المسلمين - والدنيا من غمرة بالقلق والاضطراب، والدول الكبيرة تحاول ضمان انحيازهم الى جانبها عند حدوث حرب عالمية- تراهم منصرفين عن كل شيء الا عن التراشق بالتهم والمثالب، والتخاصم في سبيل الحكم والزعامة، متناسين كل واجب عليهم في هذه الظروف الدقيقة، متغاضين عن كل خطر يهدد اقوامهم من جراء هذا التناحر الرزي المؤدي بأقوى الشعوب الى التحلل والفناء، فكيف بأضعفها شأننا وأشدّها ضياعا وغفلة تفرقا؟² فكيف والحال هذه تحقيق نتائج لصالح القضية واعضاء الوفد غير منسجمين، بينما حضر اليهود متحدين في التوجه و الرأي لخدمة قضيتهم.

إفتتح مؤتمر لندن في 7 شباط (فبراير) 1939 واستمر حتى 15 اذار (مارس) 1939. وعقدت ثلاث عشر جلسة رسمية وعدد كبير من الاجتماعات غير الرسمية: ست جلسات عمل مع الوفد اليهودي برئاسة الدكتور وايزمن، وعدد مماثل مع المجموعة العربية، وجلسة ثلاثية لم يحضرها الوفد الفلسطيني. وكان من الضروري ان الانتهاء الى حل للمأزق الفلسطيني، فليس في وسع إنجلترا ان تدخل اختبار القوة مع المانيا النازية دون ان تضمن مشاركة إمبراطوريتها وامن مواصلاتها.³

بعد هذه الجلسات "قبلت الحكومة البريطانية في النهاية وجهة نظر العرب في حل القضية حيث وافقت على مبدأ انتهاء الانتداب وقيام دولة مستقلة في فلسطين ترتبط معها

¹ - الحسيني، المصدر السابق، ص44.

² - الفتاح، السنة 14، ع655، 6 ربيع الثاني 1358هـ، ص1.

³ - لطف الله، المرجع السابق، ص53.

بمعاهدة بعد مدة مناسبة، على ان تالف لجنة فنية تضع مشروعا لدستور الدولة واخر للمعاهدة ثم يدعى مؤتمر عربي انجليزي يهودي اخر للنظر في المشروعين وتركيزهما...و لم تعين مدة لفترة الانتقال ولا مبدأ لها، ورأت الوفود العربية هذا امرا ضروريا وبعد اخذ ورد وافق الوفد البريطاني على ان تكون الفترة عشر سنوات مع احتمال تجديدها ومحاولة جعلها تحت رحمة السياسة البريطانية والموافقة الصهيونية. فلم يوافق العرب على هذا وأصر الإنجليز فادى ذلك الى انفضاض المؤتمر بدون نتيجة اتفاقية.¹

- الكتاب الابيض 1939:

ورغم استمرار المشاورات بعد انتهاء المؤتمر مع الوفود العربية بوساطة مصرية الا ان بريطانيا وحتى تتلمص من أي التزامات تجاه الأطراف العربية لحل مشكلة فلسطين سارعت الى اصدار الكتاب الأبيض في 17 ماي 1939، وفيه "سنت الحكومة البريطانية سياسة جديدة في فلسطين، وخلاصة هذه السياسة تشكيل حكومة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنين بشرط موافقة العرب واليهود على تشكيلها، وان ترتبط هذه الحكومة بمعاهدة صداقة مع الحكومة البريطانية وان يشكل مجلس تشريعي، اذا سمحت الظروف بذلك، وان تحدد فترة انتقال يعطى خلالها اهل فلسطين نصيبا متزايدا من حكم بلادهم، ان يسمح "آخر مرة" بدخول 75 الف مهاجر يهودي الى فلسطين خلال خمس سنوات، ثم لا يسمح بعد ذلك بهجرة أخرى الا بموافقة عرب فلسطين، وان تعالج مشكلة الأراضي بإصدار تشريعات من شأنها منع انتقال الأراضي لليهود او اباحتها وفقا لظروف مناطق فلسطين المختلفة."²

نشرت الفتح ملخص الكتاب الأبيض البريطاني عن فلسطين واهم ما جاء فيه فيما تعلق بالدستور: "انشاء دولة فلسطينية مستقلة تربطها ببريطانيا معاهدة، ويشترك فيها من العرب واليهود، ويسبق انشاء هذه الدولة المستقلة فترة انتقال ثم اتخاذ إجراءات لإنشاء مجلس تشريعي بعدما يستتب الامن." اما فيما يتعلق بالهجرة فتباح هجرة اليهود خلال

¹- دروزه، القضية الفلسطينية، ص 241.

²- الحسيني، المصدر السابق، ص 45.

السنوات الخمس الآتية بمعدل يمكن من توصيل عددهم الى ما يقرب من ثلث سكان البلاد كلها بشرط ان تسمح بذلك مقدرة البلاد الاقتصادية لاستيعابهم." اما فيما تعلق بالأراضي:" يمنح المندوب السامي سلطة عامة لمنع وتنظيم ملكية الأراضي...وفي هذه الحالة يكون المندوب السامي السلطة بإعادة النظر وتعديل اية أوامر صدرت بمنع او تحديد الملكية الأراضي إذا وجد ان حقوق السكان العرب ومركزهم تظل محفوظة.¹

في تعليقه على الكتاب الأبيض جاء في بيان المكتب العربي بلندن:" من المستغرب ان يتصور أحد ان عرب فلسطين او البلدان المجاورة لها سيقبلون ويؤيدون سياسة قائمة على الاقتراحات سبق لهم ان رفضوها في اخر اجتماع للمؤتمر الفلسطيني...فالحكومة ترفض فكرة (الدولة اليهودية) لكنها مع ذلك تصر على اعتبار (الوطن القومي اليهودي) خليقا بمركز خاص يتمتع فيه بحمايتها بمقتضى الدستور او المعاهدة المنتظرة...ان بريطانيا لا تسمح لبضعة الاف من اللاجئين بالنزول على شواطئها، لكنها تجبر فلسطين الصغيرة على قبول 25 الفا آخرين كأنما اربعمئة ألف يهودي فرضوا عليها فرضا تحت ستار التصريح البلفوري غير المعقول وغير القانوني ليسوا في ذاتهم حملا باهظا لا يحتمل.²

في الوقت الذي كانت فيه الصحف تبدي الأسف والحزن على فشل مؤتمر لندن كان محب الدين يقول ان المؤتمر نجح وذلك في افتتاحية بعنوان " لماذا رفضنا ما جاء في الكتاب الابيض": "...علقت صحفنا على هذا الحادث بمقالات أعربت فيها عن حزنها واسفها، وأعلنت ان المؤتمر قد فشل. اما فكنت اقول يومئذ ان المؤتمر نجح...فلو ان ما يسميه الناس نجاحا لمؤتمر فلسطين قد تم بالفعل وكان نتيجته توقيع ممثلي عرب فلسطين على رضا بما هو أحسن قليلا مما جاء في الكتاب الأبيض، لكان ذلك هو الفشل المحزن الى الابد. ان كل شيء يريد منا الانجليز ان نوقع عليه، مهما حاولوا تزويقه وتلطيفه، يكون

¹ - الفتح، السنة 14، ع 654، 28 ربيع الأول 1358هـ، ص 14-15.

² - الفتح، السنة 14، ع 655، 6 ربيع الثاني 1358هـ، ص 16.

التوقيع عليه في الحقيقة ضعفا منا، وغمطا لحقوق ذاريننا...وعندي لو انزلوا نسبة اليهود في فلسطين الى الثلث او الربع او الخمس بشرط ان نوقع لهم على صك يتضمن رضانا بهذا الامر لكان وجود الثلث بلا موافقة منا اقل شرا من وجود الربع او الخمس برضا منا، لذلك كان خروج وفودنا من مؤتمر لندن بلا توقيع على قراراته-مهما كانت-ادخل في باب النجاح منه في باب الفشل كما ظن كثيرون." " ان مساهمة قوميتين في حكم وطن واحد لا فرق بينهما وبين مساهمة رجلين في القيام على زوجة واحدة، وفي أكثر اوطان الدنيا قوميات متعددة، لكنها كلها تعد أقليات راضخة لحكم الوطن الذي تقوم عليه قومية الامة الأكثر عددا. ولو ان جميع أمم الأرض رضيت بان تكون اقلياتها مساهمة في الحكم فان العرب يستحيل عليهم ان يرضوا بذلك حتى لمن تتاسل في بلادهم، فكيف يرضون به لحتالات ذات خمسين لغة ومائة بيئة، ولا يمكن أبدا ان تخلص في حقوق الجوار والوطنية لمجاوريها ومواطنيها، وهي من امة انقطعت صلتها بصناعة الحكم عشرات القرون فصارت لا تصلح له ولا تستطيع ان تكون حاذقة فيه، كما اعترف بذلك عالمها ونابعثها انشتين.¹

رفضت الحكومات العربية الكتاب الأبيض لما احتواه من مقترحات تتنافى مع التعديلات التي وضعتها على الخطة التي حددها مؤتمر لندن، ولما إحتواه من غموض وتعقيد خاصة ما تعلق بالفترة الانتقالية وربط استقلال فلسطين بالتوافق الفلسطيني اليهودي في فلسطين. بعد انقضاء الفترة الانتقالية. "وقد سارع محمد محمود رئيس الوزارة المصرية الى التصريح غداة صدوره بانه لا يستطيع ان ينصح عرب فلسطين بالرضاء به ووقفت الحكومة العراقية والملك ابن سعود نفس الموقف."²

رفض الفلسطينيون الكتاب الأبيض لأنه لم يحقق المطالب الفلسطينية التي تدعو إلى تشكيل دولة فلسطينية خلال ثلاث سنوات كحد أقصى، وكذلك لأن الكتاب الأبيض يقوم على صك الانتداب، وأن الدولة الفلسطينية مرهون قيامها بالوافق العربي اليهودي. وهذه هي

¹ - الفتح، السنة 14، ع 657، 20 ربيع الثاني 1358هـ، ص1-2.

² - دروزة، القضية الفلسطينية، ص245.

قمة الغدر الإنجليزي للشعب الفلسطيني. والحقيقة أن اصدار بريطانيا الكتاب الأبيض لم يكن سوى وسيلة تهدئة ثورة الشعب الفلسطيني الذي يطالب ببعض الحقوق الفلسطينية المشروعة منها إنشاء دولة ورغم ذلك، فإن الحكومة البريطانية لم تنفذ بنود الكتاب الأبيض علماً أن حبره لم يجف بعد لأن الهجرة اليهودية استمرت حتى بعد انقضاء الخمس سنوات المحددة في الكتاب الأبيض.¹

وهذا ما يقر به أحد المؤيدين للكتاب الابيض الدكتور عزت طنوس الذي قال في مقابلة اجراها معه تيسير جبارة سنة 1980: "رفض المفتي الكتاب الابيض لان فيه نقاطا غامضة، ولان فيه السماح بهجرة 75 ألف يهودي في اول خمس سنوات ثم تتوقف الهجرة اليهودية نهائيا وتصبح مرهونة بموافقة العرب. وقال عزت طنوس انه وافق على ما جاء في الكتاب الابيض لان فلسطين ستصبح مستقلة بعد فترة الانتقال مدتها عشر سنوات. وازداد قائلًا- وكان متفائلا جدا لو قبل المفتي بالكتاب الابيض لتغير مجرى تاريخ فلسطين. لكن المفتي كان يرى أن عود الإنجليز كانت كلها عبارة عن تخدير للعرب. وتوقع استمرار الهجرة اليهودية رغم صدور الكتاب الأبيض، والحقيقة أن الهجرة اليهودية لفلسطين استمرت حتى انقضاء الخمس سنوات المحددة في الكتاب الأبيض، لذا كان توقع المفتي صائبا.²

نشرت الفتح بيان اللجنة العربية على الكتاب الأبيض في 18 ماي 1939 اعلنت فيه رفض الشعب العربي هذه الخطة السياسية، لأنها لم تحقق مطالب العرب ولأنها لا تختلف عن المقترحات التي عرضت في مؤتمر لندن ورفضها الوفد الفلسطيني ووفود الحكومات العربية والتي لا تتصح الشعب العربي بالتعاون على أساسه. " وقد ناقشت في هذا البيان بصفة تفصيلية اهم ما جاء في الكتاب من مقترحات بنود. وتختتم اللجنة بيانها بالقول: " ان الأمم الحية لا يكون القول الفصل في حياتها ومستقبلها والقرار الأخير في مصير اوطانها للكتب البيض او السود. انما القول الفصل والقرار الأخير لإرادة الامة نفسها وقد أعلنت

¹ - جبارة، اهمية التاريخ الشفوي، ص 205-206.

² - نفسه، ص 206.

الامة العربية ارادتها وقالت كلمتها داوية وجازمة وستصل الى ما تريد بعون الله. ستبقى فلسطين ضمن الوحدة العربية وستبقى عربية الى الابد.¹

وازدادت الهجرة اليهودية غير المشروعة بهدف تحطيم الكتاب الأبيض، فقد كتب اللورد فورس الذي كان يحقق في مسالة تهريب اللاجئين الى فلسطين في جريدة "سنداى اكسبريس": "ان هناك 400 يهودي ينتظرون في قطار بمدينة قسطنجة برومانيا ينتظرون نقلهم الى الميناء وركوب السفينة التي تقلهم الى فلسطين، وهم قادمون من رومانيا والمانيا وبولندا وبلغاريا، وكلهم من الشباب الذين لم يبلغوا الثلاثين رجالا ونساء...وان الهيئة الموجودة في وارسو هي التي انتخبتم ليحطموا سياسة الكتاب الأبيض، ويفتحوا البلاد مرة أخرى لليهود...فهؤلاء اللاجئين الموجودون في ميناء قسطنجة هم من المحاربين الأقوياء فهم (جيش إسرائيل) الجديد الذي نظم في أوروبا الوسطى، وقليل منهم من اللاجئين المهاجرين حقا."²

" ظل باب الهجرة مفتوحا بصورة رسمية من اجل الخمسة والسبعين الفا حتى الى ما بعد انقضاء السنين الخمس بحجة ان اليهود لم يستطيعوا استنفاذ العدد بسبب الحرب، على ان الامر لم يقف عند هذا بطبيعة الحال حيث نشط اليهود نشاطا عظيما في التهريب حتى ليقدر ما دخل خلسة او قدم سائحا او جنديا واختفى في فلسطين بما لا يقل عن مئة ألف، ولم تبذل السلطات جهدا مجديا ضد ذلك كما كان شأنها في السنين السابقة التي جاء وقت اعترف مندوبهم فيه بان الهجرة المهرية تفوق الهجرة المسموح بها."³

بعد اندلاع الحرب ضلت بريطانيا تراوغ حفضا للأمن في فلسطين حتى لا تفتح على نفسها جبهة جديدة بحيث في الوقت الذي تقر فيه بحق اليهود في الهجرة والاستيطان فإنها في نفس الوقت تتحدث عن حقوق العرب. فقد جاء في كلمة وزير المستعمرات المستر مكدونلد

¹ - الفتح، السنة 14، ع 657، 20 ربيع الثاني 1358هـ، ص 10-15.

² - الفتح، السنة 14، ع 667، 2 رجب 1358هـ، ص 5.

³ - دروزة، المرجع السابق، ص 251.

أمام المجلس العموم: " ما زالت حكومة فلسطين منذ عشرين عاما تشجع اليهود على الاستيطان في الأراضي. والواقع ان هذا الشعب النشيط فعل ما يشبه العجائب، فقد جعل من الأراضي الجرداء أراضي مثمرة، والأراضي التي كان مثمرة زادت اثمارا. وليس صحيحا انه لن يمكن للمهاجرين اليهود في المستقبل ان يجدوا أراضي ينزلون فيها، فالمساحة الصالحة للزراعة التي اشتراها اليهود لاتزال واسعة. وفي خلال هذه السنين العشرين كان اهم حادث ان ثلاثمائة وخمسين ألف يهودي-إبراشاد من إنجلترا-وجدوا مأوى سعيدا لهم في وطنهم القومي في فلسطين. وكل ما كانت الحاجة تدعو اليه في تلك المنطقة هو ترقيتها بشكل يفيد اليهود ويمكنهم من القيام فيها بأعمال تفيد العرب أيضا. " ويقول بشأن العرب: " توجد تحت الستار حركة قلق واضطراب بين العرب، مصدرها ما يساورهم من شكوك في نيات الحكومة البريطانية غير المخلصة نحوهم، ولذا بات من الضروري حماية مصالح المزارع والعامل العربيين الذين يزدادان على مر الأيام عداا للدولة المنتدبة. فاذا كان المزارع والعامل العربيان قد فقدوا الثقة بالوعود البريطانية فان الشعب العربي في فلسطين قد تتحول نياته. وهنا نخشى ان تجد الحكومة نفسها مضطرة -بسبب هذا القلق-الى اعادة الجيوش التي وطدت القانون والامن في البلاد، وان تبدأ من جديد مهمتها المؤلمة. ولهذا لابد من ان تامر بعودة الجيوش الى فلسطين لتضع يدها على الامن. " ثم قال: " لقد أسس هذا الوطن القومي اليهودي في فلسطين -بمساعدة بريطانيا القوية-وسيبقى هذا الوطن وسينمو وسينتعش. وان العرب واليهود متساوون في حقوقهم، وسنحمي حقوق العرب كما نحمي حقوق اليهود. وإذا انكرت حقوق العرب هذه فان الوطن القومي في فلسطين لن ينجح: وأرى ان الامن لن يستتب في فلسطين وان مشاريعها لن تصادف نجاحا الا على أساس الاعتراف المتبادل بحقوق العرب واليهود الذين يعيشون في البلاد."¹وقد كان هذا كلاما للتخدير والخداع لان الحكومة البريطانية لم تكن جادة في تنفيذ ما جاء في الكتاب الأبيض وقد اثبتت الأيام ذلك حتى في اشد الأوقات الحرجة التي مرت بها بريطانيا اثناء الحرب ورغم كل ما ظهر من

¹ -الفتح، السنة 14، ع 697، 5 صفر 1359هـ، ص10-11.

العرب من التوافق مع المصالح البريطانية في الحرب المرتبطة بالمنطقة العربية. " فلم يكن كل هذا ليجعل الانجليز يقدمون على حركة إيجابية مرضية تنفيذًا لما وعدوا به حتى ولو كان من قبيل التأميل والمجاملة. فهم يعرفون ان الخطة التي ذكروها في كتابهم الأبيض هي جوهرية في الموضوع وهي مما يخالف ما ترسموه منذ الأصل من سياسة خلق كيان يهودي لكبح جماح الحركة العربية ووقف نموها أكثر مما تتسع له سياستهم فلم يكونوا ليعبؤوا بما كان من جميع العرب ملوك ورؤساء وزعماء وكتاب وصحفيين من تعاون وتظاهر بالإخلاص والدعوة الى ما فيه لهم المصلحة والحاجة.¹

"وظلت الثورة مستمرة بعد صدور الكتاب الأبيض بضعة أشهر وأعلنت اللجنة المركزية للجهاد وقواد الثورة العزم على متابعة الجهاد الى ان تعدل الحكومة البريطانية عن سياستها الملتوية وتسلم بحقوق العرب."² لكن اندلاع الحرب في أوروبا غير الاستراتيجيات وفرض منطفاً جديداً للصراع انتهزته الحركة الصهيونية التي كانت أكثر ديناميكية وأكثر ارتباطاً بمصالح الغرب في المنطقة العربية، من التحرك العربي الذي بدى مهادناً للإنجليز ومؤملاً في "صداقتهم" التي قد تتصف العرب وتدفعهم الى التخلي عن مشروع الدولة اليهودية. بينما انغمس الجميع في اتون هذه الحرب توارت الاحداث في فلسطين وطغت احداث الحرب على ما كان يجري ويخطط له في فلسطين ضد أهلها وارضها. وانشغلت الفتح كغيرها من الصحف وتقلصت الاخبار الواردة من فلسطين مع توقف الثورة.

3- الاعمال العسكرية:

أ- المرحلة الأولى: فرييل - أكتوبر 1936

يصف محب الدين المجاهدين واعمالهم في فلسطين في افتتاحية بعنوان "صوت الدم": لتضمر انجلترا ما شاءت ان تضمر، وليمكر اليهود ما استطاعوا ان يمكروا، فان وراء ذلك

¹ - دروزة، القضية الفلسطينية، ص254.

² - الحسيني، المصدر السابق، ص45.

قوة اعلى وأعظم هي قوة الله التي بعثها في تلك الفئة القليلة من مجاهدي فلسطين فرأت الدنيا منها الاعاجيب.¹

واكبت الفتح حركة الجهاد في فلسطين منذ بدأ الاضراب وكانت تنقل احداث الثورة واخبارها في صفحة عنونها ب" جهاد فلسطين"، رصدت كل ما تعلق بالثورة سياسيا وعسكريا. كما تحدثت عن اهم المعارك والعمليات العسكرية التي قام بها المجاهدون.

"لم يمض على الاضراب الا أيام حتى بدأت تظهر بوادر العمل المسلح من خلال استهداف القوات البريطانية والمستوطنات اليهودية من قبل عصابات مسلحة التي بدأت بإلقاء المفرقات التي كان لدويها تأثير تنبيهي قوي، وبتقطيع الاسلاك وتعطيل الطرق والمعابر ورجم البوليس في المظاهرات ثم تطورت فأخذت تظهر العصابات المسلحة في الطرق والجبال وضواحي القرى والمدن فتهاجم الدوريات والمخافر وقوى السلطات ومستعمرات اليهود وبيادرهم وبيارتهم. وكانت في بدئها ضيقة النطاق ثم اتسعت حتى غدت شاملة جميع فلسطين مدنا وقرى وبدوا ومختلف الميول والأحزاب".²

فمن الاخبار التي نقلتها الفتح في بداية الثورة في الصفحة نفسها: "امتاز الاسبوع الماضي بتحول جهاد فلسطين من حالة المظاهرات والاضراب في داخل المدن الى حالة الاعتصام بالجبال والقتال الحربي بالسلاح، لاسيما في جبال نابلس التي يعتبر اهلها من أبسل امم الارض وأشدها صبورا في الحروب، وهؤلاء المجاهدون هم الذين يقارعون جنود الانجليز الان في تلك الآطام بعد ان يئسوا من عدل البشر وانصافهم".³

وتلفت الفتح الى ذلك التحول الكبير في أسلوب المقاومة ونوعيتها، بحيث انتقلت من مقارعة العدو بالعرائض والاحتجاجات والمظاهرات الى حمل السلاح بعدما يئست من عدل البشر وانصافهم على حد تعبير محب الدين، كما انها لم تستهدف اليهود وحدهم بل أدركت

¹-الفتح، السنة 11، ع 519، السنة 11، 29 رجب 135هـ، ص4.

²- دروزة، القضية الفلسطينية، ص 128.

³-الفتح، السنة 10، ع 500، عام 10، 14 ربيع 1355هـ، ص22.

هذه المرة ان مصابها ومحنتها كان بسبب الانجليز وما اقترفوه في حق اهل فلسطين من جرم لا يضاهيه جرم عبر التاريخ. فصوبوا بنادقهم صوب العدو الحقيقي في هذه المرة.

وقد استهدفت عمليات المجاهدين الأولى المصالح الحيوية وتعطيلها لإعاقة حركة القوات البريطانية وقطع الامداد عنها والاضرار بمصالحها الاقتصادية. ومن الاخبار الكثيرة التي نقلتها الفتح نذكر: "...ونسف بالديناميت أحد الجسور السكة الحديد بين اللد وحيفا...وقطعت المواصلات التليفونية يوم الاربعاء من الاسبوع الماضي بين القدس وغيرها، وتكرر ذلك بين القدس ورام الله ونابلس وجنين يوم الخميس فشرعت الحكومة في كهرة الاسلاك لتمنع الثوار من لمسها.¹ "...كما نشبت معركة دامت ثلاث ساعات بين الثوار وسيارات نقل قوات من الجند بالقرب من قرية دير شرف، واضطرت القوة العسكرية الى الاستجداء بمعسكر نابلس بواسطة الشارات الحمراء فأسرعت القوات لإنقاذها.²

يقول اميل الغوري: " اما في داخل القدس فقد انطلقت فصائل المجاهدين وخلاياهم المخصصة للعمل داخل مدينة القدس تهاجم مراكز الشرطة والجيش وتشعل النار في دوائر الحكومة وتزرع الألغام في المناطق المحيطة والاحياء اليهودية.³

شملت عمليات المجاهدين مختلف مناطق فلسطين: " هوجمت دورية عسكرية بين القدس ونابلس. وازيلت قضبان السكة الحديد بين عرطوف ووادي الصرار فخرجت قاطرة عن الخط. وهوجمت دورية عسكرية بالقرب من حديثة. وهوجمت مدينة طبريا وأطلق عليها الرصاص بشدة واحرق مخزن كبير وسيارتا نقل كبيرتان ووقع قتلى وجرحا يكتمهما الفريقان. وأطلق الرصاص على دائرة البريد والنادي الرياضي الذي يحتله البريطانيون في دير الشرف. وأطلق الرصاص بشدة على دويات عسكرية في القدس وعلى الحرس العسكري بمحطة

¹-الفتح، السنة 11، ع498، 1ربيع الاول، ص. 22.

²-الفتح، السنة11، ع 502، 28 ربيع الأول 1355هـ، ص22-23.

³- ثامر، الحزب العربي الفلسطيني، ص.175.

الإذاعة في رام الله، وقطعت اسلاك التلفون في رام الله وبيت لحم والقدس الخليل وطبريا والناصره حيفا، ونسف خزان الماء في راس العين.¹

ومن العمليات النوعية التي ذكرتها الفتح في بداية الثورة: " انفجار قنبلة قرب منزل رئيس بلدية حيفا، وقنبلة في دار مساعد حاكم لواء نابلس، ونسف جسر قرب اريحا، وألقيت قنبلة خارج مركز بوليس حيفا...والغيت قنبلة عظيمة على مركز البوليس في يافا قرب سراي الحكومة"² وهذا ما دفع السلطات البريطانية الى تعزيز الحراسة على المقرات الحكومية والصالح الحيوية مثل السكك الحديدية.

وأكثر العمليات التي كانت تقلق البريطانيين هو استهداف خطوط نقل النفط العراقي التي كانت تمر بالأراضي الفلسطينية وتنتهي عند ميناء حيفا، وكانت هدفا استراتيجيا للثوار. وقد ذكرت الفتح في مرات كثيرة خبر تدمير هذه الخطوط، ما يفسر تعرضها المتكرر لهجمات المجاهدين ومنها: "اتلفت انابيب بترول العراق للمرة السابعة قرب قرية (كوكب الهوى) في مقاطعة بيسان فتدفق منها البترول وملاً السهول واشتعلت النار مدة ساعتين، وأطلق الرصاص على خزانات شركة البترول في حيفا."³ وفي خبر اخر كتبت: "اتلفت انابيب البترول العراقي للمرة التاسعة عشر في مكانين مختلفين أحدهما بالقرب من قرية كوكب الهوى والثاني بالقرب من قرية البيرة بمقاطعة بيسان...وهوجمت معامل شركة بوتاس البحر الميت هجوما عنيفا بالقرب من جبل اسدم فنشبت معركة عنيفة بين الجند الذي يحرسها وبين المهاجمين... ووقعت معركة بين مجاهدين قادمين من سوريا وقوة من الجندرمة داخل الأراضي السورية على حدود فلسطين دامت عدة ساعات..."⁴

1- الفتح، السنة 11، ع 503، 6 ربيع الثاني 1355هـ، ص21.

2-الفتح، السنة 10، ع498، 30 صفر 1355هـ، ص22.

3-الفتح، السنة 11، ع511، جمادى الاخرة 1355هـ، ص2.

4-الفتح، السنة11، ع 516، 8 رجب 1355هـ، ص 21.

وبالموازاة مع الاعمال العسكرية التي استهدفت الانجليز استمر المجاهدون في استهداف اليهود ومصالحهم ومستوطناتهم، فأصيبوا بحالة من الذعر وتضررت مزروعاتهم وقد نشرت الفتح اخبارا كثيرة عن هذه الاعمال، ومنها: "هاجم العرب قاطرات حديدية في قلقيلية تنقل خضارا الى تل ابيب فأتلّفوها كلها، وهوجمت مستعمرة كفر سابا قرب طول كرم وتبادل إطلاق الرصاص وقطعت اشجار كثيرة في مستعمرة مسكة اليهودية، ونسفت بالديناميت 3 جسر بين ناتانيا وطول كرم." ¹ " وازداد انفجار القنابل فانفجرت واحدة في حي متشوديم اليهودي في القدس وقنبلتان في يافا. وأطلقت على مستعمرة عين ورد اليهودية. ووقعت بين القرى العربية والمستعمرات اليهودية في طول كرم مصادمات تبادل فيها إطلاق الرصاص." ² " هوجمت مستعمرات بيت ديفا وباردسكاتس وكفر سابا واتلف مئات من أشجار البرتقال في مستعمرة زنيقيا وأحرقت دار أحد حراسها... واحرق معمل يهودي للحجارة قرب القدس. واحرق بستان هواريا واضرمت النار في غابة هايمك، وأحرقت ثلاثة دونمات من المزروعات في بلفوريا. واضرمت النار في مخزن يهودي بجوار سينما اديسون بالقدس." ³

وإزدادت الأعمال الثورية اتساعا، فأطلق الثوار النار على المندوب السامي البريطاني في 11 حزيران (يونيو) 1936، ثم حاولوا اغتيال مفتش شرطة القدس البريطاني. وخاض الثوار معارك طاحنة مع القوات البريطانية، التي استخدمت الطائرات والدبابات في صدامها مع الثوار. كما شن الثوار العرب عدة هجمات على المستعمرات والسيارات الصهيونية. وفي شهر تموز (يوليو) وحده فقد البريطانيون والصهيونيون 28 قتيلًا وجريحًا. ⁴

بالإضافة الى هذه العينات من اعمال المجاهدين، فالمدن كانت تغلي بالمظاهرات خاصة نابلس، حيفا، يافا والقدس، وفي اغلب الأحيان كانت تتحول الى مواجهات دامية مع

1-الفتح، السنة10، ع496، 23 صفر1355هـ، ص21.

2-الفتح، السنة10، ع496، 23 صفر1355هـ، ص22.

3-الفتح، السنة11، ع 503 6 ربيع الثاني 1355هـ، ص21.

4- ياسين، المرجع السابق، ص 166.

قوات البوليس البريطاني. وقد حرصت الفتح الى نقل اخبارها واطلاع قرائها بهذه التطورات ومن هذه الاخبار الكثيرة التي نشرتها نذكر على سبيل المثال لا الحصر: "وفي يوم الجمعة قامت مظاهرات في عكا وحيفا ونابلس وطول كرم رغم الاستعدادات الحربية التي اتخذتها الحكومة في جميع مدن فلسطين. اما مظاهرة عكا فاشترك فيها جميع اهل المدينة رجالا ونساء وحصل فيها صدام، واما مظاهرة حيفا فقتل فيها شاب عربي بالرصاص بينما كان يخطب فكان قتله فجيرة مؤثرة جدا، وذلك غير الجرحى وعددهم 7 ومن البوليس 9".¹ " وقامت مظاهرة في طولكرم اعتدى فيها على القائم مقام. واحرق محل تجاري كبير لليهود في القدس. ووقعت مظاهرة في بيسان وأخرى في الناصرة تبودل فيها إطلاق النار "وأعلن المتحدث الرسمي للحكومة في 24 ماي 1936: ان الاضطرابات والمظاهرات قد تحولت الى ثورة مسلحة".²

لقد كانت الحوادث المتنوعة المذكورة تقع بمعدل عشر حوادث في اليوم فما زالت تتسع حتى صار معدلها اليومي خمسين فضلا عن تطورها من حيث الكيفية وصيرورتها حوادث ثورة مسلحة عامة شاملة للمدن والقرى. ولعلنا نكون أدني الى الاقتصاد إذا قدرنا هذه الحوادث بخمسة او ستة الاف حادثة خلال أشهر الاضراب الستة. اذ لوحظ صغر رقعة فلسطين وعدم تجاوز سكانها المليون والنصف الا قليلا بدت خطورة هذا العدد واضحة كما هو متبادر.³ وهذا ما تذهب اليه الفتح التي ورد في عددها 511: "ان ضيق نطاق الفتح يمنعنا من نشر جميع وقائع الجهاد فالذي ننشره هو نموذج فقط. ولأجل ان تعلم نسبة ما ننشره الى الحقيقة الواقع ننقل عن الاحصاء الرسمي ان عدد حوادث التدمير في السكة الحديد وحدها مدة الثورة بلغ سبعمائة وثمانون حادثة".⁴

¹-الفتح، السنة 11، ع 503 6 ربيع الثاني 1355هـ، ص21.

²- ياسين، المرجع السابق، ص165.

³-روزة، القضية الفلسطينية، ص129.

⁴-الفتح، السنة 11، ع511، 3 جمادى الآخرة 1355هـ، ص21.

-القيادة العسكرية:

بدأت الثورة في أول أيامها كأنها ثورة عفوية وبلا قيادة بارزة إلى أن تسلمت اللجنة العربية زمام الأمور، " ومع أن اللجنة العليا كانت تتولى الإشراف رسمياً على الثورة، إلا أن مجموعات الثوار في الريف كانت تعمل بشكل مستقل نسبياً عن القيادة في المدينة... وقد تمكن الثوار من السيطرة على معظم المناطق الريفية وقاموا بإدارة هذه المناطق، فوضعوا أنظمة للضرائب والتموين والتسليح، وشكلوا محاكم ثورية للفصل في النزاعات.¹

ولم تتضمن مقالات الفتح ولا الأخبار المنقولة عن فلسطين في بداية الثورة الإشارة إلى الجهات العسكرية المسؤولة عن القيادة الميدانية، وكانت تربطها في أغلب الأحيان بالقيادة السياسية للجنة العربية العليا. لكن في خبر نقلته الفتح في عددها 502 عن لقاء منشورات "إمتلأت بها جدران القدس يعلوها العلم العربي مكتوبة بالعربية والإنجليزية تدعو إلى بذل الهمة لإجلاء المستعمرين والصهيونيين، وفي كل مكان يرى الإنسان أوراقاً منقوشاً عليها "الإمبراطورية العربية."² لكنها لم تشر إلى توقيع أي جهة على هذه المناشير.

فإلى جانب اللجان القومية التي برز نشاطها في المدن خاصة، فإن الأرياف والجبال كانت معاقل الثوار، وظهرت فيها تنظيمات سرية مسلحة لتأطير عمل الحركات الجهادية. منها مجموعة القسام الذين كان على رأسها الشيخ فرحان السعدي³ وتنظيم "الجهاد المقدس" بقيادة عبد القادر الحسيني. "وسارت الثورة المسلحة في اتجاه التنظيم، إذ سرعان ما شكلت في الريف والجبال "فصائل مسلحة"، وبرز في المعارك المسلحة الفلاحين كمقاتلين بوسائل،

¹-حمودي، المرجع السابق، 272.

²- الفتح، العام 11، ع 502، 28 ربيع الأول 1355هـ، ص 23.

³- الشيخ فرحان السعدي: شيخ المجاهدين في فلسطين، ولد في قرية نورس، اشترك مع القسام في معركة إعراس يعبد، وأبلى فيها بلاءً حسناً ونجا من الإنجليز بأعجوبة، ثم التحق بالثورة سنة 1936. ومع أنه جرح في معركة عين جالود، فقد استمر في الجهاد ببطولة وأشتهر بالإصابة بالرماية ثم طوقه الجيش في المزار، وأعدم شنقا في عكا وهو صائم في تشرين الثاني 1937. انظر: زعيتر، المصدر السابق، ص 404.

ومن هذه الطبقة ظهر القادة العسكريون للثورة: عبد الرحيم الحاج محمد، وعارف عبد الرزاق، ويوسف أبو درة، وفخري عبد الهادي.¹

كما أوردت الفتح خبر انشاء حكومة مستقلة في فلسطين جاء فيه: "أعلن المجاهدون المرابطون في جبال نابلس انهم أنشأوا حكومة مستقلة في فلسطين مركزها جبال نابلس والفوا محكمة عليا تتولى محاكمة الخونة من العرب الذين يخرجون عن الامة ويقاومون جهادها. ولهذه الحكومة ثلاث قيادات مركزية الاولى في نابلس والثانية في طول كرم والثالثة في منطقة عكا. وقد ارسلت جماعات المجاهدين في انحاء فلسطين مندوبين يمثلونها لدى مركز الحكومة العربية في جبال نابلس ويبلغونها اعتراف جماعات المجاهدين بها."²

ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئاً عن هذه الحكومة. كما ان هذا الخبر يؤكد ان بعض المجموعات المسلحة كانت تعمل بشكل مستقل عن اللجنة العربية العليا التي تسلمت قيادة الثورة وأصبحت المتحدت باسمها.

وبعد نحو شهر ونصف من بدأ الحركات الثورية اخذ يتسرب الى فلسطين من شرق الأردن وسوريا ولبنان والعراق مسلحون يقاتلون الى جانب إخوانهم... وجاء على رأس فرق منهم ثلاثة من ابطال الثورة السورية وهم الشيخ محمد الاشمر³ وفوزي القوقاجي وسعيد

1- حمودي، المرجع السابق، ص167.

2- الفتح، السنة 11، ع511، 3 جمادى الآخرة 1355هـ، ص21.

3- محمد الأشمر (1892-1960): أحد قادة الثورة السورية سنة 1925 ومن العاملين في الثورة الفلسطينية الكبرى. ولد في حي الميدان الدمشقي ونشأ في بيئة دينية. خاض الأشمر معركة ميسلون ولما انتهت الثورة رجع انتقل شرقي الأردن. ولكنه ظل يشترك في الهجمات التي كان الثوار يشنونها على مراكز الفرنسيين في جنوب سورية، ثم عاد أخيراً إلى سورية سنة 1931 بعد صدور العفو العام عن الثوار لبي الأشمر داعي الجهاد عندما اشتعلت نيران الثورة الكبرى في فلسطين سنة 1936 فالتحق بصفوف الثوار ودخل فلسطين على رأس مجموعة من المجاهدين السوريين. كانت منطقة نشاط محمد الأشمر وجماعته مثلث نابلس، وقد خاض عدداً من المعارك ولما توقفت أعمال الثورة في فلسطين في 12/10/1936 عاد وجماعته إلى سورية. ظل الأشمر على صلة بأحداث فلسطين وزعمائها. فقد التقى بالمفتي محمد أمين الحسيني خلال زيارة الأخير دمشق في حزيران 1937، ظل مصدراً لتموين الثورة الفلسطينية بالمال والسلاح. دعي الأشمر إلى زيارة الاتحاد السوفيتي سنة 1957 ولقي فيه الحفاوة والتكريم ومنح وساماً رفيعاً. وقد اعتلت صحته في أواخر حياته فتوفي في 1960/3/3. انظر: موقع الموسوعة الفلسطينية.

العاص. وكانت منطقة سعيد العاص¹ الخليل-بيت لحم-القدس حيث التف حوله ثوار اشاوس من فلسطين وغيرها وكان مساعده البطل الفلسطيني الشهيد عبد القادر موسى كاظم الحسيني²... وكانت منطقة نشاط الشيخ الاشمر وفرقته مثلث نابلس وخاصة منطقة طولكرم وقد كان يتضامن مع المئات من الثوار هذه المنطقة الذين كانوا في فصائل مستقلة وبقيادة قوادهم المحليين... وفي الأسبوع الأخير من شعر آب وصلت حملة القاوقجي من العراق وكانت حسنة التجهيز والتنظيم، وكان فيها فريق من العراقيين واخر من الدروز، واتخذت من مثلث نابلس وخاصة منطقة جنين ساحة لنشاطها... وقد كانت حملة من العمليات الموقفة

¹ - سعيد العاص (1889-1936): أحد قادة الثورة السورية الكبرى سنة 1925 ومناضل نذر نفسه للجهاد في سبيل أمته. و"العاص" لقبه العسكري فهو من أسرة شهاب. ولد بحماة، تخرج من الكلية الحربية في سنة 1907 شارك في حروب الدولة العثمانية واسر في اليونان ولكنه فر من الأسر إلى الأستانة. اشترك أثناء وجوده في العاصمة العثمانية في التنظيمات العربية السرية وحبس سنة ونصفاً. تنقل سعيد العاص في عدد من المناصب العسكرية أيام الحكم العربي الفيصلي بدمشق وبعد نزوح الملك فيصل عن سورية اشترك في الأحداث والمعارك الحربية ضد الفرنسيين، ثم اشترك في ثورة سوريا الكبرى سنة 1925 وقاد الكثير من المعارك الى جوار القاوقجي. كان في طليعة اثار العرب الذين التحقوا ب ثورة 1936 في فلسطين. وقد اختار ميداناً لنضاله منطقة جنوبي القدس (الخليل - بيت لحم) حيث كانت الثورة في بدايتها وعدد الثوار قليلاً. بدأ سعيد العاص منذ وصوله يعمل على تغذية الثورة بأعداد من المتطوعين. وأخذ يتصل بقرى المنطقة، ويعد الرجال والعتاد يعاونه في ذلك عبد القادر الحسيني واهم المعارك التي خاضها معركة قرية حلحول في سبتمبر 1936. طوقت القوات البريطانية جبال الخضر التي كان يعتصم بها هو ورفاقه اين دارت فيها معركة طاحنة انتهت باستشهاد العاص في يوم 1936/10/4. انظر: الموسوعة الفلسطينية.

² - عبد القادر الحسيني (1908 - 1948): هو واحد من أبرز القادة العسكريين الوطنيين الفلسطينيين. والده موسى كاظم الحسيني ولد في إستانبول، التحق بكلية العلوم في الجامعة الأمريكية في القاهرة، كشف زيف الدور العلمي الذي تزعم الجامعة الأمريكية القيام به، واتهمها بأنها بؤرة إفساد ديني، وإثر ذلك أصدرت الحكومة المصرية أمراً بطرده من مصر. عاد عبد القادر الحسيني إلى فلسطين، ليعمل محرراً في صحيفة الجامعة الإسلامية، مع اشتعال ثورة 1936، تولى قيادة الثوار في منطقة القدس. وفي خريف سنة 1938 ضربت القوات البريطانية حصاراً محكماً لكنه نجح في الفرار إلى العراق ابن شارك في ثورة الكيلاني، وبعدها اعتقل سنة، توجه بعدها الى السعودية. استقر في القاهرة، عينته الهيئة العربية العليا القائم العام لمنظمة الجهاد المقدس المسلحة، انتقل إلى فلسطين في 1947/12/22 وتمكنت قوات الجهاد المقدس من السيطرة على منطقة القدس ومن التحكم في خطوط المواصلات التي تربط بين أغلب المستعمرات الصهيونية في فلسطين. وفي أواخر آذار سنة 1948 توجه عبد القادر الحسيني إلى دمشق، طلباً للسلاح من جامعة الدول العربية، لكن رجاءه خاب. وأثناء غيابه عن القدس سقطت قرية القسطل فعاد إلى القدس صباح 1948/4/7، فنظم هجوماً مسلحاً على القسطل، استطاعت قواته أن تسترد الموقع في اليوم التالي (4/8). ولكن هذا القائد البطل استشهد أثناء القتال، دفن في القدس إلى جانب قبر والده. انظر: موقع الموسوعة الفلسطينية.

التي تمت بمساعي الحاج امين الحسيني ومعين ماضي ومساعدة ياسين الهاشمي الذي كان يرأس الحكومة العراقية.¹ وبذلك تسلم القاوقجي قيادة الثورة ميدانيا، وأصبحت بلاغات الثورة توقع باسمه " قائد الثورة العربية العام في سوريا الجنوبية فوز الدين القاوقجي".

ويحتفي محب الدين بقدم القاوقجي على رأس هذه المجموعة من المقاتلين العرب: "منذ 1914 تعطل المناورات الانجليزية لأسباب عسكرية مستعجلة وتصدر الاوامر لقسم كبير من الفرقة الاولى بان تكون على قدم الاستعداد، وترصد السفن في ميناء لندن استعدادا للسفر بالجنود والعتاد ابتداء من يوم الخميس (10 نوفمبر)...ماذا جرى؟ هل اتفق هتلر وموسوليني مع امريكا على غزو الجزائر البريطانية؟ هل اكتشف الانجليز نفقا حفرته وزارة الحربية الفرنسية سرا تحت المانش بين كاليه ودوفر لمهاجمة الانجليز في عقر بيوتهم؟ هل استولى اليابانيون على بلاد استراليا؟ لا ولكن الخطب أعظم من ذلك...ان النائر السوري فوزي القاوقجي اجتاز العراق الى فلسطين ليتولى قيادة ثوار من العرب لا يزيد عددهم عن ثلاثمائة مجاهد ليحول بين البريطانيين المنتدبين للوصاية على الارض المقدسة وبين شهوتهم العجيبة التي تحوم حول انتزاع ملكية فلسطين من ايدي اصحابها الشرعيين واعطائها لجماعات حكم الله عليها بالشتات والتشرد منذ قرون عريقة في القدم."²

كما نشرت الفتح على صفحاتها البلاغ الاول من القيادة العامة للجهاد في فلسطين بعنوان الدعوة الى حمل السلاح بتوقيع القائد العام للثورة فوزي القاوقجي: "اي فلسطين بلد الجهاد، ومجمع الامجاد، ووطن الآباء والاجداد. ان في السماء لخبر رائع هو خبر الحرية. وصوتا صادعا هو صوت الأجيال العربية. وان في نفوس العرب لغضبة، وفي ضمائرهم لوثبة، هي وثبة الحق على الباطل والعدل على الظلم، فنتقدم الصفوف، وتستهين بالحنوف، وتحمل مشاعل الحرية بين يدي وطن مقدس يحاول المستعمر الغاصب طمس معالمه

¹- دروزه، القضية الفلسطينية، ص 134-135.

²-الفتح، السنة 11، ع 514، 24 جمادى الاخرة 1355هـ، ص 1-2.

وانتزع ميراثه، بوعد بربري "بلفوري" والتزامات غير مشروعة تناقض الحقوق الطبيعية والعدل البشري والالهي...اي فلسطين، بلد الشهداء والتضحية، دعوت فلبينا، وناديت فأجبنا، وجار عليك الاغيار فتقدمنا لإنقاذك بالمهج. لم تحل الصحارى النائبة بين نفوسنا الثائرة وليوتك النافرة، بل انها النخوة العربية والاماني القومية قد شدت إليهم رحالنا واوجبت نضالنا، وحفزتنا الى ارخاص نفوسنا في سبيل الله ليكون العالم شهيدا على وحدة الوطن والامل والدماء في البلاد العربية جمعاء. بل ما نحن الا متطوعة عرب في جهادك الخالد وثورتك المقدسة الا الطليعة الاولى، طليعة سبعين مليوناً من العرب تحمل امل تحريرك من طغيان يهودي بريطاني غاشم، وترقب ان تجاب المطالب العربية والاماني القومية، وان ترفع يد الغاصب عن ميراثك الثمين، وحقك المبين...وانه ليغبطني بعد ذلك وقد شرفني اخواني المجاهدون بقيادة الثورة العربية العامة في سوريا الجنوبية "فلسطين" ان ادعو القادرين من اشبال العرب الى السلاح. اجل الى السلاح يا اشبال العرب، تحقيقاً للاماني القومية وانقاذاً لفلسطين العزيزة من براثن العبودية، والغزوة الصهيونية والمطامع البريطانية.¹

صادف مقدم القاوقجي الى فلسطين بداية المفاوضات بوساطة نوري السعيد، فكان دخوله ومجموعه، فرصة امام الطرف الفلسطيني للضغط على الطرف البريطاني وتحقيق تقدم في المطالب العربية. ويؤكد على ذلك في مذكراته: "ولم يبق امامي الا ان ادرس الأراضي، وتوزيع الجيش الإنجليزي وحركاته، لأتمكن من تنظيم خطة المعركة، افتح بها للجنة العربية العليا مجالاً واسعاً للإصرار على مطالبها كاملة، وابعث في نفوس الثوار الفلسطينيين روحاً جديدة...إذا، في هذه المعركة الأولى اضع كل آمالي، وعلى نتائجها يتوقف تحقيق امانينا القومية."²

¹ - الفتح، السنة 11، ع 515، غرة رجب 1355هـ، ص 10-11، وقد طبع هذا المنشور في دمشق في 28 اب

(أغسطس) قبل أسبوعين من وصول حملة القاوقجي الى فلسطين. انظر: خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 213.

² - محمود زايد، معركة بلعة 1936 في ضوء مذكرات فوزي القاوقجي، دراسات فلسطينية، هشام نشابة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط 1، 1988، ص 161.

وعن التغيير الذي أحدثته حملة القواقجي يقول مراسل جريدة الدايلي تلغراف في القدس: "وقد علمت ان فوزي القوقاجي السوري الذي يتولى الان قيادة الثائرين يعمل على اعادة تنظيم عصاباتة المسلحة بسرعة...ويقول اصحاب الخبرة من الجنود الذين يشاهدون تلك المتاريس انها أفضل ما وقع عليه نظرهم من نوعها...وجميع حوادث الهجوم التي حدثت من امثال هذه المتاريس... وعند فوزي القوقاجي وحدة متنقلة، وكذلك محطات سرية لإسعاف الجرحى في نقط متعددة."¹

-أهم المعارك:

نقلت الفتح الى قرائها والعالم العربي والإسلامي وقائع الكثير من المعارك التي عرفتھا فلسطين مع بداية ثورة 1936. لتعزيز الثقة في الثورة وحمل العرب والمسلمين على دعمها ماليا خاصة وان أكبر المصاعب التي كانت تواجهها هي شح السلاح وقتله. وأولى الوقائع نقلتها الفتح كانت من شاهد عيان قدم الى مصر من فلسطين، فروى وقائع "معركة عنبتا" فيقول: "في الساعة الثالثة ونصف من مساء الخميس 11 يونيه (21 ربيع الاول) بالقرب من قرية عنبتا...سمعنا دوي المتراليوزات في مكان قريب من عنبتا ورأينا دخان طلقات نارية يتصاعد من اعالي الجبال، فعلمنا ان العصابات العربية هاجمت احدى القوافل الانجليزية او اليهودية، فلجانا بسيارتنا الى مكان امين في الجبل ومرت ساعة لم ينقطع ازيز الرصاص... ومرت ساعتان اخريان قبل لن ينقطع عمل المدافع. فلما صرنا امام عنبتا رأينا رتلا طويلا من المصفحات خلفها عدد من السيارات اليهودية وهي في حالة يرثى لها فالعجلات ممزقة والدماء تسيل على جوانبها مما يدل على ان الخسارة كانت كبيرة."²

وقد كانت الفتح تصف بعض بطولات المجاهدين، لتزرع الحماس في النفوس فتتوق لمشاركتهم هذا الشرف العظيم فتقول بعنوان "معركة حربية لطيفة بين 20 مجاهد وجيش

¹ - الفتح، السنة 11، ع 503، 6 ربيع الثاني 1355هـ، ص 13.

² - الفتح، السنة 11، ع 503، 6 ربيع الثاني 1355هـ، ص 13.

بريطاني كامل المعدات": "في صباح الاسبوع الماضي حضر الجنود البريطانيون ليدخلوا الخنادق الواقعة بين الجبلين بين بلعا ونابلس المحتلة ببضع عشرات من المجاهدين... ولم تكد تصل قوات الجند حتى اصلاها المجاهدون نارا حامية، فاخذ الجنود يزحفون على بطونهم ليتسلقوا الجبال، وارسلوا اشارة استتجاد باللاسلكي ، فأسرعت ثماني عشرة سيارة الى مكان المعركة وفيها عدد كبير من الجنود، تصحبها خمس مصفحات، وسيارتين مدفعين جبليين وتحلق فوق الجميع خمس طائرات، وشرعت هذه القوات العظيمة في مهاجمة المجاهدين...فاشتدت المعركة واخذت الطائرات ترمي المجاهدين من الجو وتطلق الرصاص من مدافعها الرشاشة وكانت المصفحات تصب نيرانها على الجبال...ويقول البلاغ الرسمي الابتر الذي نشر عن هذه المعركة ان اربعة من المجاهدين اصيبوا وقبض على اثنين. ويقول البلاغ ان الجند عند عودتهم من هذه المعركة الى نابلس انفجرت تحت عجلات احدى السيارات قنبلة من نوع جديد، فقتل ضابط بريطاني وجرح سارجنت جرحا خطيرا وثلاثة جنود جراحا بسيطة. اما خسائر الجيش في المعركة فبقيت مكتومة. "ولم يلبث ان جاء صدى هذه المعركة، فقد عقب الكاتب على خبر هذه المعركة: "لقد اعلنت الصحف ان فلانا من اصحاب الملايين تبرع لجهاد فلسطين بمائة وخمسين جنيها... واقسم بالله العظيم ان خبر هذه المعركة وحده كان يساوي صفرين يوضعان امام هذا الرقم، فمتى يا ترى تسخو نفوس اغنياء المسلمين بان يرسلوا بعض نقودهم تجاهد عنهم في ذلك الميدان المبارك".¹

أما المعركة التي تحدثت عنها الفتح والتي أشار اليها فوزي القاوقجي في مذكراته، فهي معركة "بلعا الأولى" التي يقول فيها: "في 22 حزيران/ يونيو خاض الفلسطينيون معركة عرفت بمعركة بلعا الأولى او معركة نور شمس نسبة الى سجن نور شمس بقيادة عبد الرحيم حاج محمد²، استمرت سبع ساعات، شاركت فيها الطائرات البريطانية. ولاحظت

¹ - الفتح، السنة 11، ع511، 3 جمادى الآخرة 1355هـ، ص10

² - عبد الرحيم الحاج محمد (1892 - 1939): من قادة ثورة 1936، وقائدها العام لمدة تزيد على السنة. كنيته أبو كمال، ولد في قرية ذنابة في قضاء الخليل، جند في الجيش العثماني، خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، عاد الى فلسطين وقام سراً بجمع التبرعات وتنظيم المجاهدين وتدريبهم مستقيماً من خبرته العسكرية السابقة. وبعد إعلان الإضراب العام الكبير في

الاستخبارات البريطانية ان الثوار اظهروا كفاءة عالية، وانه طراً تحسن كبير على عملياتهم العسكرية.¹

نور شمس، هي أول معركة منظمة وأكبرها خاضها الثوار الفلسطينيون مع قوات احتلال البريطاني والمستوطنين الصهيونيين في 1936/6/22. وقد ذكرت الفتح وقائع هذه المعركة بعنوان "اعظم معركة حربية في فلسطين": " كانت المعارك ممتدة من سجن نور شمس حتى جسر رامين بحدود قضاء طولكرم الى راس عامر و استمرت حتى الغروب و لم ينسحب الثوار من المعارك السالفة و ذلك عملاً بالأوامر التي تلقوها من القائد الاعلى و قد حافظوا على هذه التعليمات بكل دقة...وقد اذاعت الحكومة بلاغا رسميا جاء فيه ان الضابط الطيار هنري و الجندي الطيار لنكولن قتلا و الانباشي ولكر من فرقة لنكولن شاير و جرح ضابطان اخران احدهما خطرة ، وقد نسفت القوات العسكرية ستة منازل في قرية بلعا في بالديناميت.² وهذا البلاغ الرسمي الصادر عن حكومة فلسطين بتاريخ 4 سبتمبر 1936 أورده أكرم زعيتر في أوراقه ص 454

اما معركة "بلعا الثانية" التي وقعت في (2-1936/9/3) فكانت الاقوى والاعنف، والتي اختلطت فيها الدماء العربية وروت بها ارض فلسطين فكانت بقيادة فوزي القاوقجي بعد تسلمه قيادة الثورة ميدانيا، فقد نشرت الفتح تفاصيل هذه المعركة، التي وردت في البلاغ الثالث للقيادة العامة للثورة بتوقيع القاوقجي: "وجهت القيادة العامة صباح يوم الخميس الماضي حملة مختلطة من الفصائل العربية السورية والفلسطينية والعراقية لمهاجمة حملة

شهر نيسان 1936 أسندت إليه قيادة المثلث وسط فلسطين، ولما غادر القاوقجي فلسطين أوكلت إلى عبد الرحيم الحاج محمد القيادة العامة للثورة. ثم توقفت أعمال الثورة، ولجأ عبد الرحيم إلى دمشق فاخذ في تجميع السلاح وإرساله إلى فلسطين. عاد عبد الرحيم الحاج محمد بعد تجدد الثورة على رأس عدد من المجاهدين، واتخذ طولكرم مقراً مؤقتاً لقيادة الثورة. وفي مطلع سنة 1939 سافر ولقي المفتي محمد أمين الحسيني وبحث معه أوضاع الثورة وما تحتاج إليه من سلاح ومساعدات. ثم عاد إلى فلسطين، مع نفر من أصحابه، وتوقفوا في قرية صانور، قضاء جنين، ليمضوا ليلتهم. وقد علمت سلطات الانتداب بوجودهم هناك، فوجهت قوة عسكرية كبيرة هاجمتهم في صباح 1939/3/27. وخاض القائد عبد الرحيم مع هذه القوة معركة غير متكافئة استشهد فيها. أنظر: الموسوعة الفلسطينية.

¹ - محمود زايد، المرجع السابق، ص 166.

² - الفتح، السنة 11، ع 514، 24 جمادى الاخرة 1355هـ، ص 5.

مختلطة من الجند البريطاني التي تحميها الطائرات والدبابات والمصفحات على طريق العامة بين نور شمس وعنبتا بجوار نابلس، بقصد الاستطلاع واستدراج العدو الى داخل الجبال...وبرغم اشتراك المدفعية الميكانيكية البريطانية واشتراك ثماني طائرات، فقد تمكنت الحملة المجاهدة من القيام بواجبها... وقد استمرت المعركة الى غروب الشمس... خسر العدو في بدأ المعركة ثلاث طائرات...اما خسائرنا فهي تسعة شهداء بينهم شهيدان درزيان وشهيدان عراقيان وشهيدان دمشقيان وثلاثة شهداء من شرق الأردن وستة جرحى. اما خسائر العدو فهي كما افاد يهودي اسير ثمانون قتيلًا وعدة ضباط بريطانيين عدا الجرحى وثلاث طائرات. ان المؤسف ان تخسر بريطانيا مثل هذا العدد من الضحايا في بقعة مقدسة في بلاد العرب حلفائها بالأمس، وذلك من اجل الصهيونية، وتوطين اليهود في فلسطين العربية.¹

ومن المعارك الهامة التي نشرت الفتحة اخبارها استنادا الى بلاغات القيادة العامة للثورة معركة "جبع" التي وقعت في (1936/9/24) والتي ثبت فيها الشيخ الأشمر مع رفاقه من المجاهدين ثباتا كبيرا. فجاء فيه: "توجهت قوانا ليلة الخميس 8 رجب (23-24 سبتمبر) الى منطقة جبع ولسوء الحظ تلقى العدو الخبر من احد الجواسيس فخف بقوات فائقة كاملة العدد الى المنطقة قبل ان تتم ترتيباتنا...ورغم الاحاطة السريعة التي قام بها العدو، تمكنت قوانا من توقيف ارتال الاحاطة بعد تقدم جزئي، ولما اشتركت كتائبنا الاحتياطية التي وجهت الى أجنحة الارتال، اشتد الضغط على العدو حتى اضطر رتل العدو الغربي الى التراجع بالرغم من نشاط مدفعيته... وبقي الضغط متزايدا على العدو الى ان اتم انسحابه، وعقب ذلك هوجم من قبل كتائب فلسطينية مرابطة على الخطوط الخلفية، فكبدته خسائر فادحة، وقد احترقت اول طائرة في الدقائق العشر الاولى من المعركة. وبعد عشرين دقيقة تركت طيارتان اخريان ميدان القتال...وقد غنمنا عدة مخازن من رشاشات العدو ومسدسات فولاذية. وتمتاز هذه المعركة بثبات وجرأة المجاهدين البدو والدمشقيين الذين صدوا تقدما

¹ - الفتحة، السنة 11، ع 517، 15 رجب 1355هـ، ص 11-12.

لرتل الشرقي، كما ان الكتائب الفلسطينية التي وجهت الى الرتل الغربي استتبست استتبسالا مجيدا كما كان لها الفضل في استرجاع مواقع العدو التي احتلتها في بداية المعركة. اما خسائرنا فهي اربعة شهداء من البدو والدمشقيين، واثان عراقيان وستة جرحى. ولا نعلم بالضبط مقدار خسائر العدو.¹

وجاء في بلاغ القيادة العامة للثورة العربية في سوريا الجنوبية (فلسطين) بتاريخ 28 سبتمبر 1936: اننا ناسف ان نعلن ان العدو بعد انكساره الأخير في معركة جبع استوثق عند انسحابه من القرية عدة عشرات من الرجال العزل من السلاح ليضعهم في سياراته لتحتمي جنوده وراء ظهور هؤلاء المساكين الذين عرض صدورهم لنيران الثوار ويعتبر هذا أشنع ما يصدر عن جيش أوروبي من الجبن والظلم. وقد تكررت حوادث نسف البيوت في الامنة متخذاً من هذه العملية الفظيعة وسيلة للإرهاب ولإظهار الهيبة والسطوة التي عجز عن حفظها وعن الظهور بها امام الثوار.²

ومن الاخبار الهامة التي نقلتها الفتح تفاصيل استشهاد واحد من اهم قادة الثورة ورجالها البواسل في معركة الخليل وهو الشهيد سعيد العاص في 6 أكتوبر 1936 بجبال خضر: "...وفي الصباح وجدوا أنفسهم محاطين بسور عظيم من الجند واشتدت المعركة حتى لم يبقى الا عبد القادر بك الحسيني. وقد صمما على الاستشهاد وكان الجند البريطاني قد اقترب منهما وهجم عليهما بالسلاح الابيض، فخرج سعيد بك حينئذ من وراء الاستحكام واخذ يطلق النار من بندقيته، فأصابته ثلاث رصاصات في انحاء جسمه لكنها لم تصب منه مقتلا وظل واقفا يطلق النار حتى اصابته الرابعة في راسه وبادره قائد الفصيلة بطعنة اردته قتيلا فاطلق الجند عليه الرصاص حينئذ وقتلوه، ولما رأى رفيقه عبد القادر بك هذا المنظر هجم ايضا على الجند ولكنه اصيب برصاصة في فخذه فوق جريحا ونقل الى المستشفى الحكومي بالقدس... اما سعيد العاص القائد السوري فهو اشهر من ان يعرف ولا تزال سوريا تذكر ما قام به في ثورتها الاخيرة... وكان الانجليز في حرج من مهاراته في تهريب السلاح

¹ - الفتح، السنة 11، ع 518، 22 رجب 1533هـ، ص5.

² - زعيتر، المصدر السابق، ص449.

أكثر من ضيقهم لمواقفه الحربية الباهرة التي كان آخرها مقاتلته للألفي جندي بريطاني مستعينا بستين مجاهدا من الفلسطينيين والسوريين مدة ثلاث ليالي رهيبية و مجيدة لا يعرف التاريخ لها نظيرا¹

اختلفت الآراء حول عدد المجاهدين في هذه المرحلة وقوتهم، فقد أوردت الفتح نقلا عن جريدة "الدائلي هيرالد" بتاريخ 3 رجب (19 سبتمبر) إستنادا الى مقال بقلم المستر ايسترومان مراسلها الخاص في القدس وصف فيه قوة الثائرين وخطتهم في القتال فقال: " ان عند الثائرين قوة مؤلفة من 4900 رجل الى 5000 رجل يتقون بمقدرتهم على مقاومة القوات البريطانية المؤلفة من 17 ألف رجل...ومن هذه 3000 رجل في منطقة شمال فلسطين الجبلية وهم يقاتلون جماعات تؤلف كل جماعة من 50 رجلا الى 60 رجلا ولهم مواقع حصينة في الجبال تشرف وتتحكم فيها، وكهوف يلجئون اليها عند الحاجة فلا تستطيع الطائرات ايداءهم فيها. وتتألف هذه القوة من عرب فلسطينيين، وفي انحاء اخرى من البلاد قوات اخرى من الارهابيين يتألف معظمها من عرب انسلوا الى فلسطين من العراق وسوريا بأسلحتهم، وان بينهم فئة غير قليلة من المتقنين."²

أما عزة دروزة فيتحدث عن فارق العدة والعتاد، وعن قوة الروح التي كان يقاتل بها المجاهدون رغم قلة عددهم وضعف تسليحهم وتدريبهم، فيقول: "ومن المحتمل ان يكون عدد حملة السلاح قد تراوح بين 6000 و8000 مع التنبيه على فقدان أي نسبة تكافؤ وتمائل بين سلاحهم وسلاح السلطات كيفية وكمية وسهولة حيازة. وقد كان أكثر سلاح العرب الى هذا قديما ومختلف الطراز مع ضالة العتاد وفساد كثيره وصعوبة الحصول عليه وغلاء ثمنه وكان هذا مما يثير دهشة الضباط. وقد كان أكثر الذين حملوا السلاح يحملونه لأول مرة ولم يحصلوا على أي نوع من التدريب. وكل هذا مما يدل ويساعد على فهم قوة الروح التي تجلت في الامة وقوة الاندفاع والاقدام على التضحية."³

¹ - الفتح، السنة 10، ع 519، 29 رجب 1355هـ، ص13.

² - الفتح، السنة 11، ع 517، 15 رجب 1355هـ، ص16.

³ - دروزة، القضية الفلسطينية، ص 131-132.

بعد هذه الضروب القتالية والروح المعنوية القوية، التي لم تحسن القيادة السياسية استغلالها في الضغط على الطرف البريطاني عند مفاوضات وقف الاضراب، ف جاء القرار بوقف الثورة وهي في اوج عنفوانها وقوتها. وقد نشرت الفتح بلاغ القيادة العربية العليا بشأن وقف القتال الى عموم المجاهدين في المناطق والميادين في سوريا الجنوبية (فلسطين) بتوقيع فوزي القاوقجي، ف جاء فيه: "تلبية لنداءات ملوكنا العرب، ونزولا على رغبة اللجنة العربية العليا بالقدس، نطلب وقف اعمال العنف تماما، وعدم القيام باي حركة تفسد المفاوضات التي تأمل منها الامة العربية الخير ونيل حق البلاد كاملا، واجتتاب كل عمل من شأنه ان يثير ضجة علينا في قطع المفاوضات. كما أي اطلب من اخواني كافة المحافظة على اسلحتهم ومناطقهم مع الحيطة والحذر التام، وان يكونوا على استعداد كامل لتلبية النداء عند الضرورة فيما إذا لم تتجح المفاوضات او لم تسفر عن النتائج التي نتوخاها الامة".¹

ب- المرحلة الثانية: سبتمبر 1937 - سبتمبر 1939

-تجدد العمليات العسكرية:

جاء في تصريح للمستر تشرشل نشرته جريدة " جريشكرونكل" في 3 سبتمبر: " إني لأشعر بان سياسة التقسيم لن تقضي على حوادث العنف، ثم هي في صميمها لا تؤدي الى السلم بل الى الحرب...وعملا كهذا لابد ان يصاحبه احتكاك، بل انتقامات من جانب العرب الذين يكرهون اليهود، ويريدون الاقامة في بلادهم".²

بات التحضير لتجدد الثورة من قبل ان تصدر اللجنة الملكية توصياتها وتقريرها المشؤوم، " ففي 17 مارس 1937، عقد اركان قيادة جيش الجهاد المقدس اجتماعهم في اربد في شمال شرق الأردن من اجل المبادرة لإعداد والتنظيم، كان ذلك لأنهم تبينوا ان

¹ - الفتح، السنة 11، ع520، السنة 11، 6 شعبان 1355هـ، ص5.

² - الفتح، السنة 12، 4 رجب الاخرة 1356هـ، ص8.

اللجنة الملكية بعلم من اليهود والانجليز ستوصي بتقسيم فلسطين وقرر المجتمعون تخصيص جماعات من رجال الجهاد المقدس للرد على اعتداءات اليهودية فور وقوعها.¹

اما عن ارهاصات تجدد الثورة كتبت الفتح بعنوان "هل تنتقل فلسطين لجهاد اخر":
"قالت الصحف العبرية ان انباء وصلت الى فلسطين من دمشق تفيد ان تلك العاصمة اصبحت مركزا نشيطا لتدريب الرجال على القتال، حتى إذا اعطيت الاشارة خف هؤلاء الرجال الى تسلم أعنة الثورة وقيادتها. وقالت ايضا: انه لم يبرح الاعتقاد السائد بان تهريب السلاح والعتاد الى فلسطين لا يزال يجري بكثرة من سوريا والعراق، وان نحو 50 رجلا من هؤلاء الرجال يتولى فخري بك عبد الهادي الذي كان من أعوان فوزي القاوقجي في الثورة الماضية تدريبهم على الحرب بنفسه. وقالت ان الهجوم الذي حصل أخيرا على مستعمرة مناحم إنما كان تجربة من التجارب التي تقوم بها عصابات الثوار المتجولة في الانحاء الجنوبية للبلاد."²

بعد اغتيال حاكم الخليل اندورز شرعت السلطات البريطانية في حملة اعتقالات واسعة في صفوف الوطنيين الفلسطينيين، فبعد مصرع القتيلين بنحو ساعة شرعت السلطات في الناصرة وحيفا وعكا وصفد ونابلس وجنين وطولكرم وعشرات البلاد والقرى تعتقل اهل الحمية والمكانة من العرب، فاعتقلت قاضي نابلس العالم الضليع عبد الحميد السايح والمجاهد الباسل صبحي بك الخضرا وغيرهم من القضاة والاطباء والمحامين والصيادلة وزعماء الكشافة فبلغ عدد المعتقلين ثلاثمائة. وعزز الجيش البريطاني قواته المسلحة على حدود شرق الاردن وعلى حدود سوريا.³

وبعد حل اللجنة العربية ونفي زعمائها وفرار الحاج امين الى لبنان تجدد العمليات الجهادية في كامل فلسطين وذكرت الفتح في مقال بعنوان "الحوادث الخطيرة في فلسطين":

¹ - ثامر، الحزب العربي، ص195.

² - الفتح، السنة12، ع 563، 5 جمادى الآخرة 1356هـ، ص7.

³ - الفتح، السنة 12، ع 570، 2 شعبان 1356هـ، ص8.

وفي ليلة سفره -اي الحاج امين- وقعت حوادث لعلها بداية لتجدد الثورة في فلسطين...وفي برقية الى الاهرام من القدس ان حوادث الاضطرابات التي وقعت في جميع انحاء البلاد الفلسطينية تدل دلالة لا ريب فيها على مجهود منظم. ووردت انباء بانتشار شتى اعمال العنف والتخريب من غور بيسان شمالا الى بئر السبع جنوبا. "ومن هذه الاعمال التي ذكرت وضع الكمائن للقوات البريطانية في ضواحي القدس، مهاجمة مركز البوليس في الخليل، تخريب انابيب البترول قرب نهر الأردن، ومهاجمة المستعمرات اليهودية في المناطق الشمالية، واضرام النار في مطار اللد. وردت السلطات كعادتها بالاعتقالات وتدمير البيوت.¹

أكد محب الدين ان جذوة الجهاد لاتزال مشتعلة في فلسطين "وكان اليهود قد اوهموا الوزراء البريطانيين انهم اذا نفوا زعماء فلسطين الى السيشل ومنعوا الحاج امين من ان يتولى سلطته الدينية تشل حركة عرب فلسطين فلا يدافعون عن حقهم في وطنهم ويسهل على الانجليز تمكين اليهود من اغتصاب هذا الوطن العربي وحرمان اهله منه، وإزالة الصبغة الإسلامية عنه، فتتم هذه الجريمة السياسية بأهون وسهل مما تتم لو بقي زعماء الامة على راسها، ولكن ها قد ظهر كذب اليهود فيما اقنعوا الانجليز به، ولا تزال فلسطين العربية الإسلامية تدافع عن حقها في وطنها بأسنانها واطرافها، وسيثابر على الدفاع كل من يقدر عليه من أبناء هذا الجيل والأجيال التي تأتي بعده حتى يعلم كل من لا يريد ان يعلم ان فلسطين عربية من الازل وستبقى عربية الى الابد."²

ومن الاحداث البارزة التي عرفتها هذه الفترة الحساسة في عمر الثورة حادثة القاء القبض على الشيخ فرحان السعدي، و قد نشرت الفتح خبر الاعتقال وذلك بعد وشاية من احد الجواسيس "فتوجهت قوة كبيرة الى قرية المزار من قضاء جنين، ولما بلغ الشيخ السعدي خبر محاصرة القرية وتهديدها، سلم نفسه امام دهشة الضابط البريطاني...ونقل الى المحكمة

¹-الفتح، السنة 12، ع 572، 16 شعبان 1356هـ، ص20.

²-الفتح، السنة 12، ع 581، 20 شوال 1356هـ، ص13.

العسكرية في يافا التي حكمت عليه بالإعدام، فاستقبل الشيخ فرحان الحكم بشجاعة كانت موضع إعجاب الجميع وتقديرهم وهو في عمر الخامسة والسبعين من عمره، ونفذ الحكم في صباح يوم 24 من رمضان.¹ كما كتب محب الدين افتتاحية خص بها الشيخ فرحان بالذكر بعنوان "المجاهد الشهيد" ونشرت الفتح أيضا وصية الشهيد الى ولده واخيه.

لم يكد ربيع عام 1938 يحل حتى اخذت الثورة تشتد وتتسع كمية وكيفية وحتى اخذ قوادها يتمركزون في مناطقهم ويفرضون أنفسهم، وحتى اخذت القرى تقدم ما طلب منها من سلاح ومجاهدين ومؤن وحاجات أخرى ثم تندمج بروحها وتتسابق الى معركة الوطن بحماس، وحتى اشتد التجهم لمن كان وظل مخامرا ومثبطا ثم لمن تلطخت يداه بالسمسرة والجاسوسية وغدوا عرضة لضغط الثورة والثوار ونال بعضهم الأذى في دمه وماله.²

روت الفتح في مقال بعنوان "أعظم معركة في فلسطين منذ الاحتلال البريطاني" تفاصيل معركة وقعت بالقرب من طبريا استخدمت فيها القوات البريطانية سلاح الطيران بكثافة بمشاركة قوات حدود شرق الأردن، دامت ثلاثة أيام "ويقول البلاغ الرسمي البريطاني: " ان المعارك اسفرت عن سقوط عشرة قتلى من العرب، وبذلك يكون مجموع عدد الشهداء في الأيام الثلاثة الأولى 28 شهيدا واسيرا واحدا من العرب بحسب البلاغات الرسمية. ويقول البلاغ الرسمي ان إصابات الجيش لم تزد عن ضابط بريطاني وجنديين جرحوا في المعركة...غير انه أذيعت اشاعات وردت من طبريا تقول: ان خسائر الجيش كانت كثيرة وان طيارتين اصيبتا بعطل كبير.³

وعن القيادة الميدانية في هذه المرحلة، فقد كانت في يد القادة الفلسطينيين الذين كان جلهم او كلهم من القرويين الذين كانت "اللجنة المركزية للجهاد" جهزت وسيرت بعضهم في بدء الانفجار. وقد بذلت اللجنة مساعيها امدا غير قصير في تيسير انضمام القاطنين في

¹ - الفتح، السنة 12، ع 578، 29 رمضان 1356هـ، ص 20.

² - دروزة، القضية الفلسطينية، ص 195.

³ - الفتح، السنة 12، ع 581، 20 شوال 1356هـ، ص 12-13.

هذه المرة ايضا وتوحيد حركات الثورة تحت قيادته لما كان من نجاح التجربة في المرة الاولى ولكن مساعيها لم تقترن بنتيجة ايجابية.¹

- قيادة الثورة في المرحلة الثانية:

تميزت هذه المرحلة بتسلم قيادة الثورة قيادات محلية كان على راسها القائد الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد، الذي خدم في المرحلة الاولى تحت قيادة فوزي القاوقجي، القائد العام للثورة. وكانت الفتح في معرض نقلها لوقائع المعارك تشير بالذكر الى أسماء بعض القيادات المحلية ومن هذه المعارك معركة "المعركة الكبرى في جبال نابلس" بالقرب من قرية بلعا، وقد أشرف القائد العام للجيش البريطاني بنفسه على هذه العملية بينما كانت المجاهدين بقيادة المجاهد عبد الرحيم الحاج محمد، وقد كانت القوات البريطانية مدعمة بسلاح المدفعية والطيران. فكتبت: "دارت المعركة بين الفريقين مدة ثماني ساعات انتصر فيها المجاهدون على قوات الجند انتصارا ميينا...وقد اسفرت عن سقوط 73 جنديا وجرح ثمانين اكثرهم في حالة خطيرة وغنم المجاهدون ثلاثة مدافع رشاشة ومائة وخمسين بندقية وثلاثة الاف خرطوشة وثلاث الات لاسلكية وكمية من المواد الغذائية، وتعطلت أربع سيارات ومصفحة حيث اشعلها المجاهدون بالنار وأسقطوا ثلاث طائرات...اما خسارة المجاهدين فقد كانت استشهاد سبعة مجاهدين وجرح عشرة بجراح متنوعة وعاد المجاهدون الى معاقلمهم".²

ومعركة اخرى تحدثت عنها الفتح في نفس العدد فكتبت بعنوان "معركة الكرمل الكبرى"، وقد كانت بقيادة المجاهد يوسف أبو درة، وعقب المعركة اذاعت الإذاعة البريطانية خبر استشهاد فضحك كثيرا لما سمع هذا الخبر بعدما كان أثنى في الجنود البريطانيين وعصابته مستخدمين السيوف والخناجر بعدما باغتهم واحكموا لهم الكمين. وفي اليوم التالي للمعركة عاد الجنود الى المكان واعتدوا على الامنين من السابلة فقتلهم وفيهم اثني عشر

¹- دروزة، المرجع السابق، ص211.

²-الفتح، السنة 13، ع 632، 23شوال 1357هـ، ص19.

قروية كن يجمعن الحطب من الجبال مع بعض اطفالهن.¹ وفي نفس العدد كذبت نبأ إصابة القائد المجاهد عبد القادر الحسيني استنادا الى ما أذاعته قيادة جيش ابوعبيدة من جيوش المجاهدين في فلسطين.

واشارت الى قائد اخر عرفت به ثورة 1936، وهو عارف عبد الرزاق الذي تمكن من الفرار من سجن تدمر بعدما تمكن الفرنسيون من القاء القبض عليه، فبعنوان "القائد الفلسطيني عارف عبد الرزاق يفر من معتقله في تدمر الى العراق"، نقلت الفتح على لسانه سبب مغادرته مناطق الثورة فقال: "حاصرته القوات الإنجليزية مع بعض اخواني في مناطق كثيرة أهمها قرى جبال طولكرم ونابلس وجنين، غير اننا كنا نفلت من ايدي الجنود، الى ان تجمعت قوات كثيرة تكمنت من سد المسالك في وجوهنا، فاقتضى ذلك الانتقال الى مواقع حصينة أخرى في الجهة الشمالية. على أنى ما كدت أصل اليها مع فريق من اخواني الى دخول الحدود السورية، وإذا بقوات الدرك الفرنسي تحاصر القرية التي كنا فيها، وتمكنت من اعتقاله وعشرة من اصحابي، ثم ارسلنا مخفورين الى سجن دمشق ومنها الى تدمر.²

ويتحدث الحسيني عن هذا المعتقل الذي اقامته فرنسا بطلب من الحكومة البريطانية: "ولما نشبت الحرب العالمية الأخيرة في أواخر سبتمبر 1939 ازداد الضغط البريطاني على فرنسا لمطاردة الفلسطينيين والقضاء على ثورة فلسطين التي اقضت مضجع بريطانيا وازعجتها ايما ازعاج، وألحت بريطانيا على حليفها فرنسا كي تسلمني اليها لاعتقالي في احدى الجزر النائية، واعدت السلطة الفرنسية معتقلا في قلعة تدمر في بادية الشام لقادة المجاهدين واعتقلت عددا منهم فيه، كما اعدت معتقلا اخر في "بكفيا" بلبنان للسياسيين من الفلسطينيين..."³

¹ - الفتح، السنة 13، ع 632، 23شوال 1357هـ، ص19.

² - الفتح، السنة 14، ع 656، 13 ربيع الثاني 1358هـ، ص5.

³ - الحسيني، المصدر السابق، ص

ولم تكن حركات المجاهدين مقتصرة على هذه الصورة بل كانت تشمل المستعمرات والحقول والبساتين والممتلكات اليهودية بحيث لم يكد يمر يوم الا وتغزى مستعمرة من المستعمرات ويجري فيها تدمير وتحريق وقلع أشجار وقتل خفراء، وكانت تشمل كذلك انابيب البترول تخريبا وتفجيرا او اشعالا حتى قدرت الزيوت المناسبة في شهرين من شهر صيف 1938 باثنتين وثلاثين ألف طن دون ان يجدي الحراس والخفراء والدوريات فتبلا مما اضطر الشركات الى تعميق انابيبها في أماكن عديدة وسط المصاعب والمتاعب الشديدة.¹

ويقدر دروزة عدد العمليات التي قام بها المجاهدون خلال هذه المرحلة متسندا إلى النشرات التي كانت تقدمها السلطة البريطانية " بحيث يفرض معدل الاحداث اليومية بعشرين ومجموعها خلال السنتين اللتين استمرت فيهما الثورة خلال هذه المرحلة بخمسة عشر الفا نصفها تقريبا كانت ضد اليهود وممتلكاتهم ومستعمراتهم وخفرائهم وافرادهم وسياراتهم، ونصفها ضد السلطات وقواها ودوائرها ومنشاتها ومرافقها.²

لم تتسامح الثورة مع مناوئتها من الخونة والجواسيس وسماسرة الأراضي، فكانت تشتد في معاقبتهم، وقد يصل العقاب حد الاعدام، وهذا ليكونوا عبرة لكل متعاون مع سلطة الاحتلال البريطاني، ومتساهل مع اليهود في حق ارضه. ولقد وقع في اليد تقرير مرفوع من حاكم اللواء الشمالي عن أحوال الثورة في أيلول 1938 جاء فيه: "ان الظاهرة البارزة للوضع الحاضر هي مقاطعة العرب فعليا لدوائر الحكومة، وان العرب جميعهم الا بعض الموسرين والوجهاء الذين رحلوا الى سوريا ولبنان ثائرون او مستسلمون للثورة استسلاما لا يميزهم عن الثوار وان مجرد زيارة دار الحكومة تعرض كل من ليس معارضا للحكومة لتهمة التجسس وما ينجم عن ذلك من محاكمة سريعة واعدام على يد أقرب رئيس عصابة..."³

¹ - دروزة، القضية الفلسطينية، ص 196.

² - نفسه، ص 199.

³ - نفسه، ص 205-206.

مع تطور الاحداث في اوروبا باتجاه اندلاع الحرب الثانية، كانت بريطانيا وحليفاتها فرنسا تشددان من اجراءاتهما العسكرية، خاصة في فلسطين وما جاورها من مناطق استراتيجية. فشددت فرنسا الخناق على اللجنة المركزية للجهاد في دمشق والحاج امين في لبنان، فكانت الثورة تعاني في اواخر ايامها من شح السلاح ونفاذ الذخيرة بسبب المراقبة الشديدة على الحدود وصعوبة العثور على السلاح.

3- السياسة البريطانية ومحاولة القضاء الثورة:

أ- الإجراءات العسكرية:

كتبت الفتح: " ومن عادة اليهود حين يريدون التحكم بشؤون امة ان يحاولوا الاندماج في الطبقات الارستوقراطية ونيل اعلى رتبتها ثم يشرعون بعد ذلك بالتصرف بمقدراتها.¹ هكذا كان شان الصهاينة مع الحكومة البريطانية التي سخرت كل امكانياتها منذ بداية الأحداث في فلسطين لقمع ثورتها التي باتت تهدد المشروع الصهيوني برمته.

وكان من الطبيعي ان تبدأ أولى ردود الفعل البريطانية بعد انتشار الاضطرابات واعلان الاضراب العام في زيادة عدد القوات البريطانية في فلسطين، من اجل لجم هذا الحراك الشعبي ووأده في مهده. فقد "وصل الى فلسطين من مصر ألف جندي بريطاني معهم 18 دبابة و11سيارة شحن، ووصلت نجدة أخرى بالدبابات.²

فعشية الثورة بلغ تعداد قوات البوليس الإنجليزي حوالي 3000 رجل، منهم 850 من البريطانيين والبقية من العرب واليهود، ضمت قيادة البوليس إضافة الى ذلك جهازا للمخابرات سمي "دائرة الحري"، ولجأت القيادة العسكرية البريطانية الى تجنيد قوات إضافية من اليهود

¹-الفتح، السنة 11، ع518، 22 رجب 1533هـ، ص18.

²-الفتح، السنة 10، ع 497، 23 صفر 1355هـ، ص22.

لدعم قوات الشرطة عند تصاعد الاضطرابات، وأطلق على هذه القوات تسميات عدة، من بينها "بوليس المستعمرات اليهودية".¹

ولما اشتد عود الثورة في صيف 1936 ضاعفت السلطات البريطانية في عدد قواتها في فلسطين فعدا النجديات التي تصل الى فلسطين من انجلترا راسا فقد وصلت نجديات اخرى من مصر عن طريق سينا ومعها عدد عظيم من الدبابات والسيارات المصفحة. ووصلت فجأة ثماني سفن حربية من الاسطول البريطاني الى حيفا ورسيت في مينائها.² وتدعم هذا الجيش المدجج بسلاح الطيران، فكانت تشتترك الطائرات مع جميع اسلحة الجيش في البحث عن عصابات العرب في جبال نابلس ومقاتلاتها.³

لم تكف بريطانيا باستخدام معظم وحداتها العسكرية، بل لجأت الى تقنين اساليبها القمعية من خلال اعلان حالة الطوارئ في يافا والقدس، واجرت السلطات عمليات قبض واسعة في كل انحاء البلاد.⁴ وقد كان لحكومة الانتداب سياستها الخاصة حيال الثورة. فمذ اليوم الأول للاضراب، وقد تضمن هذا القانون عقوبات بالغة القسوة ضد كل عربي يحمل سلاحا او يخرب أيا من الممتلكات الحكومية... كما منح قانون الطوارئ هذا حكومة الانتداب حق مصادرة ونسف أي منزل تشك في انه مصدرا لإطلاق النار...⁵ وفي ظلله أصدرت ايضا في شهر أيار (مايو) ما سمي بقانون الخناجر والمدي، وفيه تحظر السلطة استعمال خنجر او مدي او صناعتها او بيعها او حملها، ويعاقب مرتكب هذا الجرم بالسجن لمدة ثلاث سنوات او بغرامة مئة جنيه او العقوبتين معا اذا تعلق الامر بخنجر، اما اذا اقتصر على مدي فيكون السجن لمدة واحدة.⁶ وكان هذا عملا استفزازيا من قبل سلطة الاحتلال

¹ - حمودي، المرجع السابق، ص 279.

² - الفتح، السنة 11، ع 516، السنة 11، 8 رجب 1355هـ، ص 22.

³ - الفتح، السنة 10، ع 500، 14 ربيع الاول 1355هـ، ص 22.

⁴ - لطف الله، المرجع السابق، ص 47.

⁵ - ياسين، المرجع السابق، ص 167.

⁶ - حمودي، المرجع السابق، 280.

لان هذه الادوات كانت تستعمل للاستخدامات اليومية خاصة في المناطق الريفية، لذلك فان بعض القوانين كانت مجرد وسيلة لتبرير الاعتقال والقمع وحتى القتل من خلال الاحكام التي تقضي بإعدام الفلسطينيين.

فحين ما رات السلطات تصميم الامة على الاستمرار وتطور حركات الثورة أعلنت تعديلات جوهرية على قوانين الطوارئ بحيث جعلت حكم الإعدام والتأبيد على جرائم إطلاق الرصاص والقاء القنابل والمفرقات والتخريب. ثم اخذت تنذر بإعلان الإدارة العرفية وتسليم البلاد للجيش وطال التهديد بذلك وتكرر في فلسطين ولندن، ثم أعلنت هذه الخطوة ومنح الجنرال ديل تأليف محاكم عسكرية ومراقبة الموانئ وطرق المواصلات وفرض الغرامات المشتركة واعتقال وابعاد من يرى الخ...¹

ب- القيادة العسكرية:

كان الفايس ماريشال بيرز القائد العام للقوات البريطانية في فلسطين وشرق الأردن في المرحلة الأولى من الثورة، وفي هذه المرحلة طبقت القيادة العامة العسكرية البريطانية استراتيجية دفاعية. ويتضح من خلال برقيات القائد العام ان قواته لم تعد قادرة على السيطرة على الوضع في البلاد او احتوائه على الأقل.²

وفي فترة وساطة نوري السعيد واشتداد الثورة مع دخول حملة القاوقجي سارعت السلطات البريطانية الى تشديد الإجراءات العسكرية القمعية ولعل أهمها اسناد قيادة القوات البريطانية الى رئيس المخابرات البريطانية الجنرال جون ديل في سابقة هي الأولى كما جاء في البلاغ الرسمي لحكومة فلسطين المؤرخ في 7 سبتمبر 1936: "لوضع حد لحالة لاضطراب الحالية وجد من الضروري ارسال نجدات كبرى أخرى الى فلسطين وبناء على ذلك تتخذ التدابير الان لإرسال فرقة من الجنود الى فلسطين وبالنظر الى كثرة النجدات وما ترتب عليها من مسؤوليات إضافية تقرر ان يعهد بزمام الرقابة العسكرية العليا الى لفتنت جنرال، ووقع

¹ - دروزة، القضية الفلسطينية، ص 132-133.

² - نفسه، ص 279.

الخيار للقيادة على اللفتت جنرال جون ديل مدير العمليات والاستخبارات العسكرية في وزارة الحرية سابقا.¹

ولم يتأخر القائد الجديد في اتخاذ مجموعة من الإجراءات القمعية "وفي 30 أيلول (سبتمبر) 1936، فرضت حكومة الانتداب الاحكام العرفية على البلاد، التي اباحت بها لنفسها حق مراقبة المطبوعات وتوقيف واعتقال وابعاد أي شخص تشته به سلطات الانتداب. كما منحت لنفسها بموجب هذه الاحكام امتلاك الأموال ومصادرتها وفرض الغرامات الجماعية، وإقامة المحاكم العسكرية التي طالما أصدرت احكاما جائرة في المشتبه في تعاملهم مع الثورة."²

وبعد صدور تقرير اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين عمت الاضطرابات المظاهرات المدن الفلسطينية، وأصدرت اللجنة العربية بيانها الرفض للتقسيم، وكان ذلك الفرصة التي كانت تنتظرها السلطات البريطانية للإجهاز على اللجنة العربية ورئيسها الحاج امين الحسيني. فأقدمت قوات عسكرية بريطانية في شهر جويلية على مدهمة مكاتب اللجنة العربية في اثناء اجتماعها محاولة القاء القبض على المفتي، الا ان الحاج امين تمكن من المغادرة قاصدا الحرم الشريف، حيث تعذر على البريطانيين اعتقاله هناك.³

كما اشتدت القبضة العسكرية على القيادات الفلسطينية بعد مقتل حاكم الجليل لويس اندروز في 26 سبتمبر 1937: "فشرعت السلطات في الناصرة وحيفا وعكا وصفد ونابلس وجنين وطولكرم وعشرات البلاد والقرى تعتقل اهل الحمية والمكانة من العرب، فاعتقلت قاضي نابلس العالم الضليع عبد الحميد السايح والمجاهد الباسل صبحي بك الخضرا وغيرهم

¹ - زعيتر، المصدر السابق، المصدر السابق ص456.

² - حمودي، المصدر السابق ص169.

³ - نفسه، ص298.

من القضاة والاطباء والمحامين والصيادلة وزعماء الكشافة فبلغ عدد المعتقلين ثلاثمائة. وعزز الجيش البريطاني قواته المسلحة على حدود شرق الاردن وعلى حدود سوريا.¹

ثم أقدمت على خطوة استفزازية باعتبارها اللجنة العربية غير شرعية واعتقال أعضائها فقد جاء في بيانها: "... لذلك رأى القائم بإدارة الحكومة من الضرورة ان تتخذ اجراءات ضد بعض الاشخاص الذين كانت اعمالهم تسيء الى الامن العام في البلاد، ولذلك يجب اعتبار هؤلاء الاشخاص مسؤولين ادبيا عن هذه الحوادث. واستنادا الى الصلاحيات المخولة الى القائم بإدارة الحكومة، فان اللجنة العربية العليا واللجان القومية في فلسطين تعلن بانها لجان غير مشروعة." كما أصدرت مذكرات بالقبض على اعضائها. وقد حرم الحاج امين أفندي الحسيني من منصب رئيس المجلس الاسلامي الاعلى وعضوية لجنة الاوقاف العليا التي كان رئيسا لها. " ولم تكتمف الحكومة بذلك بل اعلنت المراقبة على المطبوعات وحظرت على الصحف نشر تعليقات على الانباء سوى البلاغات الرسمية ووقفت المواصلات التليفونية في القدس وبين فلسطين والخارج."²

وجاء التمرد ردا على إجراءات القمع هذه، فقد كان البريطانيون الذين تصوروا انهم قطعوا راس الحركة يجهلون انهم بالعكس، انما أطلقوها، وجن جنونهم، فبدأوا بتخفيض حصة الهجرة، لكنهم في الوقت ذاته احوالوا كل القضايا الى المحاكم العسكرية وأصبح مجرد حمل السلاح يعرض لعقوبة الإعدام.³

وفي بداية المرحلة الثانية للثورة تم تعيين الجنرال ويفل قائدا عاما للقوات المسلحة، فلجأ فورا الى تطبيق استراتيجية هجومية شاملة. فامر ببناء سور حديدي على الحدود الشمالية لمنع تسلل الثوار، ويهدف منع تهريب العتاد والذخيرة، مما يترتب عليه عزلهم عن

¹ - الفتح، السنة 12، ع 570، 2 شعبان 1356هـ، ص 8.

² - الفتح، السنة 12، ع 570، 2 شعبان 1356هـ، ص 13.

³ - لطف الله، المرجع السابق، ص 51.

البلاد المحيطة بهم، كما اعطى الضوء الأخضر للكابتن وينغيت لتشكيل "المفارز الليلية الخاصة" التي أدت دورا خطيرا في مطاردة الثوار واجهاض عملياتهم.¹

تضاعف القمع في عهد الجنرال ويفل، فقد حكم بقبضة من حديد في اعقاب حل اللجنة العربية ونفي زعمائها، لان تجدد الثورة كان هذه المرة أكثر قوة وتنظيما من المرحلة الاولى، لذلك وسع في اعمال التخريب لتدمير ومحاصرة القرى، واعتقال عدد كبير من اهلها لقطع الطريق على المجاهدين وحرمانهم من مصدر قوتهم، القرى الفلسطينية وما كانت تجود به من مال ورجال.

لكن في اول اذار (مارس) 1938 استبدل آرثر واكهوب بمندوب سام جديد هو السير هارولد مكمايكل، كما خلف الجنرال هايننغ الجنرال ويفل في قيادة القوات البريطانية في فلسطين...وفي اذار (مايو) عززت الحكومة قواتها بثلاثة الاف جندي، واخضعت الشرطة لقيادة الجيش. وتوسعت في عمليات الاعتقال، حتى انها اعتقلت في الأسبوع الأخير من تشرين الأول (أكتوبر) 1938 وحده 757 عربيا.²

ج-الاعتقالات والتعذيب:

بعد نحو شهر من بدأ الاضراب رأّت السلطات ان تعتقل من كان له اسم في قوائمها السوداء من متنوع الأحزاب والاسنان او تجبرهم على الإقامة في بلد ما تحت رقابة البوليس... فاختارت في أول الأمر عوجة الحفير للمعتقلين وأخذت ترسل اليها من تراه اشد نشاطا وتأثيرا وعداء واخذت تفرض الإقامة الجبرية على أناس اخرين من هذا الصنف. وكلما اتسعت دائرة المظاهرات والحركات واشتد امر الاضراب اتسعت دائرة الاعتقال حتى ضاقت الحفير فأنشأت معتقلا في صرفند واتبعته بثنان فيها...وكان أكثر حزب الاستقلال وأعضائه من أوائل المعتقلين الذين ظل اعتقالهم يتجدد الى نهاية الاضراب ومن جملتهم

¹- حمودي، المرجع السابق، ص282.

²- ياسين، المرجع السابق، ص 175.

سكرتيره العام عوني عبد الهادي الذي كان يشغل سكرتارية اللجنة العربية العليا فلما اعتقل حل محله في سكرتارية اللجنة عزة دروزة فلم يمض يومان عليه حتى اعتقل هو الآخر وكان ذلك تابعا لمراقبة البوليس. وشمل اعتقال أخوين سوريين لهم من حزب الاستقلال كانا يقيمان في فلسطين هما نبيه العظمة وسامي سراج.¹

وجاء في رسالة من المبعدين في سجن الحفير الى اللجنة العربية في القدس: "...لقد ارادت السلطة من ابعاد جمهرة كبيرة من العاملين الى الحفير وغير الحفير ان تشل الحركة الوطنية وتقضي عليها، وقد بذلت وتبذل في سبيل ذلك جهودا عظيمة. ولكن شرف الامة وكرامتها منوطان باستمرار الحركة واشتدادها اشتدادا يحمل بريطانيا على تغيير سياستها..."²

وجاء في رسالة من المبعدين في سجن الحفير الى اللجنة العربية في القدس: "...لقد ارادت السلطة من ابعاد جمهرة كبيرة من العاملين الى الحفير وغير الحفير ان تشل الحركة الوطنية وتقضي عليها، وقد بذلت وتبذل في سبيل ذلك جهودا عظيمة. ولكن شرف الامة وكرامتها منوطان باستمرار الحركة واشتدادها اشتدادا يحمل بريطانيا على تغيير سياستها..."³

بعنوان "فلسطين الاسلامية تبيت على الجمر" أوردت الفتح خبر هذه الاعتقالات فكتبت تقول: "نفت الحكومة بعض المشتغلين بالحركة الوطنية الى خارج بلدانهم فقلنا لا بأس، ان لهم اسوة بمن نفي وعذب في سبيل وطنه، ولكن اتعلم ان الحكومة انما قصدت بنفيها التنشفي واشباع الغل. لقد نفت مترجم "حاضر العالم الإسلامي" الأستاذ عجاج النويهض وهو لبناني المولد والمنشأ الى اريحا البلد التي تعلقو سطح البحر بمئتي قدم، فاعترض على طريقة الانتقام هذه وهو مريض فلم يأبه لاعتراضه، وكذلك فعلوا بصبحي

¹ - ياسين، نفسه، ص 132-133

² - زعيتر، المرجع السابق، ص 434.

³ - نفسه، ص 434.

الخضرا وأكرم زعيتر وفائز حداد وحسن صدقي الدجاني وسواهم. فقد نفوهم الى عوجة الحفير في قلب الصحراء سينا المحرقة.¹

ولردع الفلسطينيين ومنعهم من الالتفاف حول ثورتهم والانخراط فيها قررت حكومة فلسطين انشاء المحاكم العسكرية، لتوقع اقصى العقوبات على أبناء فلسطين، وترج بهم في السجون والمعتقلات. فبعنوان "حكم الإرهاب في فلسطين" نشرت الفتح البلاغ الرسمي لحكومة فلسطين ومما جاء فيه: "نظرا لاستمرار حملة منظمة من الإرهاب في فلسطين، تقرر لمصلحة الامن العام في هذه البلاد تشكيل محاكم عسكرية بموجب نظام الدفاع الذي سينشر في الحادي عشر من شهر نوفمبر... وذلك للنظر في الجرائم المجملية ومنها إطلاق النار على أي شخص، حمل الاسلحة والقنابل القيام بأعمال التخريب والتخويف ستكون عقوبتها الإعدام."²

وبموجب هذا القانون اعتقلت المئات من الأهالي العرب ربما يقاربون الألف أرسلت معظمهم إلى سجن خاص أقامته خصيصا لأجل المعتقلين من هذا النوع وقد أطلق عليه اسم (سجن مزرعة عكاء). وهؤلاء المعتقلون جميعا اعتقلوا بدون محاكمة... ويعتقل الناس في فلسطين بناء على تقارير تقدمها دوائر الاستخبارات والبوليس، وكل عربي يظهر نشاطا سياسيا-مهما كان محصورا في الناحية السلمية المحضة-فهو عرضة للاعتقال والسجن في كل وقت... ولم يسلم أحد من الاعتقالات الي طالت حتى قضاة الشرع والمفتون وائمة المساجد ولم تراع حرمتهم الدينية... وظروف الاعتقال في هذا السجن سيئة للغاية.³

وقد استتكرت اللجنة العربية العليا هذا الإجراء القمعي من جانب السلطة الإنجليزية فأصدرت بيانا اهم ما جاء فيه: "ان اللجنة العربية العليا تستنكر بكل شدة هذه الخطة الارهابية، وتعلن

¹ - الفتح، السنة 11، ع 501، 21 ربيع اول 1355هـ، ص8.

² - الفتح، السنة 12، ع 576، 15 رمضان 1356هـ، ص20.

³ - الفتح، السنة 12، ع 578، 29 رمضان 1356هـ، ص20-21.

انها لن تثنيها عما قطعتة على نفسها من عهد، وانها ستظل قائمة بواجبها هذا بكل قوة وثبات، ويملا قلبها في نفس الوقت ايمان قوي بان الشعب العربي الابي لن يؤخذ بالإرهاب مهما اشتد.¹ وما ان بلغ الاضراب يومه العشرين، حتى بلغ عدد المعتقلين العرب 600، عدا عشرات من القتلى والجرحى.² اما مجموع من القت حكومة الانتداب عليهم القبض حتى أيلول (سبتمبر) 1936، فكان 2643 عربيا بينهم 1646 ادينوا وحكم عليهم بأحكام مختلفة. اما عدد اليهود الذين ادينوا فقد بلغ 271 يهوديا.³

ازداد الوضع سوء في المرحلة الثانية للثورة بين سبتمبر 1937 وسبتمبر 1939، بحيث اشتدت القبضة العسكرية على القيادات الفلسطينية بعد مقتل حاكم الجليل لويس اندروز في 26 سبتمبر 1937: "فشرعت السلطات في الناصرة وحيفا وعكا وصفد ونابلس وجنين وطولكرم وعشرات البلاد والقرى تعتقل اهل الحمية والمكانة من العرب، فاعتقلت قاضي نابلس العالم الضليع عبد الحميد السايح والمجاهد الباسل صبحي بك الخضرا وغيرهم من القضاة والاطباء والمحامين والصيادلة وزعماء الكشافة فبلغ عدد المعتقلين ثلاثمائة. وعزز الجيش البريطاني قواته المسلحة على حدود شرق الاردن وعلى حدود سوريا."⁴

ثم أقدمت على خطوة استفزازية باعتبارها اللجنة العربية غير شرعية واعتقال أعضائها فقد جاء في بيانها: "... لذلك رأى القائم بإدارة الحكومة من الضرورة ان تتخذ اجراءات ضد بعض الاشخاص الذين كانت اعمالهم تسيء الى الامن العام في البلاد، ولذلك يجب اعتبار هؤلاء الاشخاص مسؤولين ادبيا عن هذه الحوادث. واستنادا الى الصلاحيات المخولة الى القائم بإدارة الحكومة، فان اللجنة العربية العليا واللجان القومية في فلسطين تعلن بانها لجان غير مشروعة." كما أصدرت مذكرات بالقبض على اعضائها. وقد حرم الحاج امين أفندي

¹ - الفتح، السنة 11، ع 502، 28 ربيع الاول 1355هـ، ص15.

² - ياسين، المرجع السابق، ص167.

³ - نفسه، ص171.

⁴ - الفتح، السنة 12، ع 570، 2 شعبان 1356هـ، ص8.

الحسيني من منصب رئيس المجلس الاسلامي الاعلى وعضوية لجنة الاوقاف العليا التي كان رئيسا لها. " ولم تكثف الحكومة بذلك بل اعلنت المراقبة على المطبوعات وحظرت على الصحف نشر تعليقات على الانباء سوى البلاغات الرسمية ووقفت المواصلات التليفونية في القدس وبين فلسطين والخارج.¹

نشرت الجمعية العربية في لندن تصريحاً تتهم فيه السلطات البريطانية بارتكاب فظائع ضد العرب، ومما جاء فيه: "ان بعض المعتقلين أكرهوا على المشي عراة حفاة على شظايا الزجاج الى ان أغمي عليهم. وشدت أصابع أرجل بعض المعتقلين بأسلاك من حديد الى ان كادت تنقطع. واستخدمت آلات خاصة لاقتلاع الاظافر. ووضعت في أذرع بعض المعتقلين اساور مكهربة وأطلق عليهم التيار الكهربائي بانتظام جعلهم يعانون آلاما عظيمة... ثم ان المعتقلين الذين نقلوا الى المستشفى بعد التعذيب عذبوا حالما كانوا يستردون شيئاً من قوتهم..."

تصف عزيزة عباس عصفور اساليب البطش البريطاني في سجون الاعتقال ويتعرض له المعتقلين من اساليب التنكيل، في نداء استغاثة الى المسلمين في افتتاحية بعنوان فلسطين تحترق والمسلمون جامدون": "أيها المسلمون هل سمعتم بمأساة كمأساة فلسطين الشهيدة... كيف يحمي الانجليز المسامير ليضعوها تحت اظافر إخوانكم حتى يكرهوهم على الاعتراف بما يرغبون الاعتراف به... هل علمتم بين أنواع التعذيب التي يلاقونها اخوانكم في الله ان تحفر الأرض ثم يوضع عليها الزجاج ويبطح الرجل عاريا عليها ويضربه افراد البوليس بالسياط الى ان يسيل الدم من جسمه."²

ولم يسلم حتى المنفيون في السيشل من اعضاء اللجنة العربية العليا من التضييق واعمال البطش البريطاني، فكتبت الفتح بعنوان "المنفيون في السيشل" تصف احوالهم: "تلقى

¹ - الفتح، السنة 12، ع570، 2 شعبان 1356هـ، ص13.

² - الفتح، السنة 13، ع 610، 16 جمادى الاولى 1357هـ، ص4.

السيد عمر فائق بدمشق كتابا من أحد المبعدين الاحرار من زعماء فلسطين في السيشل يقول: ان السلطة منعتهم من التكلم باي لغة الا بحضور الحرس وبعد الاذن، واقامت عليهم حراسا يتبعونهم كظلمهم وأمرت بمراقبة الكتب الصادرة عنهم والواردة إليهم.¹

د-العقاب الجماعي وتدمير القرى:

وتدرجيا اخذت أساليب الانتقام البريطاني تتصاعد، والنقطة الأهم في الموضوع هنا ان سلطات الانتداب راحت تطبق سياسة العقاب الجماعي ضد أبناء الشعب الفلسطيني. ففي حزيران (يونيو) 1936 أقدمت القوات البريطانية على نسف الحي القديم من مدينة يافا، بعد ان قامت بإنذار السكان من الجو بوجود إخلاء منازلهم زاعمة ان الهدف منه توسيع المدينة، لكن المواطنين أدركوا ان العملية كانت مزيدا من الامعان في سياسة الإرهاب والانتقام والتشفي.²

وقد عمدت السلطات كتدبير انتقامي وزجري الى فرض العقوبات والغرامات المشتركة على القرى والمدن التي كانت قوية وحيوية في حركتها الثورية والى نسف البيوت. فقد أقدمت على نسف منطقة عربية واسعة من اشد مراكز العرب ازدحاما وحركة في مدينة يافا بحجة توسيع الشوارع...وفرضت غرامة خمسة الاف جنيه على مدينة نابلس فامتنع الناس عن الدفع فعمدت السلطات الى مصادرة متاع البيوت.³ وتتسأل الفتح: "واي ضرورة لهذا التخريب باسم العمران في وقت تذهل المرضعة عما ارضعت والحكومة نفسها فضلا عن الامة في شاغل عن ذلك بالثورة واسبابها ونتائجها فاستقر في اذهان الشعب ان السلطة بعملها هذا لا تريد غير التكتيل بالسكان العرب والقائهم من منازلهم الى الشوارع نساء واطفالا وشيوخا وعجزة ومرضى.⁴

¹ - الفتح، السنة 13، ع 606، 17 ربيع الثاني 1357هـ، ص7.

² - حمودي، المرجع السابق، ص280.

³ - دروزة، القضية الفلسطينية، ص133.

⁴ - الفتح، السنة 11، ع504، 12 ربيع الثاني 1355هـ، ص21.

ويتفق ذلك مع القانون الذي أصدرته الحكومة البريطانية ونشرته جريدة الوقائع في 12 و20 يونيو 1936، وجاء في المادة 9 انه يحق لحاكم اللواء ان يستولي بالنيابة عن المندوب السامي على اية دار او بناء او انشاء إذا اقتنع بان عيارا من سلاح أطلق منه او بان قنبلة او مادة مفرقة أخرى او مادة محرقة ألقيت منه...¹ في حين قدر عدد المنازل التي نسفت في المدن 220 منزلا وشرد منها ستة الاف نسمة.²

وبما ان العبء الكبير في الثورة كان يقع على أهالي القرى والفلاحين في الأرياف في امداد الثوار بالمقاتلين والمؤن والابخار، فانه وفي مرحلة لاحقة ركزت القوات البريطانية اعمالها العقابية على هذه القرى "ففي البداية لوحث في منشوراتها للفلاحين بانها ستعفيهم من الضرائب وتمنحهم اعانات ان هم تخلوا عن الثورة. ثم غيرت تكتيكاتها الى العنف، ففرضت الغرامات الباهظة على القرى، وهدمت احياء وقرى بأكملها."³

ومن الأمثلة الكثيرة التي نشرتها الفتح عن هذه الاعمال الإجرامية ما جاء في برقية استنكار من الحرس الوطني في فلسطين: " طوق الجنود البريطانيون قرية يازور وهدموا بدباباتهم اكواخ الفلاحين باحثين على السلاح فلم يعثروا على شيء، وساقوا مواشي القرية واخذوا الغلال لامتناع السكان عن دفع الغرامة منتي جنيه، ومنعوا صلاة الجمعة، واستعملوا منتهى القسوة في تفتيش النساء بدون حضور الرجال خلافا للشريعة الاسلامية. فلينهض العالم العربي والاسلامي فلسطين ستنعقد مروءتها إذا لم تسمع صوت العالمين العربي والاسلامي."⁴

¹ - الفتح، السنة 11، ع507، ص6.

² - ياسين، المرجع السابق، ص171-172.

³ - حمودي، المرجع السابق، ص168.

⁴ - الفتح، السنة 11، ع504، 12 ربيع الثاني 1355هـ، ص21.

ولم تسلم حتى دور العبادة من بطش البريطانيين الذين لم يراعوا حرمة المساجد وما حوته من مصاحف. وقد احتج علماء بيت المقدس في رسالة الى المندوب السامي البريطاني على انتهاك حرمة المساجد واهانة رجال الدين وتمزيق المصحف وقد نشرت الفتح هذه الرسالة: "اقدمت السلطة في عكا على ضرب جامع الجزائر بالمدافع بكثرة ليلة 15/14 يونيه وقد بقيت اثار ذلك ظاهرة في الجدران والنوافذ وغرف طلبة العلم. ولم يمنع السلطة عن اتيان بمثل هذا العمل المؤلم انه مكان مقدس كبير وانه فوق ذلك أثر تاريخي عظيم. واذ يستتكر علماء المسلمين هذا العمل المؤسف ويحتجون عليه لفخامتكم يرجون ان تبلغوه الى الحكومة لندن وعصبة الامم".¹

أثارت هذه السلوكات البربرية كل وطني غيور، فكتب المعتقلون في الحفير برقية احتجاج إلى لجنة الانتدابات بجنيف واهم ما جاء فيها: " تستعمل السلطة البريطانية بفلسطين جنود الحرب لضرب أهالي القرى العربية غير المسلحة وتخريب كل ما في بيوتهم من اثاث ومؤن وتمزيق المصاحف الشريفة ودوسها بالأقدام، واختلاس النقود والحلي والأموال...".²

تضاعفت هذه الاساليب القمعية في المرحلة الثانية وكانت أكثر بطشا وانتقاما واستفزازا. ومنها اقدام السلطات البريطانية على وضع نقطة للبوليس داخل الحرم القدسي وانتهاك حرمة، وقد اثار ذلك غضب الكثير من الهيئات الاسلامية داخل وخارج فلسطين ومنها هيئات العلماء وجمعيات الشبان المسلمين، واتخاذ مسجد ام الفحم ثكنة عسكرية معطلة شعائر الله التي كانت تقام فيه وطرد امامه ومؤذنه، وما كان من اقدام هذه السلطات على اعتقال الائمة وقضاة الشرع وغيرهم من موظفي الأوقاف والمحاكم الشرعية والنزج بهم في السجون وما جاء في بيان جمعيات الشبان المسلمين بمصر: "ان هذه الحرب التي أعلنتها السلطة البريطانية في فلسطين على الدين الإسلامي ورجاله موجهم الى اربعمائة

¹ - الفتح، السنة 11، ع505، 20 ربيع 2، 1355هـ، ص12.

² - زعيتر، المصدر السابق، ص435.

مسلم في جميع انحاء الارض...ولا شك ان هذه الاضطهادات الفظيعة هي من اكبر أسباب التعاون الإسلامي على مقابلة هذا العدوان بمثله ولا عدوان الا على الظالمين... وعلى اولي الامر من قادة المسلمين ان يقوموا بواجبهم الديني المقدس نحو فلسطين العربية الإسلامية الشهيدة، ولن يقدرُوا مسؤولياتهم امام الله وأمام الناس أجمعين."د: عبد الحميد سعيد رئيس جمعيات الشبان المسلمين ورئيس اللجنة العليا للدفاع عن فلسطين.¹

وامعانا في استفزاز المشاعر الدينية للمسلمين استمرت بريطانيا في الاساءة الى رموز الدين الاسلامي، فنشرت الفتح بعنوان "لأجل تهويد فلسطين يلطخ الانجليز تاريخهم بإهانة القرءان العظيم والتعدي على المقدسات الاسلامية" صورتين لإقدام البوليس البريطاني على تمزيق المصحف وبعثرته على الأرض عند مداممة بيت الحاج فوزي الهدمي ليلة 8 شوال 1356هـ (11 ديسمبر 1937). فليشهد العالم وليسجل التاريخ.²

مع تجدد الثورة بعد كل ما بدى من السلطات البريطانية من انحياز للطرف اليهودي، لجأت السلطات البريطانية الى مضاعفة إجراءاتها القمعية، لإرهاب الأهالي ومنعهم من امداد الثورة وتقديم العون للمجاهدين، ومواجهة تصاعد العمليات العسكرية في المدن والقرى والجبال الفلسطينية. "فقد بلغت الإجراءات الانتقامية حدا كبيرا من العنف والوحشية.

في وصف بليغ لما تمارسه بريطانيا في فلسطين للقضاء على ثورتها كتب محمد علي طاهر رئيس اللجنة العربية الفلسطينية بالقاهرة وبعنوان "بيان عن مصائب فلسطين ونكباتها ووجوب اغاثها": "الحالة لا تزال منذ عامين الى الان تسير من سيئ الى أسوأ، ومن كارثة الى كوارث، ومن فاجعة الى فواجع. فالاحتلال الأجنبي واحكامه العسكرية وغزواته الحربية قد برحت بالشعب الفلسطيني، وخربت البلاد، ودمرت العمران، وملات السجون بالأبرياء، وشردت ونفت الزعماء والاخيار، وشنقت المجاهدين والمهتمين بالجهاد والمدافعين عن حقوق

¹ - الفتح، السنة 12، ع 598، 20 صفر 1357هـ، ص 19.

² - الفتح، السنة 12، ع 583، 4 ذي القعدة 1356هـ، ص 9.

البلاد، وفرضت الغرامات بألاف الجنيهات، واتفقت الحملات العسكرية التفتيشية ما في القرى من مؤنة واقوات، وسفكت دماء الأهالي في السهول و الجبال، واعتدت على الكرامات والحرمات، وتناولت الاعراض، وملات المستشفيات بالجرحي والمصابين، وأقفلت المدارس واحتلتها الجنود، فأصبحت البلاد ولا ترى فيها الا شهيد او قتيل، ولا تسمع الا نوح ايم او يتيم. فالخراب في كل مكان والدماء في كل مكان.¹

تصف عزيزة عباس عصفور -وهي من محرري الفتح- اساليب البطش البريطاني في سجون الاعتقال ويتعرض له المعتقلين من اساليب التنكيل، في نداء استغاثة الى المسلمين في افتتاحية بعنوان فلسطين تحترق والمسلمون جامدون: "أيها المسلمون هل سمعتم بمأساة كمأساة فلسطين الشهيدة...كيف يحمي الانجليز المسامير ليضعوها تحت اظافر إخوانكم حتى يكرهوهم على الاعتراف بما يرغبون الاعتراف به...هل علمتم بين أنواع التعذيب التي يلاقونها اخوانكم في الله ان تحفر الأرض ثم يوضع عليها الزجاج ويبطح الرجل عاريا عليها ويضربه افراد البوليس بالسياط الى ان يسيل الدم من جسمه."²

وبعد حوادث العنف التي عرفتها مدن القدس، حيفا ويافا من طرف عصابات الهاغانا كتب عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين بمصر افتتاحية بعنوان "نداء للعالم الإسلامي بشأن فلسطين المنكوبة": "... ففي هذا الأسبوع الأخير سقط من اخوانكم الفلسطينيين الذين اغتيلوا غدرا بقنابل اليهود ورمصاصهم في وسط المدن الاهلة في القدس وحيفا ويافا وحدها أكثر من سبعين قتيلًا وثلاثمائة وخمسين جريحًا، بما فيهم النساء والأطفال والشيوخ من الأبرياء المسالمين الامنين. وأدهى من ذلك وامر ان الجرائم أصبحت ترتكب في المسجد الأقصى نفسه بلا خوف ولا وجل، فقد اغتيل عدد كبير من المسلمين عند خروجهم من صلاة الجمعة المسجد الأقصى المبارك في القدس في 17 جمادى الأولى

¹- الفتح، السنة 12، ع 590، 23 ذي القعدة 1356هـ، ص19.

²- الفتح، السنة 13، ع 610، 16 جمادى الاولى 1357هـ، ص4.

1357 الموافق 15 يولية 1938. هذا عدا من استشهد ويستشهد كل يوم من المجاهدين واهل القرى برصاص الجيش البريطاني وما يملكه من وسائل التقتيل والتدمير.¹

وفي رسالة من سيدات بيت المقدس الى حاكمها البريطاني احتجاجا على انتهاكات الجنود البريطانيين بعد إعادة احتلالها: "لا يزال الجيش ممعنا في تفتيش القرى يقتل الأبرياء وينسف البيوت ويسوق الرجال مئات الى السجون، ويتلف المؤونة وينهب ما تصل اليه يده من دراهم وحلي النساء، وفوق كل ذلك تفرض عليهم الغرامات، اما اليهود -هذا الشعب المختار المدلل- فانهم القوا القنابل على سيارات لفتا وعين كارم وسيارات القدس تحت بصر الحكومة وسمعها، وعلى طريق الحرم الشريف مرارا وقتلوا وجرحوا مئات النساء والأطفال والرجال الأبرياء، ولا يزال البوليس اليهودي مسلح، ولا يزال كثيرون من اليهود وكلهم مسلحون، يروحون ويجيئون، ولا يظفرون بأحد الا قتلوه، فلم يحبس احد منهم، ولم ينسف بيت، ولم تفتش محلة من محلاتهم، ولم يفرض عليهم منع التجول، ولم تفرض عليهم غرامة."²

وهذا الاعتراض لم يكن فقط من العرب الفلسطينيين بل نجد حتى عند المنصفين من الانجليز ففي رسالة ووجهها عدد من الانجليز المقيمين في القدس من عهد طويل الى جريدة (النيمس) واهم ما جاء فيها: "ان عدم اكتراث الحكومة البريطانية خلال العشرين سنة المنقضية لمعارضة العرب لخطتها المتعلقة بمستقبل وطنهم حمل عددا كبيرا من العرب على اليقين بان الوسيلة الوحيدة لإسترعاء الانتباه الى شكاويهم هي استخدام العنف... اما المظالم التي تنزلها السلطة العسكرية الان بكثيرين من الأشخاص الأبرياء بفرضها عليهم غرامات مالية اجمالية ونسف البيوت وتهديمها والاعتقالات المتوالية، فهذا زادهم تمررا ونفورا، وعزز روابط اتحادهم، فاصبح السكان العرب بأجمعهم -بناء على ذلك- تابعين بكل ارتياح لأوامر زعماء الثورة. ان العرب تابعوا معاملة الصداقة والود نحو اصدقائهم الشخصيين من الانجليز

¹- الفتح، السنة 13، ع 611، 23 جمادى الاولى 1357هـ، ص4.

²- الفتح، السنة13، ع 630، 8 شوال 1357هـ، ص20.

بدون انقطاع في اثناء الهياج والثورة خلال هذه السنين العشرين. ولا شك ان هذه المحافظة الوفية منهم تبقي على الامل المعقود بصلاحتها أساسا مع حسن النية المتبادل لإحياء ما اضمحل من الثقة بالحكومة البريطانية.¹

بعنوان " مأساة قرية عتيل" أذاع القائد المجاهد عبد الرحيم الحاج محمد بيانا رسميا عن فظائع الجيش البريطاني في قرية عتيل بتاريخ 19 شوال 1357هـ/11 ديسمبر 1938م جاء فيه و هذا بعد وقوع معركة بين المجاهدين و الجيش البريطاني بالقرب من هذه القرية: "غير ان العدو الذي لا تبدو شجاعته الا على العزل والعجزة والأبرياء هجم على القرية الامنة وفي نفسه كل معاني التشفي والانتقام، فكان اول اعماله فيها انتهاك المروع لحرمة المساجد وتمزيق المصاحف الشريفة ثم التعدي على بيوت المحصنات من النساء فمنهن من قضى منهن اوطاره ومنهن من لم يستطع فارداهن بالرصاص...ثم اشعلت النار في البيوت والدكاكين وهي خالية من الناس والبعض عامر بسكانه وأهله...هذا مثال واحد عن المدنية التي تتغنى بها أوروبا ونبيل والشرف الذي يمثله الجيش البريطاني...لقد كاد العرب ان يتأثروا بالأقوال والتصريحات الدبلوماسية وبما يذكر عن المفاوضات المنتظرة حتى حسبنا ان الواجب تهدئة الحالة ريثما ينجلي الموقف، ولكن حادث عتيل غشي على السمع والبصر فلا لوم بعد اليوم اذا عادت الثورة اشد مما كانت يدفعنا الى مثل هذا كله حرصنا على حماية لعرض والدفاع عن الشرف و هي كلمة نقولها صريحة لتعلمها العدو و يدرك حقيقة موقفنا.² وبعنوان "سياسة القسوة والاستفزاز في فلسطين" نشرت الفتح رسالة احتجاج واستنكار على ممارسات الجيش والبوليس البريطاني غير الإنسانية في حق الفلسطينيين من الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس اللجنة العليا المصرية للدفاع عن فلسطين الى الحكومة البريطانية وابرز ما جاء فيها : "واننا نذكر لسعادتكم مثالا واقعيا عما يقترفه الجيش حتى الان من تعذيب المعتقلين والمسجونين العرب ما هو جار مع المحامي العربي صبحي

¹ - الفتح، السنة 13، ع 631، 16 شوال 1357هـ، ص 5.

² - الفتح، السنة 13، ع 632، 23 شوال 1357هـ، ص 21.

الخضراء، فقد امضى هذا الوطني المعروف 14 شهرا في معتقل عكا، ثم افهموه انه تقرر اطلاق سراحه، ولكنه لم يكد يخرج من باب السجن حتى داهمه الجند واختطفوه ثم قيده وكمموه ونقلوه الى زنزانة ضيقة مظلمة في معسكر الجيش في حيفا واخذوا يعاملونه معاملة لا تطاق حتى انهم لا يبيحون له الخروج الى قضاء الحاجة اكثر من مرة واحدة في اربع وعشرين ساعة على ان يكون مكمما مغمض عينين موثوق اليدين، وجعلوا طعامه مقصورا على الخبز والماء فساءت صحته واشرف على الهلاك، الامر. " ثم أضاف "ونصح في نهاية الرسالة بان تكف الحكومة جنودها عن مثل هذه الممارسات حتى تهيب الجو لإشاعة الاطمئنان وإعادة الثقة فيها وابداء حسن النية حتى يعود الهدوء الى ربوع فلسطين وما سينتهي اليه مؤتمر لندن.¹ بعنوان "الاستعمار البريطاني في فلسطين" يتحدث مصطفى رفاعي اللبان عن فضائع الإنجليز في بلاد فلسطين: "الجنود يحتلون القرية فلا يدعون أحدا يخرج منها، ثم يعزلون الرجال في العراء ويضربون حولهم حصارا يلزمونهم بالبقاء في حالة معينة لا يتحولون عنها وإذا تحرك أحدهم، وخزوه بالبنادق والاسنة، ولا مانع من ان يقتلوه وهم يضحكون، ويستمر الرجال المساكين على ذلك أياما في حالة لا تطاق. ويفعلون كذلك بالأطفال. ثم يعيشون البيوت فيفتشونها ويلقون ااثائها، ويلقون بالأطعمة على التراب ويبقون شيئا الا أفسدوه حتى لا يتركوا للقرية وينتفع به، وإذا اعترضت امرأة ضربوها وجرحوها واذوها، وقد يقتلونها او يفجعونها في شرفها وأولادها، ولا يغادرون القرية حتى يدعوا قاعا صصافا كان لم تغن بالأمس."²

ه- الاستعانة بالفرق اليهودية المسلحة:

إستهدفت الثورة منذ انطلاقتها المصالح البريطانية والمستعمرات اليهودية على حد سواء، مما حدا بالسلطات البريطانية الى ان تجند اليهود الى صفها دفاعا عن مشروعهم وامنهم، وحفاظا على مصالحها التي لا تختلف كثيرا عن مصالحهم. وثمة ضابط بريطاني

¹ - الفتح، السنة 13، ع635، 14 ذو القعدة 1357هـ، ص14.

² - الفتح، السنة 14، ع 657، 20 ربيع الثاني 1358هـ، ص6.

جدير بالذكر بصورة خاصة، وهو أورد تشارلز ونغيت¹، الذي جعل القادة الصهيونيين يدركون بصورة أفضل ان فكرة إقامة دولة يهودية يجب ان يقترن بشكل وثيق بتحضيرات عسكرية وانشاء جيش، أولا وقبل كل شيء من اجل حماية الاعداد المتزايدة من الأراضي والمستعمرات اليهودية في فلسطين المحاطة بسكان معادين، ولكن أيضا-وهذا أكثر اهمية - لان الاعمال المسلحة الهجومية من شأنها ان تشكل رادعا فعالا ضد المقاومة المحتملة للفلسطينيين.²

وقد أحدثت وينغيت تغييرا جذريا في الهاغاناه، المنظمة الرئيسية شبه العسكرية التابعة للمجتمع اليهودي في فلسطين. وكانت أنشئت في سنة 1920، ويعني اسمها بالعبرية "الدفاع"، ومن الواضح انها سميت هكذا للإشارة الى ان هدفها الرئيسي هو حماية المستعمرات اليهودية. ولكن تحت تأثير وينغيت، ومزاج قادتها الملتهب بتأثير منه، تحولت الهاغاناه بسرعة الى ذراع عسكرية للوكالة اليهودية، وللهيئة الصهيونية المسيطرة في فلسطين، التي رسمت في النهاية، ثم نفذت، الخطط للاستلاء بقوة السلاح على فلسطين بكاملها، وتطهير البلد من سكانه الأصليين. اتاحت الثورة العربية (1936-1939) الفرصة لأعضاء الهاغانا كي يطبقوا في المناطق الريفية الفلسطينية التكتيكات التي تعلموها من وينغيت، والتي اتخذت في الاغلب شكل عمليات انتقامية.³ وقد ساهم هذا الاخير في تدريب عصابات الهاغانا على كيفية احتلال المدن العربية، وزرع الرعب بين اهلهما، فكانت ثورة

¹-تشارلز ونغيت Orde Charles Wingate (1903-1944) ضابط في الجيش البريطاني يعرف عنه قيامه بتأسيس وحدات عسكرية خاصة في فلسطين في ثلاثينيات القرن العشرين، وكذلك في الحبشة وبورما والسودان خلال الحرب العالمية الثانية. وأشهر أعماله قيامه بتأسيس قوات (الشنديت) وهي قوات محمولة جوا مهمتها الاختراق العميق تم تدريبها للعمل خلف خطوط العدو في حملات الشرق الأقصى ضد اليابانيين أثناء الحرب العالمية الثانية. كما لوحظ على وينجت دعمه للصهيونية، فقد رأى أن من واجبه الديني والأخلاقي وهو المسيحي شديد التدين أن يساعد المجتمع اليهودي في فلسطين على تأسيس دولة يهودية في فلسطين. فقد شرع بعد تعيينه في سلطة الانتداب البريطاني على فلسطين في تدريب أعضاء الهاغاناه وهي قوات شبه عسكرية تحولت لاحقا إلى جيش الدفاع الإسرائيلي مع تأسيس دولة إسرائيل في سنة 1948م. أنظر: [موقع وكيبديا](#).

²- Pape Ilan, Le Nettoyage ethnique, tr:Chelma,ed: Fayard, 2008, p25 .

³- Pape, ibid, p25 .

1936 فرصة ملائمة لتجريب هذه الخطط وتنفيذها تمهيدا لظرف اخر ستقوم فيه هذه العناصر بترويع اهل فلسطين سنة 1948، واجبارهم على الرحيل القسري فرار من الذبح والتقتيل الممنهج.

استخدمت بريطانيا العناصر الصهيونية أولا ضمن فرق البوليس الإنجليزي لقمع المظاهرات، ثم أقدمت على تسليح البعض منهم بحجة حماية المستعمرات اليهودية. وقد احصت الفتح عددهم ب1846 مسلح، وهؤلاء غير ألف مسلح تابعين للمؤسسات اليهودية، وغير خمسمائة يهودي متطوعين في الجيش والبوليس.¹ كما عينت ادارة الامن العام 85 يهوديا في سلك البوليس الاضافي للاشتراك في المدافعة عن المستعمرات اليهودية.²

انتزه المندوب السامي بدوره الفرصة لتسليح الالاف من الشباب اليهودي-ومنهم موشي دايان-لتنظيمهم في قوات نظامية تكميلية. مما دفع بن غوريون لان يقول: ان هذا كان " أكبر نجاح سياسي منذ وعد بلفور"³ وذكرت جريدة نيوز كرونيكل ان في فلسطين جيشا يهوديا مسلحا جديدا يسمى (جيش الدفاع اليهودي) ويبلغ عدده خمسين ألف رجل، وهو مجهز بأحدث المدافع الرشاشة، وبالقنابل اليدوية، ولديه مقادير كبيرة من الذخيرة.⁴

وعندما تم اعلان وقف الاضراب، كان اليهود قد تمكنوا من الحصول على المزيد من السلاح، فأصبحوا مسلحين بشكل رسمي، وبأعداد كبيرة، كما ان مئات اليهود العاطلين عن العمل وجدوا عملا لهم في البوليس الإضافي الذي انشاه البريطانيون، حيث كانوا يقومون بشق الطرقات وتقديم الامدادات للفرق العسكرية.⁵

جاء في كتاب ارسله وزير المستعمرات مالكوم ماكدونلدا الى المندوب السامي لفلسطين بتاريخ 10 مارس 1938 بشأن سياسة الهجرة اليهودية للسنة الأشهر القادمة التي استمرت

¹ - الفتح، السنة 11، ع511، 3 جمادى الآخرة 1355هـ، ص22

² - الفتح، السنة 11، ع518، 23 رجب 1355هـ، ص22.

³ - لطف الله، المرجع السابق، ص49.

⁴ - الفتح، السنة 11، ع502، 12 ربيع 1355هـ، ص15.

⁵ - حمودي، المرجع السابق، ص285.

في فتح ابواب الهجرة، ادخال المهاجرين بالألوف، بل ولم تتراجع حتى على بعض القيود التي وضعتها في العام الماضي بناء على توصيات اللجنة الملكية، فترك الحد الأدنى الذي اوصت به هذه اللجنة، فأطلقت الهجرة في بعض نواحيها اطلاقا تاما لا يقف عند حد، ولا يتقيد بعدد. وذلك في فريق "الطلاب والاقرباء" بحيث يمكن ان يطغى من هذين البابين سيل لا نهاية له.¹ ففي 1938 نحصي 1.38 مليون ساكن في فلسطين منهم 400000 يهودي، ما يشكل ما يقارب 30% من السكان، وهذا ما يجعل العرب مدركين حقيقة الاستيطان اليهودي في بلادهم.²

إشتدت الاجراءات العسكرية مع في النصف الثاني من سنة 1938، عندما كانت الثورة في اوج قوتها، واصبحت تشكل تهديدا مباشرا على مصالحها في هذه المنطقة الاستراتيجية، عندما لاح في الافق نذير الحرب الكبرى في اوروبا. فتعاونت على ما سبق ذكره مع السلطات الفرنسية في اعتقال قيادات الثورة ومطاردتهم داخل فلسطين وخارجها خاصة في دمشق ولبنان، وشددت من مراقبتها على حدود فلسطين لمنع دخول السلاح والمجاهدين. ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية كانت الثورة تنن تحت وطأة هذه الاجراءات وما لبثت ان توقفت، عندما اخذت بريطانيا تعد المنطقة لهذه الحرب التي حولتها الى واحدة من جبهاتها، واتخذت من فلسطين قاعدة لجنودها.

¹ - الفتح، السنة 12، ع 598، 20 صفر 1357هـ، ص 13.

² -Guy,op, cit ,p169.

الفصل الرابع: المواقف العربية والإسلامية تجاه قضية فلسطين من خلال جريدة الفتح

الفصل الرابع: المواقف العربية والإسلامية تجاه قضية فلسطين من خلال جريدة الفتح

1- أهمية الدور العربي-الإسلامي في دعم الثورة:

وقفت الفتح على مختلف المواقف العربية والإسلامية، الشعبية والرسمية من قضية فلسطين، خاصة في فترة ثورتها المباركة سنة 1936، وذكرت مختلف أشكال الدعم والمناصرة والتأييد من الشعوب العربية والإسلامية وحكوماتها. كما كان لها دور قوي في شحذ الهمم، ودعوة الناس لدعم اخوانهم في فلسطين بما يتيح لهم من وسائل وبما توفر لديهم من جهد. فعن احقية وواجب الدعم والمناصرة كتب محب الدين الخطيب: "ان حماية المسجد الاقصى وسلامته تزولان إذا زاد عدد اليهود في فلسطين على عدد المسلمين، فالهجرة اليهودية هي عدوان من اليهود على المسلمين، ولا اقول مسلمي فلسطين وحدهم، بل انها إعتداء علي انا وعلى كل مسلم في اي نقطة من خطوط الطول والعرض في الكرة الارضية، ولو عجز مسلمو فلسطين اليوم-لا قدر الله-عن منع هجرة اليهود الى فلسطين فمن الواجب على من يليهم من العرب في اسيا وافريقيا ان يمنعوا ذلك بكل وسيلة يستطيعونها".¹

ويستدي مصطفى رفاعي اللبان النخوة في هذه الامة ومروعته التي لا ترضى بالظلم ولا تبييت على الضيم فيقول: "لقد رفعت فلسطين بجهادها الخالد العار عن المسلمين جميعا. أما كان واجبا على المسلمين كلهم ان ينتهزوا الفرصة السانحة في فيغضبوا غضبة مضرية حازمة يرتج لها المستعمر الغشوم فيتراجع معترفا بالحق على الرغم منه." ثم يدعو الى مقاطعة المحتلين ومن دار في فلكتهم، لان قوة المعتدي يستمدتها من قوة اقتصاده وثروته التي يأتي جزء منها من بلاد المسلمين، التي تعد اسواقا مريحة لهؤلاء المعتدين. فيقول: "ولست اطالب المسلمين ان يثوروا ثورة مسلحة فان فلسطين والله الحمد لا حاجة بها الى ذلك، ولكنني ادعوهم الى سحب الثقة من المعتدين عليهم والاتكال على أنفسهم والاستغناء عن الكماليات الكاذبة التي يوردها المستعمرون والدساسون والغاصبون وبنالون لقاءها

¹-الفتح، السنة 11، ع506، 27 ربيع الثاني 135، ص3

الملايين من الجنيهاً. فاذا فعلوا ذلك اشتد عود المجاهدين وقوي صلبهم وعرفوا كيف يملون كلمة الحق على الغاشم الظالم.¹

في افتتاحية بعنوان "صوت الدم" يرى محب الدين ان خلاص فلسطين وسلامتها من هذا الخطر الدايم لا يتحقق الا بالجمع بين جهاد النفس وجهاد المال، فيقول: "ان الجهاد الاكبر في الاسلام هو جهاد النفس وتطهيرها من لوث الانانية والطمع وموالاتة غير اهل الملة. وان الجهاد الدائم الواجب على كل عربي وعلى كل مسلم تحت سماء فلسطين هو منع العدو من تهويد اي شبر من الارض الاسلامية، ومنع القرش الذي في جيب المسلم من ان يتجنس بالجنسية اليهودية."²

فقه محب الدين اساليب الصراع وتطورها، فأدرك ان العامل الاقتصادي هو الاكثر تأثيراً وتحكما في سياسيات الدول ومصائر الامم، فان كانت القوى العظمى تستقوي على المستضعفين، فان لهؤلاء نصيب فيما يقع عليهم من ظلم، لأنهم ركنوا الى المتع التي توفرها لهم مصانع الاقوياء، فيعطى لهم المال الذي تصنع به الرصاصة والدبابة والطائرة، التي تأتي لتغزو هذه الديار، والاضرار من ذلك انها ثقافة استهلاكية تقتل العزائم والهمم والارادات. فيقول بعد اطلاعه على اسلوب النضال الذي اعتمده غاندي في الهند: ان الجهاد الاقتصادي والاجتماعي الذي تجب على عرب فلسطين ان يخوضوا غمراته بعد الان اشد خطراً وأعظم شأناً من الجهاد الحربي الذي باعوا فيه أنفسهم لله فكافأهم عليه بالنصر الذي وعد به عباده الصادقين. يجب على شباب العرب في فلسطين ان يكون من كل واحد منهم بعد اليوم رجل مثل غاندي يستطيع ان يقهر شهوة النفس وان يبشر برسالة التقشف والاستغناء عن الكماليات، حتى يتمكن عرب فلسطين من حفظ كل قرش في جيوبهم عن ان ينتقل الى خزائن اعدائهم، ويجب على التجار العرب في فلسطين ان يتعاونوا على سد حاجات قومهم من بضائع غير يهودية، اما بالاتصال بمصانع المانيا او باي طريقة من

¹-الفتح، السنة 11، ع515، غرة رجب 1355هـ، ص17.

²-الفتح، السنة 11، ع519، 29 رجب 1355هـ، ص4.

الطرق التي يرونها. الجهاد الاقتصادي والاجتماعي اهم من الجهاد الحربي وبطولة الانتصار على قنابل المدافع وقذائف الطائرات.¹

ويحمل محب الدين حملة عنيفة على اغنياء الامة، وينتقد جمودهم بل بخلهم بمالهم عن فلسطين وقضيتها -بعد ان استدل بما جمعه اهل عين البيضاء بالجزائر من الفقراء والمتوسطين لا الاغنياء- فيقول في افتتاحية بعنوان "أحد مواطن الضعف في الكيان الاسلامي": " نحن اقوياء، ولكننا معطلون ما انعم الله به علينا من قوة، وفيينا اغنياء، ولكنهم يحسبون أنفسهم اعضاء منفصلين عن جسم الملة، ووحدات منعزلة عن كيان الجماعة. ولو ان كل محنة يقع بها المسلمون في قطر من اقطارهم يعضدها الاغنياء بالمقدار المفروض عليهم الله في اموالهم من الزكاة عن تلك السنة التي وقعت فيها المحنة، لما فشل المسلمون في جهاد يقومون به... هل اغنياؤنا أبصر بأمر المال واعرف من اغنياء اليهود؟ هل اليهود فيما يحاولونه من اختطاف بلاد الناس أحق بمعونة اغنيائهم لهم منا نحن المسلمين المحتاجين إلى مساعدة اغنيائنا لنا لمنع المعتدين من اختطاف اوطاننا من ايدينا."²

لأجل ذلك يحث مصطفى الرافي في افتتاحية بعنوان "ايها المسلمون" على البذل لأجل فلسطين ويستتهز الهمم لنصرتها فيقول: "ايها المسلمون ليست هذه محنة فلسطين، ولكنها محنة الاسلام، يريدون الا يثبت شخصيته العزيزة الحرة. كل قرش يدفع الان لفلسطين يذهب الى هناك ليجاهد هو ايضا... اولئك اخواننا المنكوبون ومعنى ذلك انهم في نكبتهم امتحان لضمائرنا نحن المسلمين جميعا...أيجوع اخوانكم المسلمون وتشبعون؟ ان هذا الشيع ذنب يعاقب الله عليه. كان اسلافكم ايها المسلمون يفتحون الممالك فافتحوا أنتم ايديكم...كانوا يرمون بأنفسهم في سبيل الله غير مكترئين فأرموا أنتم في سبيل الحق بالدنانير والدرهم...لو صام العالم الاسلامي كله يوما واحدا وبذل نفقات هذا اليوم الواحد لفلسطين

¹-الفتح، السنة 11، ع 520، 6 شعبان 1355هـ، ص 4.

²-الفتح، السنة 11، ع 507، 4 جمادى الاولى 1355هـ، ص 4.

لأغناها. لو صام المسلمون كلهم يوماً واحداً للإعانة فلسطين لقال النبي مفاخر الانبياء هذه امتي... كل قرش يبذله المسلم لفلسطين يتكلم يوم الحساب يقول: يا رب انا ايمان فلان.¹

واعتبر محب الدين السكوت عن ما يجري في فلسطين مشاركة في الجريمة، فنجده يشيد بخطبة صاحب البلاغ التي القاها بعد مرور مئة يوم على جهاد فلسطين فيقول: "ان السكوت العالم الاسلامي حتى الان يعد اشتراكاً مع الانجليز واليهود في المؤامرة على مسلمي فلسطين، لان هذا التخاذل والتقاطع هما السبب في جنوح الانجليز الى تأييد اليهود على العرب، وإنجلترا دولة ترى مصلحتها ان تنصر القوي على الضعيف، وقد وجدت اليهود على قلة عددهم اقوياء بتضامنهم، ووجدت المسلمين على كثرة عددهم ضعفاء بتخاذلهم، فأيدت الاقوياء معتدين ظالمين، وخذلت الضعفاء ابرياء مظلومين..."²

ولما اشتدت محنة فلسطين بسبب القمع المسلط على أهلها جرد اصحاب الفتح اقلامهم لإيصال صرختهم الى اسماع العرب والمسلمين في كل مكان ويستحثونهم على نصره اخوانهم، فما هو مصطفى السباعي يكتب بعنوان " أنقذوا فلسطين قبل ان تبيد": "أيها المسلمون، ان كارثة فلسطين هي كارثة الأندلس الثانية، ومصيبة الإسلام في عصرنا الحاضر انها مشهد من مشاهد الصراع بين الغرب والشرق، بين الباطل والحق. انها صولة الباطل يريد ان يتحداكم ليخضعكم لسطوته. فالموت لمن يرضى، والحياة لمن يأبى، والسؤدد لمن يتمرد. ووالله ما بعد خذلان الحق الاموت اهله، ولا بعد التخلي عن الضمار الا وصمة العار. فأنتم في تخاذلكم بين امرين احلاهما مر، فأيها المسلمون، ان فلسطين امانة في اعناقكم فانقذوها قبل ان تبيد."³

في نداء حار لإغاثة فلسطين كتبت عزيزة عباس عصفور في افتتاحية بعنوان "فلسطين تحترق والمسلمون جامدون" تدعو فيها الملايين من المسلمين الذين لم ترق مساعداتهم لما

¹ - الفتح، السنة 11، ع 502، 28 ربيع الاول 1355هـ، ص 4.

² - الفتح، السنة 11، ع 509، 18 جمادى الاولى 1355هـ، ص 4.

³ - الفتح، السنة 12، ع 575، 8 رمضان 1356هـ، ص 11.

يدفع عن فلسطين ذلك الخطر الدايم: "...ويحق للرسول عليه الصلاة والسلام ان يتألم ويحزن بعد ان رأى الحمية تتلاشى من صدوركم والرأفة تودع قلوبكم والدم يجمد في عروقكم، هذا الدم الذي كان دائما حارا يغلي في عروق اسلافكم فيلبون نداء النصر... نعم يحق للرسول عليه صلاة الله وسلامه ان يحزن ويتألم لأنه لم ير في هذه الملايين الكثيرة من المسلمين واحدا كأصحابه ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة والعباس وطلحة والزبير وخالد وغيرهم يثير حمية المسلمين التي بردت ويبعث فيهم روح الشجاعة التي قتلت فتتألف صفوفهم وتتحد كلمتهم للدفاع عن هؤلاء الذين يقاسون مرارة الظلم والعدوان".¹

هذه مقاطع قليلة من مقالات كثيرة كان محررو الفتح يحثون فيها العرب والمسلمين على تقديم كل اشكال الدعم لإخوانهم في فلسطين، فان كانوا استرخصوا ارواحهم دفاعا على مقدسات المسلمين، فلا اقل من ان يضحي هؤلاء بقليل مالهم لأجل هذه القضية وهم اصحاب حق، فهم ليسوا اقل من اليهود الذين وضعوا اموالهم وعقولهم ومناصبهم وكثيرا مما يملكون انتصارا لقضيتهم، وان قامت على باطل!

كما خصصت الفتح جزء من مساحة الجريدة لتتقل فيه الاعانات التي تصل اليها من جهات العالم الأربع تحت عنوان "إغاثة فلسطين عن طريق الفتح"، فتذكر قيمة الاعانة ومن صاحبها. ونشرت بيانات المناشدة لدعم فلسطين خاصة تلك التي ترد اليها من اللجنة العربية العليا في فلسطين، واللجنة العربية الفلسطينية وجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة.

اما عن اولى مظاهر المشاركة العربية والدعم المباشر في دعم ومناصرة ثورة الفلسطينيين سنة 1936 فكانت -كما أشرنا في الفصل السابق- مشاركة المتطوعين العرب خاصة حملتي فوزي القاوقجي التي قدمت من العراق وحملة الشيخ محمد الاشرم التي قدمت من سوريا، وكذلك بعض المتطوعين من شرق الاردن، اما على المستوى الرسمي فقد تمثل في التدخل

¹-الفتح، السنة13، ع 610، جمادى الاولى 1357هـ، ص4-5.

غير موفق من الملوك والامراء الذين ساهموا في وقف الاضراب والضغط على اللجنة العربية للاتصال باللجنة الملكية.¹

وعموما كانت المشاركة العربية الشعبية أكثر فاعلية وأكثر اندماجا في خط مقاومة المشروع البريطاني-الصهيوني، والعمل على احباطه. فقد عمت المظاهرات وجمعت التبرعات في معظم المدن والعواصم العربية، كما تشكلت "لجان الدفاع" عن فلسطين في الكثير من الدول العربية بما فيها التي واقعة تحت السيطرة الاستعمارية. فقد بات الدفاع عن فلسطين جزء من نشاط حركاتها الوطنية في إطار عملها الشامل لمقاومة الاستعمار والدفاع عن هوية شعوبها وانتمائها الحضاري. وقد كان انعقاد مؤتمر بلودان بسوريا بعد الاعلان عن مشروع تقسيم فلسطين سنة 1937 تعبيرا صادقا عن هذا التوجه القومي التحرري الذي التزمت به الشخصيات والهيئات الوطنية التي شاركت في المؤتمر. اما الصحافة فكانت الجبهة التي تحارب بلا هوادة، فقد سال الحبر اودية على الصحف العربية التي كانت منبرا انبرى عدد كبير من علماء الامة ومفكريها وأدباءها تحت لوائها للذود عن فلسطين وتقنيد اكاذيب الصهيونية وكشف مخططات الاستعمار الغربي في المنطقة العربية وقلبها فلسطين. وكانت الفتح في قلب هذه المعركة.

2-المواقف العربية:

أ- الموقف السوري:

كان الموقف السوري أكثر فعالية وتأثيرا ضمن جهود الدعم العربي للثورة الفلسطينية، وذلك بحكم عوامل كثيرة منها الارتباط الوثيق بين المنطقتين تاريخيا وجغرافيا، فقد كانتا تشكلان كتلة جغرافية واحدة فسوريا الام كانت تتكون من سوريا الشمالية وسوريا الجنوبية (فلسطين). وكان عرب الشام اول من شعر بأخطار الحركة الصهيونية، ذلك ان فلسطين خلال عهدها المختلفة كانت جزءا من ديار الشام. واتخذت المعارضة للخطر الصهيوني شكلا واعيا منذ

¹-حمودي، المرجع السابق، ص322.

فترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى، واثبتت الحركة الوطنية في فلسطين كامل وحدتها مع الحركة العربية خلال الحكم الفيصلي باعتبارها الجزء الجنوبي من سوريا. غير ان قرارات مؤتمر سان ريمو حكمت باقتطاع هذه الرقعة الغالية من سوريا الام.¹ فالمؤتمر العربي الفلسطيني الاول الذي انعقد ما بين جانفي-فيفري 1919 أكد على وحدة النضال الفلسطيني وإندماجه التام في حركة المقاومة في سوريا، وتؤكد ذلك مرة اخرى بعد عام في اجتماع المؤتمر العربي الفلسطيني في دمشق في 27 فيفري 1920 الذي جاءت قراراته تثبيتها لقرارات المؤتمر السوري العام الذي يقول ان اهالي سوريا الشمالية والساحلية والجنوبية قطعة من سوريا، ويرفض الوطن القومي والهجرة لان الخطر الصهيوني إذا تمكن من فلسطين فسيتلغ الكيان السياسي لسوريا الشمالية والساحلية مع الزمن.²

وبعد فرض الانتداب الفرنسي على سوريا ودخول القوات الفرنسية عنوة الى دمشق، تفرق العاملون فيعا بعد ان أصبحوا عرضة لمطاردة السلطة الفرنسية. وتوجهوا الى التركيز على انجاز الاستقلال المحلي، لأنهم وجدوا فيه خطوة ضرورية نحو الوحدة، وشغلت الاقطار بقضاياها الخاصة ضد البريطانيين والفرنسيين عن تقديم العون بعضها لبعض، وطغت الاتجاهات المحلية على المشاعر الوحدوية.

ساهمت الثورة العربية الكبرى في فلسطين بعد تفجيرها في نيسان (افريل) 1936، في دفع قضية الوحدة العربية على المستويين الشعبي والحكومي...لم تكن أوضاع سوريا في ذلك الوقت تتيح لها التدخل على المستوى الرسمي نظرا لانشغالها بقضيتها السياسية الخاصة، فقد رافق تفجير ثورة فلسطين نهاية اضراب في سوريا، ودعوة وفد سوري الى باريس للمفاوضة في عقد معاهدة مع فرنسا. وهذا ما وضع الكتلة الوطنية³-التي كانت تحمل لواء

1-قاسمية، المرجع السابق، ص237.

2- نفسه، ص174.

3-الكتلة الوطنية: حزب سياسي سوري لعب دورًا بارزًا في الساحة السياسية السورية خصوصًا في مقارعة الانتداب الفرنسي على سوريا(1920-1946)، وفي عهد الجمهورية الأولى(1932-1963)، وصفت بأنها أقوى الأحزاب السورية خلال

الحركة الوطنية-في موقف مربك جدا. وعلى الرغم من ان الكتلة الوطنية كانت مندمجة بل مغذية لما كان يبدو من سوريا من عواطف وبيدر عنها من مساعدات مالية وكفاحية، فان مناصرة الثورة كان يمكن ان يعرضها لاستيلاء سلطات الانتداب في كل من سوريا وفلسطين، بالتالي تلحق الضرر بمفاوضات باريس.¹ ومع ذلك لم يخف الزعماء السوريون تأييدهم الثورة منذ بدايتها. فمع اندلاع الثورة أرسل شكري القوتلي، نائب رئيس الكتلة الوطنية السورية، برقية دعم وتأييد الى أكرم زعيتر جاء فيها: الاعتداءات الصهيونية المتوالية على العرب حجة لنا على فساد وعد بلفور وفشله. اتحاد العرب في سبيل الوطن كفيل بإحباط مؤامرات الصهيونيين ورد اعتداءاتهم، نؤيدكم. فقد ابرقنا للمندوب السامي مشيرين الى العواقب السيئة للسياسة المشينة في فلسطين...". وفي 8 أيلول (سبتمبر) أذاع شكري القوتلي بيانا دعى فيه الأمة إلى بذل أقصى المعونة الى فلسطين.²

ولم يمنع الحذر الذي ابدته الكتل السياسية والهيئات الشعبية والأفراد خلال فترة المفاوضات مع فرنسا، من ان تتخذ مواقف إيجابية عظيمة الدلالة، فتألفت لجان لمقاطعة البضائع اليهودية، واضربت دمشق وسائر المدن السورية في 14 أيار (مايو) تضامنا مع الشعب العربي في فلسطين، وسارت تظاهرات تأييديه، واحتجاجية، كما الفت لجان لجمع التبرعات لمنكوبي فلسطين. وطفحت صحف سوريا بأخبار الاضراب والكفاح الفلسطيني العربي.³

واهتمام الفتح بالدعم السوري بدأ مع دخول المجاهدين السوريين المشاركين في حملة القاوقجي، والمجموعة التي دخلت فلسطين بقيادة الشيخ محمد الاشرم، ومجموعة الشهيد سعيد العاص وما ابلاه المجاهدون السوريون من بلاء حسن خلال المعارك التي عرفتھا الثورة في مرحلتها الأولى. عن شجاعة اهل الشام، جاء في بيان القائد العام للمجاهدين عن

الحقبة الديمقراطية. وضمت في صفوفها عدداً وافراً من القيادات السياسية السورية خلال عهد الجمهورية الأولى. ومن مؤسسيه شكري القوتلي، هاشم الاتاسي، جميل مردم، فارس الفاخوري...واخرين. انظر: موقع وكبيديا.

¹- قاسمية، المرجع السابق، ص211.

²- حمودي، المرجع السابق، ص392.

³-نفسه، ص212.

معركة جبع في قضاء نابلس: "تمتاز هذه المعركة بثبات وجرأة المجاهدين البدو والدمشقيين الذين صدوا تقدما للرتل الشرقي، كما ان الكتائب الفلسطينية التي وجهت الى الرتل الغربي استبسلت استبسالاً مجيداً كما كان لها الفضل في استرجاع مواقع العدو التي احتلتها في بداية المعركة. اما خسائرننا فهي اربعة شهداء من البدو والدمشقيين، واثنان عراقيان وستة جرحى. ولا نعلم بالضبط مقدار خسائر العدو." القائد العام للثورة العربية في سوريا الجنوبية فوزي الدين القاوقجي.¹

وقد نوه عزة دروزة بهذا الدور وما كانت تقدمه لجنة الدفاع عن فلسطين من اشكال الدعم المختلفة للجهاد الفلسطيني فقال: "مع تسجيل الشكر لما بذله رجالات سوريا والعراق والمهجر من مساعدات متنوعة، سواء فيما كانوا يجمعونه من أموال او فيما يقدمونه من مساندة قيمة للذين تولوا قيادة الثورة وادارتها من سوريا ولبنان من زعماء الفلسطينيين. ولقد انشأوا في كل من العراق وسوريا جمعية باسم جمعية الدفاع عن فلسطين وكان على راس جمعية الشام المجاهد نبيه العظمة وجمعية بغداد المجاهد سعيد ثابت وقد بذل الرئيسان وإخوانهم جهوداً عظيمة في الردف والعون."²

في خضم الاحداث والمعارك التي اشتدت في فلسطين بعد قرار التقسيم، اشتعلت حماسة اهل سوريا الشمالية لنصرة إخوانهم في سوريا الجنوبية بكل ما أتيح لهم من وسائل. كتبت الفتح بعنوان "موقف سوريا من فلسطين" مبرزة الموقف السوري في هذا الظرف الخطير: "ثم عادت المظاهرات المنددة بقرار التقسيم، ولما تجددت الثورة في فلسطين هرع السوريون لنصرة شقيقتهم، فما بقيت صحيفة ولا مسجد ولا مجتمع الا وفيه ذكر فلسطين والحث على نصرة أبنائها... ورغم مراقبة الإنجليز للحدود فقد استطاع فريق كبير من الشباب الوصول الى مقر الثورة... وأعلن العلماء في المساجد ان جهاد فلسطين ديني، وان الواجب على كل من استطاع المساهمة فيه ان يبادر الى ذلك، واصر مؤتمر العلماء المنعقد في دمشق قراراً

¹ - الفتح، السنة 11، ع 518، 22 رجب 1533هـ، ص 5.

² - دروزة، صفحات مهمة ومغلوبة، ص 69-70.

يؤيد فيه فتوى علماء السنة والشيعة في العراق باعتبار جهاد فلسطين جهادا شرعيا يجب على كل مسلم المشاركة فيه." وبعدها لبي الرجال نداء الجهاد أخبرهم المجاهدون في فلسطين انه لا ينقصهم الرجال بل المال والسلاح...فخصص اهل الشام يوم 27 رجب لجمع الإعانات وأطلقوا عليه اسم "يوم فلسطين" وما كاد يطل فجر ذلك اليوم حتى تفرقت اللجان في الأسواق والمجتمعات. وكان يوما مشهودا من أيام سوريا الباسلة، ومما هو ابلغ في التأثير ان اقبال الطبقات الفقيرة على التبرع فاق اقبال الأغنياء...وبلغ ما جمع ذلك اليوم في سوريا ولبنان 115 ألف ليرة سورية أي ما يعادل 12500 جنيه مصري وهو مبلغ لا بأس به من قطر صغير لا يزيد عدد اهله على ثلاثة ملايين.¹

وفي ندائها الى العالم العربي والعالم المتمدن الصادر في الفاتح ديسمبر 1937، عبرت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني في مصر عن الانتهاكات التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني من السلطة البريطانية ويختم النداء الموقع من رئيس اللجنة التنفيذية اسعد داغر: "فاللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني تهيب بالضمير الإنساني، وبكل نصير للسلم والعدل، ان يعمل على وضع حد لهذه الماسي الفاجعة التي تمثلها السلطة البريطانية على مسرح فلسطين تحت ستار الحضارة والمدنية المزيف، وتدعو العالم المتمدن الى مد يد المساعدة لإنقاذ الشعب العربي الفلسطيني المجاهد الذي لا ذنب له الا الدفاع عن حياته وحرية.²

وبعد حملة الاعتقالات وحل اللجنة العربية العليا لجأ معظم النشطاء السياسيين الى سوريا، وأصبحت المركز الطبيعي للحركة، اذ كانت مصدرا رئيسيا من مراكز إدارة الثورة وتوجيهها، فضلا عما كان من نشاط في سبيل جمع التبرعات وتنظيم مواردها. وأصبح شرق الأردن طريق القوافل الحركة الثورية من سوريا، رجالا وسلاحا وتمويها. وبعد استقرار الحاج الأمين بلبنان-وكانت الخطة تقضي باستقراره في سوريا-قرر مع اللاجئين السياسيين

1-الفتح، السنة13، ع635، 14 ذو القعدة 1357هـ، ص9.

2-الفتح، السنة12، ع580، 12 شوال 1356هـ، ص14.

الفلسطينيين تأسيس "اللجنة المركزية للجهاد" من اجل تأمين المساندة المستمرة للثورة الفلسطينية...وتعاونت لجنة "الدفاع عن فلسطين" وكذلك الرجال المجاهدون والوطنيون السوريون كل التعاون مع اللجنة المركزية وخصوصا في المساعدات المادية الفعالة، والحصول على السلاح، وصنع المتفجرات وحفظها في مستودعات سرية، وفي حماية رجال الثورة والرسل من أبنائها من عيون الفرنسيين.¹

كما كان للانتهاكات البريطانية للاماكن المقدسة صدى في دمشق التي استتكر علماءها انتهاك السلطة البريطانية في فلسطين لحرمة المسجد الأقصى باحتلالها المسجد وجعله مسرحا للجنود والبوليس من مختلف الطوائف...واعتقالها عشرات العلماء من قضاة ومفتين وأئمة ووعاظ ومدربين في المعتقلات ومعاملتهم معاملة المجرمين.²

ولم يقتصر الدعم السوري على حدود سوريا وحسب بل امتد الى خارج هذه الحدود. فقد ابدى السوريون نشاطا ملموسا للعمل من اجل قضية فلسطين في الأوساط العربية والدولية، فقد ساهموا في المهاجر، في جمع التبرعات والدعاية للقضية الفلسطينية في أمريكا. كما أدى "الشوام" في مصر خدمات ومساعدات لأجهزة الفلسطينية والوفود العاملة فيها من اجل دعم الثورة. وخلال انعقاد لجنة الإنتدابات في جنيف في تموز (يوليو)-اب (أغسطس) 1937 لدراسة مشروع التقسيم، سعت حكومة دمشق الوطنية (ولم تكن عضوا في العصبة) لتشكيل جبهة عربية للدفاع عن المطالب وحقوق العرب في جنيف والدوائر السياسية الدولية.³

وقد تعمدت بريطانيا عدم توجيه الدعوة الى سوريا للمشاركة في مؤتمر لندن، "لما تعرفه من صلفها الكبير في الاعمال الثورية وتصعيدها وسحبت الاستثناء على لبنان للتعمية." وعلى أبواب المؤتمر، بعث نبيه العظمة-باسم لجنة الدفاع-ببرقية الى الوفد العربية

¹- قاسمية، المرجع السابق، ص224.

²-الفتح، السنة12، ع595، 29 محرم 1357هـ، ص23.

³- قاسمية، المرجع السابق، ص226.

المشاركة، أعلن فيها "ان حرمان سوريا الكبرى من الاشتراك معكم في الدفاع عن فلسطين التي هي جزء متم لها لا يمنع السوريين من ان يكونوا حراسا لقضيتها وجنودا لخلاصها".¹

ولما اصدرت بريطانيا الكتاب الابيض سنة 1939 عبرت جمعية التمدن الإسلامي بدمشق عما يجيش في صدور المسلمين في هذه اللحظة الفاصلة، فأبرقت الى الفتح بنقدها لما جاء فيه من مراوغة بريطانية معهودة، فكتبت: "جعل مفهوم الهجرة قريبا من المعنى الذي تريده الصهيونية، ابقى على بيع الأراضي بنتيجة بقاء الهجرة، سلخ فلسطين عن قوميتها العربية وصبغتها الدينية الإسلامية، وجعلها فلسطينية لا عربية ولا يهودية مما يعتبر خطوة كبرى في سبيل تحقيق الطمع الصهيوني، علق الامل في استقلال فلسطين على قيود وشروط تتحكم فيها الظروف السياسية المستعمرة المتصهينة فادخل قيودا لا وجود لها في صك الانتداب الذي يعترف للأقطار المسلوخة عن البلاد العثمانية بانها (مستقلة) مبدئيا... ان مؤتمر لندن وارسال اللجان واصدار الكتب لا تميت عزائم العروبة المسلمة في جهادها ونضالها في سبيل حفظ كيانها في قوميتها ودينها. فمن الحكمة استبدال ذلك بسياسة عادلة منصفة ترد الحق الى نصابه وتبقي على فلسطين عربية مسلمة فيستر الماضي بمآثمه وتنتهي أروع المآسي الانسانية".²

كانت اللجنة المركزية للجهاد بدمشق هي القاعدة الخلفية للثورة، وعنها تصدر الاوامر، ومنها يأتي المدد والعدة والمؤن، واليها تغد المساعدات والاعانات نصره لجهاد فلسطين، لكن اقتراب اندلاع الحرب العالمية في أوروبا، اشتدت القبضة العسكرية في سوريا وأصبح النشاط السوريون والفلسطينيون تحت مراقبة سلطات الانتداب. فاخترقت الثورة في فلسطين مع تشديد الخناق على النشاط في سوريا، فمع اقتراب الحرب ازداد التقارب البريطاني الفرنسي، الذي نتج عنه التضيق والمطارة والاعتقال الذي مس خاصة اعضاء اللجنة المركزية للجهاد وعلى راسهم عزة دروزة، وتمكن البعض منهم من الإفلات والالتحاق بالعراق

¹-قاسمية، نفسه، ص223.

²-الفتح، السنة14، ع660، 11 جمادى الاولى 1358هـ، ص14.

وفي مقدمتهم المفتي الحاج امين الحسيني. ولم يسلم رجال سوريا من هذا المصير، فقد حكمت المحكمة العسكرية على نبيه العظمة، رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين، بالسجن عشرين عاما مع الاشغال الشاقة. وأصدرت احكاما مماثلة على رجالات لجنة الدفاع.¹

ب-الموقف العراقي:

يرجع اهتمام العراق بقضية فلسطين على المستويين الشعبي والرسمي منذ ثورة البراق سنة 1929، وقد اهتزت العاصمة العراقية بغداد، وهاج الشعب العراقي لهذا النبا، وقد دعاه زعماءه الى عقد اجتماع في جامع حيدر خانة في 30 اغسطس(اوت) 1929، شهدته عشرة الاف شخص، واتخذ المؤتمر فيه قرارات هامة لنصرة الشعب الفلسطيني.²

حدثت ثورة 1936 في فلسطين في فترة حكم الملك غازي بن فيصل الأول، وقد كان رد الفعل الشعبي قويا حيث عمت الانتفاضات الشعبية التي تؤيد عرب فلسطين في كفاحهم ضد اليهود...ومع بداية احداث الثورة قام أعضاء البرلمان العراقي بالاحتجاج لدى عصابة الأمم على سياسة بريطانيا المنتدبة في فلسطين. اما مواقف الحكومات المختلفة من الثورة فقد كانت متباينة، وعكس المواقف الشعبية المؤيدة للثورة الفلسطينية على طول الخط.³

وبرز التأييد خاصة من جانب الجيش العراقي ضباطا وجنودا فقد تحدثت الفتح عن ذلك فكتبت: "تجمهر الاف الجنود والضباط العراقيين صباح الثلاثاء 13 رجب في الثكنات وساحات وزارة الدفاع وقدموا إعانتهم المالية لمساعدة فلسطين، وكانت حماستهم شديدة وقد علت الهتافات بحياة فلسطين وحريتها واستقلالها، فشكر لهم قوادهم هذه العواطف."⁴

¹- قاسمية، المرجع السابق، ص236.

²- احمد حمدان محمد السعيد،العلاقات العراقية-السعودية ما بين 1914-1935، ط1، دار يافا العلمية، 2013، الاردن،ص367

³-العباسي محمد، المؤامرة العراقية على القضية الفلسطينية: من فيصل الاول الى صدام حسين، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1991، ص34.

⁴-الفتح، السنة11، ع 519، 29 رجب 1533هـ، ص20.

لقد نشرت الصحف العربية في فلسطين اخبار ذلك التأييد كما جاء في تقرير قنصل العراق في القدس، ارتاحت الاوساط العرب هنا لما تكتبه الصحف العراقية وتقوم به الجمعيات والنوادي لاسيما حفلة نادي المثني الاخيرة، وقد نشرت اليوم جريدة الدفاع خبرا من مكاتبها في بغداد، انه قد تألفت لجنة عليا في بغداد قد اجازت لها الحكومة جمع الاعانات لمنكوبي فلسطين، والفت لها لجان فرعية في انحاء العراق واخذت صحف العراق تهتم بأخبار الثورة مما اهاج الشعب العراقي باسره، وقد قامت مظاهرات كثيرة حتى ان بعضهم هاجم المدارس اليهودية.¹

يقول غسان كنفاني: "كانت حكومة ياسين الهاشمي أكثر الحكومات العراقية دعما وتعاطفا مع الثورة، فقد كانت حملة القاوقجي من الحملات الموفقة التي تمت بمساعي الحاج امين الحسيني ومعين الماضي وعادل العظمة ومساعدته ياسين الهاشمي.² ويؤكد عزة دروزة: "ويتلك المساعي أمكن تمويل وتجهيز وإحضار الحملة من العراق التي لم يتجاوز عدد افرادها المائة كان نصفهم من السوريين ونصفهم من العراقيين. مع تسجيل ما كان من مساعدة بعض رجالات العراق الرسميين وغير الرسميين في ذلك.³ فقد أصدر رئيس الوزراء ياسين الهاشمي تعليماته السرية الى بعض متصرفي الالوية في الفرات الأوسط، امرهم فيها بتسهيل مهمة القاوقجي، ليتمكن من جمع الأسلحة والاعتدة، كما صدرت الأوامر الى دائرة الجمارك في الرمادي بعدم تفتيش السيارات الذاهبة الى سوريا وفلسطين.⁴ كما جاء ايضا في تأكيد اخر لعزة دروزة: "كما أسجل في هذه المناسبة مساعدة قيمة اسداها الجيش العراقي للثورة بإيعاز المرحوم طه الهاشمي⁵ الذي كان في ظرفها رئيس اركان حرب الجيش. وأسجل

¹ - العباسي، المرجع السابق، ص 34.

² - كنفاني، المرجع السابق، ص 66.

³ - دروزة، صفحات مهمة ومغلوبة، ص 68.

⁴ - حمودي، المرجع السابق، ص 340.

⁵ - طه الهاشمي (1888-1961): عسكري عراقي، ولد في بغداد، تخرج من كلية الاركاب في استانبول، وخدم في الجيش العثماني، شارك في الحرب البلقانية، وحرب اليمن، بعد الحرب العالمية الاولى استقر في سوريا فكان فيها مديرا للأمن العام وغادرها بعد معركة ميسلون الى الاستانة، ثم عاد الى العراق في عام 1922، فتولى رئاسة اركان الجيش العراقي،

كذلك اسم المرحوم عز الدين الشوا الذي تحمل مشقة كبيرة لنقل ما سمح به الهاشمي من صناديق العتاد الخمسين التي كانت الثورة في اشد الحاجة اليها.¹

كما يبرز دور العراق في هذه المرحلة من خلال وساطة نوري السعيد في المفاوضات التي تمت بين الحكومة البريطانية واللجنة العربية العليا التي انتهت بالموافقة على وقف الاضراب بعد تدخل الملوك والامراء العرب بما فيهم ملك العراق الملك غازي. كما كان العراق من المشاركين في الضغط مرة أخرى على اللجنة العربية في موضوع اتصالها باللجنة الملكية. ويتحدث احمد الشقيري عن الامر قائلا: " عاد الى القدس وفد اللجنة العربية الذي سافر الى بغداد والرياض لاطلاع الملك غازي والملك عبد العزيز لشرح أسباب مقاطعة اللجنة الملكية... عاد الوفد بخيبة امل ومن غير خفي حنين اذ سبقتهم المساعي والضغط البريطاني لحمل الشعب الفلسطيني على الاتصال باللجنة الملكية، ووجدوا بغداد والرياض مشبعتين بالحجج البريطانية التي تدعو الى الاجتماع باللجنة الملكية.²

نزل قرار التقسيم كالصاعقة على الشعوب العربية التي عم شوارعها الغضب وسادت الاحتجاجات كل البلاد العربية. فكتبت الفتح: " والحالة في البلاد العربية الأخرى كالحالة في فلسطين، فالمظاهرات تنظم في جميع انحاء العراق احتجاجا على تقرير اللجنة الملكية وعلى فكرة تقسيم البلاد واخراج قسم منها من ايدي أصحابها العرب لتقوم فيه دولة يهودية. وعقدت الصحف العراقية فصولا شديدة اللهجة نددت فيها بسياسة إنجلترا في فلسطين وحملت على القضية الصهيونية حملة عنيفة. وقابل حكمت بك سليمان رئيس الوزارة السفير البريطاني في بغداد واحتج باسم حكومة العراق على قرار اللجنة الملكية... واذاع النائب العراقي سعيد بك

عين وزيرا للدفاع عام 1938، استقال ثم انتقل الى تركيا ثم سوريا. ولما كانت معركة فلسطين في 1948 سمي قائدا عاما للجيش العربي، ونم عن ضعف، انصرف الى العراق، ثم تركيا اين توفي وتم نقل جثمانه الى بغداد. له عدة كتب منها: "حرب العراق"، "تهضة اليابان"، "مباحث في التعبئة". انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص232.

¹ - دروزه، صفحات مهمة ومغلوبة، ص10.

² - حمودي، المرجع السابق، ص322.

ثابت رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين بيانا دعى فيه الى رفض المشروع وناشد ملوك العرب واقطابهم الى ان يعملوا لإنقاذ فلسطين من محنتها.¹

ويقول الحاج امين في مذكراته: "...واول جواب ورد على اللجنة العربية كان من السيد حكمت سليمان رئيس الوزارة العراقية، حينئذ باستنكار التقسيم والتعهد بمقاومته. ثم أعلن تصريحاً شديداً عقب ذلك بان العراق سيحطم أكبر راس عربي يقبل التقسيم."² في اشارة الى الملك عبد الله الذي ايد التقسيم.

وبعد انعقاد مؤتمر بلودان توجهت الجهود بعد ذلك لتفعيل قرارته من خلال تأسيس لجان الدفاع عن فلسطين في الاقطار العربية. وعن تأسيس لجنة الدفاع عن فلسطين في العراق كتبت الفتح بعنوان "العراق تنظم نصرتها لفلسطين": "في اجتماع دعت اليه جمعية الشبان المسلمين في العراق استجابة لدعوة السيد ناجي السويدي حضر مائة من الوزراء السابقين والعلماء الدينين والمحامين والصحافيين وممثلي الجمعيات. وقد تقدم ناجي السويدي بأسماء كثيرة معروفة لتأسيس هذه الجمعية وطلب اليه ان يكون أحد أعضائها فوافق.³ وقد كان لهذه اللجنة مساهمة واسعة في جمع التبرعات وارسالها الى فلسطين، واقامة الندوات والمحاضرات، وتنظيم المظاهرات دعماً لفلسطين، وتأكيداً على عروبتها.

كما نشطت وزارة الخارجية التي كان على راسها ناجي السويدي في الدفاع عن عروبة فلسطين على المستوى الدولي باعتبار العراق اول دولة عربية مستقلة آنذاك، واول دولة عربية تحصل على العضوية في عصبة الامم. فبعد صدور قرار التقسيم أرسلت وزارة الخارجية العراقية في 11 جويلية 1937 مذكرة الى مفوضياتها في الخارج تطلبها فيها بالاحتجاج على فكرة تقسيم فلسطين.⁴

¹-الفتح، السنة12، ع558، 7جمادى الاولى1356هـ، ص18-19.

²-الحسيني، المصدر السابق، ص34.

³-الفتح، السنة12، ع575، 8 رمضان 1356هـ، ص7.

⁴- زعيتر، المصدر السابق، ص368.

وفي مذكرة ممثل العراق الى عصبة الامم جاء فيها: "...فالعراق تكرر اليوم بلهجة حازمة احتجاجها على مشروع تقسيم فلسطين لأنها تعد نفسها مسؤولة ادبيا نحو الشعب الفلسطيني، ولا يمكن ان تقف العراق بلا اكرثات ولا تأثر ازاء اي الحيف او الجور يحل بعرب فلسطين. ان مشروع تقسيم فلسطين لا ينطبق على ميثاق العصبة، ولا روح الانتداب، وهما يعترفان بوحدة البلاد الفلسطينية وسلامة حدودها. فتقسيم هذه البلاد لا يمكن ان يكون حلا نهائيا لمسألتها وقبول اليهود بكيفية صريحة قاطعة ان يكون على الدوام اقلية في البلاد هو الذي يمكن ان يؤدي الى استقرار السلام فيها."¹

كما دافع العراق عن حق الشعب الفلسطيني من على منبر الجمعية العامة لعصبة الامم على لسان وزير خارجيته توفيق السويدي في خطبة استهلها بعبارة " ان الوسيلة الوحيدة لاستتباب الامن في العالم هي تطبيق مبادئ عصبة الامم تطبيقا صحيحا." وقال ايضا: " ان مشروع التقسيم مخالفا لمبادئ عصبة الامم، وانه سائر الى الفشل للأسباب التي ذكرها مندوب مصر في بيانه الخطير الذي تؤيده العراق...ان ما يتوخاه اللورد بلفور لا يهمننا. بل المهم هو ان بلفور قدم شيئا لا يملكه، وليس له الحق بأن يعطيه. فهل في وسع بلفور ان يقدم لليهود جزء من اوروبا؟"

لكن عمليا وعلى المستوى الرسمي ضلت لغة الخطاب مع الطرف الإنجليزي تتسم باللين والمهادنة فنجد في تصريح رئيس الوزراء لجريدة البلاد يقول: "ومن رأبي ان نبليح حليفنا إنجلترا ان فلسطين كلها بلاد عربية، وانه يجب ان تؤلف فيها حكومة عربية من أبنائها على أسس ديموقراطية، وان يكون دستورها كدستور العراق يؤلف بين العناصر ويحفظ حقوقهم وواجباتهم المتقابلة."²

ج-الموقف الأردني:

¹ - الفتح، السنة 12، ع560، 21 جمادى الأولى 1356هـ، ص17.

² - الفتح، السنة 12، ع558، 7 جمادى الأولى 1356هـ، ص20.

باقترح من وزير المستعمرات ونستون تشرشل لثنيه عن دعم أخيه فيصل في سوريا في عام 1923 اعترفت بريطانيا بإمارة شرق الأردن ونصبت عبد الله بن الحسين اميرا عليها، امارة مستقلة ضمن الانتداب البريطاني على فلسطين، واستثنيت من احكام الفقرة الخاصة بإقامة الوطن القومي لليهود. وفي عام 1936 أصبح الأمير عبد الله ملكا على المملكة الأردنية الهاشمية، بعد ان تم اعلان استقلالها.¹

عرفت العلاقات بين ضفتي نهر الأردن الكثير من التوتر المشوب بالحذر المغموس في بحر الاطماع التي لا توقفها أوامر الدين او الدم او الخلق الشهم الكريم. فأطماع الأمير عبد الله في ضم الضفة الغربية الى ضفته الشرقية -التي انشأها الانجليز تغذية هذه الاطماع- وكذلك لإيجاد محيط عربي يقبل بدولة يهودية في الجوار. فكان الأمير عبد الله الأداة التي نفذت بها بريطانيا سياسة تحطيم المقاومة العربية وزرع الانشقاق والاختلاف منذ بدايات هذا الصراع. ويبدو ذلك جليا من خلال التدخل الصريح للأمير عبد الله في تعميق الخلافات السياسية في فلسطين من خلال استمالة اقطاب المعارضة الفلسطينية وفي مقدمتهم راغب النشاشيبي وما كان بين الرجلين من تحركات مناوئة لكل تحرك فلسطيني لمقاومة البريطانيين، والمشروع الصهيوني في فلسطين. على ما جاء ذكره في الفصل السابق. وقد كان موقف الأمير عبد الله الأكثر ورودا على صفحات الفتح، لجرأة هذا الموقف وعلانيته في تحدي إرادة الامة من جهة، ولحجم الاستنكار والاستهجان الذي لقيه هذا الموقف لا من الفلسطينيين وحسب بل ومن غالبية العرب والمسلمين وفي مقدمتهم القائمين على جريدة الفتح.

لما اشتدت الثورة رأت السلطات البريطانية ان توسط الأمير عبد الله في اقناع قادة اللجنة العربية العليا بإنهاء الاضراب والاضطرابات في فلسطين. ورغم سفر وفد عن اللجنة العربية الى شرق الأردن، الا ان هذه الوساطة فشلت لان الأمير عرض على الوفد ان يعلن

1- محمودي، المرجع السابق، ص349.

الانجليز وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين مدة سنة واحدة تصل خلالها اللجنة الملكية فتحقق في الامر وتصدر قرارها. ولما كان وقف الهجرة اليهودية وقفا تاما في راس مطالب الفلسطينيين اعتذرت اللجنة عن قبول هذا الاقتراح.¹

وفي مقالة ساخرة بعنوان "الأمير عبد الله بن الحسين برئ" كتب علي ماهر من القاهرة يقول: "لم يخامرني أدنى شك في براءة سمو الأمير من تهمة تهديد الانجليز من اجل فلسطين او اسماعهم كلمة تخالف سياستهم ومقاصدهم لأنني اعرف-استنادا الى التاريخ-ان سموه اليوم في شرق الأردن كالغساسنة قبل بضعة عشر قرنا في حوران والبلقاء فقد كانوا يحفظون الامن في البادية لحساب الدولة الرومانية، ويمنعون الاعراب من الوصول الى مستعمراتهم في الشام وفلسطين ولبنان، وسموه يحي امجاد التاريخ اليوم ويمنع الاعراب من الوصول الى فلسطين."²

وفي إطار عمله لعرقلة ومنع اي انخراط لأهل الاردن في جهادهم مع اخوانهم في فلسطين كتبت الفتح: "يوالي الأمير عبد الله اجتماعه برؤساء القبائل وزعماء البلاد وبيدل أقصى جهده لتهدئة اعصابهم واتخاذ الوسائل لمنع كل ما يخشى وقوعه من جهتهم...وقد أنشئت مخافر جديدة بين شرق الأردن وفلسطين...وزار المندوب السامي والقائد العام الأمير عبد الله وشكراه على ما يقوم به في شرق الأردن لمنع ما يكدر الخواطر."³

ولما بادر عدد من السياسيين الأردنيين الى انتقاد هذه السياسة، أقدم الأمير على اعتقال الكثيرين منهم...وفي حزيران (يونيو) 1936 عقد المئات من الوطنيين مؤتمرا في بلدة ام الصمد، جمعوا فيه المال والسلاح وارسلوهما مع مئات عدة من المقاتلين الى فلسطين. لكن الأمير عبد الله حاول جهده لمنع هذه المعونات من الوصول، حيث منع سفر الأردنيين الى فلسطين خوفا من انضمامهم الى الثورة، كما منع جمع الأموال لنصرة الثورة، ورد على

¹-الفتح، السنة 11، ع501، 21 ربيع الأول 1355هـ، ص23.

²-الفتح، السنة 11، ع504، 13 ربيع الثاني 1355هـ، ص3-4.

³-الفتح، السنة 11، ع516، 8 رجب 1355هـ، ص22.

مؤتمر ام الصمد بان منع الاجتماعات السياسية وهدد رجال المؤتمر بالاعتقال ان اجتمعوا ثانية، وقام بإقصاء العناصر الوطنية من الجيش، ونفى سبعة ضباط برتب عالية.¹ وهذا ما يفسر قول عزة دروزة في معرض حديثه عن المشاركة العربية في الثورة، ان الجماعات القادمة من الأردن لم تكن تتجاوز العشرات.² لان اهل الأردن منعوا من المشاركة في الثورة.

ولما استنقل الامر وضع الناس بهذه السياسة "ذهب فريق من زعماء شرق الأردن الى الصحراء وقابلوا الأمير عبد الله الذي كان ينزل ضيفا على الكابتن كلوب وقالوا له انه من العار ان يظل أهالي شرق الأردن واقفين مربوطي الايدي تجاه الحالة في فلسطين، وان سمعة الأردنيين قد لطخت في انحاء العالم العربي بسبب موقفهم المريب من فلسطين، وان الحالة الحرجة لم تعد تتحمل تسويفا ومماطلة. ولكن الأمير عبد الله قال لهم اتركوا الامر لي وانا اتدبره بحكمة، ثم دعاهم الى الهدوء والسكينة ومنحهم بعض الهدايا، كما منحهم الميجر كلوب هدايا ثمينة أخرى.³

وفي معرض حديثه عن موقف الأمير عبد الله يقول عزة دروزة: "...ومن ذلك عرقلته بأساليب متنوعة ومناسبات عديدة مساعدة الأردنيين لأهل فلسطين في مراحل نضالهم...ومن ذلك تواطؤه مع اللجنة الإنجليزية الملكية سنة 1937 على تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية في أخصب اقسامها وضم باقيها الى مملكته، وتحريضه بعض رجال فلسطين على الموافقة."⁴

وهذا ما يذهب اليه الحاج امين الحسيني في مذكراته: "لما صدر تقرير لجنة اللورد بيل، اتخذ المغفور له الملك عبد الله موقفا مؤيدا للتقسيم على امل ان يتمكن من ضم القسم الباقي

¹-حمودي، المرجع السابق، ص351.

²- دروزة، صفحات مهمة و مغلوطة، ص69.

³- الفتح، السنة11، ع516، 15 رجب 1355هـ، ص19.

⁴- دروزة، صفحات مهمة، ص51.

للغرب من فلسطين الى شرق الأردن. وكان طبيعياً ان لا يقر فلسطينيون تقسيم بلادهم وتقطيع اوصالها.¹

كما لم يتورع الامير عبد الله عن الاتصال بزعماء الصهيونية بصفة سرية او علنية، ويتفاوض معهم ويجري الصفقات التي تخدم مصلحته، وقد اطلعت الفتح على واحدة من هذه الاتصالات السرية فكتبت "بعنوان رئيس ديوان الأمير عبد الله يذهب الى القدس لمقابلة الصهيوني شرتوك": "انه في 9 ديسمبر 1938 غادر عمان محمد بك الانسي للقدس مختبئاً في سيارة شحن، وبوصوله الى جسر اللنبي اختفى عن نظر مأمور الجوازات على الجسر المذكور، وكان ذهابه لمهمة سياسية اذ قابل الزعيم الصهيوني شرتوك وتباحث معه في الشؤون المؤتمر المنوي عقده في لندن، ومكث هناك الى يوم 11 منه، وقف لراجعا في ذات السيارة وبنفس الطريقة التي ذهب فيها متكتماً.²

لكن رغم كل هذه السياسة البغيضة المغموسة في كاس الخيانة والملونة بطعم الغدر، لم يدخر الشعب الاردني جهداً في نصرة اخوانه، فرغم التضيق كانت معظم قوافل المتطوعين العرب تدخل من الحدود الاردنية بعدما تؤمن لها العناصر الاردنية الطريق، كما كان من هؤلاء المتطوعين مجاهدون اردنيون، أبلوا البلاء الحسن في المعارك التي شهدتها فلسطين خلال ثورتها الكبرى. ومنها معركة وقعت في منطقتي اربد وعجلون، فقد جاء في بلاغ قيادة الثورة العربية الكبرى في الاردن، بتاريخ 16 مارس 1939: "حاول فريق من قوات البادية والجيش العربي وقوة حدود الاردن تطويق الهضبة والاستلاء عليها، فقاومهم فصيل المجاهدين الرابض في قمة الجبل في افراده أربع عشرة اصابة يعتقد انها مميتة. وعلى الاثر جاءت ست طائرات امطرت المجاهدين وابلا من الرصاص، فاستشهد اربعة مجاهدين وجرح واحد فقط.³

¹ - الحسيني، المصدر السابق، ص73.

² - الفتح، السنة13، ع635، 14 ذو القعدة 1357هـ، ص13.

³ - زعيتر، المصدر السابق، ص242.

ولما صدر قرار التقسيم ورد سيل من البرقيات من شرق الأردن على اللجنة العربية العليا والمندوب السامي البريطاني لفلسطين يتضمن استنكار مهزلة التقسيم وتأييد اللجنة العربية واستعداد عرب الأردن لبذل دمائهم ونفوسهم في سبيل انقاذ فلسطين.¹

كما استنكرت هيئة الشبيبة الأردنية والطلبة في عمان في البرقية الى اللجنة العربية بالقدس جاء فيها: " السياسة التي اقرت تمزيق بلادنا سياسة فاشلة. الطلبة الأردنيون يحيون موقفكم المشرف، لن نقر التقسيم وفينا عرق ينبض."²

د-الموقف المصري:

وقفت الفتح باعتبارها جريدة مصرية عن قرب على مظاهر التفاعل المصري مع القضية الفلسطينية خاصة مع بداية احداث ثورة 1936. فكانت تنشر مختلف الفعاليات المؤيدة للثورة التي ميزها التفاعل الشعبي، بينما ضل التفاعل الرسمي بطيئا ومتأخرا. وبدت مصر في هذه الفترة منعزلة عن محيطها العربي وقد شرح محمد حسنين هيكل العلاقة بينهما: " منذ عصر محمد علي وحتى عصر الخديوي إسماعيل وثورتي احمد عرابي وسعد زغلول، كانت الامة العربية في المشرق تعتبر القاهرة عاصمتها الحضارية، لكن العلاقة كانت غالبا من جانب واحد، فالعرب هم الذين يأتون الى مصر غالبا بينما مصر تذهب إليهم نادرا. كان المصريون يتعاطون مع بعض الاحداث بشكل نوبات اهتمام انساني يظهر بسرعة ثم يخفت أثره بسرعة أيضا، وكان اخرها موجة حماس لفلسطين الأيام الساخنة من ثورة 1936، لكن الحماسة بصفة عامة ظلت مقصورة في أثرها على عدد من الشخصيات والجماعات."³

كانت معظم الشخصيات المهمة بفلسطين من التيار الإسلامي، الذي كان يواجه في هذه الفترة تيار العلمانية، وكان ينكر على مصر انتماءها العربي، ويدعو لفرعونية مصر. ومن هاته الشخصيات نذكر القائمين على الفتح وفي مقدمتهم محب الدين الخطيب. وقد كانت

¹-الفتح، السنة12، ع559، 14جمادى الاولى1356هـ، ص.5.

²-الفتح، السنة12، ع558،7جمادى الاولى1356هـ، ص.20.

³- حمودي، المرجع السابق، ص357.

الفتح من المنابر القليلة التي اولت اهتماما كبيرا لما يجري في فلسطين، خاصة اثناء ثورة 1936. ومن الجماعات التي لعبت دورا فعالا في لفت انظار الراي العام المصري الى قضية فلسطين نذكر جمعية الشبان المسلمين وجماعة الاخوان المسلمين، واللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني في القاهرة، ثم لاحقا اللجنة العليا للدفاع عن فلسطين، ومشايخ الازهر وطلبته.

فمع بداية الاضراب والاضطرابات أرسل شيخ الازهر محمد مصطفى المراغي بيانا الى المندوب السامي البريطاني في فلسطين جاء فيه: "...ان الشعور العام بين شيوخ وأساتذة وطلاب الازهر يرمي الى غاية واحدة هي الاحتجاج على الحوادث الجارية في فلسطين، واستصراخ الحكومة البريطانية ونداء ضمير الشعب البريطاني لوضع حد لهذه المأساة التي يعتبرونها قرحة في جبين مدينة القرن العشرين..." كما أرسل فضيلته الى اللجنة العربية لمنكوبي فلسطين شيكا بمبلغ عشرين جنيها تبرع بها لمنكوبي تلك الحوادث...¹

توج تحرك المصري بتأسيس "لجنة إغاثة منكوبي فلسطين" في القاهرة في المؤتمر الذي دعت اليه جمعية الشبان المسلمين وتتألف " من حضرات الدكتور عبد الحميد سعيد، محمد حسين هيكل، الشيخ عبد اللطيف الدراز، السيد عبد العزيز الثعالبي الدكتور عبد الرحمان الشهبندر، حسن البنا وأسماء كثيرة من الكبراء والعلماء والوجهاء." وفي اجتماعها بتاريخ 28 ماي 1936 برئاسة عبد الحميد سعيد جمعت تبرعات من كبار الشخصيات المصرية، كما قررت نشر دعوة في المساجد والكنائس ووضع صناديق مختومة بخاتم اللجنة لجمع التبرعات من المصلين، واصدار بيان الى الشعب المصري تدعوه للتبرع بالمال وبالحبوب لإغاثة المنكوبين...² كما احتج رئيس جمعية الهداية الإسلامية محمد الخضر حسين وتبرع

¹ -الفتح، السنة10، ع 500، 14 ربيع الاول 1355هـ، ص17-18.

² -الفتح، السنة10، ع 500، 14 ربيع الاول 1355هـ، ص5.

للجنة الإغاثة، وبعنوان " اذكروا فلسطين" وجه حسن البنا نداء الى المسلمين باسم اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين.¹

وفي الوقت الذي كانت الدول العربية المستقلة آنذاك تتدخل للوساطة لحل القضية الفلسطينية كانت مصر بعيدة عن المساهمة في هذه التحركات. "وكننا نتمنى لو شمل هذا الاهتمام حكومة مصر-لان فلسطين أقرب الى القاهرة من اسوان-ولكن انشغال رجالها بأمر المعاهدة قام عدرا واضحا لانصرافها عن هذا الامر العظيم الذي هو عنوان اليقظة الإسلامية والتضامن العربي الذي سيكون له غدا الشأن الأكبر في حياة الشرق الأدنى."²ولما وقعت معاهدة الاستقلال أذيع أن السر لامبسون المندوب البريطاني في مصر لما هنا محمد باشا بإمضاء المعاهدة اجابه دولته: "ان التهئة لا تتم الا بإنهاء قضية فلسطين واجابة مطالبهم الفلسطينيين الحققة. ولما طير هذا الخبر الى الاهرام بالتلغراف، كان له وقع عظيم في نفوس الفلسطينيين في بلادهم وفي مصر."³

وكأن هذا التطور في الموقف المصري جاء استجابة لنداء "لجنة السيدات عكا" الذي وجهته الى الامة المصرية ومما جاء فيه: "يا جيرة الأرض المقدسة الم تأتكم انباء ما حل بإخوانكم فيها؟ فاجعة كالطوفان توشك ان تحل بجانبكم ستبدل معالم امة وتمحو من الوجود أقدس بقاع الإسلام، أتتركونا وحدنا وفيكم لسان يتكلم وقلب ينبض؟ سلوا حليقتكم ما شان الاربعمائة ألف مسلم والخمسمائة مسجد؟ سلوها ماذا سيحصل بجامع الجزائر ومدينة الجزائر؟ أتتهود الأرض المقدسة وفي مصر خمسة عشر مليوناً من المسلمين. اللهم أيقظ مصر من سباتها لترى هول الفاجعة وفداحة النازلة اللهم إنك ربنا وهذه المقدسات مقدساتك فارحم اللهم دينك وأنقذ بيتك ان لله وانا اليه راجعون."⁴

¹ - الفتح، السنة10، ع 500، 14 ربيع الاول 1355هـ، ص17.

² -الفتح، السنة11، ع513، 17 جمادى الآخرة 1355هـ، ص22.

³ - الفتح، السنة11، ع514، 24 جمادى الآخرة 1355هـ، ص11.

⁴ -الفتح، السنة12، ع 558، 7 جمادى الاولى 1356هـ، ص21.

وقد كتبت عزيزة عصفور ردا على هذا النداء: "أيها المصريون... لقد هب العراق شعبا وحكومة واليمن والحجاز وشرق الأردن والشام معربين عن نصرتهم لشقيقتهم فلسطين مؤيدين قضيتها طالبين انصافها معززين جانبها، ولما أبطأت مصر عن ان تؤدي ما عليها نحو شقيقتها في الدين والجوار واللغة والعادات صرخ نساء عكا صرخة الألم الداوية التي شعرنا بما حوته من أسهم نافذة وانات قاسية. فهل وصلت هذه الصرخة الى أعماق قلوبكم فحركت ما في نفوسكم من عوامل الشفقة واغلت الدم في عروقكم وأنتم سلالة العرب وورثة الابطال..."¹

وبعد صدور قرار التقسيم جاء الرد الأول من لجنة الدفاع عن فلسطين التي قررت في اجتماعها بتاريخ 2 جمادى الأولى 1356 (10 يوليو 1937) "اعتبار مسألة فلسطين مسألة إسلامية خطيرة يفرض الدفاع عنها على كل مسلم لوجود المسجد الأقصى، ولان فلسطين هي مفتاح البلاد العربية والأماكن المقدسة، رفض قرار التقسيم، اعتبار الدولة اليهودية شوكة في قلب الدولة العربية، المطالبة بصيانة حقوق العرب من مسلمين ونصارى..."²

والتحرك الأول لم يكن تحركا رسميا مباشرا وتمثل في اقتراح تقدم به الامير محمد علي رئيس مجلس الوصاية في مصر الى وزارة الخارجية البريطانية والمندوب السامي البريطاني في فلسطين جاء فيه: " انكم كدولة منتدبة لفلسطين صنعتم للعرب وعودا وقطعتم لهم عهد، وفعلتم مثل ذل لليهود. اما اليهود فقد وفيتم بعودكم لهم بهذا المقدار الواضح والجلي اما العرب فلم تنجزوا لهم تلك الوعود الصريحة التي سجلتموها في مناسبات شتى، فأصبحت بلادهم مهددة بان تنزع منهم وهذا امر لا يطابق مصلحة انجلترا ولا مقتضى السياسة البريطانية، ولا يوافق عليه كل من يغار على الشعوب العربية... وحيث ان فلسطين مشمولة بانتداب بريطانيا، وان سوريا ولبنان مشمولان بانتداب فرنسا، وحيث ان هاتين الدولتين العظيمتين متآخيتان، فمن المناسب ان تتفق الدولتان على مراعاة امانى العرب واعادة

¹-الفتح، السنة12، ع559، 14جمادى الاولى1356هـ، ص10-11.

²-الفتح، السنة12، ع558، 7جمادى الاولى1356هـ، ص19.

فلسطين- سوريا الجنوبية- وسوريا الشمالية الى ما كانتا عليه في الاصل بإنشاء اتحاد يشبه الاتحاد السويسري لخير اهليهما، ومصالحة الدولتين وصلاتهما بالعرب، فان هذا الامر وما قد تبذله الدولتين ان تكون صلاتهما بها بهذه الكيفيات.¹ واجاب الطرفان بانهما سيدرسان الاقتراح، ثم لم يكن لهذا الاقتراح أي تجاوب من الحكومة البريطانية التي كان لها خططها الخاصة لمستقبل المنطقة والتي لا تتفق مع هذا الاقتراح، الذي يستجيب لاماني العرب في الاستقلال والوحدة.

كانت جمعية الشبان المسلمين الاكثر نشاطا في مجال حشد التأييد المصري لدعم حركة الجهاد في فلسطين، وقد حرصت الفتح لنقل نشاطات هذه الجمعية الكثيرة. ومنها مؤتمرا كبيرا عقد بمقرها بالقاهرة انتصارا لقضية فلسطين في 29 صفر 1357هـ الموافق 30 افريل 1938 وترأسه عبد الحميد سعيد رئيس الجمعية. وفي رسالة موجهة الى رئيس الوزراء المصري وجه نداء لنصرة فلسطين من خلال تحريك وتفعيل الدور المصري ومما جاء في هذه الرسالة: " فبصفة كونكم رئيس الحكومة المصرية يطلب المؤتمر من مقامكم الرفيع ان تتدخلوا باسم مصر واسم الإسلام ايضا لدى الحكومة الإنجليزية لتكف عن اعتدائها الفظيع في بيت المقدس... يجب على الحكومة المصرية ان تتقدم لوقف المعتدي...وهي وان سبق لها ان تكلمت في قضية فلسطين في عصبة الأمم، فقدت وقفت ويا للأسف عند ذلك الحد ولم تتجاوزه الى غيره من الأعمال المفيدة المثمرة."²

وتأييد لقرارات مؤتمر بلودان عقد في مصر اجتماع دعت اليه جمعية الشبان المسلمين بالإسكندرية حضره جمع كبير يتقدمهم الامير عمر طوسون يؤكدون استنكارهم لمشروع اللجنة الملكية وتقترحون اقرار قرارات لجنة مصر للدفاع عن فلسطين باعتبارها ميثاقا اسلاميا عربيا يعمل لتحقيقه كل الهيئات والافراد من العرب والمسلمين.³

¹-الفتح، السنة12، ع555، 15ربيع الاخر 1356هـ، ص6.

²-الفتح، السنة13، ع601، 12ربيع الأول 1357هـ، ص31.

³-الفتح، السنة12، ع567، 11 رجب الاخرة 1356هـ، ص20.

وبعد فشل محاولة اعتقال المفتي وفراره الى لبنان، قدمت جمعية الشبان المسلمين برقية الى رئيس الجمهورية الفرنسية بشان الحاج امين، ثم أصدرت بيانا بهذا الشأن بتوقيع رئيسها عبد الحميد سعيد في شعبان 1356- 22 أكتوبر 1937 من اهم جاء فيه: "تحية واحتراما وبعد فخطا على البرقية التي أرسلها المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية لفخمتكم بشان ضمان حرية حضرة صاحب السماحة السيد محمد امين الحسيني مفتي فلسطين الأكبر ورئيس مجلسها الإسلامي الأعلى، لمناسبة وجوده في لبنان، وأكد لفخامتكم ان رغبة مسلمي العالم الملحة في ان يتمتع سواحته في لبنان وسوريا بحريته التامة بصفته لاجئا سياسيا، وبالنظر للمركز الديني والسياسي الرفيع الذي يتبوؤه في العالمين العربي والإسلامي".¹

وقد كان لجمعية الشبان دورا كبيرا في نقل الاعانات الى فلسطين عن طريق اللجنة العربية الفلسطينية بالقاهرة برئاسة علي ماهر، فقد احصت الفتح قيمة التبرعات " التي جمعها المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين ولجنته العليا لإغاثة منكوبي فلسطين 6262 جنيتها و946 مليما يضاف اليها مبلغ 500 جنيه تبرع بها عقب تأليف اللجنة رجال بنك مصر وارسلوها الى فلسطين مباشرة وابلغوا اللجنة خبر ارسالها".

وبعد اعمال الارهاب التي قامت بها الهاغانا في اسواق القدس ويافا وحيفا، ولم يسلم منها حتى المصلين في المسجد الأقصى، كتب عبد الحميد سعيد في افتتاحية عنونها "نداء للعالم الإسلامي بشأن فلسطين المنكوبة": "... ففي هذا الأسبوع الأخير سقط من اخوانكم الفلسطينيين الذين اغتيلوا غدرا بقنابل اليهود ورمصاصهم في وسط المدن الاهلة في القدس وحيفا ويافا وحدها أكثر من سبعين قتيلا وثلاثمائة وخمسين جريحا، بما فيهم النساء والأطفال والشيوخ من الأبرياء المسالمين الامنين. وأدهى من ذلك وامر ان الجرائم أصبحت ترتكب في المسجد الأقصى نفسه بلا خوف ولا وجل، فقد اغتيل عدد كبير من المسلمين

¹-الفتح، السنة12، ع 573، 23 شعبان 1356هـ، ص18.

عند خروجهم من صلاة الجمعة المسجد الأقصى المبارك في القدس في 17 جمادى الأولى 1357 الموافق 15 يولية 1938. هذا عدا من استشهد ويستشهد كل يوم من المجاهدين واهل القرى برصاص الجيش البريطاني وما يملكه من وسائل التقتيل والتدمير.¹

وعلى مستوى نشاط الاحزاب، فان حزب مصر الفتاة قرر اعلان "الحرب الاقتصادية على الصهيونية"، اذ نشرت الفتح خطابا مفتوحا من رئيسه احمد حسين الى الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين يثني فيه على سبق الاخوان المسلمين لفكرة المقاطعة، ويدعوه الى تأليف جمعية من الفريقين لتنظيم هذا العمل ووضع الخطط العملية لتنفيذه بمعاونة جميع الهيئات الإسلامية في مصر وشباب الدول العربية في الخارج.²

وقد بدأ الحزب فعلا حملة مقاطعته لمتاجر اليهود المتعاونين مع الصهاينة من يهود مصر ودعى إلى تعبئة الرأي العام وتوعيته بأهمية هذه الخطوة.³ وتقدم الحزب بطلب تنظيم مظاهرة بالإسكندرية بعد صلاة الجمعة احتجاجا على جرائم الإرهابيين اليهود الا ان الطلب رفض من محافظ الإسكندرية.⁴

وفي الذكرى العشرون لوعد بلفور توجه عدد من العلماء والوجهاء على راسهم الشيخ عبد المجيد اللبان عميد كلية أصول الدين بالأزهر الشريف الى السفارة البريطانية في القاهرة تقدوا باحتجاج وفق مقررات المؤتمر الذي انعقد في مقر جمعية الشبان المسلمين الى السفير البريطاني. كما رفعت جماعة الاخوان المسلمين احتجاجا مماثلا الى السفير البريطاني في القاهرة.⁵

1- الفتح، السنة13، ع 611، 23 جمادى الأولى 1357هـ، ص9.

2-الفتح، السنة14، ع 662، 20 جمادى الأولى 1358هـ، ص12.

3- الفتح، السنة14، ع 662، 20 جمادى الأولى 1358هـ ص20.

4-الفتح، السنة14، ع 667، 2 رجب الثانية 1358هـ، ص5.

5-الفتح، السنة12، ع 575، 8 رمضان 1356هـ، ص21-22.

كانت المواقف الرسمية المصرية أكثر وضوحاً بعد قرار التقسيم، ومن أبرزها دفاع وزير خارجية مصر عن قضية فلسطين في جمعية الأمم، فقد جاء في كلمة الوزير واصف غالي: " ان مسألة فلسطين تهتم مصر حكومة وشعباً الى أقصى حد بالنظر الى علاقات الجوار القائمة بين البلدين، وإلى العلاقات التاريخية والدينية التي تربط مصر والامكن المقدسة." وبعد ان دافع عن الحق الفلسطيني تاريخياً وقانونياً أعلن رفض بلاده لمشروع التقسيم وقال بان هذا التقسيم لا يمكن ان يكون موضوع البحث لأسباب كثيرة منها انه لا يتفق مع الحقوق الطبيعية للعرب، ومنها انه ينقض العهود التي قطعها انجلترا بشأن ضمان استقلال العرب، ومنها انها لا تحل مسألة السلم في فلسطين.¹

في فترة متأخرة برزت مصر في مساعيها من اجل حل لقضية الفلسطينية بحيث شرع في اجراء مباحثات بين رئيس الوزراء علي ماهر باشا والسفير البريطاني بالقاهرة وقال الوزير المصري: "وفي مقدمة ما نسعى اليه استصدار عفو عام عن جميع المبعدين من فلسطين او النفيين او المحكوم عليهم -و يبلغ عددهم حوالي عشرين الف فلسطيني- على ان يعود هؤلاء المبعدون عن الى وطنهم تدريجياً، حتى لا تحدث عودتهم رجة في البلاد... اما الكتاب الأبيض فان المباحثات الحالية لم تتناوله لان ظروف الحكومة البريطانية لا تسمح لها في الوقت الحاضر بفتح باب الكلام فيه. ولهذا يجري البحث لإقناع الزعماء والقادة في فلسطين بالموافقة على وضع الكتاب الأبيض موضع التجربة العملية، وإذا تبين في المستقبل ان التطبيق قد اظهر عيوباً غير واضحة الان أمكن ان يعاد النظر لإصلاح الخطأ وتلافي هذه العيوب."²

وعندما قررت بريطانيا عقد مؤتمر المائدة المستديرة، دعت الحكومة المصرية الحكومات العربية المستقلة وعرب فلسطين الى عقد مؤتمر في القاهرة بتاريخ 17 يناير

1-الفتح، السنة 12، ع 567، 18 رجب الاخرة 1356هـ، ص 21.

2-الفتح، السنة 14، ع 662، 27 رمضان 1358هـ، ص 5.

1939، لمعالجة القضية الفلسطينية...وقد شاركت الوفود العربية بما فيهم الوفد المصري والوفد الفلسطيني في مؤتمر لندن الذي عقد في 9 فيفري 1939.¹

و-الموقف السعودي:

برز دور السعودية وموقفها الرسمي من الاحداث في فلسطين سنة 1936، في اثناء المفاوضات بين اللجنة العربية والحكومة البريطانية، التي انتهت بقبول اللجنة العربية العليا ايقاف الاضراب تحت ضغط الامراء والملوك العرب. من خلال المبادرة لحل الازمة التي وقعت فيها الحكومة البريطانية وذلك بعد استشارتها، فقد جاء في احدى وثائق الارشيف البريطاني: "في 3 يوليو استدى الوزير السعودي الى وزارة الخارجية، واعلم من قبل السير اوليفانت، أن حكومة الملك تقدر وتقبل عرض الملك ابن سعود، بان يقوم بالمبادرة والتنسيق مع ملك العراق وامام اليمن، لضمان وقف الثورة العربية في فلسطين."² وقد سبق ان أشرنا الى الضغط الذي مارسه الملك ابن سعود على اللجنة العربية العليا لوقف الاضراب، وبعدها الاتصال باللجنة الملكية بعدما رفضت الاتصال بها اول الامر. ولا يخرج هذا الموقف عن سياق المواقف العربية التي كانت تنظر الى قضية فلسطين من منظور مصالحها الخاصة، واغلبها لا ترتبط بمصلحة الشعب والدولة بقدر مما تتفق مع اطماع شخصية ورغبة كل ملك تمديد سلطانه ليشمل المناطق المجاورة له وان كانت فلسطين ذاتها كما فعل الملك عبد الله. لذلك ظل هؤلاء الملوك يسترضون بريطانيا باعتبارها اللاعب الاساسي في المنطقة آنذاك، فكانوا لا يفتؤون يتحدثون عن "الصداقة البريطانية" التي لا تثمر الا الخير لأهل المنطقة، وان على اهل فلسطين -حتى بعد ان تمادت بريطانيا في سياستها- ان يلزموا الطريقة الهادئة لأجل تحقيق مطالبهم! ففي اشد الاوقات صعوبة وتحديد قرار تقسيم فلسطين، نجد ولي العهد السعودي لايزال يتحدث عن هذه الصداقة البريطانية فجاء في تصريح له عن موقف الملك عبد العزيز من مشروع التقسيم: "نحن في الحقيقة نحرص كل الحرص على دوام

¹ - احمد حمدان، المرجع السابق، ص365.

² - نفسه، ص352.

الصدّاقة بين بريطانيا والعرب...ان النتائج التي وصل اليها التقرير قد اجمع العرب على انها مضرّة بهم، ومتعارضة مع امانهم، وليس في امكان مسلم او عربي ان يرضى بإنشاء دولة يهودية في بلاد فلسطين. ان المطالبة بالطرق المشروعة هي أفضل وسيلة لحسن التفاهم والوصول الى المقاصد الحسنة، وان جلالته والذي الملك لا يزال يواصل سعيه بالنصح والصدّاقة، ويأمل ان تعيد الحكومة البريطانية النظر والتدقيق في الامر العدل لإقرار العدل والانصاف، اذ لم يسمع في التاريخ ان حكومة تهب البلاد امة الى امة اخرى.¹

وفي السياق ذاته كتبت الفتح بعنوان "الملك بن سعود وتقرير اللجنة الملكية:" في بلاغ رسمي نشرته ام القرى أن السير ريدربولارد الوزير المفوض البريطاني وصل الى الرياض وتشرف بمقابلة جلالته الملك ابن السعود وقدم اليه باسم الحكومة البريطانية تقرير اللجنة الملكية عن فلسطين، فجرت أبحاث تتعلق بمواضيع التي تهم علاقات البلدين في جو مشبع بروح الصدّاقة والمودة.²

وعلى المستوى الشعبي تفاعل الشعب السعودي ككل الشعوب العربية والاسلامية مع ثورة فلسطين، لكن لم يكن تفاعلا قوميا بالنظر الى طبيعة المجتمع السعودي القبلية، وطبيعة نظامه السياسي الذي يفرض الولاء والطاعة على شعبه. فقد وردت الى الفتح برقيات الاحتجاج من الطائف والمدينة المنورة ومما جاء فيها: "ساء الشعب العربي السعودي تقسيم فلسطين الشقيقة. اضربت البلاد، وقامت المظاهرات احتجاجا، والسخط عام. رفعت احتجاجات هامة الى أولياء الأمر بإنقاذ فلسطين الشقيقة من هذا المصير المحزن."³

كما طالب علماء نجد الملك عبد العزيز بالتدخل في شان فلسطين بعد صدور تقرير التقسيم فجاء في رسالتهم: "ولا يخفى عليك أيديك الله ان جعل ولاية لليهود في بلاد الاسلام امر باطل ومحرم، لأنه يعود على الاسلام واهله والحرمين الشريفين والبلاد المقدسة بأكبر

¹-الفتح، السنة12، ع561، 28 جمادى الاولى 1356، ص19.

²-الفتح، السنة12، ع560، 21جمادى الاولى1356هـ، ص20.

³-الفتح، السنة12، ع560، 21جمادى الاولى1356هـ، ص20.

الخطر وأعظم الضرر وعلى كل من عنده غيرة دينية وحمية عربية يأنف ذلك ويأباه ويغار لله ودينه ولحرمة أعظم غيرة... فيجب على امام المسلمين - ايده الله- ان يقوم في ابطال هذا الفادح العظيم غيرة لله ولرسوله ولدينه وحرماته.¹

وفي رسالة من رئيس جمعية الدفاع عن فلسطين الى لجان معاونة فلسطين في العالم الاسلامي وبتوقيع رئيسها محمد صالح نصيف جاء فيها: " قرر الشعب العربي السعودي انتخاب جمعية مركزية في مكة لها فروع في المملكة العربية السعودية. وبما ان لجنتم في مقدمة اللجان التي وطدت نفسها للعمل في هذا المشروع الجليل، فإننا نتشرف بان نشعركم برغبة الشعب الذي انتخبنا للقيام بهذا العمل نيابة عنه في التضامن معكم واتخاذ التدابير نحو قرار حق العرب والمسلمين في تلك البقعة المقدسة."²

أوردت الفتح ردود الفعل العربية على الإجراءات التي أقدمت عليها السلطات البريطانية بحل اللجنة العربية واعتقال ونفي زعمائها، فكتبت بعنوان اشتمزاز العالم الإسلامي مما جرى في فلسطين، أوردت فيها برقيات الاستتكار من لجنة إعانة فلسطين بالمملكة العربية السعودية بتوقيع رئيس لجنتها المركزية بمكة المكرمة محمد صالح نصيف.³

هـ - المواقف العربية اخرى:

نشرت الفتح العديد من ردود الافعال العربية على احداث فلسطين في إطار عملها الدؤوب من اجل تحقيق اصطفاف واسع لنصرة قضية فلسطين ودعم ثورتها المباركة. ومن هذه المواقف:

موقف اليمن: رغم ان الامام يحي كان من الحكام العرب الذين شاركوا في العمل السياسي العربي في مختلف محطات ثورة 1936، الا ان دوره وتأثيره كان ضعيفا وفي أكثر الاحيان تابعا للمواقف الاخرى، لذلك لم ترصد الفتح الكثير منها. فكتبت بعد صدور قرار التقسيم:

¹-الفتح، السنة12، ع563، 5 جمادى الآخرة 1356هـ، ص20.

²-الفتح، السنة12، ع565، 26 جمادى الآخرة 1356هـ، ص16.

³-الفتح، السنة12، ع571، 9 شعبان 1356هـ، ص18، 19.

"أرسل جلالة الملك يحيى برقية الى ملك انجلترا يذكر فيها تدمر سكان مملكته من عزم الدولة الانجليزية على تأسيس دولة لليهود في الوطن العربي الاسلامي في فلسطين، وان وفودا ورسائل تقدمت إليه من رعاياه بطلب تدخل اليمن في هذا الامر".¹

موقف لبنان: وكبقية الاقطار العربية المستقلة خلال تلك الفترة، فان لبنان ايضا اختلفت المواقف فيه بين شعبي متحمس لثورة وقضية فلسطين ورسمي في هذه المرة كان أكثر عدائية، من خلال مجاهرته بتقاربه مع الصهيونية، ووجود المصالح المشتركة بينهما.

وقد اظهرت الفتح الموقفين معا، فكتبت بشأن التأييد الشعبي: "اضربت مدينة بيروت يوم الجمعة تلبية انداء جمعية التجار، وتأييدا لحقوق فلسطين العربية، واحتجاجا على سياسية الشدة في القطر الشقيق... كما أضربت مدن طرابلس صيدا وصور وأقيمت صلاة الغائب في الجوامع وأقيمت الخطب الوطنية تأييدا لحق فلسطين".²

كما اضربت مدينة طرابلس الشام يوم الأربعاء الماضي اضرابا شاملا هادئا احتجاجا على تقسيم فلسطين، وتألقت في مختلف الاحياء لجان لجمع التبرعات، وارسلت برقيات عديدة الى عصبة الأمم وغيرها. كما اضرب جبل العرب (جبل الدروز) اضرابا عاما في ذات اليوم وأقيمت فيه مظاهرات شديدة.³

واحتجاجا على سياسة الانحياز البريطاني نحو الصهيونية و انكار الحقوق العربية ارسل سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الى قنصل بريطانيا في بيروت احتجاجا على السياسة البريطانية في فلسطين اهم ما جاء فيها: "ان المسلمين والعرب ليرون في السياسة الصهيونية الإنجليزية المتبعة في فلسطين العزيزة لأكبر مخالفة لخطة بريطانيا الحكيمة ولروح العدل والمنطق الذي اتصف به الشعب البريطاني، وكيف لا يرون ذلك وهم يشهدون الحكومة

¹ - الفتح، السنة 12، ع 565، 26 جمادى الآخرة 1356هـ، ص 3.

² - الفتح، السنة 11، ع 503، 6 ربيع الثاني 1355هـ، ص 9.

³ - الفتح، السنة 12، ع 560، 21 جمادى الأولى 1356هـ، ص 21.

البريطانية تنتهك اعز ما يملك الشعب العربي في فلسطين-حياته و تاريخه المجيد وتقاليده السامية- كل ذلك في سبيل حلم اخرق كحلم الصهيونية.¹

لقي الحاج امين الى لبنان ترحيبا كبيرا من الشعب اللبناني وكبار الشخصيات السياسية والروحية في لبنان كما (ورد في الفصل السابق)، ومن مظاهر الدعم للحاج امين واعضاء اللجنة العربية بعد نفيهم الى السيشل، احتجاج كبار الشخصيات في طرابلس الشام على هذه الإجراءات ومما جاء فيها: " طير زعماء طرابلس الشام البرقية الاتية الى وزارتي الخارجية والمستعمرات البريطانيتين وجريدة التايمس والمندوب السامي البريطاني في القدس وعصبة الأمم: ان ما نال سماحة الزعيم الإسلامي العظيم السيد امين الحسيني من ظلم وإرهاق، وما وقع على اللجنة العربية العليا في فلسطين من تعذيب وتغريب وابعاد، يعده المسلمون والعرب في هذه الديار موجها اليهم وماسا بكرامتهم القومية، ويعتبرون قرار السلطة الإنجليزية بحق سماحة رئيس المجلس الأعلى ملغى لأنه اعتداء وتدخل في أمور المسلمين الدينية. نستنكر بشدة هذه السياسة القاسية باحتجاج صارخ، ونطلب تمكين الزعيم من ممارسة وظائفه الدينية، وإعادة المبعدين لأوطانهم."² التوقيع: مجموعة من زعماء لبنان على راسهم عبد الحميد كرامي.

أما على المستوى الرسمي فقد كتبت الفتح تحت عنوان "موقف لبنان من القضية العربية: "...اما موقفه من فلسطين فيتضح من علاقته بالصهيونية المجرمة، ففي كل مناسبة يظهر رجال الحكومة القائمة في لبنان والرؤساء الروحيون عطفًا كبيرًا على الصهيونية الى اقصى حد...وفي خطبة مطران بيروت في الكنيس اليهودي بحضور بطريرك الموارنة نعت العرب في فلسطين بأنهم يسفكون الدماء وينكرون الجميل...كما ادلى رئيس الجمهورية

¹-الفتح، السنة 11، ع504، 13 ربيع الثاني 1355هـ، ص5.

²-الفتح، السنة 12، ع 572، 16 شعبان 1356هـ، ص5.

اللبنانية بتصريح للصحف الفرنسية جاء فيه " ان لبنان لا يرى باسا من يقوم الى جواره دولة صهيونية..."¹

من مظاهر العدا لثورة فلسطين تشديد الخناق على حركة الجهاد بالقرب من الحدود مع فلسطين، فكتبت الفتح: "تبذل حكومة لبنان جهودا كثيرة في منع السوريين واللبنانيين من اجتياز الحدود الى فلسطين لالتحاق بالمجاهدين او اىصال السلاح إليهم. وقد نشبت معارك عديدة بينهم وبين جنود الحكومة اللبنانية وقبض على كثيرين.²

- **موقف مسقط والبحرين:** عن موقف المنطقتين فكان محدودا ولا نجد على صفحات الفتح اخبار واردة منهما الا قليلا ومنها ما كتبه في احدى صفحاتها: "أرسل اهالي برقية مسقط الى وزير المستعمرات البريطاني وقعها زهاء خمسين عالما ووجيها من مسقط، وبيانا اذاعه النادي العربي في المحرق بالبحرين، فيهما استكارا ورفضاً لمشروع التقسيم ومناصرتهم لأهل فلسطين في محنتهم.³

- **موقف الجزائر:** كان تفاعل الشعب الجزائري ونخبته الفكرية والسياسية مع قضية فلسطين تفاعلا من القلب الى القلب، لاكتواء الشعبين بنار الاستعمار والحجم الكبير من الظلم والحيث الذي لحق بهما. وكانت أكثر المواقف تفاعلا من جانب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والحركة الاصلاحية في الجزائر، بالإضافة الى الدور المتميز لحزب الشعب الجزائري في حشد الدعم والتأييد لقضية فلسطين.

هذه المواقف نستشفها من صحف الحركة الوطنية خاصة صحف الجمعية ومن المقالات العديدة التي كتبت بهذا الشأن مقال للشيخ البشير الابراهيمي بعنوان "فلسطين تستجد": "...فلسطين مطلع شمس الأنبياء، ومسرى سيد الاصفياء، وولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، لكن اليوم اريق في سبيلها من دماء المسلمين الزكية وجففت بهواء تلك

¹-الفتح، السنة12، ع 569، 25 رجب 1356هـ، ص.11

²-الفتح، السنة11، ع518، 23 رجب 1355هـ، ص.22.

³-الفتح، السنة12، ع567، 11 رجب الاخرة 1356هـ، ص.5.

الأرواح فهي اليوم تحت ثقال الظلم والبلاء، فقد انتشرت الثورة المسلحة الدامية في عموم مدنها وقراها، فهي على حالتها المعروفة من كونها قليلة العدد عزلاء من كل الأسلحة مجردة من كل الاستعدادات خالية من كل مؤونة وذخيرة، اذ نجدها تقاوم عدوين الانجليز الذين يريدون امتلاكها ليزيدوا بها املاكهم في الشرق الأدنى، وعدو ثاني هم اليهود الذين يريدون استصغاءها واقتطاعها ليتخذوا منها وطنا قوميا بجمع اشتاتهم. فلسطين البلد النائر تستتجد وتستصرخ المسلمين لينقذوها مما هي فيه، فعلى العالم الاسلامي ان يحوطها بالرعاية والعناية، والعطف ويهتم بها اشد الاهتمام ويؤسس الجمعيات لجمع أموال اللازمة، وعلى المفكرين والسياسيين وعلماء الحضارة المدنية ان يرشدوها الى الطريق الاقوم في سيرها، وعلى الصحفيين حملة الأقلام، والخطباء والوعاظ ان يشرحوا للعالمين الشرقي والغربي قضيتها، فهذا كل ليس بواجب نحوها فقط ولكن نحو انفسهم كذلك، لان فلسطين لا تدافع عن نفسها فحسب بل تدافع عن هذا الجزء المتمم للكيان الإسلامي، والحفاظ لأقسام الجزيرة العربية اذ بفقدان فلسطين تفتتت الجزيرة العربية، وينخرق كيان المسلمين.¹

وفي استنكاره لمشروع التقسيم كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس بعنوان "بيان الى الشعب العربي الفلسطيني الكريم من اللجنة العربية العليا": " ان فلسطين بلد عربي ماضيه وحاضره، وقد صممت الامة العربية على ان يبقى عربيا في مستقبله، والى الابد فالحل العملي العادل لقضيته لا يكون باغتصاب قطعة منه، واعطائها لعنصر اجنبي دخيل...وليس في الوطن العربي اقسام للمنح، والهبات. فمن شاء فليهب من صلب ماله، ومن أراد فليمنح من ملكه الخاص..."²

كما علقت الشهاب على الكتاب الأبيض: "...اما نكبة الجنوب، جنوب سوريا فهي النعمة التي حلت ببلاد فلسطين، في صورة الكتاب الأبيض الإنجليزي، وما حواه من برنامج

¹ - البصائر، السنة 1، ع45، نوفمبر 1936، ص3.

² - البصائر، السنة 3، ع112، 6 ماي 1936، ص7.

لم يحقق امال العرب ولم ينصف قضيتهم، ولم يرفع عنهم كابوس أعظم مظلمة نزلت على شعب من الشعوب، في أي وقت من الأوقات...¹

تابعت الفتح هذا الحراك في الجزائر فكتبت بعنوان "انتصار الجزائر لفلسطين": جاءنا من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين انها قررت في يوم 3 جمادى الآخرة تأسيس لجنة من اعضائها العاملين لإعانة فلسطين ماديا وادبيا، وهذه اللجنة برئاسة داعية الاصلاح الاستاذ الطيب العقبي. وقد باشرت اعمالها بالفعل وارسلت الجمعية بتوقيع رئيسها العلامة الجليل الاستاذ السيد عبد الحميد بن باديس برقية احتجاج التالية على تأسيس دولة اليهود في وطن العرب والمسلمين: " باسم الامة الجزائرية ارفع احتجاجي الشديد ضد مشروع تقسيم فلسطين، ذلك القطر العربي الذي ضمنت العهود والمواثيق الدولية حفظ كيانه واستقلاله، واعتبر هذا المشروع ضربة قاضية على حياة شعب ضعيف دافع طيلة سنين عديدة دفاع الابطال عن شرفه وحرية. واعتداء شنيعا على جميع الشعوب العربية والاسلامية وانتهاكا لحرمة الاماكن المقدسة عند سائر المسلمين. واي الامل في تدخل الحكومة الفرنسية بكل سرعة لمنع هذا التقسيم."²

اما عن نشاط حزب الشعب فكتبت الفتح: "وأرسل الينا حزب الشعب الجزائري يقول انه قرر في جلسة عامة الاشتغال بخدمة القضية الفلسطينية العربية والقيام بواجبه - كحزب عربي اسلامي في بلاد عربية اسلامية-في الدفاع عن كرامة العروبة والاسلام المنتهكة في فلسطين تحت سرطان الاستعمار الانجليزي. وبناء عليه اسس الحزب " لجنة الدفاع عن فلسطين العربية" في 9 اوت 1937، قامت هذه اللجنة في اسبوع واحد بعقد ستة اجتماعات عظيمة... ووقع تصويت بالإجماع على ارسال برقيات الاحتجاج الى المراجع العليا في

1- الشهاب، الجزء5، المجلد15، جوان 1939، ص245.

2- الفتح، السنة12، ع 564، 19 جمادى الآخرة 1356هـ، ص9.

اوروبا والى جمعية الامم. ولقد اعلنت اللجنة عن ثلاثة ايام بعاصمة الجزائر لفلسطين الشهيدة، وفتحت اکتتابا عاما يرصد ريعه للمجاهدين العرب في فلسطين الدامية.¹

وواصلت جريدة الامة لسان حال حزب الشعب خدمتها للقضية الفلسطينية. وفي سنة 1938 تم انشاء لجنة شمال افريقيا للتضامن ومساعدة الضحايا العرب بفلسطين في باريس حيث كان أعضاء حزب الشعب من أبرز منشطيهها.²

توج هذا الحراك بتجاوب من الشعب الجزائري الذي سارع الى تقديم يد المساعدة الى اخوانه في فلسطين، فبعنوان "24304 فرنكات من الجزائر لإغاثة منكوبي عرب فلسطين" كتبت الفتح بعد الإشارة الى تحويل المبلغ لحساب اللجنة العربية العليا للإعانة فلسطين في القاهرة: "وهذه اللجنة التي يرأسها الأستاذ الكبير السيد العقبي في الجزائر يقوم حضرة السيد محمد بن الباي بأمانة صندوقها والأستاذ العمودي بسكرتيريتها. وكأن قد بلغنا ويا للأسف أنها بالرغم من جميع الجهود التي بذلتها لم تحصل على اذن من الحكومة بالاعتراف بها، لذلك اضطرت الى العمل بسفة غير رسمية اعتمادا على سعي رجالها الخاص فمكنت من التعاون مع العالم الإسلامي على هذا الواجب بهذا المبلغ الذي كان يكون متاسبا مع ما يرجو هؤلاء الرجال الافاضل لو كانت لهم حرية العمل بصفة عامة."³

ولم تهمل الفتح حتى المبادرات الفردية فكتبت بعنوان "إغاثة فلسطين من بسكرة بالجزائر": "كتب الينا صديقنا الشاب محمد بشير بن محمد التاجر بمدينة بسكرة بالجزائر يقول: وجهت اليكم شيكا بخمسمائة فرنك اعانة لمنكوبي فلسطين تمكنت من جمعها في المدة الأخيرة، وان كان مواطني الكرام سكان المدن الجزائرية الأخرى قد أرسلوا اعاناتهم راسا

¹-الفتح، السنة12، ع 564، 19 جمادى الاخرة 1356هـ، ص.9

²-بن قيروس عبد الغني، نشأة جمعية العلماء واهتمامها بالقضية بين 1931-1939، موقع الجزائر اليوم.

³-الفتح، سنة13، ع 628، 25 رمضان 1357هـ، ص.5.

الى القدس الشريف فقد اثرت ان تكون اعانتنا هاته الضعيفة بواسطة مجلتنا المحبوبة (الفتح) رسالة الأقطار الإسلامية بعضها الى بعض.¹

كتبت الفتح تعليقا على ذلك: "ان هذه الحركة من القطر الجزائري الشقيق في سبيل العروبة والاسلام مملوءة حياة وقوة ورجولة، والجزائر من عاداتها إذا فتحت صدرها للبطولة ان تأتي بالعجائب. ونحن نضرع الى الله ان يكافئ هذا القطر القوي الحازم بكل ما يتمنى تحقيقه من امال في الاصلاح والنهوض والتحرر."²

- **موقف تونس:** لم يقل نشاط الاخوة في تونس عن نشاط اخوانهم في الجزائر، فقد نشرت الفتح بعضا مما جاء في رسالة المجاهد التونسي الكبير محي الدين القليبي من منفاه في الجنوب التونسي: " لقد جمعنا هنا-برغم المجاعة الضارية اطنابها في تونس بسبب القحط-بعض الدراهم لا اقول انها اعانة للمنكوبين وعائلات الشهداء في فلسطين ولكنها عربون التضامن معكم على عدوكم ودليل استتكار اعماله وتمجيد بطولة فلسطين."³

ومن اشكال الدعم التي تحدثت عنها الفتح ما قام به وفد جمعية الشبان المسلمين في تونس، مؤلفا من السيد محمد الصادق بسيس كاتب الجمعية العام والسيد خميس الشامخ المراقب العام والاستاذ عزوز الرباعي، بمقابلة السفير البريطاني وقدموا الوفد للسفير البريطاني احتجاج الجمعية المذكورة على ما يراد من تقسيم فلسطين، وشرح له ما ساور نفوس التونسيين من قلق عظيم على مصير ذلك الوطن الاسلامي العربي، وقال ان المغرب من ادناه الى اقصاه لن يتخلى عن نصره فلسطين وصد كل اذى مراد بها عنها."⁴

- **موقف المغرب:** كما كان للحركة الوطنية في المغرب نشاط حثيث لنصرة اهل فلسطين فذكرت الفتح بعنوان "كتلة العمل الوطني في المغرب تحتج على حوادث فلسطين

¹- الفتح، السنة 11، ع 506، 27 ربيع الثاني 1355هـ، ص 9.

²- الفتح، السنة 12، ع 564، 19 جمادى الآخرة 1356هـ، ص 9.

³- الفتح، السنة 11، ع 510، 25 جمادى الأولى 1355هـ، ص 10.

⁴- الفتح، السنة 12، ع 567، 11 رجب الآخرة 1356هـ، ص 5.

كتبت الفتح: "ارسلت كتلة العمل الوطني بالمغرب الأقصى الى القنصل العام لدولة بريطانيا العظمى في رباط الفتح الاحتجاج الاتي: ان الاضطرابات التي تحيق بأرض فلسطين قد أحدثت استياء عميقا في الأوساط المغربية، لان مواطنيها لا يستطيعون ان يقفوا موقف الحياد امام حوادث في نهاية الخطورة تجري في ارض عزيزة عليهم..."¹

وجاء في رسالة من اللجنة الوطنية لمناصرة فلسطين والبلاد المقدسة الى وزارتي الخارجية والمستعمرات البريطانيتين مؤرخة بتاريخ 2 اوت 1937: " تتشرف لجننتنا بتقديم احتجاجها الشديد على تقرير اللجنة الملكية البريطانية القاضي بتقسيم فلسطين تقسيما شنيعا، ونعده اعتداء على الحقوق واغتصابا لإرث عزيز على العرب والمسلمين كافة." كما ارسلت في نفس السياق رسالة الى القنصل البريطاني العام في فاس مما جاء فيها: "وانا لنرجو من سعادتكم ابلاغ احتجاجنا الى حكومتكم، وكذلك ابلاغ املنا بان تتغلب السياسة الرشيدة المشهورة عن بريطانيا، ويلغى مبداء التقسيم، وينظر بجد الى الدعوة التي كانت بريطانيا العظمى بذلتها للعرب ابان الحرب العظمى. ونفس السياق رسالة الى القنصل البريطاني العام في فاس مما جاء فيها: "وانا لنرجو من سعادتكم ابلاغ احتجاجنا الى حكومتكم، وكذلك ابلاغ املنا بان تتغلب السياسة الرشيدة المشهورة عن بريطانيا، ويلغى مبداء التقسيم، وينظر بجد الى الدعوة التي كانت بريطانيا العظمى بذلتها للعرب ابان الحرب العظمى."²

- **موقف ليبيا:** كان الشعب الليبي في هذه الفترة يعيش محنة الاستعمار الايطالي ووحشيته في قمع حركة الجهاد في ليبيا، لكن رغم ذلك سجل هذا الشعب مساهمته في واجب دعم فلسطين والدفاع عن مقدساتها. فقد اشارت الفتح الى الرسالة الموقعة باسم علي صالح النفوسي الطرابلسي الى المندوب السامي البريطاني في فلسطين احتجاجا على قرار التقسيم جاء فيها: "...لذا فالأمة الطرابلسية العربية المسلمة تحتج بكل قواها على هذه الفكرة، وتطلب منكم ابلاغ ذلك الى حكوماتكم. انها لا ترضى بمنح اليهود ولا شبرا من ارض

1-الفتح، السنة 11، ع508، 21 ربيع الثاني 1355هـ، ص.13

2-الفتح، السنة 12، ع 564، 19 جمادى الاخرة 1356هـ، ص.15

فلسطين ليقموا عليها حكومة لهم. فاذا عدلتم عن رأيكم ومنحتهم العرب مطالبهم فإنكم تكتسبون صداقتهم وتكونون قد قمتم بواجب العدل والانصاف".¹

- موقف الجالية العربية في أمريكا: انتدبت اللجنة العربية العليا محمد جميل بيهم واميل الغوري للسفر الى أمريكا من اجل الدعاية لقضية فلسطين وجمع التبرعات من المهاجرين العرب، واغلبهم من بلاد الشام-سوريين ولبنانيين-كانوا يسمون أنفسهم سوريين. وحولت التبرعات من لجنة المهاجرين الى دمشق باسم فارس الخوري، لإيصالها الى اللجنة العربية.²

ومن امثلة هذه الاعانات ما ذكرته الفتح: "وجاءنا من سان باولو بالبرازيل بأمريكا الجنوبية ان لجنة الاعانة قد تلقت مساعدات للوطن هكذا: ألف قرش من الشاعر العربي الكبير الياس فرحات ومئة ألف قرش من المحسن رزق الله جورج وعشرة الاف من النادي الرياضي السوري وعشرة الاف من الجمعية الخيرية الحلبية و9500 من فروعها في بعض مدن البرازيل".³

وامتد هذا الحراك العربي الى امريكا الشمالية ايضا، فأشارت الفتح الى: "قيام أعضاء من جمعية "الجامعة العربية" بمظاهرة بنيويورك امام البناية التي عقد فيها اجتماع للجمعية الصهيونية "الموالين لفلسطين "بروبلاستين" الأمريكية، وذلك مساء الأربعاء 25 ماي 1938. رافعين شعارات منددة بالصهيونية واطماعها في فلسطين مثل "اليهود مسالمون في أوروبا استعماريون في فلسطين"، " فلسطين التي هي أصغر من نيوهمشير لا تتسع لزيادة الهجرة".⁴

1-الفتح، السنة12، ع 564، 19 جمادى الآخرة 1356هـ، ص19.

2-قاسمية، المرجع السابق، ص224.

3-الفتح، السنة11، ع510، 25 جمادى الاولى 1355هـ، ص10.

4-الفتح، السنة13، ع 606، العام، 17 ربيع الثاني 1357هـ، ص13.

3- المواقف الإسلامية:

أ-الموقف الهندي:ربطت الهند بفلسطين علاقة وطيدة منذ هبة البراق ومشاركة مولانا محمد علي رئيس "جمعية الخلافة" وشقيقه شوكت علي في المؤتمر الاسلامي. وقد ساهما في حشد تأييد مسلمي الهند لنصرة فلسطين والدفاع عن مقدساتها، بما يشكلونه من ثقل ديموغرافي كانت بريطانيا تحسب له حساب في جوهرة تاجها.

وقد افردت الفتح مساحة واسعة لمظاهر دعم مسلمي الهند، ومنها: "جاء في اجتماع كبير بجامعة دهلي برئاسة العلامة الجليل مولانا كفاية الله مفتي الهند الاعظم ورئيس جمعية علماء الهندان مسلمي الهند في هذا الاجتماع العظيم ان فلسطين جزء لا يتجزأ من البلاد العربية، ويرفضون اي حل بوضع لها يكون غير مطابق لأمانيتهم، ويستكرون بشدة فكرة التقسيم... ويعتبرونها دسيسة استعمارية لتوطيد قدم الاستعمار في هذه البلاد المقدسة، وخطرا عظيما على الهند."¹

وكتبت بعنوان "يوم فلسطين في الهند": "كان يوم الجمعة 27 جمادى الآخرة اليوم المعين للإعلان نصرة فلسطين في ديار الهند، فما كاد يأتي ذلك اليوم حتى وزعت الاعلانات، واستعدت الجمعيات والهيئات الوطنية لإقامة المظاهرات في كل بلد وناحية وقد تحدثت الفتح عن المظاهرة التي شهدتها مدينة لكنو يتقدمها طلاب دار الندوة يحملون الرايات والاعلام كان اكبرها راية تحمل صورة المسجد الأقصى وعبارة مكتوبة بالأردية معناها: " يأيها المسلمون احفظوا القبلة الاولى من مصارع الفتن."²

لم يقتصر الدعم الهندي على المسلمين فقط، بل شمل ايضا زعماء الحركة الوطنية في الهند من الهندوس وفي مقدمتهم الزعيم الهندي الكبير جواهر لال نهرو رئيس المؤتمر الهندي الذي صرح لمندوب شركة (نيوزان بريف) الإخبارية في الهند بما يلي: انني أحيي عرب فلسطين باسم الهنود جميعا، وأتمنى لقضيتهم حلا عادلا، ان الهند ترتبط مع فلسطين

¹ - الفتح، السنة 12، ع 565، 26 جمادى الآخرة 1356هـ، ص 19.

² - الفتح، السنة 12، ع 569، 25 رجب الآخرة 1356هـ، ص 17.

بشعورها النبيل وطموحها لنيل الحرية والاستقلال. وعلى عرب فلسطين الا ييأسوا لان الياس قتال والمثابرة هي أساس النجاح.¹

ب-موقف إيران:وامتد الدعم الإسلامي ليشمل مناطق اخرى مثل إيران التي دافع ممثلها في عصبة الامم عن حق الشعب الفلسطيني ومما جاء في كلمته امام الجمعية العامة: " ان فلسطين للعرب، فمن الطبيعي ان نرى عرب اخرين يعربون عن تضامنهم معها. وكلما كان عرب فلسطين متمعضين وغير راضين كان التضامن بين العرب اشد وأعظم. فيلزم ايضا ايجاد حل يحترم حقوق العرب في بلادهم كما يحترم مصالح اليهود المشروعة. اما كل حل اخر غير هذا فيجعل من فلسطين موطنًا للقلق والاضطرابات التي يمتد أثرها الى البلدان المجاورة."²

ج-اندونيسيا:امتد صدى ثورة فلسطين الى اقصى شرق اسيا والعالم، فوجد اندونيسيا تشهد حراكا كبيرا دعما لأهل فلسطين، ومن الاخبار التي نقلتها الفتح: "احتجت 33 جمعية على تقسيم فلسطين فكتبت الفتح تقول: " ورد على اللجنة العربية العليا برقية من اللجنة الفلسطينية الاندونيسية جاء فيها انه عقد مؤتمر كبير في سورابايا يوم الأحد من الاسبوع الماضي حضره مندوبون عن 33 جمعية، وقرر في ختامه استنكار تقسيم فلسطين وتأسيس مملكة يهودية فيها وتأييد فلسطين في مطالبها الاستقلالية."³

د-شرق إفريقيا:امتد تأثير وانتشار الفتح حتى شرق إفريقيا التي تفاعلت مع الاحداث في فلسطين، فورد الى الفتح كتاب من مدينة كيجوري، يقول صاحب الفتح لم اتمكن من تلاوته الا بعد ان كففت الدموع جاء فيه: "انا ولد يتيم من ابناء اليمانيين الذين هاجروا الى غينيا، وقد توفي والدي وكان عمري حوالي عامين وأخي العام الرابع فكفلنا رئيس الجالية اليمانية الشيخ عبد الله محمد سليمان جزاه الله خيرا. فرينا وتعب علينا. ثم جئت الى حمى

¹- الفتح، السنة12، ع 552، 24 ربيع الاول 1356هـ، ص17.

²-الفتح، السنة12، ع 569، 25 رجب 1356هـ، ص19.

³-الفتح، السنة12، ع 569، 25 رجب 1356هـ، ص19.

الغيور المحسن الشيخ احمد مسعود العريقي اليماني حيث نعيش كأولاده. وقد قرأت كتابكم في الفتح عن نكبة فلسطين ولكنهما لم يطلبوا مني شيئاً لأنني اعتبر من مستحقين. ولكن كيف اهدأ وكيف انام وخلفاء صلاح الدين في فلسطين يقتلون بأيدي اليهود والانجليز. ولذلك قدمت لكم بالبريد حوالة بعشرين شلناً راجياً ارسالها لأيتام الشهداء في فلسطين.¹

ومن كينيا وردت رسالة " من السيد عبد الرحمن سعيد اليماني القاطن في بلدة ناكو في غينيا البريطانية ومما جاء فيها: "ولقد بادرنا عند وقوفنا على انباء الجهاد الفلسطيني الى جمع مساعدات مالية لعائلات الشهداء، وقد اشترك في الدفع جميع السكان من مسلمين ومجوس وعرب وهنود، وسأذهب مع السيد خير الدين أحد اخواني الهنود بسيارته الخاصة الى القرى لنجمع المساعدات، ونحن نتمنى لو كنا مع الفلسطينيين لنشترك معهم بأرواحنا."²

اما عن الزنجبار فعرضت الفتح الجهود التي يبذلها المسلمون في هناك نصرة لإخوانهم في فلسطين: "...كان هذا الاجتماع والحق يقال رائعا تجلته روح التضامن العربي في أجلى مظاهرها، فكنت ترى العربي الى جانب الهندي والسواحلي، السني إلى جانب الاباضي والشيعي الإسماعيلي والبحري، والكل متحمسون متألمون لفلسطين ونكبتها، ساخطون على السياسية الغاشمة التي انحطت بمصائبها على أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين."³

1-الفتح، السنة11، ع 518، 22 رجب 1356هـ، ص11.

2-الفتح، السنة11، ع510، 25 جمادى الاولى 1355هـ، ص10.

3-الفتح، السنة13، ع606، 17 ربيع الثاني 1357هـ، ص18.

الختامة

الختامة:

لعبت الصحافة المكتوبة ولازالت دورا هاما للتوثيق للأحداث وتحليلها من جوانب مختلفة، وفي هذا السياق كانت الصحافة العربية أكثر من خاض في تفاصيل القضية الفلسطينية وأرخ لها منذ بداية أحداثها الى يومنا هذا. وجريدة الفتح تابعت مسار القضية منذ عشرينات القرن الماضي الى نكبة فلسطين سنة 1948. وتتبع صفحاتها وبعد التعرف على الاسماء الكبيرة التي كتبت فيها بداية برئيس تحريرها محب الدين الخطب الى الشيخ رشيد رضا وشكيب ارسلان ومحمد الخضر حسين احمد تيمور، حسن البنا، مصطفى السباعي، ابراهيم اطفيش وكثيرون غيرهم، نستشعر حجم الاهتمام بقضية فلسطين، ذلك انها كانت في صلب اهتمامات هؤلاء العمالقة استشعارا منهم بحجم المسؤولية في صد العدوان الصهيوني وكشف مخططاته في وقت مبكر ابانت الاحداث بعد سنين عمق وعيهم بالخطر الصهيوني وابعاد مخططه في سلب ارض فلسطين وطرد شعبها.

حفلت صفحات بالمقالات والابخار واذاعة البيانات وجمع التبرعات لصالح القضية ايماننا من القائمين عليها أن ذلك واجب يقتضيه الشرع تجاه أولى القبلتين وثالث الحرمين، ويقتضيه الشعور القومي والانتماء إلى الأمة العربية، وتقتضيه الإنسانية نصره لحق شعب كانت تحاك ضده مؤامرة كبرى لسلب أرضه وطرده منها عنوة. هذه القناعة التي يؤكد عليها مصطفى احمد رفاعي اللبان احد محرري الفتح، فيما يجب ان تكون عليه الصحافة العربية تجاه فلسطين: "على الرغم من ان جهاد فلسطين هو مسألة الساعة في هذه الايام والاهتمام به يكاد يستغرق صحفا كثيرة في الشرق والغرب فقد سمعت باذني هاتين كثيرين يعيرون على بعض المجالات اهتمامها الزائد بفلسطين، ويفضلون ما ينشر في المجالات الاخرى من تفسير مشحون بالخطأ... وبحوث يستشري بها الخلاف وتتجدد العداوة والبغضاء والشحناء بين المسلمين، فبكى قلبي دما لما سمعت وايقنت ان المسلمين لا يزالون بعدين عن النهضة الصحيحة القوية المنتجة الخير المرجى. ان فلسطين مقر بيت المقدس والمسجد الاقصى ثالث المساجد واولى القبلتين وسكانهما اخوة لنا ونصرهم نصرنا ومما يصيبهم يصيبنا وهم

يقارعون الانجليز واليهود دفاعا عن الحق والوطن والحياة والدين وان ضاعت فلسطين - لا قدر الله - ضاع المسلمون جملة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. والمجلات الاسلامية لا تستحق هذا الاسم ما لم تهتم العالم الاسلامي وتتوسط في اخباره، وتكون صلة بين سكانه، وتسعى في خيره واستقلاله.¹

ونخلص في نهاية هذه الدراسة المتواضعة الى مجموعة من النتائج المتعلقة بالبحث: اولها ان القارئ لجرائد تلك الفترة يستشعر متعة لا نظير لها، وكأنه مع تقليبه لصفحاتها، ينتقل من زهرة الى زهرة في رياض بديعة من النظم الانيق، والوصف الدقيق، والطرح العميق. فمن خلال قراءة الفتح ونظائرها من الصحف العربية، توشك ان تكون جزء مواضيعها، عندما تأخذك الى تفاصيلها بأسلوب جذاب وقوة بيان، وما تكاد تنتهي من مادة القراءة حتى تشعر ان افكارك قد تلقحت، ومشاعرك قد تيقظت، وعلمك زاد وقد انتفعت. وهذا ليس غريبا ان علمنا ان خيرة علماء الأمة وأدبائها وسياسيها، عاصروا تلك الفترة، واتخذوا الصحف منابر لإيصال أفكارهم، لإيقاظ الهمم وشحذ العزائم وتحريك الامة نحو التخلص من دائها لا بل ادائها الكثيرة.

وقد كانت صحافة مصر رائدة، والفتح وجدت نفسها في خضم منافسة العمالقة هذه، فرفعت التحدي، فكانت اهلا له. فنجدها تكمل اخواتها من ذات المشرب والتوجه والعقيدة، وتقارع خصومها بالحجة والحكمة والبيان، من الصحف العلمانية والإباحية، فعلى سبيل المثال لا للحصر، نجدها في سياق موضوعنا ترد على جريدة "السياسة" المصرية التي كتبت بمناسبة زيارة وفد من يهود مصر لها: "...ان العواطف الدينية والطائفية يجب ان تطرح جانبا في مثل هذه المواقف، انها تعتبر قبل كل شيء بالفكرة القومية، فان للحوادث مفاجآت وقد يترتب على الإغراق في نقل الانباء ووصف الحوادث ما يثير الخواطر الساذجة." فردت الفتح بعنوان "جريدة السياسة تخدم الصهيونيين والصهيونيون يشكرونها على خدماتها:" ان هذا الوفد لم يتفضل بزيارة الجريدة لمجرد شكرها فحسب بل وأيضا ليوسطها لدى الصحف

¹ - الفتح، نفسه، العام 11، ع 517، 15 رجب 1355 هـ، ص 9.

المحلية العربية الإسلامية ومسيحية لتنتهج نهج السياسة في الاغضاء عن اعمال اليهود المنكرة في فلسطين، واسدال الستار على ما يحدث في تلك البلاد الشقيقة المجاورة ليتم لليهود ما يريدون من غير ان يعلم المسلمون خارج القدس من امر إخوانهم الفلسطينيين شيئاً... ولم يقصد بزيارته هذه تهدة الخواطر من الناحيتين اليهودية والإسلامية وإنما هو يقصد ان تعمل الصحافة على تخدير أعصاب أبناء النيل بصرفهم عن العناية بأمر إخوانهم وعن القيام بما يجب عليهم للذب عنهم وارسال العون لهم.¹

وهذا ما يؤكد محب الدين، في افتتاحية بعنوان "جهاد الفتح" بعدما يذكر المسلمين ما عليهم تجاه فلسطين، ويحلل أسباب الضعف ويدعو الى عوامل النهضة والمنعة والقوة، يقول: "إن جهاد الفتح، واتجاه الكاتبيين فيه على اختلاف اوطانهم، منصب الى خدمة امة محمد صلى الله عليه وسلم من هذه النواحي وايقاظها الى هذه الحقائق، وحملها على الاخذ بها والدعوة اليها، وليس فيما نشرناه في صفحاتها في عشر سنوات كاملة حرف واحد ينقض هذا المذهب او يعارضه. وقلما تجد صحيفة استقامت على طريق واحدة لا تخالفها كما استقامت الفتح، على هذه الطريقة، ومن هنا كانت موضع ثقة المخلصين واهلا لعطفهم ورعايتهم."²

انبرى محب الدين واقلام الفتح الأخرى للدفاع عن فلسطين وحق أهلها ودحض ادعاءات اليهود فيها، من الناحية التاريخية والشرعية والقانونية، كما أشرنا الى ذلك خاصة في الرد على وعد بلفور وسياسة بريطانيا التي ضربت عرض الحائط بكل التشريعات القانونية والإنسانية، وتعاليت عن كل الأدلة والبراهين الدامغة.

¹ - الفتح، السنة4، ع164، 9 ربيع الثاني12/1348 سبتمبر 1929، ص6-7.

² - الفتح، السنة11، ع501، 21 ربيع الأول1455هـ، ص4.

من النتائج الهامة التي نخلص اليها هو ذلك الادراك المبكر للنخبة العربية-ومحب الدين الخطيب واحدا منها-وطرحت في ضوء المعطيات التي توفرت لديها السناريوهات المحتملة لمستقبل فلسطين والمنطقة، وهذا ما لم يتأخر التاريخ في بيانه.

من النتائج الخطيرة التي نلمسها بعد هذه الدراسة داء الفرقة والانقسام الفلسطيني، هذا الداء الذي ليس وليد الساعة بل يعود الى بدايات القضية وفي لحظاتها الحرجة، ويكاد يستمر معها الى نهايتها، لما كان ولا يزال من انقسام بين قيادات حركة المقاومة في فلسطين وهذا من أكبر أسباب ضعفها وتبدد جهودها وابتعادها عن تحقيق أهدافها. وكثيرا ما تردد على صفحات الفتح، وخاصة في مقالات رئيس تحريرها محب الدين الخطيب. الذي أحسن تشريح الداء في أكثر من موضع ومناسبة، ووضع الدواء بين الفلسطينيين للتخلص من لوثة الجاهلية هذه.

من الأمثلة الكثيرة التي نعرض هذه العينة للتأكيد على ادراك القائمين على الفتح لحجم هذا الضرر والخطر، كتب محب الدين: "ان جهاد فلسطين القائم اليوم يقدم للإنسانية دليلا حسيا على ما يكون عليه من القومية العربية اذا اجتمعت كلمة رؤسائها، وتجردوا من أنانيتهم الصغيرة، وتنافسوا في طلب المجد الحقيقي بإخلاص الخدمة للمصلحة العامة...هذا المعنى هو الذي كنا ندير القول حوله كلما تكلمنا عن قضية فلسطين، وكنا نزعج به شخصيات نحترمها ونجلها ولنا بها روابط قدسية عزيزة، لكن الذي يعرف ما يستطيعه عرب فلسطين من تحقيق المجد الخالد لو شفي اعيانهم من مرض التنافس على المجد الزائل، ما كان يجوز له ان يخون العروبة والإسلام بالكف عن ذلك الازعاج وايلام الضمائر به حتى يمن الله بالشفاء."¹

من النتائج التي خلصنا اليها، الدور البريطاني الذي تحركه اليد الصهيونية في تعميق داء الفرقة بين الفلسطينيين، وهذه سياسة ليس غريبة عن الامبراطورية التي لا تغيب عنها

¹ - الفتح، السنة 11، ع 511، 3 جمادى الآخرة 1355هـ، ص 4.

الشمس. وفي ذلك يقول محب الدين: "دخل اليهود فلسطين فوجدوا امة سرى داء التخاذل في شرايينها، وتخاصم كبارؤها على عظمة معروقة يسمونها الزعامة والجاه، ففقدت الامة عنصر الحياة والقوة والايمان والثبات. وجدوا امة شغل زعماؤها وكتابها وابناء البيوت النبيلة فيها لا بحفر الخنادق لصد العدو المهاجم، بل بدس الدسائس للتكيل بمواطنيهم الذين يشاطرونهم الزعامة الظاهرية والجاه الذي لم تبق الا صورته. وجدوا امة لا تسخو ببذل نصيب من موروث اموالها لصد العدو المهاجم، بل تطمع في زيادة هذه الاموال ولو ببيع الروابي والبقاع المتخيرة ليتخذها هذا العدو حصونا وقلاعا واستحكامات، ففتح لها العدو جبهته يعطى من يحب النقود نقودا ومن يحب النساء نساء ومن يميل الى الهوى ما يميل اليه هواه، ومن يستعين بالشياطين على الكيد لأبناء وطنه امدوه بالشياطين تكيد له ابناء وطنه. ولو وجدوا امة تطلب الحياة في ظلال الكفاح وتبتغي السعادة في اطراح السفاسف والشهوات، والتحلي بحلية العفة والكرامة والتواضع لله والتضحية في سبيل رضاه، لارتدوا على أعقابهم صاغرين، ولعادوا من حيث أتوا يحملون الخيبة وبيوعون بالفشل".¹

مع انشغال هذه الزعامات بالسفاسف على حد قول محب الدين يمكن ان نخلص ايضا الى ذلك القصور في تحليل طبيعة الصراع وأدواته من جانبها ذلك أنها تركت الأصل وانشغلت بالفرع، عندما فصلت بين مقاومتها للصهيونية ومهادنته السلطة الانتداب، وهذا كان حال معظم زعماء فلسطين وفي مقدمتهم الحاج امين الحسيني في بداية عمله الوطني. فكان التركيز مع بروز خطر الوطن القومي لليهود على نشاط الصهيونية وعملها في فلسطين وبقيت معظم الخطابات الموجهة لسلطة الانتداب والحكومة البريطانية تأمل في "ديموقراطية وعدالة بريطانيا " في الاستجابة لمطالبها وابعاد خطر اليهود عن فلسطين. وكان هذا قصورا في وعي هؤلاء بدسائس الحكم ولعبة المصالح التي تمرس عليها البريطانيون ونجح المال اليهودي في كسبها لصالحه، بينما تصارعت القيادات الفلسطينية آنذاك على

¹ - الفتح، السنة 9، ع 447، 5 ربيع الاول 1354هـ، ص 7.

المناصب وتسابقت لاسترضاء الإنجليز، هذا الامر الذي تجسد في العشرينات الى منتصف الثلاثينات بين المجلسية والمعارضة، واستغل المكر البريطاني ذلك في ضرب وحدة المجهود الفلسطيني وتبديد انجازاته، وخاصة ثورة 1936.

من النتائج الهامة التي نكتشفها من دراسة القيادة الفلسطينية السياسية آنذاك عدم استعدادها لقيادة ثورة مسلحة ضد الانجليز، التي وجدت نفسها تحت ضغط الشارع مجبرة على قيادة مقاومة مسلحة ليست مقتنعة بها ولم تتعامل معها بتصميم وقوة وروح ثورية، ما جعل من ثورة 1936 تبدو -لولا عزيمة المجاهدين- مجرد فعل لا ثورة تم الاعداد لها جيدا لمواجهة ذلك التحالف القوي والمتين بين الصهاينة والانجليز، المدعوم بقوة المال والسلاح والاعداد والاستعداد. فقد كان "تشكيل اللجنة العربية العليا خطوة سريعة من قبل الزعمات السياسية للحاق بركب الثورة، ولو استتكت هذه القيادات عن الاجتماع والتوافق على التكتل في هيئة واحدة، لكانت مقاليد الزعامة ضاعت من ايديهم وانتقلت الى قيادات اخرى من عداد الشباب الثائر، وهو امر كان سيعني القضاء على القيادات التقليدية القديمة، وظهور نوع جديد من القيادات في فلسطين.¹

ما زاد الأوضاع سوءا هو التدخل العربي في هذا الصراع (وكان التاريخ يعيد نفسه)، والذي كان تدخلا كارثيا تدفعه المصالح الضيقة للأسر الحاكمة آنذاك-خاصة في إمارة شرق الأردن-التي كانت تربطها علاقات وثيقة بالإنجليز ومصالحهم في المنطقة العربية. وليس ادل على ذلك من سعيهم في ايقاف الاضراب الذي بدى انه أصبح يضغط بقوة على البريطانيين لكن التدخل العربي جعل الاحداث تتجه نحو كسر الإضراب وتدفع اللجنة العربية إلى مقابلة اللجنة الملكية التي اوصت بعد ذلك بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود.

يصف غسان كنفاني نهاية المأساوية لثورة 1936 في فلسطين: "انتهت ثورة في صمت امام ارتفاع اصوات طبول الحرب العامة التي كانت تفرع بقوة وفي كل مكان، انتهت دون ان تحقق شيئا ما عدى الابقاء على روح الصمود والمقاومة فأكثر النتائج كانت تصب

¹ - حمودي، المرجع السابق، ص278.

لمصلحة اليهود. بداية بطرح امكانية تقسيم فلسطين وهذا ما تم سنة 1947، الى استمرار الهجرة اليهودية رغم "الكتب البيضاء" البريطانية، الى خروج قيادة المقاومة الى خارج فلسطين تحت التهديد والمطاردة البريطانية، الى الاجواء التي صنعتها مقدمات الحرب كلها اسدلت الستار عن المرحلة الاولى من مؤامرة سلب ارض فلسطين وطرد شعبها، وما كادت الحرب العالمية تضع اوزارها حتى بدأت المرحلة الثانية مرحلة التحالف الصهيوني الامريكي وصناعة دولة اسرائيل.¹

لكن محب الدين يبقى على بارقة الامل بعد ذلك الجهاد العظيم من شعب فلسطين ورجالها، فيقول: "ان هذه الحلقة من الجهاد إذا لم تؤد الى النتيجة المطلوبة منها فإنها خطوة الى حلقات أخرى بعدها يندفع لها أطفال اليوم يوم يكونوا رجال الغد، وسيندفعون لها حاملين في قلوبهم ايمانهم الفطري معزز بما يتولد عن جهاد اليوم من ايمان مكتسب...عرب فلسطين يجاهدون لا لينتصروا، فان النصر بيد الله. وانما يجاهدون لأنهم تسلموا فلسطين من ابائهم وهي محمديّة، وعليهم ان يسلموها الى أبنائهم وهي محمديّة. وسيدافعون عن حق العروبة والإسلام في فلسطين ما داموا يجدون الرصاصة التي يحشون البندقية بها، وما داموا يجدون الفأس التي يحطمون بها انابيب البترول والكبريت الذين يؤججون به ضرامه."² ولقد اكدت الايام هذا القول وما زال مشعل الثورة وداع الجهاد ينتقل من جيل الى جيل الى ان يأذن الله بنصره.

اختم بالقول انني استفدت كثيرا من هذه الدراسة، لأنها قريبتني أكثر من مواضيع كانت في صلب اهتماماتي، خاصة النهضة العربية وروادها، حركة التجديد الاسلامي وعلمائها، وفلسطين وقضيتها، واجتمع كل ذلك في جريدة الفتح. وان يسعفني الوقت والجهد في ان أقدم

¹ - كنفاني، المرجع السابق، ص44.

² - الفتح، السنة11، ع518، 22 رجب 1355هـ، ص4.

عملا متميزا، فأرجو أن يكون مقدمة للأبحاث اخرى أكثر دقة وثناء وفي مستوى هذه
المواضيع الكبيرة.

الملاحق

الملحق:01صورة لصاحب الفتح محب الدين الخطيب من مذكراته في مجلة الثقافة.

مذكرات محب الدين الخطيب

(خذ ما تشاء
من هذه
المذكرات ،
وانشر منها ما
تشاء ، ولا
تعجب فانكم
تفهموننى هناك
أكثر مما
يفهموننى هنا)

بهذه الكلمات
ودعنى رحمه الله
وهو يسلمنى هذه
المذكرات قبل وفاته
بأشهر ..
« صالح خرفى »



المصدر : مجلة الثقافة، السنة، ع06، جانفي1972، ص8 .

الملحق 02: صورة لأحمد تيمور باشا الذي كان سببا في موافقة الملك فؤاد على اصدار الفتاح.



المصدر: الفتاح، السنة 12، ع 552، 18 ربيع الأول 1356هـ، ص 10.



الملحق رقم 04: كلمة الشيخ ابراهيم اطفيش عن الفتح واهمية وجودها في عالم الصحافة العربية.

(الفتح) ١٩

الفتح

في سفتها الثانية من العقد الثاني من سني حياتها

هبط صديقنا الاستاذ العلامة الشيخ ابراهيم اطفيش وادى النيل مهاجراً اليه من وطنه الجزائر من قبل أن يولد الفتح، واكتسبنا صداقته من السنة الاولى التي اتخذ فيها الوطن المصري وطناً ثانياً له، فكنا نحن وجميع أفاضل المصريين نعجب بصدقه وصلابه دينه واستعداده للمشاركة في كل خير، فقامت لخير الاسلام جماعة من ذلك الحين، ولا أرسل المسادون إلى الفلاح صوتهم في أمر، الا كان الاستاذ أبو اسحاق الشيخ ابراهيم اطفيش في مقدمة المعينين على ذلك. ومقالاته المتعددة في هذه الصحيفة وفي أختها الزهراء شاهد على فضله، ودليل على حسن بلاته في سبيل وحدة المسلمين. جزاه الله خيراً المحرر


إذا كانت الصحافة في العالم اليوم عنوان العظمة الادبية، ولسان الفكر الحلي، والقوة المدافعة في الصفوف الاولى، والحرارة المحركة للامم، وللإسلام الاسلاميه من العظمة الادبية مالم يبلغ شأوه شعب أو امة الى يومنا هذا؛ فان صحيفة **الفتح** أخذت على عهدتها هذه الامانة الشافة التي قصرت فيها الصحافة العربية، بل لا تزال ترى في العالم العرب صحافة تنصدى لمحاربة بعض أجزاء الامة الاسلامية، وتنتشر فصولاً ضد بعض الشعوب والمذاهب الاسلامية. ولكن **الفتح** كانت مرآة العالم الاسلامي، ولسان الفكر الاسلامي، والحصن المدافع عن تراث المسلمين العظيم الخلد خلود الجبال الراسيات؛ ذلك التراث العلمي والاخلاقي والديني الذي يحاول هدمه المتنطعون، ويسعى الى نسفه مقفلة الفرنجية الخدوعون، ويتطاول الى قدسيته الاعداء الحاقدون

تحملت **الفتح** أن تكون لسان العروبة بل الامة الاسلامية، ومرآتها وحصنها، فكانت ودية بمهداها، أمينة على ما تحمله من أمانة، صادقة في لهجتها، نرعى ذمة أهل القبلة جميعا، صالة للتعارف بين المسلمين، حاملة اليهم ما بهمهم جميعا من أحوال شعوبهم بعضهم الى بعض. ترصد كل بادرة تبدو من المستعمرين ضد الاسلام وشعوبه، ولم تأل جهداً في مقارنة الاستعمار في كل موطن من مواطن المسلمين غير عابثة بما ينالها من الأضرار، وما تتعرض له من سحق المستعمرين

لم نزد الايام **الفتح** الا صلاة، ولم نزل من خطتها الاسلامية العامة تلك الشفائد التي مرت بها، وكنت أحسها نمر بها كأشد ما يكون من عن الدهر وصولاته، وكان شذائد الدهر

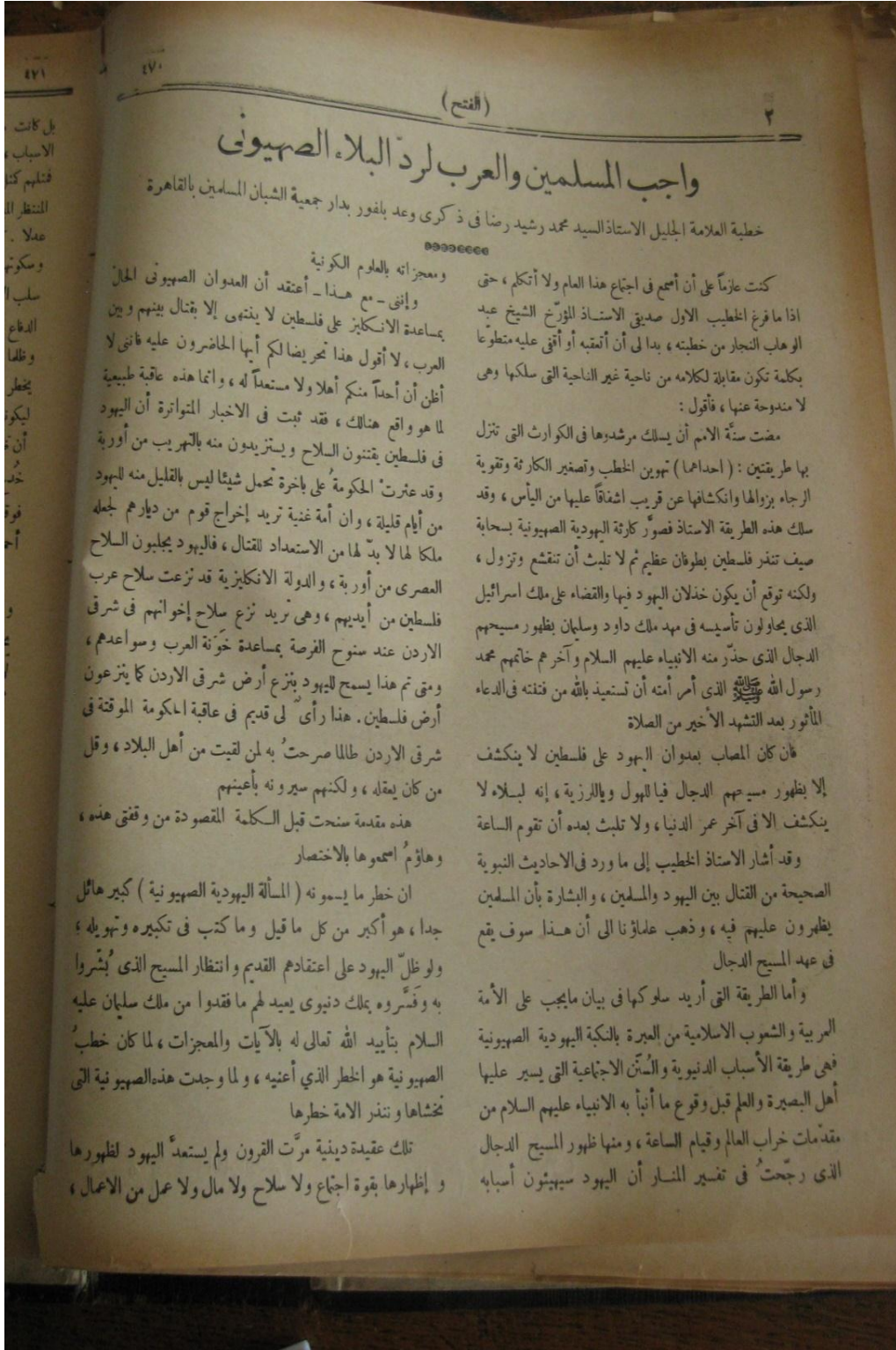
لا نزيدها الا صقلا، ومر السنين لا يزيدها الا جدّة ومثانة

فتتمش **الفتح** ميداناً للافلام الاسلامية الخلمة، وصحيفة للعروبة والمساكين. جزى الله منشاها ومحررها المسلم الخلمص صديقنا الاستاذ محب الدين خطيب خيرا جزيلاً وأمه بعمون منه في جهاده نظير الاسلام والمسلمين أبو اسحاق ابراهيم اطفيش

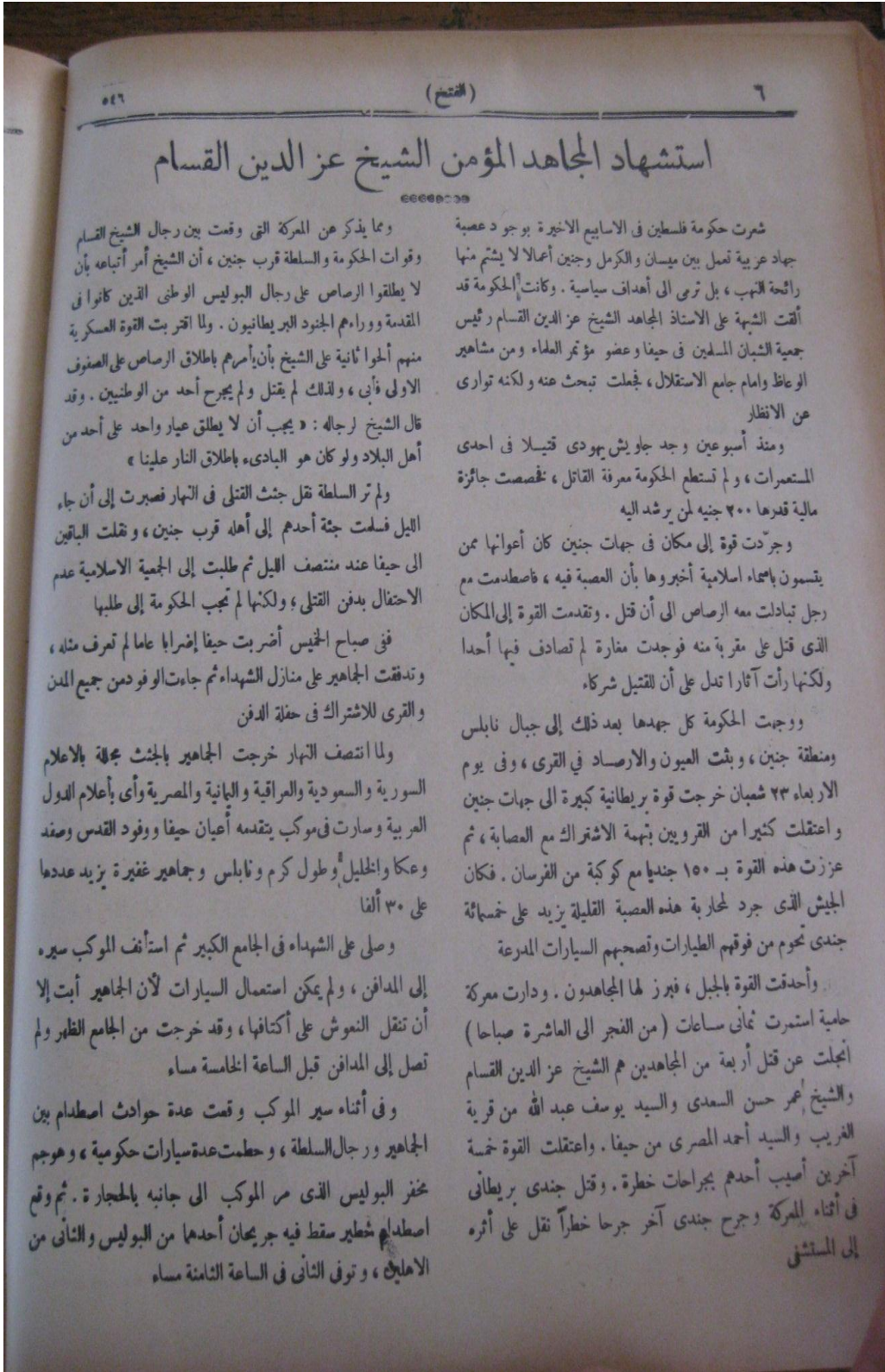


المصدر: الفتح، السنة 12، ع 552، ص 19.

الملحق 05: مقال الشيخ رشيد رضا فيما يجب على المسلمين والعرب تجاه قضية فلسطين.



المصدر: الفتوح، السنة 9، ع 420، ص 2



الملحق 07: صورة توضح خطر الاطماع الصهيونية في الاستلاء على المسجد الأقصى.

(التفتح)

من أوهام بني اسرائيل



بتحقيقها أشبه شي. بالديناميت يذمه الرجل بيده في أساس بناء يريد أن يقيمه فينفوض به البناء. ويودي بحياة الباني

وصورة الحرم القدسي التي يراها القسارى مع هذه الكلمة تعد من الصور المشهورة التي صنعتها أيدي اليهود، وقد وضموها على الحرم الاسلامى رموزم اليهودية دلالة على ما يحملون به من الاستيلاء على أولى القبليين وثالث الحرمين الشريفين. وهام شرعوا في تجربة تحقيق هذا الامل، وتترك لم الحكم في نتيجة هذه التجربة، بالرغم من أن المسلمين الملوثة قلوبهم ايماناً بجهنم لم يكن لهم سلاح غير المعى والحجارة. وانها لتجربة نفلها لا تقوى

الحالة في فلسطين

- لا تزال البلاد الفلسطينية بلا جرائم منذ بداية الثورة
- منعت حكومة فلسطين اقامة حفلة علم للذي روين، وهي من الحفلات السنوية التي يقيمها المسلمون
- أول دم اهريق في مدينة يافا دم القتي رشدي ابن الشيخ سالم الامام، فان اليهود قطعوا أصابعه
- السبب الذي ملأ قلوب المسلمين في يافا حنقاً وفضباً هو أن بوليساً من اليهود الرطيين له صديق من المسلمين اسمه الشيخ عبد الغنى عون امام جامع أبو كبير في يافا. فان هذا البوليس اليهودي طرق باب صديقه الشيخ عبد الغنى فلما فتح له الباب ورحب به، دخل البوليس ومن ورائه عصاية من اليهود فذبحوا الشيخ عبد الغنى عون وذبحوا أخاه ابراهيم وزوجته وأخته وكان في حجر الام طفل لها قطعوه بالحربة كما طمنوا أمه فكتب الله للشهادة لهذه الاسرة كلها ما خلا ولداً واحداً هو ابن الشيخ عبد الغنى بسن ٨ سنوات فاتهم جرحوه جرحاً ظنوه مميتاً ولكن الولد لم يموت
- قطع اليهود في القدس ندى امرأة عبادية لم يروا منها ما يسوءهم
- جاء إلى جريدة السياحة وفد يهودي فشكر لها الخطبة التي سلكتها فيما كتبه عن فلسطين!

عاشوا من أقدم الازمان في بحر من الوم لا ساحل له، ومع أنهم أجادوا كل علم، ومهروا في كل عمل، فقد خاتمهم الحظ في عمل واحد وهو علم تشييد الملك والاستقلال به، فما كاد يكون لهم منه شبه شيء حتى نسفه الباليون، ثم عادوا فبنوا شبه شيء آخر فدمره الرومانيون. وهام اشتروا بالثمن الغالى وهما جديداً، وسيفتحون يدم فيجدونها صفراً

ان الذي يريد تأسيس الملك لا يضع في أساسه الديناميت، وانما هذه الآمال الخائبة التي رباها بنو اسرائيل في قلوب شبابهم فحلوا بها في مناهم وظنوا أنهم حاصلون بها على مكان البراق في الجدار الغربي من الحرم القدسي، وحاصلون بعد ذلك على الحرم القدسي نفسه - ان هذه الآمال الخائبة التي نعدتهم أنفسهم

- ٢٠٠ -

المصدر: التفتح، السنة 10، ع 163، ص 8.

الملحق 08: صورة عن تأييد الفتح لحق المسلمين في حائط البراق ودعمها

للشعب العربي في فلسطين.



المصدر: الفتح، السنة 10، ع164، ص3.

الملحق 10: صورة الحاج امين الحسيني بعد حل اللجنة العربية العليا واعتقال اعضائها.



اعتقال أعضاء اللجنة العربية العليا في بيت المقدس ونفيهم

تجريد الحاج محمد أمين الحسيني من منصب رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى
اعتبار اللجنة العربية العليا واللجان القومية العربية في فلسطين لجائنا غير مشروعة

الفصين عضو اللجنة أثناء وجوده في يافا. ومن القين قبضت عليهم رشيد بك الحاج ابراهيم مدير البنك العربي في حيفا والاساذ الشيخ حسن أبو السعود الذي يعد اليد اليمنى لسيد أمين الحسيني والسيد علي الدباغ رئيس جمعية الشبان المسلمين في يافا

تطوّرت الحالة في فلسطين تطوراً خطيراً بمجنوح السلطة البريطانية الى أساليب البطش والقمع في معاملة أمجاد الوطن الفلسطيني العاملين بما يوحيه اليهم تاريخ أربعة عشر قرناً من المحافظة على صفة البلاد الاسلامية وجنيتها العربية اللوروة من الأزل والى سبغى ان شاء الله الى الأبد



ساحة الحاج محمد أمين الحسيني

وفد رؤس أعلى بيت المقدس وجميع سكان فلسطين عند ما طرقت أسامهم في صباح يوم الجمعة للامني خبر القبض على صاحب السعادة الحاج امين الحسيني حلى بالثدير الكرم أحمد العربي وروح الحركة الاقتصادية العربية في فلسطين صفت عضواً في اللجنة العربية العليا اذ قبض عليه وهو في مزرعة له قرب مدينة غزة ونقل في الحال الى الطراد المرين سكس كما قبض على الدكتور حسين الحادى رئيس المجلس البلدى في عاصمة فلسطين وعضوا اللجنة العربية

وأذاعت الحكومة بعد ظهر الجمعة البلاغ الآتى:
« يساور حكومة فلسطين قلق شديد من جراء وجود حملة ارهاب واغتيال منظمة موجبة ضد الأفراد في هذه البلاد. وقد تفاقمت هذه الحملة خلال الاربعة الايام الاخيرة. والاجراء الذى يتخذ الآن هو نتيجة مباشرة لملحة الاعتقالات هذه: فى ١٢ يونيو وقعت محاولة لاغتيال السفير سياتر معاش قوة بوليس فلسطين العام، وتلا ذلك اغتيال عدد من العرب واليهود، وبلغت هذه الحملة أشدها فى ٢١ سبتمبر اذ اغتيل السفير اندروز حاكم لواء الجليل اغتيالا خبيثاً مع الكونتسالى

العليا، وعلى كاتم سرها الاستاذ فؤاد سايبا. ثم لم يلبث الناس أن تناقلوا خبر القبض على الاستاذ السيد جمال الحسينى عضو اللجنة أيضا المعروف في لندن من أرق طبقاتها ثم تبين أن الحكومة لم تتخذ اجراءات ضد بعض الأشخاص الذين كانت أعمالهم تدبى الى الى عمل وجوده. لكنها قبضت على السرى الوجهه الاستاذ بقنوب الأمن العام في البلاد، ولذلك يجب اعتبار هؤلاء الأشخاص

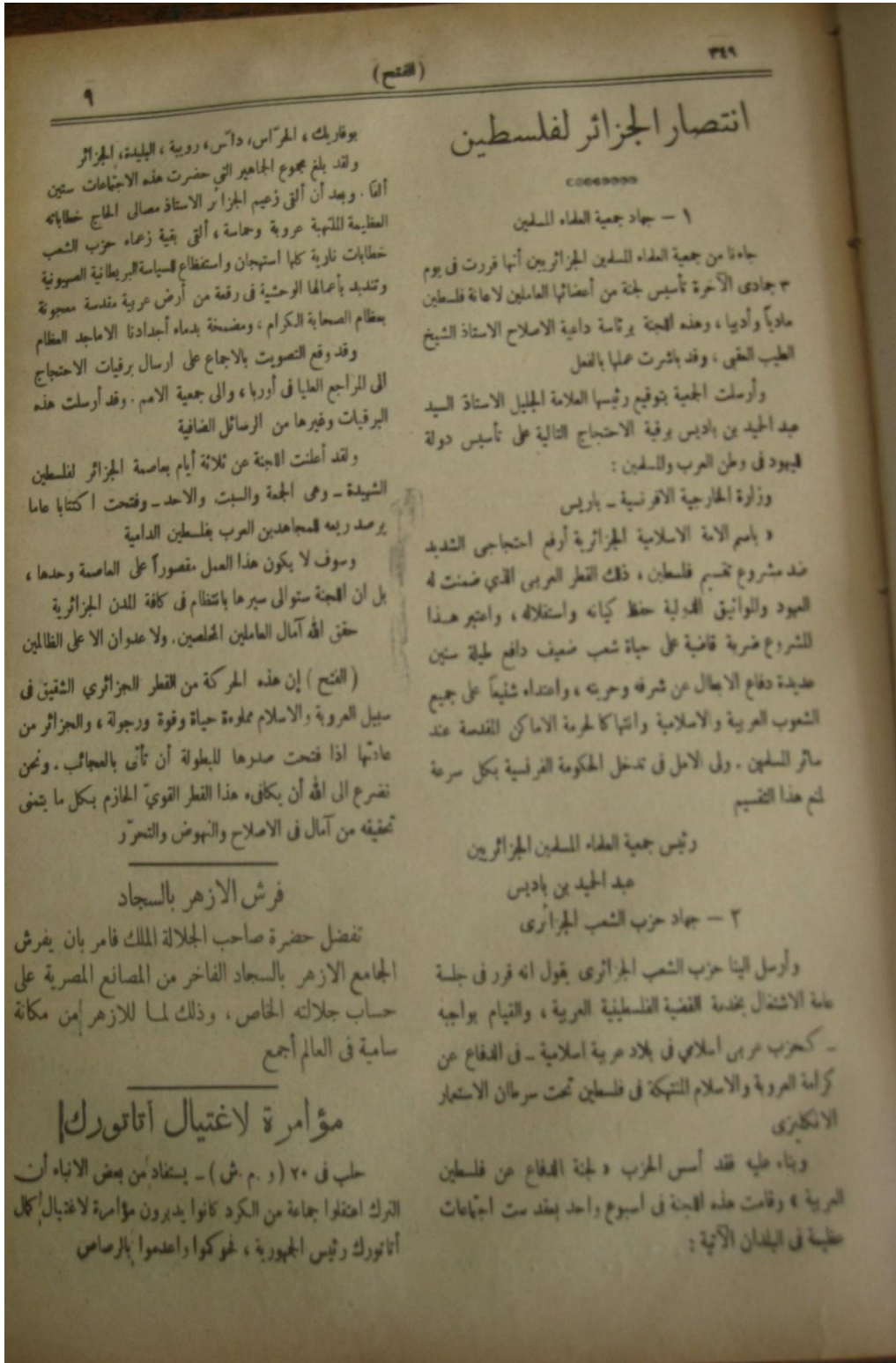
المصدر: الفتح، ع 570، السنة 12، ص 12.

الملحق 11: صورة عن التضامن الاسلامي مع قضية فلسطين خاصة من الهند.



المصدر: الفتح، السنة 12، ع569، ص12.

الملحق 12: صور عن المواقف العربية المؤيدة لفلسطين، جانب من موقف الجزائر.

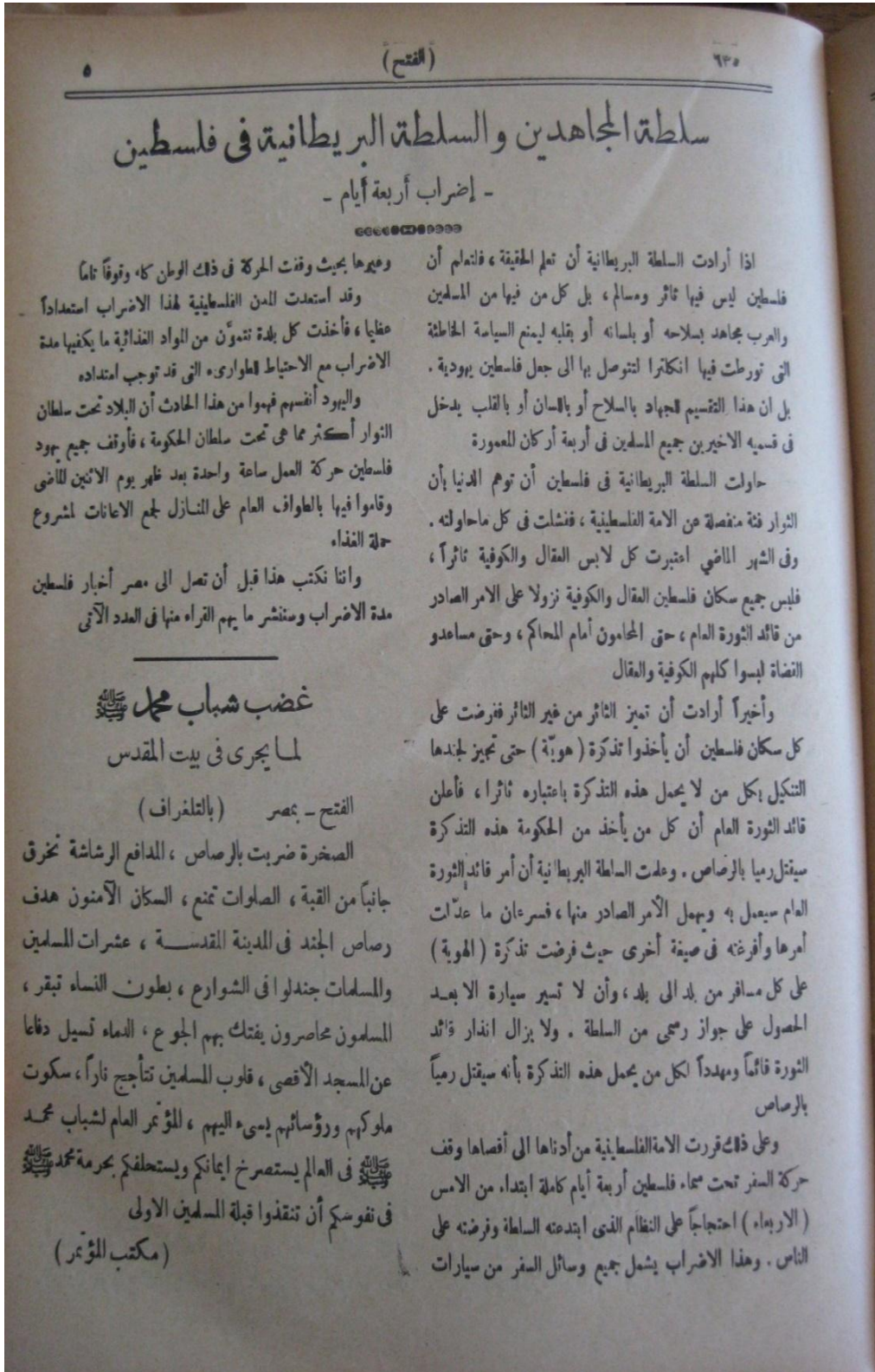


المصدر: الفتح، السنة 12، ع564، ص9.

الملحق 13: صورة عن البلاغات التي كانت تنشرها الفتح وترد إليها من قيادات الثورة في فلسطين.



المصدر: الفتح، السنة 11، ع 515، ص 10.



الملحق 15: جدول المقالات التي احتوتها الفتح حول قضية فلسطين من 1354-
1358هـ/1936-1939م.

الرقم	عنوان المقال	الكاتب	السنة	العدد	التاريخ	الصفحة
01	مبعث القوة والضعف في عرب فلسطين	جمال الحسيني	10	464	28 جمادى الآخرة 1354هـ	11-10
02	فلسطين تستيقظ لكنها لا تسلك طريق النجاة	مصطفى السباعي		468	26 رجب 1354هـ	2-1
03	جبهة فلسطين	محب الدين الخطيب		469	3 شعبان 1354هـ	2-1
04	وعد بلفور	محمد علي علوبة		469	3 شعبان 1354هـ	7
05	هل ندفن ذكرى وعد بلفور	عبد الرحمان عزام		469	3 شعبان 1354هـ	8
06	إتحاد عرب فلسطين	أسعد داغر		469	3 شعبان 1354هـ	10
07	خير حالتيك تتطحين	عبد الوهاب النجار		469	3 شعبان 1354هـ	15-14
08	الشرق والغرب	محب الدين الخطيب		473	2 رمضان 1354هـ	2-1
09	الجبهة العربية في فلسطين	عجاج نويهض		484	20 ذوالقعدة 1354هـ	5
10	ملائكة النصر ترفرف بأجنحتها على فلسطين	محب الدين الخطيب		497	23 صفر 1355هـ	4-3
11	ملحمة فلسطين			500	14 ربيع الأول 1355هـ	4-3
12	محنة فلسطين أيها المسلمون	مصطفى صادق الرفاعي	11	502	28 ربيع الأول 1355هـ	4-3
13	قضية فلسطين أيها المسلمون	محب الدين الخطيب		503	6 ربيع الثاني 1355هـ	4-3
14	الأمير عبد الله بريء	محمد علي طاهر		504	12 ربيع الثاني 1355هـ	4-3
15	اليهود يخاطبون العالم الإسلامي	محب الدين الخطيب		506	27 ربيع الثاني 1355هـ	4-3
16	أحد مواطن الضعف في الكيان الصهيوني	محب الدين الخطيب		507	4 جمادى الأولى 1355هـ	4-3
17	العالم الإسلامي في تعاونه وتخاذله	محب الدين الخطيب		509	18 جمادى الأولى 1355هـ	4-3
18	تقاطع العالم الإسلامي وتخاذله	عبد القادر حمزة		509	18 جمادى الأولى 1355هـ	11-10
19	كلا إن فلسطين ليست يائسة	محمد علي الطاهر		510	26 جمادى الأولى 1355هـ	11-10
20	أثر حوادث فلسطين	محمد العربي المراكشي		510	26 جمادى	21

	الأولى 1355هـ					
4-3	3 جمادى الثانية 1355هـ	511	12	محبة الدين الخطيب	من مواطن العبر في جهاد فلسطين	21
4-3	10 جمادى الثانية 1355هـ	512		محبة الدين الخطيب	بعد مئة وثلاثون يوماً	22
4-3	24 جمادى الثانية 1355هـ	514		محبة الدين الخطيب	لأول مرة بعد 1914	23
4-3	1 رجب 1355هـ	511		محبة الدين الخطيب	الهيئة البريطانية وجهاد فلسطين	24
17	1 رجب 1355هـ	515		مصطفى الرفاعي اللبان	خواطر وسوانح: فلسطين العربية	25
9-8	15 رجب 1355هـ	516		مصطفى الرفاعي اللبان	خواطر وسوانح	26
4-3	22 رجب 1355هـ	518		محبة الدين الخطيب	جهاد فلسطين صراع بين الحق والباطل	27
14	22 رجب 1355هـ	518		عبد الجليل أبو سمرة	فلسطين وعلى أي حال يكون مصيرها	28
16	22 رجب 1355هـ	518		محمد العربي المراكشي	يحاربون فلسطين حتى في الهند	29
4-3	29 رجب 1355هـ	519		محبة الدين الخطيب	صوت الدم	30
22-21	29 رجب 1355هـ	519		محمد العربي المراكشي	اجتماع إسلامي كبير في الهند	31
4-3	6 شعبان 1355هـ	520		محبة الدين الخطيب	فلسطين تنتقل من جهاد الى جهاد	32
38	17 ربيع الأول 1356هـ	551	12	عجاج نويهض	العرب والانجليز	33
19-18	28 جمادى الأولى 1356هـ	561		أحمد التميمي	لمحة صغيرة عن مكماهون وعلاقتها بفلسطين	34
4-3	5 جمادى الثانية 1356هـ	562		محبة الدين الخطيب	تقسيم فلسطين في نظر الحق الإنساني	35
4-3	4 رجب 1356هـ	566		محبة الدين الخطيب	حق القومية العربية في الحياة	36
16	4 رجب 1356هـ	566		أبو اليعلى الزواوي	فتنة فلسطين ورأيي فيها	37
4-3	2 شعبان 1356هـ	570		محبة الدين الخطيب	تعمل وهي مغمضة العينين	38
4-3	16 شعبان 1356هـ	572		محبة الدين الخطيب	موضع الضعف في سياسة الانجليز في فلسطين	39
4-3	23 شعبان 1356هـ	573		محبة الدين الخطيب	إني أغبط فلسطين على محنتها	40
16-15	23 شعبان 1356هـ	573		مصطفى السباعي	صبرا فلسطين	41
-10 12-11	8 رمضان 1356هـ	575		مصطفى السباعي	أيها المسلمون أنقذوا فلسطين قبل ان تبيد	42

4-3	16رمضان1356هـ	576		محب الدين الخطيب	المجاهد الشهيد "فرحان السعدي"	43
4-3	9ذو الحجة1356هـ	588		محب الدين الخطيب	غدا يكون العيد: فاذكروا بكاء اليتامى ولوعة الأرمال	44
	23ذوالحجة1356هـ	590		محمد علي الطاهر	بيان عن مصائب فلسطين ونكبتها ووجوب إغايتها	45
	10محرم1356هـ	593		تقي الدين الهلالي	بريطانيا تتحرى العدل بزعمها بين الخصوم	46
4-3	27صفر1356هـ	599		محب الدين الخطيب	أقوى الأمم وأضعفها	47
4-3	5ربيع الأول1356هـ	600		محب الدين الخطيب	طبخة الحجارة	48
4-3	3ربيع الثاني1357هـ	604	13	محب الدين الخطيب	يهود الشرق بين القومية العربية وأوهام الصهيونيين	49
12	3ربيع الثاني1357هـ	604		صادق الأزهري	يهود مصر والقضية الفلسطينية	50
5-4-3	16جمادى الأولى1357هـ	610		عزيزة عباس عصفور	فلسطين تحترق والمسلمون جامدون	51
8	4رمضان1357هـ	625		عبد القادر حمزة	ماذا يحدث لمصر ويهود مصر إذا قامت الدولة اليهودية	52
	4رمضان1357هـ	625		لويد جورج	حلم فلسطين أصبح كابوس	53
5-4-3	11رمضان1357هـ	626		محب الدين الخطيب	كيف حوصرت مدينة المقدس	54
4-3	18رمضان1357هـ	627		محب الدين الخطيب	هذا هو الحق	55
4-3	25رمضان1357هـ	628		محب الدين الخطيب	الانجليز يخافون من اليهود	56
-7-6 9-8	25رمضان1357هـ	628		عزيزة عباس عصفور	لأجل فلسطين	57
16	25رمضان1357هـ	628		دافيد بن غوريون	الصهيونية تستमित هذه الأيام	58
12	7ذو القعدة1357هـ	634		أسعد الشقيري	الانجليز يشهدون على الانجليز	59
6-5	16شوال1357هـ	631		محمد سليمان ناجي	اليهود وأسباب ما حل بهم	60
4-3	14ربيع الأول1358هـ	652	14	محب الدين الخطيب	ما هيأته العروبة لنفسها وما هيأه الله لها	61
4-3	20ربيع الثاني1358هـ	657		محب الدين الخطيب	لماذا رفضنا ما جاء في الكتاب الأبيض	62

7-6	20 ربيع الثاني 1358 هـ	657	مصطفى الرفاعي اللبان	الاستعمار البريطاني في فلسطين	63
11-10	10 جمادى الثانية 1358 هـ	664	ستوارت أرسلين	الحاج أحمد الحسيني	64
5	6 رجب 1358 هـ	667	اللورد فورس	حقائق خطيرة عن تهريب اليهود في فلسطين	65
16	6 رجب 1358 هـ	667	مبارك بن يوسف النافي	في سبيل فلسطين	66
11-10	16 رجب 1358 هـ	667	عبد المجيد إبراهيم	قضية فلسطين في المؤتمر الدولي البرلماني	67

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر:

- باللغة العربية:

أ- الدوريات:

1-الفتح المصرية، أعداد سنوات:1928-1929-1930-1931-1932-1933-1934-

1935-1936-1937-1938-1939.

2-البصائر الجزائرية، العدد 45، العام1، نوفمبر 1936، ع 112، العام3، ماي 1936.

3-الشهاب الجزائرية، الجزء5، المجلد15، جوان 1939

ب- الكتب:

1- البنا حسن،مذكرات الدعوة والداعية، دار التراث الاسلامي، باتنة، الجزائر، بدون تاريخ.

2- الثعالبي عبد العزيز، خلفيات المؤتمر الاسلامي1350هـ-1931م، أعدها للنشرين ميلاد

احمد، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.

3- الحسيني محمد أمين، مذكرات الحاج محمد امين الحسيني، اعداد: العمر عبد الكريم،

ط1، الاهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1999.

2- المراجع:

أ- الكتب:

1- احمد حمدان محمد السعيد، العلاقات العراقية-السعودية ما بين 1914-1935، ط1،

دار يافا العلمية، 2013، الاردن، ص367.

2- العباسي محمد، المؤامرة العراقية على القضية الفلسطينية: من فيصل الاول الى صدام

حسين، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1991.

3- استبيان سمير نياي، تاريخ النكبة والقضية الفلسطينية، الجنادرية للنشر والتوزيع، ط1،

2016،

- 4- برج محمد عبد الرحمان، محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية 1906-1920، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990.
- 5- بيومي محمد رجب، من اعلام العصر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996.
- 6- حمودي سناء محمد، مفهوم القادة السياسية في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (الحاج امين الحسيني)، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008.
- 7- دروزة محمد عزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج1، منشورات المكتبة العربية، بيروت.
- 8- دروزة محمد عزة، صفحات مهمة ومغلوبة من سيرة القضية الفلسطينية وحركة المقاومة العربية فيها وصلتها بالقومية العربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.
- 9- زعيتر أكرم، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1839-1918، اعدتها للنشر بيان نويهض الحوت، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1984.
- 10- المحافظة علي، الاتجاهات الفكرية في عصر النهضة 1798-1914، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1983.
- 11- مريوش احمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، ج1، دار هومة لطباعة والنشر والتوزيع، 2007.
- 12- سعد الله ابو القاسم، التاريخ الثقافي للجزائر، ج5، ط6، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- 13- سعيد امين، الثورة العربية الكبرى، المجلد 3، مكتبة مدبولي، القاهرة، بدون تاريخ.
- 14- الشقيري احمد، صفحات من القضية الفلسطينية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979.
- 15- العباسي محمد، المؤامرة العراقية على القضية الفلسطينية: من فيصل الاول الى صدام حسين، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1991.
- 16- عويمر مولود، العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق العربي في القرن العشرين، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2016.

17- غنايم زهير، شهداء القدس 1918-1999، منشورات اللجنة الملكية، لشؤون القدس، ط1، عمان، 2000.

18- الغوري اميل، فلسطين عبر ستين عاما، دار النهار للنشر، بيروت، 1972.

19- كنفاني غسان، ثورة 1936-1939 في فلسطين، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، 1974.

20- نشابة هشام، دراسات فلسطينية، مجموعة بحوث وضعت تكريما لقسطنطين زريق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت، 1988.

أ- قاسمية خيرية، سوريا والقضية الفلسطينية في الفترة ما بين الحربين 1918-1939.

ب- محمود زايد، معركة بلعة 1936 في ضوء مذكرات فوزي القاوقجي.

21- ياسين عبد القادر، كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام 1948، مركز منظمة التحرير الفلسطينية للأبحاث، بيروت، 1965.

22- يوسف بن بكير الحاج السعيد، تاريخ بني ميزاب، وزارة الثقافة، الطبع الشعبية للجيش، الجزائر 2007.

ب- المعاجم والتراجم:

1- إحدادن زهير، معجم مشاهير المغاربة، المؤسسة الوطنية للطباعة، جامعة الجزائر، 1995.

2- بوذينة محمد، مشاهير التونسيين، ط2، دار سيارس للنشر، تونس، 1992.

3- الزركلي خير الدين، الاعلام، ج3، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980.

4- الصديق محمد الصالح، أعلام المغرب العربي، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2007.

5- العقيل عبد الله، من أعلام الحركة والدعوة، ط1، مكتبة المنار الاسلامية، الكويت، 2001.

6- عمارة محمد، شخصيات لها تاريخ، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2008.

7- كحالة عمر رضا، المستدرك على معجم المؤلفين: تراجم مصنفى الكتب العربية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.

ج-الدوريات والمقالات:

1- مجلة الثقافة، مذكرات محب الدين الخطيب، جمعها ونشرها الخرفى صالح، الاعداد: (6،7،8،9،10) سنة 1972، (12،13،14،15،16،17،18) سنة 1973، (19) سنة 1974، وزارة الاعلام والثقافة، الجزائر.

2- مجلة الثقافة، الخرفى صالح، وثائق ودراسات، مدخل الى الادب الجزائري الحديث، ع21، العام4، جوان/جويلية 1974.

3- مجلة دراسات فلسطينية، الخالدي وليد راغب، الكلية العربية في القدس، ع44، خريف 2000، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

4- مجلة دراسات فلسطينية، العباسي مصطفى، صبحي الخضراء: سيرة قائد من صفد، ع59، صيف 2004، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

5- مجلة شؤون فلسطينية، جبارة تيسير، مخالقات بريطانيا للحقوق الوطنية الفلسطينية، ع265، خريف2016، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية.

6- مجلة شؤون فلسطينية، قبعة كمال، مسؤولية بريطانيا عن عدم مشروعية ونتائج وعد بلفور والانتداب، ع266، شتاء 2016.

7- مجلة شؤون فلسطينية، قبعة كمال قبعة، مسائلة بريطانيا عن تصريح بلفور والنكبة الفلسطينية، ع265، خريف2016.

8- مجلة شؤون فلسطينية، جبارة تيسير، اهمية التاريخ الشفوي مقابلاتي مع زعماء الحركة الوطنية الفلسطينية، ع266، شتاء 2016.

9- مجلة شؤون فلسطينية، ابراش ابراهيم، السياق التاريخي لصدور وعد بلفور وتداعياته على المسالة الوطنية الفلسطينية، ع265، شتاء 2016.

10- مجلة عصور جديدة، شعشاع معمر، ابراهيم اطفيش وجهوده الاصلاحية، العدد13، ربيع 2014، مختبر البحث التاريخي تاريخ الجزائر، جامعة وهران.

11- مجلة المستقبل العربي، المحافظة علي، الكوايح الاجتماعية للحركة الوطنية الفلسطينية 1918-1936، ع 34، ديسمبر 1981، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

12- مجلة الموافقات، بلحاج قاسم أحمد، الشيخ أبو اليقظان ومعالم من جهاده الاسلامي، معهد الوطني لأصول الدين بالجزائر، العدد 05، السنة الخامسة، محرم 1417هـ/ جوان 1996م.

د-الرسائل الجامعية:

1- ثامر محمد عبد الرؤوف، الحزب العربي الفلسطيني ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية 1935-1948، اطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 2011-2012،

2- ثامر محمد عبد الرؤوف، موقف الحاج امين وعز الدين القسام من القضية الفلسطينية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 2005-2006.

3- حسين محمد الشريف، محب الدين الخطيب وقضايا الامة العربية من خلال جريدة الفتح، رسالة ماجستير، السنة الجامعية 1999-2000، جامعة الجزائر.

هـ-المواقع الالكترونية:

1- موقع الاخوان المسلمين، "اخوان ويكي".

2- موقع رابطة ادباء الشام، عويمر مولود، لماذا تخاف السلطات الفرنسية من مجلة الفتح.

3- موقع شبكة الراصد، أسامة شحادة، فرق ومذاهب، سلسلة رموز الاصلاح: العلامة المحقق محب الدين الخطيب، العدد 126، ذي الحجة 1434هـ.

4- موقع الموسوعة الفلسطينية.

5- موقع وكبيديا.

6- موقع منتديات الجزائر توداي، بن قيروس عبد الغني، اهتمام الجزائريين بالقضية الفلسطينية "نشأة جمعية العلماء واهتمامها بالقضية الفلسطينية بين 1931-1939.

-باللغة الفرنسية:

- 1-Doris Bensimon, Israéliens et palestiniens la longue marche vers la paix, ed: L'Harmattan. Gresh Alain, Palestine 1947, un partage avorté, ed: Media plus, Constantine, 2008.
- 2- Guy Hennebelle, Israël-Palestine: Des Utopies ou cochmar, ed: L'Ariane.
- 3-Pape Ilan Le Nettoyage ethnique, tr: Chelma, ed: Fayard 2008.
- 4-Chamgmallaud Jean Paul, Maghreb et Palestine, ed: Sindbad, paris,1977.
- 5-Chronique du 20 siècle, Jacques le grand-Larousse aout 1990.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

-الاهداء

2.....-المقدمة

09.....-الفصل الأول: التعريف بجريدة الفتح

10.....1-ظروف و دواعي تأسيس جريدة الفتح

19.....2- خط الجريدة:

22.....3- إنتشارها:

24.....4- رئيس تحرير الفتح: محب الدين الخطيب

24.....أ- المولد والنشأة:

27.....ب- نشاطه السياسي:

35.....ج- نشاطه الصحفي والدعوي:

41.....6- توقف الفتح عن الصدور:

45.....-الفصل الثاني: قضية فلسطين من 1917-1936

48.....1- وعد بلفور ومشروع الوطن القومي اليهودي على ارض فلسطين

56.....2- سياسة الانتداب البريطاني ومشروع الوطن القومي لليهود:

67.....3- رد الفعل الفلسطيني وظهور المقاومة الوطنية:

67.....أ- تأسيس الجمعيات الإسلامية المسيحية:

69.....ب- المؤتمرات الوطنية الفلسطينية:

73.....ج- المجلس الاسلامي الاعلى:

77.....د- الانتفاضات الشعبية:

78.....هـ- ثورة البراق

- 83.....و- المؤتمر الإسلامي
- 87.....ن- الأحزاب الوطنية:
- 95.....ي- حركة الشيخ عز الدين القسام:
- 101.....- الفصل الثالث: الفتح وثورة فلسطين 1936-193.....
- 102.....1- الوضع في فلسطين عشية الثورة:
- 102.....أ-الوضع الداخلي:
- 111.....ب-الوضع الخارجي:
- 114.....ج-بداية احداث ثورة 1936:
- 116.....2- التطور السياسي:
- 116.....أ-المرحلة الأولى: أبريل-أكتوبر 1936:
- 116.....- تأسيس اللجان القومية وإعلان الإضراب العام:
- 118.....- تأسيس اللجنة العربية العليا:
- 125.....-الوساطة العربية ووقف الإضراب:
- 136.....-اللجنة الملكية 1937وتقريرها:
- 142.....-المواقف المختلفة من قرار التقسيم:
- 149.....ب-المرحلة الثانية سبتمبر 1937- سبتمبر 1937.....
- 157.....- مؤتمر المائدة المستديرة بلندن:
- 163.....- الكتاب الأبيض 1939:
- 169.....3- الاعمال العسكرية:

- أ- المرحلة الأولى: أبريل- أكتوبر 1936.....169
- 175..... - القيادة العسكرية:
- 180..... - أهم المعارك:
- ب- المرحلة الثانية: سبتمبر 1937- سبتمبر 1939.....186
- 186..... - تجدد العمليات العسكرية:
- 190..... - قيادة الثورة:
- 4-السياسة البريطانية و محاولة القضاء الثورة:.....193
- أ-الإجراءات العسكرية:.....193
- ب-القيادة العسكرية:.....195
- ج - الاعتقالات والتعذيب:.....198
- د - العقاب الجماعي وتدمير القرى:.....203
- هـ - الاستعانة بالفرق اليهودية المسلحة:.....210
- الفصل الرابع: المواقف العربية تجاه قضية فلسطين من خلال جريدة الفتح:.....214
- 1- أهمية الدور العربي- الاسلامي في دعم الثورة:.....215
- 2-المواقف العربية:.....220
- أ- الموقف السوري:.....220
- ب- الموقف العراقي:.....227
- ج- الموقف الأردني:.....231
- د- الموقف المصري:.....236

244.....	و-الموقف السعودي:
246.....	هـ- المواقف العربية أخرى:
256.....	3- المواقف الإسلامية:
256.....	أ-الموقف الهندي:
267.....	ب-موقف إيران:
267.....	ج-اندونيسيا
267.....	د- شرق إفريقيا:
260.....	-الخاتمة:
268.....	-الملاحق:
287.....	-قائمة المصادر والمراجع:
294.....	-فهرس المحتويات: